

# سورة الاحقاف

دراسة وتحليل

تأليف الدكتور  
فتية فوزي جسام عبد الواحد الراوي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الحج

دراسة وتحليل

٢٢٧،٦ ديوي

١٤٣١هـ

١٧ × ٢٤ سم

١٧٨-٦٠٣-٨٠١٦-٥٢-٧: ردمك

١٤٣١هـ - المدينة المنورة

١٧ × ٢٤ سم

١٧٨-٦٠٣-٨٠١٦-٥٢-٧: ردمك

١- القرآن - سورة الحجر - تفسير

أ. العنوان

١٤٣١/٧٥٨٧

٢٢٧،٦ ديوي

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

جميع الحقوق محفوظة للناشر

رقم الإيداع: ١٤٣١/٧٥٨٧

ردمك: ١٧٨-٦٠٣-٨٠١٦-٥٢-٧

ISBN 978-603-8016-52-7



9 786038 016527

مكتبة دارالزمان للنشر والتوزيع

المدينة المنورة؛ ص. ب: ٩٠١

هاتف: +٩٦٦ ٤ ٨٣٦٦٦٦٦

فاكس: +٩٦٦ ٤ ٨٣٨٣٢٢٦

جوال: +٩٦٦ ٥٠٣٣٠١٢٢٣

فرع الضيافة: +٩٦٦ ٤ ٨٣٤٤٩٤٦

موقعنا على الشبكة:

[www.daralzaman.com](http://www.daralzaman.com)

راسلونا:

[info@daralzaman.com](mailto:info@daralzaman.com)

[zaman@daralzaman.com](mailto:zaman@daralzaman.com)



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ تِلْكَ الْأَقْرَبُ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾

[ الأعراف، الآية ١٠١ ]

﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴾

[ طه، الآية ١٠١ ]

﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾

[ هود، الآية ١٢٠ ]

## الإهداء

\* إلى الرحمة المُهداة للبشرية جمعاء ومُخرجها من الظلمات إلى النور  
سيدنا محمد ﷺ .

\* إلى التابعين له بإحسان والسائرين على نهج القرآن إلى يوم الدين .

\* إلى من غرسا في قلبي وروحي حُبَّ كتاب الله تعالى وتعلّمه -

والديّ العزيزين حباً وطاعة وخفض جناح .

\* إلى من علمني وأهدى إليّ نصيحةً في الله .

\* إلى طلاب العلم والحكمة في كل مكان .

\* إلى الزوجة الفاضلة عرفاناً بصبرها .

\* وإلى جميع المسلمين .

\* أهدي هذا الجهد المتواضع .

## شكر وتقدير

لا أجد أمامي وأنا أُللم أوراقي بعد هذه المدة من الكتابة والتي قاربت العامين ، إلا أن أتقدم بجزيل سُكري وعظيم امتناني وعرفاني إلى أستاذي الفاضل الدكتور محمد صالح عطية الحمداني ، أستاذ التفسير المساعد ، ومعاون عميد كلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد ، الذي أشرف على هذه الأطروحة ، وأحاطني برعايته ، وأنار لي طريقي في الكتابة ، بأن أهدى إلي نصائحه وملاحظاته القيّمة ، فكان بحق مُرشداً ومُصححاً لكل ما قدمته في مراحل دراستي ، فضلاً عن حُسن خُلقه وتواضعه وكرمه بالجواب عما تقدمت به من الأسئلة والاستفسارات ، حفظك الله تعالى من كلّ سوء ، ونفع الله بك ، وجزاك عنا وعن المسلمين كل خير .

وأتقدم أيضاً بالشكر الجزيل إلى السادة الأفاضل رئيس وأعضاء لجنة المناقشة المحترمين ، لتكرمهم بقبول مناقشة هذه الأطروحة المتواضعة ، وإلى جميع أساتذتي الأفاضل في السنة التحضيرية، الذين ما بخلوا عليّ ولا على زملائي طلاب الدراسات العليا قسم أصول الدين بأيّ معونة ونصيحة وإرشاد .

والشكر والتقدير إلى كل من مدّ يد العون والمساعدة أساتذة وأمناء وموظفي المكتبات في مكتبة كلية العلوم الإسلامية ، والمكتبة المركزية بجامعة بغداد ، والمكتبة المركزية بجامعة الأنبار ، ومكتبة جامع الشيخ محمد الفياض ، ومكتبة جامع الراوي ، لما وجدت فيهم من تعاون وخُلق كريمين ، كما لا أنسى أن أشكر أصحاب مكتبات الحلبوني بدمشق لما يسروا لي من اقتناء بعض الكتب القيمة ، وإلى كل من أعانني

ك

أو دعائي ، وجزى الله الجميع كل الخير .

قتيبة الراوي



## المَقَاتِلَةُ

الحمد لله الذي نَزَلَ القرآن ووعده بحفظه فقال في أوائل سورة الحجر: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [ الحجر : الآية : ٩ ] ، والصلاة والسلام على من نَزَلَ عليه الذِّكْرُ فكان خُلِقَهُ القرآن ، نبينا مُحَمَّدٌ ﷺ المبعوث رحمة للعالمين ، ورضوان الله تعالى عن صحابته والتابعين الذين أَلْهِمَهُمُ اللهُ تعالى حِفْظَ وتفسير كتابه المبين ، وعن أتباع التابعين ومن اتبعهم بإحسان وسار على نهج القرآن إلى يوم الدين ، أما بعد ...

إن طلب علم التفسير من أشرف المطالب ، وأرفع العلوم وأسناها ، كيف لا وموضوعه كلام الله تعالى المنزل ، وشرف العلم من شرف موضوعه ، فإن القرآن الكريم أساس العلوم ومنبعها ، ودائرة شمسها ومطلعها ، فأودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء ، وأبان فيه كل مبتغى وهدى ، وإن أشرف ما يقدمه الباحثون في بحوثهم ، وأسمى ما يسعى إليه المؤلفون في تأليفهم ، ما كان في خدمة القرآن العظيم ، وعلومه الجليلة الزاهرة ، وشرف الإنسان بشرف الرسالة التي يحملها ، والغاية التي يسعى من أجل تحقيقها .

وليس ثمة جهدٌ يُضاهي جُهد العلماء ، فإنهم مشاعل النور والضياء في كل زمانٍ ومكانٍ ، ولهذا رفع الله تعالى قدرهم ، وأعلى شأنهم بقوله جلّ في علاه: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ الزمر : من الآية : ٩ ] ، فالتفسير هو مفتاح للكنوز والذخائر التي احتواها هذا الكتاب المجيد النازل لإصلاح البشر ، وإنقاذ الناس ، وإعزاز العالم ، وبدون التفسير لا يمكن الوصول إلى هذه الكنوز والذخائر مهما بالغ الناس في ترديد ألفاظ القرآن ، ومن هنا كان هذا العلم الجليل رأس

العلوم الشرعية وتاج عزا وشرفها ، فبعد أن منَّ الله سبحانه وتعالى عليَّ وشرفني ووفقني لخدمة هذا العلم الجليل ، غمرني عظم المنَّة واستحوذ عليَّ حال العاجزين عن شكر النعمة لعظم النعمة ، فالتوفيق كُلُّه من المنعم المتفضل جلَّ وعلا ، والذي كان سبباً لطلب هذا التخصص مع الحب العظيم له والشغف الذي لا يوصف ، ورغبة مني لخدمة كتاب الله الخالد ، وفي نفسي من البهجة والسرور ما لا حد له حينما أردت أن أكتب في هذا الموضوع ، لذا أقبلت على الكتابة فيه مستعيناً بالله العظيم رب العرش العظيم، متنقلاً بين كتب التفسير ، والحديث ، والنحو ، والبلاغة ، والمعاجم اللغوية .

وأما عن دواعي وأسباب اختياري لهذا الموضوع، فهي رغبتني في الكشف عن أسرار هذه السورة اللطيفة ، وليبيان بلاغة القرآن العظيم وإظهار ما حوته هذه السورة من الدلالات الربانية ، ولا سيما أن عدد آياتها بعدد أسماء الله تعالى الحسنى .

وأما عن منهجي في دراسة هذا الموضوع فكان منهجاً تحليلياً، وقد نسبتُ الآيات إلى سورها، وخرجت الأحاديث النبوية من مظانها ، ووثقت المعلومات الوثيق العلمي المنهجي المتبع ، كما عرضت آراء العلماء مع مناقشة ما يحتاج للمناقشة، وترجيح الرأي الصائب إن كان هناك مُرَجِّح ، مع ترجمة للأعلام الواردة ، وقد أملى عليَّ منهجي أن تكون دراستي موزعة على ستة فصول :

أما الفصل الأول منها فقد تضمن المفاهيم العامة للسورة ( بين يدي السورة ) :

فالمبحث الأول : تناولتُ فيه اسم السورة ، وعدد آياتها ، وكلماتها ، وحروفها .

أما المبحث الثاني : فقد تضمن نزول السورة وفيه ثلاثة مطالب :

فالمطلب الأول : بينت فيه أسباب نزول بعض آيات السورة .

والمطلب الثاني : تكلمت فيه عن مكان نزولها مع بيان أقوال العلماء في مكيتها ومدنيتها .

والمطلب الثالث : بينت فيه تاريخ نزولها وترتيبها من حيث النزول والمصحف

والمبحث الثالث : ذكرت فيه الآيات التي ادعي عليهن النسخ مع بيان القول  
الراجع فيها .

والمبحث الرابع : تكلمت فيه عن مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها من سور  
القرآن الكريم .

والمبحث الخامس : تحدثت فيه عن المقاصد التي احتوتها السورة مع بيان الوحدة  
الموضوعية فيها .

والمبحث السادس : بينت فيه محاور السورة البيانية وموضوعاتها وأحكامها .

والمبحث السابع : تضمن بعض الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في فضل  
السورة من خلال بيان فضل القرآن الكريم جملةً ، مع بيان بعض الأحاديث الخاصة  
بفضل السورة ، والأحاديث التي تؤكد فضل التسبيح والحمد والاستغفار وهي أحد  
مقاصد هذه السورة الكريمة .

أما الفصول الخمسة الأخرى فقد تناولت السورة بحسب مقاطعها الخمسة التي  
قسمنا السورة عليها ، وقد تطرقت في كل فصل من هذه الفصول إلى دراسة الخطوات  
التحليلية المعتمدة ، ولكل فصل منها ثمانية مباحث :

فالمبحث الأول : تضمن تحليل الكلمات الواردة في السورة بالاعتماد على كُتب  
الغريب والمعاجم اللغوية .

والمبحث الثاني : تضمن أوجه القراءات المتواترة الواردة في السورة .

والمبحث الثالث : بينت فيه أوجه الإعراب الجائزة في بعض كلماتها .

والمبحث الرابع : ذكرت من خلاله الوجوه والالتفاتات البلاغية .

والمبحث الخامس : بينت فيه أوجه المناسبة بين آيات كل مقطع .

أما المبحث السادس : فقد ذكرت فيه أهم المسائل المتعلقة بالدراسة لكل مقطع .

والمبحث السابع : بينت فيه المعنى العام من خلال أبرز الموضوعات في المقطع ،

والمبحث الثامن : ذكرت أهم الفوائد والاستنباطات والأحكام المستفادة من المقطع ،  
مراعياً المنهجية العلمية في تقسيم الفصول إلى مباحث، والمباحث إلى مطالب مع موازنة  
المباحث والمطالب والفصول بعضها لبعض .

وختمت دراستي بخاتمة الفصل السادس بينت فيها أهم النتائج التي توصلت  
إليها مع بعض التوصيات .

أما عن الصعوبات التي واجهتني ولا سيما في أيامنا هذه والتي أعانني الله تعالى  
عليها، فكان أهمها صعوبة الحصول على المصادر والتي كانت أكثرها من المكتبات  
العامة، مما تطلب كثرة التنقل والأسفار بين المكتبات فضلاً عن ضياع الأوقات .

وأما عن المصادر التي اعتمدها في هذه الدراسة ، فقد شملت كتب التفسير  
القديمة منها وعلى اختلاف مناهجها، وبعض الكتب الحديثة بالإضافة إلى كتب  
الحديث والقراءات والنحو والبلاغة والمعجم اللغوية وغيرها من الكتب .

وبعد فهذا جهدي ومبلغ علمي، ولا أدعي الكمال فالكمال لله تعالى وحده ، فإن  
أصبت فمن الله تعالى وتوفيقه، وإن أسأت وأخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ،  
وحسبي أني توخيت الصواب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على  
سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم  
الدين .





# الفصل الأول

## بين يدي السورة

ويشتمل على سبعة مباحث :

المبحث الأول : اسم السورة وعدد آياتها وكلماتها وحروفها .

المبحث الثاني : نزولها .

المبحث الثالث : النسخ والمنسوخ .

المبحث الرابع : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها .

المبحث الخامس : مقاصد السورة والوحدة الموضوعية فيها .

المبحث السادس : محاور السورة البيانية وموضوعاتها وأحكامها .

المبحث السابع : فضل السورة .



## المبحث الأول

### اسم السورة<sup>(١)</sup> وعدد آياتها وكلماتها وحروفها

(١) السورة لغة: المنزلة، ومن القرآن معروفة، لأنها منزلة بعد منزلة: مقطوعة عن الأخرى، والشرف، وما طال من البناء وحسن، والعلامة، وعرق من عروق الحائط. (ينظر القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق محمد بشير الإدليبي، المكتبة العلمية، بيروت، ط ٢ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م): ٥٢٧/١)، ويمكن تعريفها اصطلاحاً: (بأنها طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع). (ينظر مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٤ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م): ٢٨٥/١)، وفي مدلولات السورة عدة أقوال: قال العتبي: «السورة تهمز ولا تهمز فمن همزها جعلها من أسارت أي أفضلت من السور وهو ما بقي من الشراب في الإناء كأنها قطعة من القرآن، ومن لم يهمزها جعلها من المعنى المتقدم وسهل همزها»، والعتبي: هو الشيخ محمد بن عبد الجبار العتبي، العالم الفاضل أبو النصر المفسر، صنف لطائف الكتاب وهو مؤلف على ترتيب السور (ت سنة ٧٢٣هـ)، (ينظر طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنوي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١ (١٩٩٧م): ٢٦٦)، ومنهم من يشبهها بسورة البناء، أي القطعة منه، أي منزلة بعد منزلة، وقيل: من سور المدينة لإحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور ومنه السوار لإحاطته بالساعد، وقيل: لارتفاعها لأنها كلام الله تعالى والسورة المنزلة الرفيعة، وقيل: لتركيب بعضها على بعض من التسور بمعنى التصاعد والتركيب ومنه قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سُورُوا بِالْحَرَابِ﴾ [سورة ص: الآية: ٢١]، وقال الجعبري: «حد السورة قرآن يشتمل على أي ذي فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات»، والجعبري: هو الشيخ إبراهيم بن عمر الجعبري، الإمام العالم الفاضل برهان الدين قد صنف تقريب المأمول في ترتيب النزول وكان من أشبه علماء عصره (ت سنة ٧٣٢هـ)، (ينظر طبقات المفسرين، الأدنوي: ٤٤٠)، وقال غيره: السورة الطائفة المترجمة توقيفاً، أي المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي ﷺ، وقد ثبتت =

سُميت هذه السورة الكريمة (سورة الحِجْرِ)<sup>(١)</sup>، لأن الله تعالى ذكر فيها قصة أصحاب الحِجر وما حدث لهم، وهي قبيلة ثمود قوم صالح عليه السلام وديارهم في الحِجر بين المدينة والشام، وكانوا أشداء ينحتون الجبال بيوتاً ليسكنوها، وكأنهم مُخلدون في هذه الحياة لا يعترهم موت ولا فناء، ولا ينالهم تعبٌ ولا نَصَبٌ، آمنون مطمئنون حتى جاءتهم صيحة العذاب وهم في غفلتهم ساهون، فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون<sup>(٢)</sup>، فسميت بهذا الاسم لاشتغالها على قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الحِجر: الآية: ٨٠] إلى قوله تعالى: ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الحِجر: من الآية: ٨٤]، الدال على مؤاخذتهم لمجرد تكذيب الرسل والإعراض عن آيات الله تعالى، بأدنى وجوه المؤاخذة، مع غاية تحصنهم، ففيه غاية تعظيم الرسل والآيات وهو من أعظم مقاصد القرآن<sup>(٣)</sup>، ووجه التسمية أن اسم الحِجر لم يُذكر في غيرها ولا يعرف لها اسم غيره، إلا ما

= جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار. (ينظر الإتيان في علوم القرآن، لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي (ت سنة ٩١١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر، ط ٣ (١٣٧٠هـ - ١٩٥١م): ٥٢/١).

(١) وذكر أن هذه السورة مسماة ((الر)) وعليه الجمهور. (ينظر تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، لإسماعيل حقي البروسوي (ت ١١٣٧هـ)، تحقيق محمد علي الصابوني، دار القلم، دمشق (بدون تاريخ): ٢/٢٨١)، فكما سُميت السورة الواحدة بأسماء عدة سُميت سور أخرى باسم واحد وهو كثير، كالسورة المسماة ((الم)) و((الر)) على القول بأن فواتح السور أسماء لها. (ينظر الإتيان في علوم القرآن، السيوطي: ٥٢/١).

(٢) ينظر إيجاز البيان في سور القرآن، محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي، دمشق، ط ١ (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م): ٦١، والنظم الفني في القرآن، لعبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب بالجمايز، المطبعة النموذجية، القاهرة: ١٦٤.

(٣) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار والأستاذ عبد العليم الطحاوي، طبعة الجمهورية العربية =

ورد عن كتاتيب تونس يدعونها سورة (رُبما) ، لأن كلمة (رُبما) لم تقع في القرآن كله إلا في أول هذه السورة المباركة<sup>(١)</sup> .

ولا خلاف في عدد آياتها وكلماتها<sup>(٢)</sup> ، فأياها (تسع وتسعون) آية بعدد أسماء الله الحُسنى ، وكلماتها (ستّمائة وأربع وخمسون) كلمة ، في قولهم جميعاً<sup>(٣)</sup> .

=المتحدة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة (١٣٨٣هـ) ،  
والمكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ) : ١ / ٢٧٢ ، وتبصير الرحمن وتيسير المنان ، للإمام علي  
ابن أحمد بن إبراهيم المهايمي (ت ٨٣٥هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٢ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) :  
١ / ٣٩٤ ، ومحاسن التأويل ، لمحمد جمال الدين القاسمي (١٢٨٣ - ١٣٣٢هـ) (١٨٦٦ - ١٩١٤م) ،  
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ،  
ط ١ (١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م) : ١٠ / ٣٧٤٥ ..

(١) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، للإمام محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، والدار الجماهيرية  
للنشر والتوزيع والإعلان ، الجماهيرية العربية الليبية (بدون تاريخ) : ١٤ / ٥ .

(٢) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ١ / ٢٧٢ ، والإتقان في علوم  
القرآن ، السيوطي : ١ / ٦٧ .

(٣) ينظر لباب التأويل في معاني التنزيل ، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن  
(ت ٧٢٥هـ) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط ٢ (١٣٧٥هـ -  
١٩٥٥م) : ٤ / ٥٥ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، لنظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي  
النيسابوري (ت ٧٢٨هـ) ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي  
وأولاده ومحمود نصار الحلبي وشركاه ، مصر ، ط ١ (١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م) : ١٤ / ٣ ، وتنوير المقباس  
من تفسير ابن عباس ، لأبي طاهر بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) ، دار الفكر ، بيروت (بدون  
تاريخ) : ٢١٦ .

وأما عدد حروفها فهي على ثلاثة أقوال :

( القول الأول ) : ( ألفان وسبعمئة وواحد وسبعون حرفاً )<sup>(١)</sup> .

( القول الثاني ) : ( ألفان وسبعمئة وستون حرفاً )<sup>(٢)</sup> .

( القول الثالث ) : ( ألفان وسبعمئة وسبعون حرفاً )<sup>(٣)</sup> .

وبعد حسابي لأحرف سورة الحجر فعلياً ومن خلال المصحف الشريف وجدتها (ألفان وثمانمائة وثمانون حرفاً) دون المكرر (المشدد) ، فسبب الاختلاف في أعدادها يعود إلى أن الكلمة لها حقيقة ومجاز ، ولفظ ورسم ، واعتبار كلي منها جائز ، وكلٌّ من العلماء اعتبر أحدها على ما هو جائز عنده ، فالاختلاف في أقوالهم مرده بالجملة إلى رسم المصاحف المعتمدة لكل رأي<sup>(٤)</sup> ، والله تعالى أعلم .

(١) ينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٣/١٤ .

(٢) ينظر لباب التأويل في معاني التنزيل ، للخازن : ٥٥/٤ ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ١/٢٧٢ ، والتفسير القرآني للقرآن ، لعبد الكريم الخطيب ، دار الفكر العربي (بدون تاريخ) : ٧/٢٠٩ ، والسراج المنير ، للإمام الشيخ الخطيب الشربيني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ (بدون تاريخ) : ٢/١٩٢ .

(٣) ينظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، الفيروز آبادي : ٢١٦ .

(٤) فإن عدد أحرفها دون الألف المحذوف بالرسم العثماني (ألفان وثمانمائة وأربعة عشر حرفاً) دون المكرر (المشدد) . (ينظر نسخة المصحف الشريف بالرسم العثماني ، مطابع الدوحة الحديثة المحدودة ، دولة قطر ، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) : ٢٦٢ - ٢٦٧ ، فالملاحن والتصحيفات - في هذا المقام - كلها من هذا القبيل ، إنها تتعلق بطريقة الرسم التي لا بد أن ينالها التغيير على اختلاف البيئات والعصور ، أما النص القرآني نفسه فلا يتغير فيه شيء لآته مجموع في صدور العلماء ، يأخذ به بعضهم عن بعض بالتلقي والمشاهدة وطرق التواتر اليقيني . (ينظر الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي : ٧٠/١ و ١٦٦/٢ - ١٦٧ ، ومناهل العرفان في علوم القرآن ، الزرقاني : ١/٢٨٢ - ٢٨٣ ، ومباحث في علوم القرآن ، للدكتور صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ (١٩٦٥م) : (٩١) .

## المبحث الثاني

### « نزولها »

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : سبب النزول .

المطلب الثاني : مكان النزول .

المطلب الثالث : تاريخ نزولها وترتيبها من حيث

النزول والمصحف الشريف .





# المطلب الأول

## سبب النزول

وردت في أسباب نزول<sup>(١)</sup> بعض آيات سورة الحجر المباركة عدة روايات وهي

كالآتي:

(١) قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوِ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: الآية: ٢]:

ما ورد عن عبد الله بن مسعود<sup>(٢)</sup> ﷺ في سبب نزولها أن الآية نزلت في كفار قريش

---

(١) وردت لأسباب النزول عدة تعاريف ومنها ، قال شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي (ت سنة ٩١١هـ): «والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه ، ليخرج ما ذكره الواحد في تفسيره في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة به ، فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء ، بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية ، كذكر قصة نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك . (الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي : ٣١ / ١) ، وقيل : (سبب النزول): « ما نزلت الآية أو الآيات بسببه متضمنة له أو مجيبة عنه أو مبينة لحكمه زمن وقوعه » . (مباحث في علوم القرآن ، د. صبحي الصالح : ١٣٢) ، وهذا التعريف الأخير الذي ذكرناه يستلزم قسمة ثنائية لآيات القرآن ، لبعضها علاقة بأسباب النزول ، وليس لبعضها الآخر أية علاقة بهذه الأسباب ، وهو ما يوضح القول السابق للإمام السيوطي ، وليعلم أنه لا يحل القول في أسباب نزول القرآن الكريم إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ، ووقفوا على الأسباب ، وبحثوا عن علمها ، وجدّوا في طلبها . (ينظر الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي : ٣١ / ١) ، ومباحث في علوم القرآن ، د. صبحي الصالح : ١٣٢ - ١٣٥) .

(٢) عبد الله بن مسعود : هو عبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمع بن مخزوم بن صاهلة بن الحارث بن تميم بن سعد بن الهذلي ، حليف بني زهرة ، وقيل : بن عاقل بن شمع بن قار بن مخزوم ، كنيته أبو عبد الرحمن ، صاحب المناقب الجملة ومن شهد بدرًا وسائر المشاهد وكان من فقهاء الصحابة ﷺ ، سكن الكوفة مرة ومات بالمدينة سنة ٣٢هـ ، ودفن بالبقيع وصلى عليه الزبير بن العوام ﷺ . (ينظر الكنى =

ودوا ذلك يوم بدر حين رأوا الغلبة للمسلمين<sup>(١)</sup>.

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا

بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنزِّلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا

مُنظَرِينَ ﴿﴾ [الحجر: الآيات: ٦ - ٧ - ٨] قال مقاتل<sup>(٢)</sup>: نزلت في عبد الله بن أبي

أمية<sup>(٣)</sup> والنضر بن الحارث<sup>(٤)</sup> ..

=والأسماء، لمسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبي الحسين (٢٠٦-٢٦١هـ)، تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشيري، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١ (١٤٠٤هـ): ٥١١/١، ومشاهير علماء الأمصار، لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٥٩م): ١٠).

(١) ينظر مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الكريم محمد المدرس، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط١ (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م): ٧٠/٥.

(٢) مقاتل: هو الإمام العالم المحدث الثقة أبو بسطام النبطي البلخي الخراز الخرساني حدث عن الشعبي ومجاهد والضحاك وعكرمة وغيرهم كثير، هرب من خراسان أيام أبي مسلم صاحب الدولة إلى بلاد كابل فدعاهم إلى الله، توفي ١٥٠هـ. (ينظر سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبي عبد الله (٦٧٣-٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٩ (١٤١٣هـ): ٦/٣٤٠-٣٤١).

(٣) عبد الله بن أبي أمية: عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي أخو أم سلمة زوج النبي ﷺ وأمه عاتكة عمة النبي ﷺ صحابي أسلم قبل الفتح لما غزا النبي ﷺ مكة فلقية بين مكة والمدينة وكان قبل ذلك شديد العداوة للنبي ﷺ كثير الأذى للمسلمين ثم بعد إسلامه شهد الفتح وحنينا والطائف فاستشهد. (ينظر تعجيل المنفعة، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي (٧٧٣-٨٥٢هـ)، تحقيق د. إكرام الله إمداد الحق، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ (بدون تاريخ): ٢١١).

(٤) النضر بن الحارث: هو أحد صنديد قريش، قتلته علي بن أبي طالب ﷺ يوم بدر كافراً بأمر رسول الله ﷺ وكان شديد العداوة لرسول الله ﷺ. (ينظر الاستيعاب، ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١ (١٤١٢هـ): ٤/١٥٢٦).

ونوفل بن خويلد<sup>(١)</sup> والوليد بن المغيرة<sup>(٢)</sup> وهم من صناديد قريش ، وهذا الوصف بأنه نزل عليه الذكر قالوه على جهة الاستهزاء والاستخفاف لأنهم لا يقرون بتنزيل الذكر عليه وينسبونه إلى الجنون<sup>(٣)</sup> .

(٣) قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ ﴾ [الحجر : الآية :

(١) نوفل بن خويلد : هو نوفل بن خويلد والد ورقة ، ذكره الزبير بن بكار يلقب بـ (أسد قريش) . ( ينظر نزهة الألباب في الألقاب ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ) ، تحقيق عبد العزيز ابن محمد بن صالح السديدي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ (١٩٨٩م) : (١ / ٧١) .

(٢) الوليد بن المغيرة : هو الوليد بن المغيرة المخزومي الحجازي ، أحد رؤساء قريش ، روى الأحاديث عن سعيد بن المسيب وروى عنه سفيان الثوري ، قال أبو حاتم : مجهول ، وذكره ابن كثير في تفسيره وقصة كفره وعناده عند تفسيره لسورة المذثر . ( ينظر الجرح والتعديل ، لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبي محمد الرازي التميمي (ت ٣٢٧هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ (١٢٧١هـ - ١٩٥٢م) : ١٧ / ٩ ، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ، لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبي الفرج (٥١٠ - ٥٧٩هـ) ، تحقيق عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ (١٤٠٦هـ) : ١٨٧ / ٣ ، وتهذيب الكمال ، ليوسف بن الزكي عبد الرحمن أبي الحجاج المزي (٦٥٤ - ٧٤٢هـ) ، تحقيق د . بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) : ١٠٠ / ٣١ ، وتفسير القرآن العظيم ، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت سنة ٧٧٤هـ) ، طبع بدار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ( بدون تاريخ ) : ٤ / ٤٤١ - ٤٤٤ ) .

(٣) ينظر تفسير البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهرير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (٦٥٤ - ٧٥٤هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) : ٤٤٦ / ٥ ، وتفسير النهر الماد من البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) ، دار الجنان ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) (القسم الأول) : ٢ / ٢١٤ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) ، تحقيق محمود شكري الألوسي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ( بدون تاريخ ) ، (المجلد الرابع) : ١٤ / ١٢ .

[٢٤]: وقد ورد في سبب نزول هذه الآية الكريمة قولان :

( القول الأول ) : فيما روي عن ابن عباس <sup>(١)</sup> رضي الله عنه أنه قال : (( كانت امرأة تصلي

خلف رسول الله ﷺ حسناء من أحسن الناس ، وكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لئلا يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر ، فإذا ركع نظر

من تحت إبطيه فأنزل الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ [الحجر : الآية : ٢٤] <sup>(٢)</sup> ، فعند ذلك قال النبي ﷺ : « خير صفوف الرجال أولها ، وشرها

(١) ابن عباس : هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ ، كان يقال له الخبر والبحر لكثرة علمه ، روى عن النبي ﷺ وعن أبيه وأمه أم الفضل وأخيه الفضل وخالته ميمونة وأبي بكر وعثمان وغيرهم ، دعا له النبي ﷺ بالحكمة مرتين ، وقال ابن مسعود : نعم ترجمان القرآن ابن عباس ، توفي بالطائف سنة ٦٨ هـ ، وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال : اليوم مات رباني هذه الأمة ، وقيل : توفي سنة ٦٩ هـ . ( ينظر تهذيب التهذيب ، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط ١ (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) : ٢٤٢/٥ - ٢٤٣ ) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، وابن ماجه والترمذي والنسائي والبيهقي في سننهم . ( مسند الإمام أحمد ، لأحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني (١٦٤ - ٢٤١ هـ) ، مؤسسة قرطبة ، مصر ( بدون تاريخ ) : ٣٠٥ / ١ ، رقم الحديث ( ٢٧٨٤ ) ، وسنن ابن ماجه ، لمحمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني ( ٢٠٧ - ٢٧٥ هـ ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ( بدون تاريخ ) : ٣٣٢ / ١ ، ( كتاب إقامة الصلاة ) ( باب الخشوع في الصلاة ) ، رقم الحديث ( ١٠٤٦ ) ، وسنن الترمذي ، لمحمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي ( ٢٠٩ - ٢٧٩ هـ ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ( بدون تاريخ ) : ٢٩٦ / ٥ ، ( كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ) ( باب ومن سورة الحجر ) ، رقم الحديث ( ٣١٢٢ ) ، وسنن النسائي ( المجتبى ) ، لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي ( ٢١٥ - ٣٠٣ هـ ) ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ط ٢ ( ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ) : ١١٨ / ٢ ، ( كتاب الإمامة ) ( باب المنفرد خلف الصف ) ، رقم الحديث ( ٨٧٠ ) ، وصحيح ابن خزيمة ، لمحمد بن إسحاق بن خزيمة أبي بكر =

السلمي النيسابوري (٢٢٣-٣١١هـ)، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت (١٣٩٠هـ-١٩٧٠م) : ٩٧/٣، (كتاب الإمامة في الصلاة وما فيها من السنن) (باب التغليظ في قيام المأموم في الصف المؤخر إذا كان خلفه نساء إذا أراد النظر إليهن أو إلى بعضهن)، رقم الحديث (١٦٩٦)، وصحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢ (١٤١٤هـ-١٩٩٣م) : ١٢٦/٢، (كتاب البر والإحسان) (باب الإخلاص وأعمال السر)، رقم الحديث (٤٠١)، والمستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري (٣٢١-٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ (١٤١١هـ-١٩٩٠م) : ٣٨٤/٢، (كتاب التفسير) (تفسير سورة الحجر)، رقم الحديث (٣٣٤٦)، (وقال الحاكم : صحيح)، وسنن البيهقي الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي بكر البيهقي (٣٨٤-٤٥٨هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م) : ٩٨/٣، (كتاب الصلاة) (باب الرجل يقف في آخر صفوف الرجال لينظر إلى النساء ولا يفكر في قوله تعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور)، رقم الحديث (٤٩٥٠-٤٩٥١)، وأسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة، (١٣٨٨هـ-١٩٦٨م) : ١٨٦، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جبار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧-٥٣٨هـ)، دار المعرفة، بيروت (بدون تاريخ) : ٣٩٠/٢، وأحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (٤٦٨-٥٤٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر، بيروت (بدون تاريخ) : ١١٢٧/٣، وموارد الضمآن، لعلي بن أبي بكر الهيثمي أبي الحسن (٧٣٥-٨٠٧هـ)، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت (بدون تاريخ) : ٤٣٣، (كتاب التفسير)، رقم الحديث (١٧٤٩)، وتفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة، للدكتور عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة : ٥٠٩/٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار صادر، ودار الفكر، بيروت (المجلد الثاني) : ١٦٨/٣، وجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان (بدون تاريخ) : ٢٩٣/٢، ولباب النقول في أسباب النزول، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ)، دار إحياء العلوم، بيروت، ط ٤ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) : ١٣١. (والحديث المتقدم المروي عن ابن عباس =

آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها» (١).

( القول الثاني ) : فيما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية أخرى : « أن النبي صلى الله عليه وسلم

حرض على الصف الأول فازدحموا عليه، وقال قوم كانت بيوتهم قاصية عن المسجد: لنبيعن دورنا ونشتري دوراً قريبة من المسجد حتى ندرك الصف المقدم، فنزلت هذه الآية» (٢)، ومعناها: إنها تجزون على النيات فاطمئنوا واسكنوا، فيكون معنى الآية على القول الأول المتقدم للتقوى والمستأخر للنظر، وعلى القول الأخير المتقدم لطلب الفضيلة والمستأخر للعذر، ومعنى الآية: أن علمه سبحانه وتعالى محيط بجميع خلقه

= هو إن صح فلا بد من تأويله فإن الصحابة ينزهون عن فعل ما ذكر فيه فيؤول بأن ذلك صدر من بعض المنافقين أو بعض الأعراب الذين قرب عهدهم بالإسلام ولم يرسخ الإيمان في قلوبهم، وأما ابن عباس فإنه كان يومئذ صغيراً بلا شك، هذا إن كانت الآية مدنية، فإن كانت مكية فهو يومئذ في سن الطفولة، وبالجملة فالظاهر ضعف هذا الحديث من وجوه. ( ينظر جواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي: ٢/٢٩٣ ).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه. ( صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري (٢٠٦-٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١/٣٢٦، ( كتاب الصلاة ) ( باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها والازدحام على الصف الأول والمسابقة إليها وتقديم أولي الفضل وتقريبهم من الإمام )، رقم الحديث (٤٤٠)، وينظر معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت ٥١٦هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط ٢ (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م) : ٤/٦٣-٦٤، ولباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن: ٤/٦٤، وتنوير الأذهان من تفسير روح البيان، البروسوي: ٢/٢٨٤.

(٢) ينظر معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ٣ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) : ٢/٨٨، وأسباب النزول، الواحدي: ١٨٦، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري: ١٤/١٦، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البضاوي: ٣/١٦٨، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي: ١٤/٣٣.

مقدمهم ومتأخرهم، طائعهم وعاصيهم لا يخفى عليه شيء من أحوال خلقه <sup>(١)</sup>.

(٤) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَهَنَّمَ وَغُيُوبٍ﴾ [الحجر: الآية ٤٥]: فقد ورد في

سبب نزولها أن سلمان الفارسي <sup>(٢)</sup> ﷺ لما سمع قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ

أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: الآية ٤٣]، فرّ ثلاثة أيام هارباً من الخوف لا يعقل، فجيء به

للنبي ﷺ، فسأله فقال: يا رسول الله أنزلت هذه الآية: ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ

أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: الآية ٤٣]، فوالذي بعثك بالحق لقد قطعت قلبي، فأنزل الله:

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَهَنَّمَ وَغُيُوبٍ﴾ [الحجر: الآية ٤٥] <sup>(٣)</sup>.

(٥) قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر:

(١) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري (٥٤٤ - ٦٠٤هـ)، المطبعة البهية، مصر، ط ١ (١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م): ١٧٨/١٩، ولباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن: ٦٤/٤، ومجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان: ٣٣٤/٥، والسراج المنير، الشريبي: ١٩٩/٢.

(٢) سلمان الفارسي: هو أبو عبد الله سلمان الخير مولى رسول الله ﷺ سئل عن نسبه فقال أنا سلمان ابن الإسلام أصله من فارس من جي من قرى أصبهان وقيل من رامهرمز، صحب النبي ﷺ وخدمه وحدث عنه وروى عنه ابن عباس وأنس بن مالك وغيرهم، كان لبيباً حازماً من عقلاء الرجال وعبادهم ونبلائهم توفي بالمدائن في أول سنة ٣٦هـ وقيل: ٣٥هـ. (ينظر الاستيعاب، لابن عبد البر: ٦٣٤ - ٦٣٨، وسير أعلام النبلاء، الذهبي: ١/٥٠٥ - ٥٥٧، وتهذيب الأسماء، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام، دار الفكر، بيروت، ط ١ (١٩٩٦م): ٢٢٠).

(٣) ينظر الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) (المجلد الخامس): ٢٢/١٠، ولباب النقول في أسباب النزول، السيوطي: ١٣١.

الآية [٤٧]: ورد في سبب نزول هذه الآية الكريمة ثلاثة أقوال :

(القول الأول) : عن عليّ بن الحسين عليه السلام <sup>(١)</sup> : أن هذه الآية نزلت في أبي بكر

وعمر وعليّ عليهم السلام : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾ [الحجر: الآية ٤٧] قيل : وأيّ غلّ؟ قال : غلّ الجاهلية ، إن بني تميم وبني عدي وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية عداوة، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا ، فأخذت أبا بكر الخاصرة فجعل عليّ يسخن يده فيكمد بها خاصرة أبي بكر ، فنزلت هذه الآية <sup>(٢)</sup> .

(القول الثاني) : عن الحسن البصري رضي الله عنه <sup>(٣)</sup> قال : (( قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : فينا

(١) عليّ بن الحسين : هو علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان يسمى زين العابدين لعبادته ، أبو الحسين الهاشمي المدني ، روى الأحاديث عن أبيه وعمه الحسن وعائشة وأبي هريرة وغيرهم كثير رضي الله عنه ، توفي في ربيع الأول سنة ٩٤ هـ . ( ينظر تذكرة الحفاظ ، لمحمد بن طاهر بن القيسراني (٤٤٨ - ٥٠٧ هـ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي ، دار الصميعي ، الرياض ، ط ١ (١٤١٥ هـ) : ٧٤ / ٧٥ ) .

(٢) ينظر أسباب النزول ، الواحدي : ١٨٦ ، وتفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي : ٤٥٧ / ٥ ، ولباب النقول في أسباب النزول ، السيوطي : ١٣٢ ، والدر الثمور في التفسير بالمأثور ، للإمام جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) ، الناشر محمد أمين دمج وشركاه ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ) : ١٠١ / ٤ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ) ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) : ١٦٣ / ٣ .

(٣) الحسن البصري : هو الإمام المشهور المجمع على جلالته في كل فن ، أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن ، واسم أبي الحسن يسار التابعي البصري (بفتح الباء وكسرها) ، الأنصاري ، مولى أم جميل بنت قطبة ، وأمه حبرة ، ويقال : إنه من سبي ميسان ، وقع إلى المدينة فاشترته الربيع بنت النضر عمّة أنس بن مالك فأعتقته ، وولد بالمدينة لستين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ونشأ بوادي القرى وكان فصيحاً (توفي سنة ١١٠ هـ) وصلّى عليه النضر بن عمرو المقبري . ( ينظر الطبقات الكبرى ، لمحمد بن سعد بن منيع أبي عبد الله البصري الزهري (١٦٨ - ٢٣٠ هـ) ، دار صادر ، بيروت (بدون تاريخ) : ١٥٦ / ٧ - ١٥٧ ، وكتاب الطبقات ، للإمام المحدث أبي عمرو خليفة بن خياط شباب العصفري (ت سنة ٢٤٠ هـ) ، تحقيق أكرم ضياء =



والله أهل بدر نزلت ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر: الآية ٤٧] <sup>(١)</sup>.

(القول الثالث) : عن ابن عباس <sup>(٢)</sup> رضي الله عنه في هذه الآية قال : « نزلت في عشرة : أبي بكر <sup>(٣)</sup> وعمر <sup>(٤)</sup> ، وعثمان <sup>(٥)</sup> ..

= العمري، مطبعة العاني، بغداد، ط١ (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) : (٢١٠).

(١) جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٣ (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) : (٢٥/١٤)، وينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي : ١٠١/٤.

(٢) تقدمت الترجمة له .

(٣) أبو بكر : هو أمير المؤمنين عبد الله بن أبي قحافة أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو عتيق بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي، توفي لثمان ليالي بقين من جمادى الآخرة سنة ١٣هـ وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوماً . ( ينظر التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبي عبد الله البخاري الجعفي (١٩٤ - ٢٥٦هـ)، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر (بدون تاريخ) : ١/٥، ومولد العلماء ووفياتهم، لمحمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن زبر الربيعي (٢٩٨ - ٣٩٧هـ)، تحقيق د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، ط١ (١٤١٠هـ) : (٩٣/١).

(٤) عمر : هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبو حفص العدوي، الفاروق ووزير رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي أيد الله به الإسلام، وفتح به الأمصار وهو الصادق المحدث الملهم الذي جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : لو كان بعدي نبي لكان عمر، الذي فر منه الشيطان، وأعلى به الإيمان، وأعلن الأذان، وهو غني عن التعريف في مسألة التحقق من الأخبار، استشهد أمير المؤمنين عمر في أواخر ذي الحجة من سنة ٢٣هـ، وله ثلاث وستون سنة، وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال . ( ينظر مشاهير علماء الأمصار، البستي : ٥، وتذكرة الحفاظ، القيسراني : ١/٥ - ٨) ..

(٥) عثمان : هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه أبو عمرو الأموي ذو النورين، ومن تستحي منه الملائكة، ومن جمع الأمة على مصحف واحد بعد الاختلاف، قتل يوم الجمعة ١٨ ذي الحجة سنة ٣٥هـ، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة . ( ينظر تذكرة الحفاظ، القيسراني : ١/٨ - ٩).

وعليّ<sup>(١)</sup>، وطلحة<sup>(٢)</sup> والزبير<sup>(٣)</sup>، وسعد<sup>(٤)</sup> وسعيد<sup>(٥)</sup>، وعبد الرحمن بن عوف<sup>(٦)</sup>..

(١) علي : هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أبو الحسن الهاشمي قاضي الأمة ، وفارس الإسلام ، كان ممن سبق إلى الإسلام ، وشهد له النبي ﷺ بالجنة ، استشهد أمير المؤمنين في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ . ( ينظر تذكرة الحفاظ ، القيسراني : ١٠ / ١ - ١٣ ) .

(٢) طلحة : هو أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب القرشي التميمي المكي المدني ، وهو أحد العشرة الذين شهد لهم الرسول ﷺ بالجنة ، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام ، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق ﷺ ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي الرسول ﷺ وهو عنهم راضٍ ، وسماه النبي ﷺ طلحة الخير وطلحة الجود ، قتل يوم الجمل لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ٣٦ هـ ، وقبره بالبصرة مشهور . ( ينظر تهذيب الأسماء ، لأبي زكريا بن حزام : ٢٣٩ - ٢٤٠ ) .

(٣) الزبير : هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب حواري رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبد المطلب ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أهل الشورى ، وأول من سل سيفه في سبيل الله ، أسلم وهو حدث له ست عشرة سنة . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٤١ / ١ - ٦٧ ) .

(٤) سعد : هو سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب الغرماء أبو إسحاق وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة ، وأحد الستة من أهل الشورى ، ومن المهاجرين الأولين ، تقدم إسلامه ففتحت على يديه المدائن ، توفي بالمدينة سنة ٥٠ هـ ، وقيل : ٥٤ هـ ، وقيل : ٥٥ هـ ، وقيل : ٥٨ هـ . ( ينظر تاريخ بغداد ، لأحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي ٣٩٣ - ٤٦٣ هـ ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ( بدون تاريخ ) : ١ / ١٤٤ - ١٤٦ ) .

(٥) سعيد : هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي أمه فاطمة بنت بعجة بن مليح الخزاعية هو ابن عم عمر بن الخطاب ، وكان إسلامه قديماً قبل عمر وهو أحد العشرة الذين شهد لهم الرسول ﷺ بالجنة ، توفي بالعقيق ودفن بالمدينة في أيام معاوية سنة ٥٠ هـ أو ٥١ هـ . ( ينظر الاستيعاب ، لابن عبد البر : ٢ / ٦١٤ - ٦٢٠ ) .

(٦) عبد الرحمن بن عوف : هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة =

وعبد الله بن مسعود<sup>(١)</sup> رضي الله عنه «<sup>(٢)</sup>» .

(٦) قوله تعالى: ﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الحجر: الآية: ٤٩]: ورد في سبب نزولها عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه «<sup>(٣)</sup> قال: «مر النبي صلى الله عليه وسلم بنفر من أصحابه، وهم يضحكون، فقال: أتضحكون والنار بين أيديكم؟ فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآية ﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٤١) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ [الحجر: الآيتان: ٤٩-٥٠]»<sup>(٤)</sup> ، وقال: يقول لك ربك يا محمد لِمَ تُقْنَطُ عِبَادِي مِنْ

= بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي أبو محمد الزهري ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ولد بعد عام الفيل بعشر سنين وهاجر المهجرتين وشهد بدرأً وأحد والمشهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل: عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ، توفي ٣٢ هـ ، وقيل: ٣٣ هـ . ( ينظر تهذيب الكمال ، المزي: ١٧ / ٣٢٤ - ٣٢٨ ، والاستيعاب ، لابن عبد البر: ٢ / ٨٤٤ - ٨٥٠ .

(١) تقدمت الترجمة له سابقاً .

(٢) من حديث خيشمة ، لخيشمة بن سليمان القرشي (٢٥٠ - ٣٤٣ هـ) ، تحقيق د. عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) : ٩٥ ، وينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، السيوطي : ٤ / ١٠١ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ٣ / ١٦٣ .

(٣) عبد الله بن الزبير : هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد الأسدي أبو بكر ويقال أبو خبيب وأمه أسماء بنت أبي بكر ، هاجرت به إلى المدينة وهي حامل فولدت بعد الهجرة بعشرين شهراً وقيل : في السنة الأولى ، وكان أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة من قريش ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبيه وعن جده أبي بكر وخالته عائشة وعمر وعثمان وعلي وسفيان بن أبي زهير الثقفي وغيرهم (رضوان الله تعالى عنهم أجمعين) ، قُتِلَ في أيام عبد الملك بن مروان سنة ٧٣ هـ ، في قول الأكثرين . ( ينظر تهذيب التهذيب ، العسقلاني : ١٨٧ / ٥ ) .

(٤) أخرجه البزار في مسنده . ( مسند البزار ، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ٢١٥ - ٢٩٢ هـ ) ، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم ، بيروت ، ط ١ (١٤٠٩ هـ) : ٦ / ١٧٤ ، رقم الحديث (٢٢١٦) ، وينظر لباب النقول في أسباب النزول ، =

رحمتي؟ وفي رواية أخرى «عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أنه قال: طلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي يدخل منه بنو شيبية ونحن نضحك فقال ﷺ: لا أراكم تضحكون، ثم أدبر وكأن على رؤوسنا الرخم، حتى إذا كان عند الحجر رجع إلينا القهقري فقال: إني لما خرجت جاء جبريل السكيت فقال يا محمد إن الله عز وجل يقول: لِمَ تُقْنَطُ عِبَادِي مِنْ رَحْمَتِي؟ نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْعَفْوُ الرَّحِيمُ<sup>(١)</sup>.

(٧) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: الآية: ٨٧]:

فقد ورد في سبب نزولها عن الحسين بن الفضل<sup>(٢)</sup> أنه قال: إن سبع قوافل وافت من بصرى وأذرعاء لليهود قريظة والنضير في يوم واحد، فيها أنواع من البز وأوعية الطيب والجواهر وأمتعة البحر، فقال المسلمون: لو كانت هذه الأموال لنا لتقوينا بها فأنفقناها في سبيل الله تعالى، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فكأنه سبحانه

= السيوطي: ١٣٢، ومعالم التنزيل، البغوي: ٦٨/٤، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ١٩٥/١٩، ولباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن: ٦٨/٤، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني: ١٦٤/٣.

(١) رواه ابن المبارك بإسناده في كتاب الزهد. (الزهد لابن المبارك، لعبد الله بن المبارك بن واضح المروزي أبي عبد الله (١١٨-١٨١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت (بدون تاريخ): ٣١٢، (باب ذكر رحمة الله تبارك وتعالى وجل وعلا)، رقم الحديث (٨٩٢))، وينظر أسباب النزول، الواحدي: ١٨٧، ولباب النقول في أسباب النزول، السيوطي: ١٣٢، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٤/١٠.

(٢) الحسين بن الفضل: هو الحسين بن الفضل البجلي الكوفي، العلامة المفسر أبو علي نزيل نيسابور يروي عن يزيد بن هارون والكبار، وكان من كبار أهل العلم والفضل، واسم جده عمير بن القاسم بن كيسان، وقيل عنه لو كان الحسين بن الفضل في بني إسرائيل لكان من عجائبهم. (ينظر لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي (٧٧٣-٨٥٢هـ)، تحقيق دائرة المعرفة النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٣ (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م): ٣٠٧/٢).

وتعالى يقول : لقد أعطيتكم سبعاً من الآيات هي خير لكم من تلك القوافل السبع ،  
ويدل على صحة هذا القول قوله تعالى بعدها : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ﴾ [الحجر : من الآية  
: ٨٨] : أي فلا تمدن أعينكم إلى تلك القوافل السبع<sup>(١)</sup> ، وفي رواية أخرى : أن عيراً  
لأبي جهل قدمت من الشام ببال عظيم وهي سبع قوافل ، ورسول الله ﷺ  
وأصحابه ينظرون إليها ، وأكثر أصحابه بهم عري وجوع فخطر ببال النبي ﷺ شيء  
لحاجة أصحابه فنزلت الآية ، أي أعطيناك سبعاً من المثاني مكان سبع قوافل فلا تنظر  
لما أعطيناها لأبي جهل ، وهو متاع الدنيا الدنية ، ولا تحزن على أصحابك ، واخفض  
جناحك لهم ، فإن تواضعك لهم أطيب لقلوبهم من ظفرهم بما يحبُّ من أسباب  
الدنيا<sup>(٢)</sup> .

(٨) قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ ﴿١١﴾ فَوَرَبِّكَ لَسَعَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿﴾

[الحجر : الآيات : ٩١ - ٩٢] : فقد روي عن ابن عباس ؓ : « أن الوليد بن المغيرة<sup>(٣)</sup>  
اجتمع إليه نفر من قريش وكان ذا سنٍّ فيهم ، وقد حضر الموسم ، فقال لهم : يا  
معشر قريش إنه قد حضر هذا الموسم ، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد  
سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم  
بعضاً ، فقالوا : أنت فقل وأتم لنا به رأياً نقول به ، قال : لا ، بل أنتم قولوا لأسمع ،  
قالوا : نقول كاهن ، قال : ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمنة الكهان ولا

(١) ينظر أسباب النزول ، الواحدي : ١٨٧ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٣٧/١٠ ، ولباب

التأويل في معاني التنزيل ، الحازن : ٧٢/٤ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،

الألوسي : ٨٠/١٤ ، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن ، المدرس : ٩٥/٥ .

(٢) ينظر تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ، البروسوي : ٢/٢٩٥ - ٢٩٦ .

(٣) تقدمت الترجمة له .

بسجعتهم ، قالوا : فنقول مجنون ، قال : ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون فما هو  
 بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته ، قالوا : فنقول شاعر ، قال : ما هو بشاعر لقد عرفنا  
 الشعر كله رجزه وهزجه ، وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر ، قالوا :  
 فنقول ساحر ، قال : ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحراهم فما هو بنفثه ولا  
 بعقده ، قالوا : فماذا نقول ؟ قال : والله إن لقوله حلاوة، وإن عليه طلاوة، وإن أصله  
 لعذق، وإن فرعه لجناء، فما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب  
 القول أن تقولوا هو ساحر يفرق بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجه،  
 وبين المرء وعشيرته، فتفرقوا عنه بذلك فأنزل الله في الوليد وذلك من قوله : ﴿ ذَرَفِ وَمَنْ  
 خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ [المدثر: الآية: ١١] إلى قوله : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ [المدثر: الآية: ٢٦]:  
 وأنزل الله في أولئك النفر الذين كانوا معه : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾  
 [الحجر: الآية ٩١]: أي أصنافاً : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٢) ﴿ عَمَّا كَانُوا  
 يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر: الآيتان: ٩٢ - ٩٣] (١).

(٩) قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ [الحجر: الآية ٩٥]: قول الجمهور على  
 أنها نزلت في خمسة نفر ذوي شأن وخطر ، كانوا يبالغون في إيذاء رسول الله ﷺ  
 والاستهزاء به فأهلكهم الله تعالى في يوم واحد ، وكان إهلاكهم قبل بدر وهم:  
 الوليد بن المغيرة المخزومي والد خالد بن الوليد وعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز  
 سهم فأصاب عرقاً في عقبه فقطعه فمات ، والعاص بن وائل السهمي والد عمرو

(١) تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة ، الحميدي : ٥٢٢ / ٢ - ٥٢٣ ، والدر المنثور في  
 التفسير بالمأثور ، السيوطي : ١٠٦ / ٤ ، وينظر تهذيب سيرة ابن هشام ، لعبد السلام هارون ، المكتبة  
 الأموية ، دمشق ، بيروت (١٩٧٢م) : ٦١ / ١ .

ابن العاص رضي الله عنه دخل في أخمصه شوكة فانتفخت رجله فمات ، والأسود بن عبد المطلب عمي ، والأسود بن عبد يغوث جعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات ، والحارث بن قيس امتخط قيحاً ومات <sup>(١)</sup> .

ورواية أخرى فيما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الوليد بن المغيرة قال : إن محمداً كاهناً يخبر بما يكون قبل أن يكون ، وقال أبو جهل : محمد ساحر يفرق بين الأب والابن ، وقال عقبة بن أبي معيط : محمد مجنون يهذي في جنونه ، وقال أبي بن خلف : محمد كذاب فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ [الحجر: الآية ٩٥] فهلكوا قبل بدر <sup>(٢)</sup> ، ووردت رواية ثالثة في سبب نزولها ، عن أنس بن مالك <sup>(٣)</sup> رضي الله عنه قال : « مر النبي صلى الله عليه وسلم على أناس بمكة ، فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون : هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل ، فغمز جبريل بإصبعه فوق وقع مثل الظفر في أجسادهم ، فصارت قروحاً حتى نتنوا ، فلم يستطع أحد أن يدنو منهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ » <sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، للإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧٠١ هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر (بدون تاريخ) : ٢/٢٧٩ ، ومحاسن التأويل ، للقاسمي : ١٠/٣٧٧٢ ، والتفسير الفريد للقرآن المجيد ، للدكتور محمد عبد المنعم الجمال ، (بدون طبعة) : ٢/١٦٣٧ ، وتنوير الأذهان من تفسير روح البيان ، للبروسوي : ٢/٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٢) ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للسيوطي : ٤/١٠٧ ، وتفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة ، للحميدي : ٢/٥٢٣ - ٥٢٤ .

(٣) أنس بن مالك : هو أبو حمزة النجاري الأنصاري الخزرجي ، خادم النبي صلى الله عليه وسلم سكن البصرة ، توفي سنة ٩٢ هـ ، وقيل : ٩٣ هـ . ( ينظر التاريخ الكبير ، البخاري الجعفي : ٢/٢٧ ) .

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط . ( المعجم الأوسط ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ) ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، =

(١٠) قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ أَنْكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ (١٧) ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّجِدِينَ ﴾ (١٨) ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر: الآيات ٩٧-٩٩] : فبعد أن بين الله سبحانه وتعالى عاقبة المستهزئين بالنبي ﷺ وبالقرآن في الآية السابقة بأنه سبحانه كفاه شرهم واستهزاءهم ، وقيل : استهزأؤهم واقتسامهم هو أن الله تعالى لما أنزل في القرآن الكريم سورة البقرة وسورة النحل وسورة النمل وسورة العنكبوت كانوا يجتمعون ويقولون استهزاءً ، فيقول هذا في سورة البقرة ، ويقول هذا في سورة النحل ويقول هذا في سورة العنكبوت ، فأنزل الله تعالى هذه الآيات وهي ختام سورة الحجر المباركة من قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ أَنْكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ (١٧) ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّجِدِينَ ﴾ (١٨) ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر: الآيات ٩٧-٩٩] (١) .

= القاهرة (١٤١٥هـ) : ٧ / ١٥٠ ، رقم الحديث (٧١٢٧) ، وينظر لباب النقول في أسباب النزول ،

السيوطي : ١٣٢ .

(١) ينظر معالم التنزيل ، البغوي : ٤ / ٧٧ .



## المطلب الثاني

### مكان النزول

لم تتفق الروايات في مكان نزولها ، فورد في مكيتها ومدنيتها<sup>(١)</sup> ثلاثة أقوال :  
(القول الأول) : أنها مكية بجملتها وبالاتفاق ، وهو قول الجمهور<sup>(٢)</sup> ، وقول

مجاهد<sup>(٣)</sup> ..

---

(١) ليعلم أن للناس في المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة : (أشهرها) أن المكي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار ، (الثاني) أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة ، (الثالث) أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة . ( ينظر الإثنان في علوم القرآن ، السيوطي : ٩ / ١ ) .

(٢) ينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٣ / ١٤ ، ولباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن : ٥٥ / ٤ ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٢٧٢ / ١ ، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، الفيروز آبادي : ٢١٦ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٥ / ١٤ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ٣ / ١٤٤ ، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن ، المدرس : ٦٩ / ٥ .

(٣) مجاهد : هو مجاهد بن جبر الإمام شيخ القراء والمفسرين أبو الحجاج المكي الأسود مولى السائب بن أبي السائب المخزومي ، ويقال : مولى عبد الله بن السائب القارئ ، روى عن ابن عباس فأكثر وأطاب ، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه وغيرهم كثير ، توفي سنة ١٠٢ هـ وقيل ١٠٣ هـ ، وقيل ١٠٤ هـ .  
( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٤ / ٤٤٩ - ٤٥٦ ، وتذكرة الحفاظ ، القيسراني : ٩٢ / ١ ) .

وقتادة<sup>(١)</sup> (٢) ، ويؤيد هذا القول ما أخرجه النحاس<sup>(٣)</sup> في ناسخه وابن مردويه<sup>(٤)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «نزلت سورة الحجر بمكة»<sup>(٥)</sup> .  
وأخرج ابن مردويه أيضاً عن عبد الله بن الزبير<sup>(٦)</sup> رضي الله عنه قال: «نزلت سورة

(١) قتادة : وهو قتادة بن دعامة بن كرز، وقيل : قتادة بن دعامة بن عكابة بن حافظ العصر قدوة المفسرين والمحدثين أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه ، وسدوس هو ابن شيبان بن ذهل ابن ثعلبة من بكر بن وائل ، مولده سنة ٦٠هـ ، وروى عن أنس بن مالك وأبي الطفيل الكناني وسعيد ابن المسيب وغيرهم كثير ، وكان من أوعية العلم وعن يُضرب به المثل في قوة الحفظ ، توفي بواسط سنة ١١٧هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، للذهبي : ٢٦٩/٥ ، وكتاب الطبقات ، للعصمري : ٢١٣ ) .

(٢) ينظر تفسير غريب القرآن ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ( ٢١٣ - ٢٧٦هـ ) ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ( ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ) : ٢٣٥ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ، للطبرسي : ٣٢٦/٥ .

(٣) النحاس : هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النحوي النحاس المصري ، له تصانيف في معاني القرآن وإعرابه وناسخه ومنسوخه ، وكان فاضلاً يروي عن محمد بن جعفر بن أعين والنسوي وعلي بن سليمان الأخفش والحسن بن غليب وغيرهم ، توفي في ذي الحجة سنة ٣٣٨هـ . ( ينظر الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، لعلي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماکولا ( ٤٢٢ - ٤٧٥هـ ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ( ١٤١١هـ ) : ٢٨٦/٧ ) .

(٤) ابن مردويه : الحافظ الموجد العلامة محدث أصبهان ، أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه بن فورك بن موسى بن جعفر الأصبهاني ، صاحب التفسير الكبير والتاريخ والأمالى الثلاث مئة مجلد وغير ذلك ، مولده في سنة ٣٢٣هـ ، ومن تصانيفه أيضاً كتاب المستخرج على صحيح البخاري ، وله كتاب التشهد وطرقه وألفاظه في مجلد صغير ، وتفسيره للقرآن في سبع مجلدات ، توفي لست بقين من رمضان سنة ٤١٠هـ ، عن سبع وثمانين سنة . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٣٠٨/١٧ ) .

(٥) ينظر الناسخ والمنسوخ ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق د. محمد عبد السلام محمد ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط ١ ( ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ) : ٥٣٩ ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور ، السيوطي : ٩٢/٤ .

(٦) تقدمت الترجمة له .

الحجر بمكة»<sup>(١)</sup>.

فهذه الروايات هي التي توافق قول الجمهور، ومما يؤيد مكيتها أيضاً هو أنها ومن خلال أسلوبها<sup>(٢)</sup> كبقية السور المكية تدور حول نقاش المشركين في معتقداتهم وأفكارهم، وما يتبع ذلك من إثبات البعث وبيان مظاهر قدرة الله تعالى، وتذكير الإنسان بنشأته الأولى، وعلاقته بالملائكة والجن، ثم ذكر قصص بعض الأنبياء، وختم السورة بالحديث مع الرسول ﷺ<sup>(٣)</sup>.

ومما يؤيد مكيتها أيضاً ما ذكره الإمام السيوطي<sup>(٤)</sup> في الإتيان، من رواية البيهقي<sup>(٥)</sup> ..

(١) ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي: ٩٢/٤، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني: ١٤٤/٣، والتفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب: ٢٠٩/٧.  
 (٢) فأسلوبها مطابق للأمارات الغالبة التي رجحت امتياز القسم المكِّي بها، ومما يكثر في السور المكية ويشيع الصفات التالية: (أولاً) قصر الآيات والسور وإيجازها وحرارة تعبيرها وتجانسها الصوتي، (ثانياً) الدعوة إلى أصول الإيمان بالله واليوم الآخر، وتصوير الجنة والنار، (ثالثاً) الدعوة إلى التمسك بالأخلاق الكريمة والاستقامة على الخير، (رابعاً) مجادلة المشركين وتسفيه أحلامهم، (خامساً) كثرة القسم جرياً على أساليب العرب. (ينظر مباحث في علوم القرآن، للدكتور صبحي الصالح: ١٨٣).  
 (٣) ينظر التفسير الواضح، محمد محمود حجازي، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ط ٦، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م): ٣/١٤.

(٤) السيوطي: هو الإمام العالم العلامة الحجة الحافظ شيخ الإسلام والمسلمين، جلال الدين أوحد المجتهدين أبو الفضل عبد الرحمن بن سيدنا الشيخ المرحوم كمال الدين، عالم المسلمين أبو المناقب أبو بكر السيوطي الشافعي (ت ٩١١هـ). (ينظر مقدمة الإتيان في علوم القرآن: ٢/١).

(٥) البيهقي: هو أبو بكر بن أحمد بن الحسين البيهقي، ولد سنة ٣٨٤هـ، واحد زمانه وفرد أقرانه في الفنون، من كبار أصحاب الحاكم في الحديث ثم الزائد عليه في أنواع العلوم، غلب عليه الحديث واشتهر به ورحل في طلبه إلى الحجاز والعراق، سمع بخراسان من علماء عصره، تبلغ تصانيفه ألف جزء، وهو أول من جمع =

في دلائل النبوة عن عكرمة <sup>(١)</sup> والحسن بن أبي الحسن <sup>(٢)</sup> ، قالوا : « أنزل الله من القرآن بمكة » ، فذكرا ( سورة الحجر ) من بينها <sup>(٣)</sup> .

( القول الثاني ) : عن الحسن البصري رحمته الله : أنها مكية إلا قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ

ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴾ [ الحجر : الآية ٨٧ ] <sup>(٤)</sup> ، وقوله تعالى :

=نصوص الإمام الشافعي ، وله السنن الصغير والكبير ، ودلائل النبوة ، وشعب الإيمان ، ومناقب الإمام الشافعي وأحمد بن حنبل ، توفي بنيسابور سنة ٤٥٨ هـ . ( ينظر أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، لصديق بن حسن القنوجي ( ١٢٤٨ - ١٣٠٧ هـ ) ، تحقيق عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ( ١٩٧٨ م ) : ٣ / ١٥١ - ١٥٢ ) .

(١) عكرمة : مولى ابن عباس ، أصله بربري ، كنيته أبو عبد الله ، وهو مفسر الآيات المحكمة ومنور الروايات المبهمة ، كان ثقة ثبتاً عالماً بالتفسير ، وكان في البلاد جوالاً ، ومن علمه للعباد بذالاً ، وروي عنه أنه قال : كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل ويعلمني القرآن والسنن ، ( توفي سنة ١٠٥ هـ ) . ( ينظر كتاب الطبقات ، العصفري : ٢٨٠ ، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ( ت ٤٣٠ هـ ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٤ ( ١٤٠٥ هـ ) : ٣ / ٣٢٦ ، وتقريب التهذيب ، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي ( ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ ) ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ، سوريا ، ط ١ ( ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ) : ٣٩٧ ) .

(٢) الحسن بن أبي الحسن : البصري ، تقدمت الترجمة له ، وقد جاء في كتاب الإتيقان في علوم القرآن ، السيوطي ، طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، بمصر ، ط ٣ ( ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م ) : ١ / ١٠ ، بأنه ( الحسين بن أبي الحسن ) والأول أصح .

(٣) ينظر دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ( ٤٥٨ هـ ) ، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ( ١٩٨٥ م ) : ٧ / ١٤٢ ، والإتيقان في علوم القرآن ، السيوطي ، تحقيق خليل محمد العربي ، طبعة دار الفاروق الحديثة ، القاهرة ، ط ١ ( ١٤١٥ هـ ) : ١ / ٣٧ .

(٤) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٥ / ٣٢٦ ، والناسخ والمنسوخ ، النحاس : ٥٣٩ .

﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ [الحجر: الآيات ٩٠، ٩١]، واستثناء الآية الأولى بناءً على أن سبعاً من المثاني هي سورة الفاتحة وعلى أنها مدنية، وهذا لا يصح، لأن الأصح أن سورة الفاتحة مكية على القول الراجح<sup>(١)</sup>، وأما الآية الثانية فاستثناءؤها بناءً على تفسيرهم (المقتسمين) بأهل الكتاب وهو صحيح، وتفسير ﴿ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ أنهم قالوا: ما وافق منه كتابنا فهو صدق، وما خالف كتابنا فهو كذب، ولم يقل ذلك إلا يهود المدينة، وهذا لا يصح أيضاً<sup>(٢)</sup>، كما سنبين ذلك بمشيئة الله تعالى عند الكلام عن معنى تلك الآية.

(القول الثالث): هو على القول أنها مكية باستثناء بعض الآيات أيضاً، وهو ما

ذكره جلال الدين السيوطي في الإتيان عن بعضهم استثناء الآية الأولى فقط: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ [الحجر: الآية ٨٧]<sup>(٣)</sup>، واستثناء هذه الآية بناءً على أن سبعاً من المثاني هي آيات سورة الفاتحة وعلى أنها مدنية، وهذا لا يصح كما بينا في القول الثاني، لأن الأصح أن سورة الفاتحة مكية على القول الراجح، ثم قال السيوطي: (قلت: وينبغي استثناء قوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ ﴾

(١) ينظر تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٥/١٤، والإتيان في علوم القرآن، السيوطي: ١٠/١ -

(٢) ينظر تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٥/١٤.

(٣) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ١٥١/١٩، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي:

٣/١٠، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل، للإمام محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، دار الكتاب العربي،

بيروت، لبنان، ط ٢ (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م): ١٤٣/٢، وصفوة البيان لمعاني القرآن، للأستاذ الشيخ

حسني محمد مخلوف، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط ٣ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م):

[الحجر: الآية ٢٤] (١)، لما أخرجه الترمذي وغيره في سبب نزولها، كما بيناه هناك في سبب نزول هذه الآية، وأنها في صفوف الصلاة (٢).

---

(١) الإتيان في علوم القرآن، السيوطي: ١٥/١.

(٢) ينظر المصدر نفسه: ١٥/١، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٦/١٤.

## المطلب الثالث

### تاريخ نزولها وترتيبها من

### حيث النزول والمصحف الشريف

نزلت هذه السورة الكريمة في وقت اشتد فيه كل أنواع الإيذاء للنبي ﷺ والمسلمين ، أنزلت في ظرف شبيه بظروفنا المعاصرة ، حيث كان الناس جميعاً ينظرون إلى الإسلام نظرة اتهام وتشكيك واستهزاء ، والاستهزاء قد يكون في بعض الأحيان أصعب على النفس من الإيذاء البدني ، أن تجد من حولك متفوقاً في القوة والعدد ، يستهزئ بك مع يقينك أنك على حق ، إنه أمرٌ قاسٍ على النفس البشرية ، فأنزلت سورة الحجر لتطمئن النبي ﷺ وكل أتباعه في كل العصور ، وتقول لهم : لا تخافوا ، فأنتم محفوظون ، والله سبحانه وتعالى سيحفظ دينه ، فتوكلوا عليه ولا تنبهروا بقوة أعدائكم واستمروا في الدعوة إلى الله جل جلاله والأخذ بيد الناس إلى الإسلام ، فهي إذاً سورة للدعاة ، سورة للذين يحبون الإسلام ويتمون إليه ، إنها سورة الحفظ والعناية الربانية للدعاة الذين يسخر الناس منهم لتمسكهم بتعاليم دينهم ، وسورة الحفظ للفتاة التي يسخر البعض من حجابها ، فتقول لهم : توكلوا على الله ولا تنبهروا بقوة أعدائكم ، فنزلت سورة الحجر في الفترة الحرجة ، ما بين عام الحُزن<sup>(١)</sup> و عام الهجرة النبوية

---

(١) عام الحُزن : هو العام الذي توفيت فيه سيدتنا خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ وتوفي فيه أيضاً عمه أبو طالب وكان هلاكها بعد عشر سنين ماضين من البعثة النبوية الشريفة ، وذلك قبل هجرته ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين . (ينظر المعرفة والتاريخ ، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي ( ت ٢٧٧هـ ) ، =

الشريفة، ومن العجيب اختلافهم في وقت نزول هذه السورة المباركة وهي مشتملة على آية: ﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر: الآية ٩٤] وقد نزلت عند خروج النبي ﷺ من دار الأرقم في آخر السنة الرابعة من بعثته ﷺ<sup>(١)</sup>.

قال صاحب الظلال: « وهذه السورة عليها طابع هذه الفترة، وحاجاتها ومقتضياتها الحركية، إنها تواجه واقع تلك الفترة مواجهة حركية، وتوجه الرسول ﷺ والجماعة المسلمة معه توجيهاً واقعياً مباشراً، وتجاهد المكذبين جهاداً كبيراً كما هي طبيعة هذا القرآن ووظيفته، ولما كانت حركة الدعوة في تلك الفترة تكاد تكون قد تجمدت، بسبب موقف قريش العنيد منها ومن النبي ﷺ والعصبة المؤمنة معه، حيث اجترأت قريش على رسول الله ﷺ بما لم تكن تجترئ عليه في حياة أبي طالب، واشتد استهزاؤها بدعوته، كما اشتد إيذاؤها لصحابته، فقد جاء القرآن الكريم في هذه الفترة يهدد المشركين المكذبين ويتوعددهم، ويعرض عليهم مصارع المكذبين الغابرين ومصائرهم، ويكشف للرسول ﷺ عن علة تكذيبهم وعنادهم، وهي لا تتعلق به ولا بالحق الذي معه، لكنها ترجع إلى العناد الذي لا تجدي معه الآيات البينات »<sup>(٢)</sup>، فالعلاقة بين زمن نزولها وعصرنا الحاضر علاقة بيّنة لأصحاب العقول المبصرة.

وعلى تصويب القول الأول في مكان نزولها بأنها مكية كلها بالاتفاق، فقد عُدَّت

=تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م): ٣/٢٨٤، والذرية الطاهرة، للإمام الحافظ أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، تحقيق سعد المبارك الحسن، دار السلفية، الكويت، ط ١ (١٤٠٧هـ): ٤٠.

(١) ينظر تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٦/١٤، وفي ظلال القرآن، لسيد قطب (ت ١٩٦٦م)، دار الشروق، بيروت، الطبعة الشرعية السابعة (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م): ٤/٢١٢١، وتهذيب سيرة ابن هشام، لعبد السلام هارون: ٥٨/١.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٤/٢١٢١.



السورة (الرابعة والخمسون) في عدد نزول السور، نزلت بعد سورة يوسف وقبل سورة الأنعام<sup>(١)</sup>، وقد نزلت سورة يوسف بعد الإسراء وقبيل الهجرة، فيكون نزول سورة الحجر في ذلك التاريخ أيضاً<sup>(٢)</sup>.

وأما تسلسلها في المصحف العثماني فرقمها (١٥) خمسة عشر، من حيث ترتيب سور المصحف الشريف<sup>(٣)</sup>، فذكرت هذه السورة الكريمة بعد سورة إبراهيم، لأنها تشبهها في الغرض المقصود منها، كما تشبهها في الحروف التي أفتتحت بها، وذكر بعد سورة الحجر سورة النحل، لأنه تعالى أمر نبيه ﷺ في آخرها أن يعبد ربه حتى يأتيه اليقين، وقد افتتحت سورة النحل بأن ما وعدوا به قد أتى وقته وحان حينه<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٦/١٤، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٩/١ - ١٠-١١.

(٢) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ١٥١/١٩، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل، الكلبي: ١٤٣/٢، والنظم الفني في القرآن، الصعيدي: ١٦٤، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الكريم المدرس: ٦٩/٥، والتفسير الفريد للقرآن المجيد، الجمال: ١٦٠٧/٢، وصفوة البيان لمعاني القرآن، مخلوف: ٣٣٣.

(٣) تنظر نسخة المصحف الشريف، بخط محمد سعد إبراهيم الشهير بحداد، شركة الشمري للطبع والنشر والأدوات الكتابية، القاهرة (١٩٧٩م): ٢١٦.

(٤) ينظر النظم الفني في القرآن، الصعيدي: ١٦٤ - ١٦٧.

## المبحث الثالث

### الناسخ والمنسوخ

ذُكر من الآيات التي ادعي عليهن النسخ<sup>(١)</sup> في هذه السورة المباركة خمسة آيات

وهي :

(الآية الأولى) : قوله تعالى : ﴿ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ

يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر: الآية ٣] : فقد زعم كثير من المفسرين أنها منسوخة بآية السيف<sup>(٢)</sup> (٣) :

(١) النسخ في اللغة : يطلق النسخ في لغة العرب على معنيين : (أحدهما) إزالة الشيء وإعدامه ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَعَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ مَا بُيِّنَ ﴾ [الحج : من الآية : ٥٢] ، ومنه قولهم : نَسَخَتِ الشَّمْسُ الظِّلَّ ، ونَسَخَ الشَّيْبُ الشَّبَابَ ، ومنه تناسخ القرون والأزمان . (والآخر) : نقل الشيء وتحويله مع بقائه في نفسه ، ومنه تناسخ الموارث بانتقالها من قوم إلى قوم ، وتناسخ الأنفس بانتقالها من بدن إلى غيره ، ومنه أيضاً نسخ الكتاب لما فيه من مشابهة النقل ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْنَسُخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية : من الآية : ٢٩] ، والمراد به نقل الأعمال إلى الصحف ومن الصحف إلى غيرها . أما النسخ اصطلاحاً : ( هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه ) . ( ينظر مناهل العرفان في علوم القرآن ، الزرقاني : ٢ / ١٣٨ ) .

(٢) الآية الخامسة من سورة التوبة وهي قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ لَنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

(٣) ينظر الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عز وجل ، لهبة الله بن سلامة بن نصر المقرئ ( ت ٤١٠ هـ ) ، تحقيق زهير الشاويش ومحمد كنعان ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ( ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ) =

أي بالأمر بقتال المشركين ، والتحقيق أنها وعيد وتهديد ، وذلك لا ينافي قتالهم فلا وجه للنسخ<sup>(١)</sup> .

(الآية الثانية) : قوله تعالى : ﴿ فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ [الحجر: الآية ٨٥] : فقد

= ١١١ ، والناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبي محمد ( ٣٨٣ - ٤٥٦ هـ ) ، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ( ١٤٠٦ هـ ) : ٤٢ ، ومعالم التنزيل ، البغوي : ٤ / ٥٦ ، والناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي المعافري المالكي ( ت ٥٤٣ هـ ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ( ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ) : ١٥٧ ، والمصنف بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ ، لعبد الرحمن بن الجوزي أبي الفرج ( ت ٥٩٧ هـ ) ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ( ١٤١٥ هـ ) : ٤١ ، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ، هبة الله بن عبد الرحيم ابن إبراهيم بن البارزي ( ٦٤٥ - ٧٣٨ هـ ) ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣ ( ١٤٠٥ هـ ) : ٣٨ ، ولباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن : ٤ / ٥٦ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٤ / ١٠ ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ١ / ٢٧٣ ، وتنوير الأذهان من تفسير روح البيان ، البروسوي : ٢ / ٢٨١ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، عالم الكتب ، بيروت ( بدون تاريخ ) : ٣ / ١١٨ ، وقلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن ، لمرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي ( ت ١٠٣٣ هـ ) ، تحقيق سامي عطا حسن ، دار القرآن الكريم ، الكويت ، ( ١٤٠٠ هـ ) : ١٢٨ - ١٢٩ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ٣ / ١٤٥ ، والتفسير الفريد للقرآن المجيد ، الجمال : ٢ / ١٦١٠ .

(١) ينظر نواسخ القرآن ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي ( ٥٠٨ - ٥٩٧ هـ ) ، ط ١ ( ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ) : ١٨٤ ، وجمال القراء وكمال الإقراء ، لعلم الدين علي بن محمد السخاوي ( ت ٦٤٣ هـ ) ، تحقيق الدكتور علي حسين البواب ، مكتبة التراث ، مكة المكرمة ، ط ١ ( ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ) : ١ / ٣٢٤ .

أخرج ابن جرير الطبري عن قتادة<sup>(١)</sup> أنه قال : « نسخ ذلك بعد فأمره الله تعالى ذكره بقتالهم حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله لا يقبل منهم غيره »<sup>(٢)</sup> ، فأمره سبحانه وتعالى بالصفح حيثما وقع في القرآن منسوخ كله بآية السيف<sup>(٣)</sup> وهو أيضاً قول ابن عباس<sup>(٤)</sup> ومجاهد<sup>(٥)</sup> والضحاك<sup>(٦)</sup> ، ومنسوخ بأمره سبحانه بالقتال في قوله تعالى :

(١) تقدمت الترجمة له .

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ٣٥ / ١٤ .

(٣) التوبة : الآية : ٥ .

(٤) ينظر الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عز وجل ، المقرئ : ١١١ ، والناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، لابن حزم الظاهري : ٤٢ ، والمصنفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ ، لابن الجوزي : ٤١ ، ومعالم التنزيل ، البغوي : ٧٢ / ٤ ، وتفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي : ٤٦٥ / ٥ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٣٦ / ١٠ ، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ، لابن البارزي : ٣٨ ، ولباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن : ٧٢ / ٤ ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٢٧٣ / ١ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ١٧٣ / ٣ ، وقلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن ، الكرسي : ١٢٨ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ١٦٨ / ٣ ، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل ، الكلبي : ١٤٨ / ٢ .

(٥) تقدمت الترجمة لها .

(٦) تقدمت ترجمه له .

(٧) الضحاك : هو الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو محمد ، وقيل : أبو القاسم ، صاحب التفسير كان من أوعية العلم وليس بالموجود لحديثه ، وهو صدوق في نفسه ، وكان له أخوان محمد ومسلم حدث عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري وابن عمر وغيرهم ، وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما وحديثه في السنن لا في الصحيحين ، توفي ١٠٢ هـ ، وقيل : ١٠٥ هـ ، أو ١٠٦ هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٥٩٨ / ٤ - ٦٠٠ ) .

(٨) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي : ٧٧ / ١٤ .

﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْتَنُوهُمْ﴾ [البقرة: من الآية: ١٩١، النساء: من الآية: ٩١] <sup>(١)</sup>، وقال الرازي <sup>(٢)</sup>: « وهو بعيد ، لأن المقصود من ذلك أن يظهر الخُلُق الحسن والعفو والصفح ، فكيف يصير منسوخاً » <sup>(٣)</sup> ؟ فهو أمرٌ بالصفح في حق نفسه فيما بينه وبينهم ، والمراد به حُسن المعاشرة والمخالقة وأنه مأمور به ما أمكن ، وهي أيضاً المعاملة بحُسن الخُلُق ، فليس بمنسوخ بأية السيف على القول الراجح <sup>(٤)</sup> (٥) .

(الآية الثالثة) : قوله تعالى : ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا

تَحْزَنَ﴾ [الحجر: الآية ٨٨] : فقد ذهب بعضهم إلى أن هذا كان قبل أن يؤمر بقتالهم ثم نسخت هذه الآية بأية السيف <sup>(٥)</sup> ، وليس بصحيح ، لأن المعنى : لا تحزن عليهم إن لم

(١) ينظر الناسخ والمنسوخ ، لأبي جعفر النحاس : ٥٣٩ ، والناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، لابن العربي المعافري المالكي : ١٥٧ ، ونواسخ القرآن ، لابن الجوزي : ١٨٤ ، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، الفيروز آبادي : ٢٢٠ .

(٢) الرازي : العلامة الكبير ذو الفنون فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني الأصولي المفسر ، كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين ، ( ولد سنة ٥٤٤ هـ ) واشتغل على أبيه الإمام ضياء الدين عُمر المشتهر بخطيب الري وانتشرت تواليفه في البلاد شرقاً وغرباً ، توفي بهرة يوم عيد الفطر سنة ٦٠٦ هـ وقيل : سنة ٦٠٤ هـ ) ، من مصنفاته التفسير المشتهر - بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٢١ / ٥٠٠ - ٥٠١ ) .

(٣) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ٢٠٦ / ١٩ ، وينظر السراج المنير ، الشربيني : ٢ / ٢١٠ .

(٤) ينظر الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزخشري : ٢ / ٣٩٧ ، والجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : ٣٦ / ١٠ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، للنيسابوري : ٣٣ / ١٤ ، وجمال القراء وكمال الإقراء ، للسخاوي : ٣٢٥ / ١ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ، للنسفي : ٢ / ٢٧٧ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشنقيطي : ٣ / ١٩٣ .

(٥) ينظر الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عز وجل ، للمقري : ١١١ - ١١٢ ، والناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، لابن حزم الظاهري : ٤٣ ، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ، لابن البارزي : ٣٨ ، وبصائر =

يؤمنوا، وقيل: لا تحزن بما أنعمت عليهم في الدنيا، فلا وجه للنسخ في الآية على القول الراجح<sup>(١)</sup>.

(الآية الرابعة) : قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴾ [الحجر: الآية ٨٩]: زعم بعضهم أن معناها (دون اللفظ) نسخ بآية السيف<sup>(٢)</sup>، لأن المعنى عندهم اقتصر على الإنذار، وهذا خيال فاسد، لأنه ليس في الآية ما يتضمن هذا، ثم هي خبر محكم لفظاً ومعنى فلا وجه للنسخ<sup>(٣)</sup>، ومما يؤيد عدم النسخ قول القاضي ابن العربي<sup>(٤)</sup> رحمه الله تعالى: « هذا وهم شنيع، إن النذارة لو نسخت لانتسخت النبوة، فإنها خطط لازمة كريمة قائمة ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الأحزاب: من الآية ٤٥]

= ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادي: ٢٧٤ / ١، وقلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، للكرمي: ١٢٩.

(١) ينظر الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لابن العربي المعافري المالكي: ١٥٧، ونواسخ القرآن، لابن الجوزي: ١٨٥.

(٢) ينظر الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لابن حزم الظاهري: ٤٣، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه، لابن البارزي: ٣٨.

(٣) ينظر الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عز وجل، للمقري: ١١٢، والناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لابن العربي المعافري المالكي: ١٥٨، ونواسخ القرآن، لابن الجوزي: ١٨٥، وجمال القراء وكمال الإقراء، للسخاوي: ٣٢٥ / ١.

(٤) ابن العربي: هو الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي الأندلسي الأشبيلي المالكي صاحب التصانيف، سؤل عن مولده فقال في سنة ٤٦٨ هـ، من مصنفاته كتاب (عارضه الأحوذ في شرح جامع أبي عيسى الترمذي) وغيرها من الكتب القيمة، وكان ثاقب الذهن، عذب المنطق، كريم الشئال، كامل السؤدد، توفي ابن العربي بفاس في شهر ربيع الآخر سنة ٥٤٣ هـ. (ينظر سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٢٠ / ١٩٧ - ٢٠٤).

﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ [الأحزاب: الآية ٤٦] ولقد أنذر وحذر وبشر وأوعد ووعد وتهدد، وأمر بعد ذلك بالقتال والقتل، فبقي ذلك كله موجوداً، فكان عليه السلام ينذر ويقتل ويحذر ويبشر ويعد ويوعد ويتهدد، والقتل المفعول المشاهد كان ذلك كله فيه موجوداً وبه مقتضى، والقول نذير، والفعل نذير، ولذلك قال ﷺ: «إني أنا النذير العريان»<sup>(١)</sup> فأخبر أنه نذير بقوله نذير بحاله»<sup>(٢)</sup>.

(الآية الخامسة): قوله تعالى: ﴿ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر: من الآية ٩٤]:

وهذه آية غريبة، لأن نصفها محكم وهو قوله تعالى: ﴿ فَأَصْدَعَ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [الحجر: من الآية ٩٤] ونصفها الآخر منسوخ من قوله تعالى ﴿ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر: من الآية ٩٤]، فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هذه الآية منسوخة بآية السيف<sup>(٣)</sup>، وقال

(١) هو جزء من حديث أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. (صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي (١٩٤-٢٥٦هـ)، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط ٣ (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) ٥/٢٣٧٨، (كتاب الرقاق)، (باب الانتهاء عن المعاصي)، رقم الحديث (٦١١٧)، وصحيح البخاري، البخاري: ٦/٢٦٥٦، (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة)، (باب الاقتداء بسنن الرسول ﷺ)، رقم الحديث (٦٨٥٤)، وصحيح مسلم، النيسابوري: ٤/١٧٨٨، (كتاب الفضائل)، (باب شفقتة ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم)، رقم الحديث (٢٢٨٣)).

(٢) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لابن العربي المعافري المالكي: ١٥٨.

(٣) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري: ٤٧/٤٨-٤٧، والناسخ والمنسوخ من كتاب الله عز وجل، المقرئ: ١١٢، والناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لابن حزم الظاهري: ٤٣، والناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لابن العربي المعافري المالكي: ١٥٧، والمصنف بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ، لابن الجوزي: ٤١، ومعالم التنزيل، البغوي: ٤/٧٦، ونواسخ القرآن، لابن الجوزي: ١٨٥، والناسخ والمنسوخ، النحاس: ٥٣٩، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٠/٤١، =

بعضهم: ما للنسخ وجه، وهو ضعيف، لأن معنى الإعراض ترك المبالاة بهم والالتفات إليهم، فلا يكون منسوخاً<sup>(١)</sup>، ولأن سياق الآيات أيضاً وذكر القصص قبل هذه الآية إنما قصد به تصبير النبي ﷺ على سفاهة قومه، فإنه إذا سمع أن الأمم السالفة كانوا يعاملون أنبياء الله تعالى بمثل هذه المعاملات الفاسدة، سهل عليه ﷺ تحمل تلك السفاهات<sup>(٢)</sup>، وبعد التحقق في أمر الناسخ والمنسوخ الذي ادعي على بعض آيات السورة، نخلص إلى القول أن سورة الحجر من السور المحكمة على القول الراجح، فليس فيها ناسخ ولا منسوخ<sup>(٣)</sup>.

---

= وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه، لابن البارزي: ٣٨، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي: ٤٧٠/٥، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٢٧٣/١، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي: ١٠٦/٤، وقلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، الكرمني: ١٢٩، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني: ١٧٥/٣، وجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي: ٣٠١/٢.

(١) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ٢١٥/١٩، ولباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن: ٧٦/٤، وجمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي: ٣٢٥/١، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي: ٨٦/١٤، والسراج المنير، الشربيني: ٢١٣/٢.

(٢) ينظر الناسخ والمنسوخ، النحاس: ٥٣٩ - ٥٤٠.

(٣) ينظر جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي: ٣٢٤/١.



## المبحث الرابع

### مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

كما أن لمعرفة أسباب النزول عند المفسر للقرآن الكريم الأثر في فهم المعنى وتفسير الآية، فإن معرفة المناسبة<sup>(١)</sup> بين الآيات والسور تساعد كذلك على حُسن

(١) المناسبة في اللغة: المشاكلة والمقاربة، يقال فلان يناسب فلاناً أي يقرب منه ويشاكله، ومنه المناسبة في العلة في باب القياس، وهي الوصف المقارب للحكم، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين ونحوه، وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها أخذ بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حالة حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء. ينظر معترك الأقران في إعجاز القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي (بدون تاريخ): ١ / ٥٧، والإنقان في علوم القرآن، السيوطي: ٢ / ١٠٨). وقال الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي: (اعلم أن المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية يُرتكب بها أمور من مخالفة الأصول)، ثم قال: (وقد تتبعت الأحكام التي وقعت في آخر الآي مراعاة للمناسبة فعثرت منها على ما ينيف على الأربعين حكماً). ينظر معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي: ١ / ٣٢-٣٣، فذكر الأربعين وجهاً وكان آخرها (تغيير بنية الكلمة، نحو قوله تعالى: ﴿وَطَوَّرْتَنِي﴾ [التين: الآية: ٢] والأصل طور سيناء، ثم قال ابن الصائغ: لا يمتنع في توجيه الخروج عن الأصل في الآيات المذكورة أمور أخرى مع وجه المناسبة، فإن القرآن العظيم - كما جاء في الأثر: (لا تنقضي عجائبه)، (هذا جزء من حديث أخرجه الترمذي في سننه والحاكم في مستدركه، (سنن الترمذي، لأبي عيسى الترمذي: ١٧٢ / ٥)، (كتاب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ) (باب ما جاء في فضل القرآن)، رقم الحديث (٢٩٠٦)، والمستدرک علی =

التأويل، وإدراك اتساق المعاني وإعجاز القرآن البلاغي، ودقة الفهم للنص القرآني، ولذا فعلم المناسبة علم شريف قلَّ اعتناء المفسرين به لدقته، و«من أكثر منه الإمام فخر الدين الرازي»<sup>(١)</sup>، حيث ذُكر عنه قوله في مناسبات آي القرآن الكريم: «(أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط)»<sup>(٢)</sup>، فكما أن القرآن العظيم مُعجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو مُعجز أيضاً بسبب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين

=الصحيحين، للحاكم النيسابوري: ٧٤١/١، (كتاب فضائل القرآن) (أخبار في فضائل القرآن جملة)، رقم الحديث (٢٠٤٠). (وينظر معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي: ١/٣٩)، وذكر عن القاضي أبي بكر بن العربي أنه قال: «(ارتباط آي القرآن بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني، علم عظيم)»، (ينظر مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٣٥ (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م): ٨٨)، ومعرفة المناسبات والربط بين الآيات ليست أمراً توقيفياً، ولكنها تعتمد على اجتهاد المفسر ومبلغ تدوقه لإعجاز القرآن الكريم وأسراره البلاغية وأوجه بيانه الفريد، فإذا كانت المناسبة دقيقة المعنى، منسجمة مع السياق، متفقة مع الأصول اللغوية في علوم العربية، كانت مقبولة لطيفة. (ينظر مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ٨٨-٨٩)، ولمعرفة المناسبات بين الآيات والسور قال بعض المتأخرين: (الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سبقت له السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء الغليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها، فهذا هو الأمر الكلي المهيم على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن الكريم، فإذا عقلته تبين لك وجه النظم مفصلاً بين كل آية وآية في كل سورة). (ينظر الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٢/١١٠).

(١) تقدمت الترجمة له .

(٢) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ١٠/١٤٠، ونقل هذا القول شيخ الإسلام جلال الدين السيوطي عن الإمام الرازي مع كثير من أقوال العلماء. (ينظر الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٢/

قالوا إنه مُعْجَزٌ بسبب أسلوبه أرادوا ذلك ، إلا أن جمهورَ المفسرين معرضون عن هذه اللطائف ، غير منتبهين لهذه الأسرار ، ومن تتبع كتب التفسير وجد كثيراً من وجوه المناسبات <sup>(١)</sup> .

ووجه مناسبتها لما قبلها : في سورة إبراهيم عليه السلام تكاد تكون ظاهرة ، لأن سورة الحجر المباركة افتتحت بنحو ما افتتحت به تلك السورة السابقة بذكر الحروف المقطعة ، وهي كغيرها من السور المبدوءة بهذه الحروف ، قد جمعت بين الكلام عن القرآن الكريم وذكر بعض القصص ونقاش الكفار والمشركين ، ومن هنا كانت المناسبة بينها وبين سورة إبراهيم عليه السلام ظاهرة <sup>(٢)</sup> ، وقد اشتملت كلتا السورتين الكريمتين على شرح أحوال الكفرة يوم القيامة وودادتهم لو كانوا مسلمين ، وأيضاً ذكر في الأولى طرف من أحوال المجرمين في الآخرة ، وذكر هنا طرف مما نال بعضاً منهم في الدنيا ، وذكر فيهما أيضاً ما يتعلق بأمر يوم القيامة من وصف تبديل السموات والأرض ، والحديث عن قصص إبراهيم عليه السلام مفصلاً ، وتسلياً لنبينا ﷺ بذكر ما لاقاه الرُّسل الكرام السابقون من أمهم وكانت العاقبة للمتقين <sup>(٣)</sup> .

وكذلك فإن مناسبتها لما قبلها في سورة إبراهيم عليه السلام هو أن ختام السورة السابقة كان قوله تعالى : ﴿ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [إبراهيم : الآية ٥٢] ، وهذا الختام يتحدث عن عنوان القرآن الكريم بأنه بيان

(١) ينظر معترك الأقران في إعجاز القرآن ، السيوطي : ٥٦/١ ، والإتقان في علوم القرآن ، السيوطي :

١٠٨/٢ ، ومباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٩٠ .

(٢) ينظر التفسير الواضح ، د. محمد محمود حجازي : ٤/١٤ .

(٣) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي : ٢/١٤ ، وتفسير المراغي ، لأحمد

مصطفى المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ومحمد محمود الحلبي وشركاه ،

مصر ، ط ٤ ( ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ) : ٣/١٤ .

مبين للناس ، وبلاغ يبلِّغ بهم طريق الحق والإيمان ، وكفاية لأهل الإسلام ، فإن ما أتى به على حسب التبليغ والإنذار ، كان مفتتح سورة الحجر بعدها ، حديثاً آخر عن شرح ذلك العنوان للقرآن الكريم الذي هو بلاغ للناس ، بأنه كتاب وقرآن مبين ، ووصفه بأنه جامع ، وحديثاً عن أحوال الكفرة وودادتهم لو كانوا مسلمين ، فكان هذا البدء مؤكداً لهذا الختام <sup>(١)</sup> .

ولزيادة توضيح أوجه المناسبة لما قبلها ، فإن ما تقدم من وعيد الكفار ما تضمنته الآي المختتم بها من سورة إبراهيم عليه السلام من قوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴾ [إبراهيم : من الآية ٤٢] إلى خاتمتها ، أعقبه سبحانه في سورة الحجر بقوله : ﴿ رَبِّمَا يَؤُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [الحجر : الآية ٢] ، أي عند مشاهدة تلك الأحوال الجلائل ، ثم قال تعالى تأكيداً لذلك الوعيد : ﴿ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمِ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمُونَ ﴾ [الحجر : الآية ٣] ، ثم أعقب تعالى هذا ببيان ما جعله سنة في عباده من ارتباط الثواب والعقاب معجلة ومؤجلة بأوقات وأحيان ، لا انفكاك لها عنها ولا تقدم ولا تأخر ، إذ استعجال البطش في الغالب إنما يكون ممن يخاف الفوت ، والعالم بجملتهم لله تعالى وفي قبضته لا يفوته أحد منهم ولا يعجزه ، وأما قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾ [الحجر : الآية ٤] من سورة الحجر ، فكان قبله قوله تعالى في سورة إبراهيم عليه السلام : ﴿ إِنَّمَا

(١) ينظر تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي : ٤٤٣/٥ - ٤٤٤ ، وتفسير النهر الماد من البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي : ٢١٢/٢ ، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) : ١٩٩/٤ ، والتفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب : ٢٠٩/٧ - ٢١٠ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٣٢٦/٥ .

يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿ [إبراهيم: من الآية ٤٢] ، وقوله سبحانه : ﴿ وَأَنْذِرِ  
النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ﴾ [إبراهيم: من الآية ٤٤] وقوله جل جلاله : ﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ  
الْأَرْضَ عِزًّا الْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم: من الآية ٤٨] فكانت هذه الآيات المباركة كلها تزيد  
إيضاحاً لما في مفتتح سورة الحجر حيث قال تعالى : ﴿ رَبِّمَا يَودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا  
مُسْلِمِينَ ﴾ [الحجر: الآية ٢] ، فالمناسبة واضحة عظيمة الاتصال في ذلك كله <sup>(١)</sup> .

ووجه مناسبتها لما بعدها : من سورة النحل ، هو أنه سبحانه وتعالى لما ختم سورة  
الحجر بالإشارة إلى إتيان اليقين ، وهو صالح لموت الكل ، ولكشف الغطاء بإتيان ما  
يوعدون مما يستعجلون به استهزاء من العذاب في الآخرة بعدما يلقون في الدنيا ،  
ابتدأت سورة النحل بمثل ما ختمت به سورة الحجر ، غير أنه سبحانه ختم سورة  
الحجر باسم الرب المفهم للإحسان لطفاً بالمخاطب ، وافتتح سورة النحل باسمه  
الأعظم الجامع لجميع معاني الأسماء ، لأن ذلك أليق بمقام التهديد <sup>(٢)</sup> .

فبعدهما ختمت سورة الحجر بقوله تعالى : ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾  
[الحجر: الآية ٩٩] وهذا الختام كان مثيراً لبعض الأسئلة : ما هو اليقين ؟ ومتى هو ؟  
وهل يطول انتظاره ؟ ، ابتدأت سورة النحل بعدها بقوله جل جلاله : ﴿ أَنْعَمْ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا  
تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [النحل: من الآية ١] وهذا البدء يلتقي مع ختام سورة الحجر قبلها ، وكأنه  
جواب عن تلك الأسئلة ، فاليقين هو أمر الله ، وهو يوم القيامة ، وقد كان المشركون  
يسألون منكرين هذا اليوم ، ومستعجلين وقوعه إن كان له وجود ، وأما موعد هذا  
اليوم ، فعلمه عند الله تعالى ، ولكنه قريب لأن الموت قريب من كل إنسان ذلك اليوم

(١) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، البقاعي : ٤ / ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٢) المصدر نفسه : ٤ / ٢٤٣ .

الذي ينتهي فيه عمر الإنسان ، ويفارق هذه الدنيا ، فقد تُنتزع روحه وهو قائم ، أو قاعد ، أو سائر ، فليس للموت نُذْر يُقدمها بين يديه لمن انتهى أجله ، وإذن فالموت مصاحب لكل إنسان ، دانٍ منه ، مُتمكن من انتزاع روحه في أي لحظة من لحظات حياته ، وإذا مات الإنسان فقد قامت قيامته ، بمعنى أنه رحل من الدنيا دار الفناء ، إلى الآخرة دار البقاء ، وبهذا تكون المناسبة واضحة جامعة بين السورتين بدءاً وختاماً<sup>(١)</sup> .

ووجه آخر للمناسبة والارتباط بما بعدها من سورة النحل هو أنه تعالى لما قال في الحجر:

﴿ فَوَرَّيْكَ لَنَسْتَلَنَّهٗمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر: الآية ٩٢] ، كان ذلك تنبيهاً على حشرهم يوم

القيامة وسؤالهم عما فعلوه في الدنيا ، فأتبعه تعالى في سورة النحل بقوله : ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ [النحل: من الآية ١] ، فإن المراد به على قول الجمهور يوم القيامة ، فأخر سورة الحجر شديد الالتئام بأول سورة النحل<sup>(٢)</sup> .

ووجه آخر للمناسبة بين السورتين : هو أنه سبحانه وتعالى حينما ختم آخر سورة الحجر

المباركة بقوله : ﴿ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر: من الآية ٩٤] ، وقوله سبحانه : ﴿ الَّذِينَ

يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر: الآية ٩٦] ، أتبعه في سورة النحل بقوله

تعالى : ﴿ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النحل: من الآية ١] ، أي تنزيهاً عن الاستعجال

وعن جميع صفات النقص وعن أي دعوى تصدر من المشركين ، بأنه سبحانه -تعالى الله علواً

كبيراً - له شريك في الملئك ، فساقه سبحانه بأسلوب الغيبة ، إظهاراً للإعراض الدال على شدة

الغضب ، فأخر سورة الحجر متناظر مع أول سورة النحل ، فهي واقعة موقع التعليل لصدر

الآية ، كما أن صدر الآية تعليل لآخر سورة الحجر<sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب : ٢٦٨ / ٧ .

(٢) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي : ٩٠ / ١٤ .

(٣) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، البقاعي : ٢٤٤ / ٤ .

## المبحث الخامس

### مقاصد السورة والوحدة الموضوعية فيها

سورة الحجر من السور المكية كما علمنا سابقاً في مبحث النزول ، ومقاصدها كغيرها من السور المكية ، قد استهدفت المقاصد الأساسية لأركان الدعوة الإسلامية ، من تقرير الوحي والنبوة والرسالة ، وتقرير البعث والجزاء ، وإقامة الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين جل جلاله <sup>(١)</sup> ، فيقصد من هذه السورة الكريمة إثبات تنزيل القرآن الكريم ، مثل السورة السابقة لها كما بيناه سابقاً من خلال أوجه المناسبة لما قبلها ، ولكنه يأخذهم فيها بالترهيب والتحذير مما حصل للمكذبين قبلهم ، وقد افتتحت بهذه الدعوى ومجادلتهم فيها ، ثم انتقل من هذا إلى ترهيبهم بذكر أخبار المكذبين قبلهم ، ثم ختمها سبحانه بما يناسب هذا الغرض المقصود منها <sup>(٢)</sup> .

فابتدأت هذه السورة الكريمة بالإنذار والتهديد ، ملفعاً بظل من التهويل والوعيد حيث قال جل جلاله : ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ۝١ رَبِّمَا يَؤُدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ۝٢ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَهَذَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ۝٤ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَعْرِضُونَ ۝٥﴾ [الحجر: الآيات ١-٥] ، ثم عرضت الآيات إلى موقف الجحود

(١) ينظر إيجاز البيان في سور القرآن ، الصابوني : ٦١ .

(٢) ينظر (أولى ما قيل في آيات التنزيل) ، لرشيد الخطيب الموصلي ، بدون مطبعة (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) :

والعناد ، الذي وقفه الأقسام من الرُّسل الكرام ، فيما من نبيِّ إلا سخر منه قومه ، من لُدُن نوح عليه السلام إلى بعثة خاتم الرُّسل والأديان ، وبالأخص كفار مكة الذين طُمست بصائرهم فراحوا يهزؤون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسخرون منه ، وقد بيَّن تعالى أن هذه سنة المكذبين مع الأنبياء والمرسلين ، لا يؤمنون ولو جاءتهم كلُّ آية حتى يروا العذاب الأليم <sup>(١)</sup> ، حيث قال جل وعلا بعدها مبيِّناً لحال هؤلاء المكذبين : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ <sup>(١٠)</sup> وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ <sup>(١١)</sup> كَذَلِكَ نَسْأَلُكَ فِي قُلُوبِ الْمُتَجَرِّمِينَ <sup>(١٢)</sup> لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ <sup>(١٣)</sup> ﴾ [الحجر: الآيات ١٠-١٣] ، وقد صور تعالى مشهد المكابرة والعناد لكفار مكة في ذلك التصوير المذهل ، مشهد أولئك المكذبين وهم يصعدون في السماء ، من بابٍ فُتح لهم فيها ، وهم يصعدون بأجسامهم ويرون الأفلاك والأماك ثم هم بعد ذلك يكابرون ويعاندون ، حيث قال سبحانه : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنْ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ <sup>(١٤)</sup> لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَنْبَصَرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ <sup>(١٥)</sup> ﴾ [الحجر: الآيات ١٤-١٥] ، ومن مشهد المكابرة إلى معرض الآيات الكونية ، مبدوءً بمشهد السماء وما فيها من البروج ، فمشهد الأرض الممدودة والجبال الراسخة ، فمشهد النبات الموزون والرياح اللوايح والماء والسقيا ، فمشهد الحياة والموت ، فمشهد البعث والحشر ، كلُّ أولئك آيات باهرات معروضة في صفحة هذا الكون العجيب ، الذي ينطق بآثار اليد المبدعة ، ويشهد بالإعجاز في عظمة هذا الخالق الكبير ، ومع ذلك يُكابرون المكابرون ويُعارضون المكذبون <sup>(١٦)</sup> ، فجاء سبحانه وتعالى

(١) ينظر أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ، للدكتور عبد الله محمود شحاتة ، مطابع الهيئة

المصرية العامة للكتاب (١٩٧٦م) : ١٦٩ ، وإيجاز البيان في سور القرآن ، الصابوني : ٦١ - ٦٢ .

(٢) ينظر إيجاز البيان في سور القرآن ، الصابوني : ٦٢ ، وأهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ،

د. عبد الله محمود شحاتة : ١٦٩ .



بهذا البيان الذي ينطق بجلاله ووحدانيته بقوله : ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مِنْ أَسْفَلِ السَّمَاءِ فَأَنْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لِكُلِّ فِيهَا مَعْيِشًا وَمَنْ لَسْتُمْ لِمُرِزِّيْنَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحجر: الآيات ١٦-٢١] ، ثم بعد هذا البيان تردُّ الآيات الكريمة كلُّ شيء في الكون إلى الإله القادر الحكيم ، خالق الكائنات ومبدع الأرض والسموات ، فترد إليه الحياة والموت ، والأحياء والأموات ، والبعث والنشور ، فمنه جل وعلا ابتداء خلق البشر وإليه يعود حيث قال : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾ [الحجر: الآيات ٢٣-٢٥] ، وبعد بيان آيات قدرته سبحانه وتعالى تنتقل الآيات في سورة الحجر المباركة لتقص قصة البشرية الكبرى ، قصة الهدى والضلال ممثلة في خلق آدم عليه السلام وعدوه إبليس اللعين ، وتذكر قَسَمَ إبليس بإغواء أهل الأرض أجمعين إلا من خصَّهم الله تعالى بالهداية والتوفيق ، فإنَّ الشيطان لا يستطيع أن يحوم حول ساحتهم ، لأنهم في حِمَى الرحمن ، منتهية بمصير أتباعه ومصير المؤمنين ، فُتَبِين الآيات هذه الحال بقوله جل وعلا : ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْفَاوِينَ ﴿٢٩﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٠﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٣١﴾﴾ [الحجر: الآيات ٢٦-٣١] ، ومن قصة آدم عليه السلام تنتقل الآيات إلى قِصَص الأنبياء ، تسلياً لرسول الله ﷺ ، وتثبيتاً لقلبه الشريف لئلا يتسرب إليه اليأس والقنوط ، فتذكر قصة لوط عليه السلام ، وقصة شعيب عليه السلام ، وقصة

صالح عليه السلام ، تذكرها بالإيجاز لا بالإسهاب وما حلَّ بأقوامهم المكذبين ، بدءاً من قوله تعالى : ﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي أَتَىٰ أَنَا الْعُقُورَ الرَّحِيمُ ٤٩ ﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿ [الحجر: الآيات ٤٩-٥٠] <sup>(١)</sup> ، إلى آخر قصة صالح عليه السلام ، وأما ما حلَّ بقوم لوط عليه السلام فُتْبِينَهُ الْآيَاتِ بَعْدَهَا بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ٧٣ ﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ٧٤ ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ ٧٥ ﴾ وَإِنَّمَا لِسَبِيلِ مُقِيمٍ ﴿ [الحجر: الآيات ٧٣-٧٦] ، وتأتي الآيات بعد قصة لوط عليه السلام لتبين حال قوم شعيب عليه السلام وهم أصحاب الأيكة بقوله جل في علاه : ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ ٧٨ ﴾ فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنهُمَا لِيَئَامِرٌ مُّبِينٍ ﴿ [الحجر: الآيات ٧٨-٧٩] ، وهكذا تنتهي تلك الحلقات الخاطفة من القصص في السورة الكريمة ، مُحَقَّقة لمقاصدها في سنة الله تعالى لأخذ المكذبين عند انقضاء المدة التي حددها الله لهم ، فلن يُفَلت أحدٌ من عذاب الله تعالى ، وتختتم السورة الكريمة بلفت الأنظار إلى قُدرة الله الواحد القهار ، وبيان الحق الكامن في خلق السموات والأرض ، وبيان الساعة التي يعقبها الثواب والعقاب في دار العدل والجزاء بقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَنِيئَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ٨٥ ﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿ [الحجر: الآيات ٨٥-٨٦] ، كما تُذَكِّرُ أواخر السورة الكريمة الرسول ﷺ بالصبر على الأذى في سبيل الله تعالى ، وشكر الله وعبادته والإكثار من الصلاة والتبتل والطاعة بقوله جل في علاه : ﴿ وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ إِذْ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ ﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ

(١) ينظر إيجاز البيان في سور القرآن ، الصابوني : ٦٣ ، وأهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ،

﴿١٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿﴾ [الحجر: الآيات ٩٧-٩٩] <sup>(١)</sup>.

وبعد التفكير في آيات سورة الحجر المباركة صار لي جلياً واضحاً هدف هذه السورة الكريمة ، هو أن الله تعالى حافظ دينه وناصره، فهي إذاً سورة للحفظ كما بينا ذلك سابقاً عند الكلام عن مكان نزول السورة الكريمة في مبحث النزول ، فلا تنبهر أيها المسلم من أي حضارة أخرى ، ولا تلتفت الى استهزاء الآخرين وتشكيكهم، بل ركز جهودك على الدعوة إلى الله تعالى وعبادته ، إنها رسالة طمأنة وتثبيت لكل من يخاف على الإسلام في الوضع الحالي الذي نمر به نحن اليوم ، وهذه المعاني واضحة في آيات السورة منذ بدايتها وحتى نهايتها ، ففي بداية السورة : ﴿ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِئُهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٢﴾ [الحجر: الآية ٣] ، وفي ختامها : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ ﴿٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿﴾ [الحجر: الآيات ٩٧-٩٨] ، فالآيات تؤكد عليك أيها المؤمن ألا تنبهر بقوة الغير ، وأن تُركز على دينك وعبادتك من تسيب وسجود وعبادة وتثبت عليها حتى آخر حياتك : ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ ﴿١١﴾ [الحجر: الآية ٩٩] .

ومما سبق فالسورة تُشير إلى حفظ الله تعالى لأمر عديدة منها :

(١) حفظ القرآن الكريم : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: الآية ٩] ، وحفظه إنما يكون بصونه عن التلاعب به، وبنصرة من يقوم بتنفيذ الدعوة إليه ، والسر في هذا الحفظ أن القرآن الكريم نزل للتأييد لا للتوقيف ، كما هو شأن بقية الكتب السماوية ، فلا يعقبه كتاب آخر يعوض عنه كما جرى لبقية الكتب بعد تحريفها ، فهل

(١) ينظر إيجاز البيان في سور القرآن ، الصابوني : ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب

نسيت أيها المسلم أن الكتاب الذي هو دستور حياتك محفوظ؟ فالذي حفظ هذا الكتاب هو القادر على حفظ دينه ودعائه<sup>(١)</sup>.

(٢) حفظ السموات: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾<sup>(١٦)</sup>

وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ<sup>(١٧)</sup> إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ أَلْسَمَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ ﴿[الحجر : الآيات ١٦-١٨] ، فقد حفظها الله تعالى من الشياطين برميهم بالشهب ، كما تحفظ المنازل من متجسس يخشى منه الفساد ، وجعلها متعة للنظرين<sup>(٢)</sup>.

(٣) حفظ الأرض: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

مَوْزُونٍ﴾ [الحجر: الآية ١٩] ، لأن الأرض لما بسطها الله تعالى على الماء مالت بأهلها كالسفينة ، فأرساها الله تعالى بالجبال الثقيل لكي لا تميل بأهلها ، فإذا كانت السموات والأرض محفوظة لهذه الدرجة ، فما ظنك أخي المسلم في حفظ الله تعالى لكتابه ودينه<sup>(٣)</sup> ؟

(٤) حفظ الأرزاق: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

مَوْزُونٍ<sup>(١٩)</sup> وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقِينَ<sup>(٢٠)</sup> وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ [الحجر: الآيات ١٩-٢١] ، فما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها .

(٥) حفظ المؤمنين من كيد الشيطان: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ

(١) ينظر أولى ما قيل في آيات التنزيل ، الموصلي : ١٠١/٥ .

(٢) ينظر تفسير المراغي ، لأحمد مصطفى المراغي : ١٣/١٤ ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ،

الفيروز آبادي : ٢٧٢/١ .

(٣) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٧١/١٩ .

مِنَ الْعَاوِينَ ﴿ [الحجر: الآية ٤٢] ، فالله تعالى حافظ لعباده المؤمنين المخلصين في عبادته <sup>(١)</sup> .

(٦) بيان معنى الحِفظ : فاللطيف أن الآيات التي بَشَّرَتِ المؤمنين بالجنة ذُكِرَتْ أيضاً معنى الحِفظ حيث قال جل في علاه : ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴾ [الحجر: الآية ٤٦] والمعنى : ادخلوا الجنة مع السلامة من كل الآفات في الحال ، ومع القطع ببقاء هذه السلامة والأمن من زوالها ، وقوله : ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر: الآية ٤٨] أي الإعياء والتعب والمراد به كونه خلوداً بلا زوال ، وبقاء بلا فناء ، وكما لا بلا نقصان ، وفوزاً بلا حرمان ، فأنت أيها المؤمن محفوظ مع كتاب الله تعالى والسَّمَوَاتِ والأَرْزَاقِ ، بل إن الله تعالى حفظ هذا كله لنفعك وصلاح أمرك وقلبك <sup>(٢)</sup> .

وأما مقصودها وعلاقته باسم السورة ، فإن وصف الكتاب بأنه في الذروة من الجمع للمعاني الموضحة للحق من غير اختلاف أصلاً ، وأشكل ما فيها وأمثلة في هذا المعنى قصة أصحاب الحجر ، فإن وضوح آيتهم عندهم وعند كل من شاهدها أو سمع بها كوضوح ما دل عليه مقصود هذه السورة في أمر الكتاب عند جميع العرب ولاسيما قريش ، وأيضاً آيتهم في غاية الإيضاح للحق والجمع لمعانيه الدائرة على التوحيد المقتضي للاجتماع على الداعي ، ومن هنا يتضح أن لفظ الحجر يدل على ما دل عليه مقصود السورة من الجمع والاستدارة التي روحها الإحاطة المميزة للمحاط به من غيره بلا لبس أصلاً <sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٩٠ / ١٩ .

(٢) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٩٢ / ١٩ - ١٩٣ .

(٣) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، البقاعي : ٤ / ١٩٩ .

وأما سيد قطب ( رحمه الله تعالى ) فله رأي في مقاصد هذه السورة الكريمة ، حيث يقول : (( تلتقي هذه السورة في وجهتها وفي موضوعها وفي ملامحها مع بقية السور التي نزلت في تلك الفترة ، وتواجه مثلها مقتضيات تلك الفترة وحاجاتها الحركية ، أي الحاجات والمقتضيات الناشئة من حركة الجماعة المسلمة بعقيدتها الإسلامية في مواجهة الجاهلية العربية في تلك الفترة من الزمان بكل ملاسباتها الواقعية ، ومن ثم تواجه حاجات الحركة الإسلامية ومقتضياتها كلما تكررت هذه الفترة ، وذلك كالذي تواجهه الحركة الإسلامية الآن في هذا الزمان ، ونحن نؤكد على هذه السمة في هذا القرآن ، سمة الواقعية الحركية ، لأنها في نظرنا مفتاح التعامل مع هذا الكتاب وفهمه وفقهه وإدراك مراميه وأهدافه )) (١) .

ومن خلال ما تقدم يُمكن أن نخلص إلى عدة مقاصد من هذه السورة المباركة وهي :

- (١) افتتحت بالحروف المقطعة التي فيها تعريض بالتحدي بإعجاز القرآن الكريم .
- (٢) بيان حقيقة القرآن الكريم والتنويه بفضله وهدية .
- (٣) اعتقاد كون القرآن الكريم بلاغاً جامعاً للأمر الموصل إلى الله تعالى ، مغنياً عن جميع الأسباب ، فلا ينبغي الالتفات إلى شيء سواه .
- (٤) إنذار المشركين بندم يندمون على عدم إسلامهم .
- (٥) توبيخ المشركين بأن شغلهم عن الهدى انغمسهم في شهواتهم .
- (٦) إنذارهم بالهلاك عند حلول وبيان الوعيد الذي عينه الله تعالى في علمه .
- (٧) تسلية الرسول ﷺ على عدم إيمان من لم يؤمنوا ، وما يقولونه في شأنه وما يتركون بطلبه منهم ، وأن تلك عادة المكذبين مع رسلهم .

(٨) وأنهم لا تُجدي فيهم الآيات والنُذر لو أُسْعِفُوا بمجيء آيات حسب اقتراحهم به ، وأن الله تعالى حافظ كتابه من كيدهم .

(٩) إقامة الحجّة عليهم بعظيم صنع الله تعالى وما فيه من نعم عليهم .

(١٠) ذكر البعث ودلائل إمكانه .

(١١) خلق نوع الإنسان وما شرف الله به هذا النوع .

(١٢) قصة عصيان إبليس اللعين ومكابرتة .

(١٣) ذكر قصة إبراهيم عليه السلام ومن ثم قصة لوط عليه السلام ، وأصحاب الأيكة وأصحاب الحجر .

(١٤) وختمت بتثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم وانتظار ساعة النصر ، وأن يصفح عن الذين يؤذونه ، ويكل أمرهم إلى الله تعالى ، لأن الله تعالى كافيه أعداءه .

(١٥) وُحُتْمَتْ أيضاً بأمره سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم حين يضيق صدره من قول المستهزئين ، أن يسبح بحمد الله تعالى وينزهه عما يقولونه من نسبة الشريك ، وأن يداوم على الصلاة هو ومن معه طول حياته .

(١٦) مع ما تحلل ذلك من الاعتراض والإدماج من ذكر خلق الجن ، واستراقهم السمع ، ووصف أحوال المتقين ، والترغيب في المغفرة ، والترهيب من العذاب <sup>(١)</sup> .

(١) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور : ٧/١٤ ، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،





## المبحث السادس

### محاور السورة البيانية وموضوعاتها وأحكامها

ومحور هذه السورة الأول هو إبراز طبيعة المكذبين بهذا الدين ودوافعهم الأصلية للتكذيب ، وتصوير المصير المخيف المشئوم الذي ينتظر أهل الجحود والضلال ، وأهل الكُفر والعناد من الكافرين المكذبين ، فمحور السورة الرئيس يدور حول مصارع الطغاة والمكذبين لرسُل الله تعالى في شتَّى الأزمان والعصور ، ولذلك جاء التعقيب المباشر بعد ذكر قصص الأنبياء بما حلَّ بأقوامهم من النكال والدمار نتيجةً لتكذبيهم رُسل الله تعالى ، وحول هذا المحور يدور السياق في عدة جولات متنوعة الموضوع والمجال ، ترجع كلها إلى ذلك المحور الأصيل ، سواء في ذلك القصة ، ومشاهد الكون ، ومشاهد القيامة ، والتوجيهات والتعقيبات التي تسبق القصص وتخلله وتعقب عليه<sup>(١)</sup> .

ولتوضيح محاور سورة الحجر المباركة وسياقاتها وموضوعاتها ، فإن جو هذه السورة المباركة يُدكر بجو سورة الأعراف ، إذ أن ابتداء سورة الأعراف كان بالإنذار ، وسياقها كله جاء مصداقاً للإنذار ، فكذلك هنا في سورة الحجر يتشابه البدء والسياق ، مع اختلاف في الطعم والمذاق ، فالإنذار في مطلع سورة الأعراف كان صريحاً في قوله تعالى : ﴿ كَتَبْنَا أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِئُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢)

(١) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٢١٢٢/٤ ، وأهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ، د.

عبد الله محمود شحاتة : ١٦٩ ، وإيجاز البيان في سور القرآن ، الصابوني : ٦١ .

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥﴾ [الأعراف: الآيات ٢-٥] ، ثم ترد فيها بعد هذا المطلع قصة آدم عليه السلام وإبليس ويتابعا السياق حتى تنتهي الحياة الدنيا ، ويعود الجميع إلى ربهم ، فيجدوا مصداق النذير ، ويلى القصة عرض لبعض مشاهد الكون ، من السموات والأرض ، والليل والنهار ، والشمس والقمر ، والنجوم مسخرات بأمره ، والرياح والسحاب والماء والثمرات ، ويلى ذلك قصص قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى (عليهم السلام) ، وكلها تصدق النذير <sup>(١)</sup> .

وأما هنا في سورة الحجر فيجىء الإنذار والتهديد كذلك في مطلعها ، ولكن مُلفَعاً بظل من التهويل والوعيد والغموض ، يزيد جوها رهبة وتوقفاً للمصير في قوله تعالى :

﴿ زَيْمًا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ ﴿٢﴾ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمْلَ فَسَوْفَ يَعْمُونَ ﴿٣﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴿٥﴾ [الحجر: الآيات ٢-٥] ، ثم يعرض السياق بعد هذا المطلع للسورة الكريمة بعض مشاهد الكون ، في السماء وما فيها من بروج ، والأرض الممدودة ، والرواسي الراسخة ، والنبت الموزون ، والرياح اللواقح ، والماء والسقيا ، والحياة والموت والحشر للجميع ، يلي ذلك قصة آدم عليه السلام وإبليس ، منتهية بمصير أتباعه ومصير المؤمنين ، ومن ثم لمحات من قصص إبراهيم ولوط وشعيب وصالح (عليهم السلام) ، منظوراً فيها إلى مصائر المكذبين ، وملحوظاً فيها أن مشركي العرب يعرفون الآثار

(١) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٤/ ٢١٢٣ ، وأهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ،

الدراسة لهذه الأقوام ، وهم يمرون عليها في طريقهم إلى الشام<sup>(١)</sup> .

فالمحور في السورتين واحد ، ولكن شخصية كل منهما متميزة ، وإيقاعها يتشابه ولا يتماثل ، على عادة القرآن الكريم في تناوله لموضوعاته الموحدة ، بطرق شتى تختلف وتتشابه ، ولكنها لا تتكرر أبداً ولا تتماثل<sup>(٢)</sup> .

وبعد توضيح المحور الرئيس لسورة الحجر المباركة وموضوعاتها وبيان أوجه الشبه مع سورة الأعراف ، يُمكن تقسيم سياق السورة هنا إلى خمسة محاور أو مقاطع ، يتضمن كل منها موضوعاً وهي كالاتي :

( المحور الأول ) :

يتضمن بيان سنة الله تعالى التي لا تتخلف في الرسالة والإيمان بها والتكذيب ، مبدوءة بذلك الإنذار الضمني الملقح بالتهويل : ﴿ رَبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ۝٢ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣ ﴾ [الحجر: الآيتان ٢-٣] ، ومبينة بأن هؤلاء الكُفار جميعهم من طراز واحد في قوله جل في علاه : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ ۝١٠ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝١١ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۝١٢ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ۝ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الحجر: الآيات ١٠-١٣] ، ومنتھية بأن المكذبين إنما يكذبون عن عناد لا عن نقص في دلائل الإيمان في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝١٤ ﴾

(١) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٤/ ٢١٢٣ .

(٢) ينظر المصدر نفسه : ٤/ ٢١٢٣ .

لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿﴾ [الحجر: الآيتان ١٤-١٥] (١).

وهذا المقطع الأول في سياق السورة يتحدث عن طبيعة الكتاب الذي يُكذب به المشركون ، ويهددهم بيوم يتمنون فيه لو كانوا مسلمين ، كما يكشف لهم عن سبب إرجاء هذا اليوم عنهم ، فهو موقوت بأجل معلوم ، ويذكر تحدياتهم واستهزاءهم وطلبهم الملائكة ، ثم يهددهم بأن نزول الملائكة يكون معه الهلاك والتدمير ، وأخيراً يكشف عن العلة الحقيقية للتكذيب ، إنها ليست نقص الدليل ولكنه العناد الأصيل (٢) .

ويحكي السياق سوء أدهم مع الرسول ﷺ وقد جاءهم بالكتاب والقرآن المبين ، يوقظهم من الأمل الملهي ، ويذكرهم بسنة الله تعالى ، فإذا هم يسخرون منه ويتوقحون ، وتبدو السخرية في نداءهم ، فهم ينكرون الوحي والرسالة ، ولكنهم يتهمون على الرسول الكريم ﷺ بهذا الذي يقولون ، ويبدو سوء الأدب في وصفهم للرسول الأمين ﷺ بأنه مجنون جزاء على دعوته لهم بالقرآن المبين ، وهم يجادلون فيطلبون الملائكة مصدقين ، وطلب نزول الملائكة يتكرر في هذه السورة وفي غيرها ، مع الرسول ﷺ ومع غيره من الرسل قبله ، وهي ظاهرة من ظواهر الجهل بقيمة هذا الكائن الإنساني الذي كرمه الله جل في علاه ، فجعل النبوة في جنسه ، والرد على ذلك التهكم وتلك الوقاحة وهذا الجهل هو ذكر القاعدة التي تشهد بها مصارع السالفين ، أن الملائكة لا تنزل على الرسول ﷺ إلا هلاك المكذبين من قومه حين ينتهي الأجل المعلوم ، وعندئذ فلا إمهال ولا تأجيل ، فيردهم السياق إلى الهدى والتدبر ، إن الله تعالى لا ينزل الملائكة إلا بالحق ، ليحقوه وينفذوه ، والحق عند التكذيب هو الهلاك ، فهم يستحقونه

(١) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٤ / ٢١٢٣ - ٢١٢٤ ، وأهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن

الكريم ، د. عبد الله محمود شحاتة : ١٧٠ .

(٢) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٤ / ٢١٢٥ ، والنظم الفني في القرآن ، الصعيدي : ١٦٤ - ١٦٥ .

فيحق عليهم ، فهو حق تنزل به الملائكة لتنفذه بلا تأخير ، وقد أراد الله تعالى لهم خيراً مما يريدون بأنفسهم ، فنزل لهم القرآن العظيم يتدبرونه ويهتدون به ، وهو خير لهم من تنزيل الملائكة بالحق الأخير لو كانوا يفقهون <sup>(١)</sup> ، وخير لهم أن يقبلوا عليه ، فهو باق محفوظ لا يندثر ولا يتبدل ، ولا يلتبس بالباطل ولا يمسه التحريف ، وهو يقودهم إلى الحق برعاية الله وحفظه ، إن كانوا يريدون الحق ، وإن كانوا يطلبون الملائكة للثبوت ، إن الله لا يريد أن ينزل عليهم الملائكة ، لأنه أراد بهم الخير فنزل لهم الذكر المحفوظ ، لا ملائكة الهلاك والتدمير <sup>(٢)</sup> .

وننظر نحن اليوم من وراء القرون إلى وعد الله الحق بحفظ هذا القرآن العظيم ، فنرى فيه المعجزة الشاهدة بربانية هذا الكتاب الخالد ، إلى جانب غيرها من الشواهد الكثيرة ، وكيف أن الأحوال والظروف والملابسات والعوامل التي تقلبت على هذا الكتاب في خلال هذه القرون ما كان يمكن أن تتركه مصنواً محفوظاً لا تتبدل فيه كلمة ، ولا تُحَرَّفُ فيه جملة ، لولا أن هنالك قدرة خارجة عن إرادة البشر ، أكبر من الأحوال والظروف والملابسات والعوامل ، تحفظ هذا الكتاب من التغيير والتبديل ، وتصونه من العبث والتحريف ، ولقد كان هذا الوعد بحفظ القرآن الكريم على عهد رسول الله ﷺ مجرد وعد ، أما اليوم فهو من وراء كل تلك الأحداث الضخام ، ومن وراء كل تلك القرون الطوال ، هو المعجزة الشاهدة بربانية هذا الكتاب ، والتي لا يباري فيها إلا عنيد جهول <sup>(٣)</sup> .

وينتقل السياق ليطمئن الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ فيخبره أنه ليس بدعاً من

(١) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٢١٢٧/٤ ، والنظم الفني في القرآن ، الصعدي : ١٦٥ .

(٢) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٢١٢٧/٤ .

(٣) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٢١٢٩/٤ .

الرسول الذين لقوا الاستهزاء والتكذيب ، فهكذا المكذبون دائماً في عنادهم الذميم ، وعلى هذا النحو الذي تلقى به المكذبون أتباع الرسول ما جاءهم به رسالهم ، يتلقى المكذبون المجرمون من أتباعك ما جئتهم به ، وعلى هذا النحو نجري هذا التكذيب في قلوبهم التي لا تتدبر ولا تحسن الاستقبال ، جزاء ما أعرضت وأجرمت في حق الرسول ، فكما سلكتنا القرآن في قلوب المؤمنين المصدقين كذلك نسلُكُه في قلوب المجرمين الكفرة مكذباً بما فيه مستهزأ به ، لأن هذه القلوب لا تحسن أن تتلقاه إلا على هذا النحو ، سواء في هذا الجيل أم في الأجيال الخالية أم في الأجيال اللاحقة ، فالمكذبون أمة واحدة ، من طينة واحدة ، وليس الذي ينقصهم هو توافر دلائل الإيـان ، فهم معاندون ومكابرون ، مهما تأتهم من آية بينة فهم في عنادهم ومكابرتهم متمسكون ، وهنا يرسم السياق نموذجاً باهراً للمكابرة المرذولة والعناد البغيض ، وهو تصورهم يصعدون في السماء من باب يفتح لهم فيها ، يصعدون بأجسامهم ويرون الباب المفتوح أمامهم ، ويجسسون حركة الصعود ويرون دلائلها ، ثم هم من بعد ذلك يكابرون فيقولون ، ليست هذه حقيقة ، إنما أحد سكر أبصارنا وخذرها فهي لا ترى إنما تتخيل ، إنه نموذج بشري للمكابرة والاستغلاق والانطـماس يرسمه التعبير ، مثيراً لشعور الاشمئزاز والتحقير<sup>(١)</sup>.

وهذا النموذج ليس محلياً ولا وقتياً ، ولا هو وليد بيئة معينة في زمان معين ، بل هو نموذج لإنسان حين تفسد فطرته ، وتستغلق بصيرته ، وتتعطل في كيانه أجهزة الاستقبال والتلقي ، وينقطع عن الوجود الحي من حوله ، وعن إيقاعاته وإيجاءاته ، وعدم الشعور بوجود الله سبحانه وتعالى ، مع وجود تلك الشواهد والدلائل الكونية ، فهو دلالة لا تنكر على تعطل أجهزة الاستقبال والتلقي في تلك الجبلات النكدة ، كما أن اللجاجة في هذا الإنكار لا تقل تبجحاً عن تبجح ذلك النموذج الذي ترسمه النصوص

(١) ينظر المصدر نفسه : ٢١٢٩/٤ .

القرآنية السابقة<sup>(١)</sup> .

### (المحور الثاني) : الآيات الكونية في سورة الحجر :

يعرض بعض آيات الله تعالى في الكون ، في السماء والأرض وما بينهما ، وقد قُدرت بحكمة وأنزلت بقدر ، ويبدأ هذا المحور من قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾﴾ [الحجر: الآيتان ١٦-١٧] ، ومنتهية بقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [الحجر: الآيتان ٢٤-٢٥]<sup>(٢)</sup> ، فبعد أن عرضت سورة الحجر لألوان المكابرة والعناد التي يلجأ إليها الكافرون في المحور الأول ، انتقلت إلى معرض الآيات الكونية مبدوءً بمشهد السماء ، فمشهد الأرض ، فمشهد الرياح اللوابع بالماء ، فمشهد الحياة والموت ، فمشهد البعث والحشر ، كل أولئك آيات يكابر فيها المعاندون ، إنه الخط الأول في اللوحة العريضة ، لوحة الكون العجيب ، الذي ينطق بأثار وآيات القدرة المبدعة ، ويشهد بالإعجاز ، ويكشف عن دقة التنظيم والتقدير ، كما يكشف عن عظمة الإبداع على هذا الخلق الكبير<sup>(٣)</sup> .

والبروج قد تكون هي النجوم والكواكب بضخامتها ، وقد تكون هي منازل النجوم والكواكب ، التي تنتقل فيها في مدارها ، وهي في كلتا الحالتين شاهدة بالقدرة ،

(١) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٤ / ٢١٣٠ .

(٢) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٤ / ٢١٢٤ ، وأهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ، د. عبد الله محمود شحاتة : ١٧٠ .

(٣) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٤ / ٢١٣٢ ، وأهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ، د. عبد الله محمود شحاتة : ١٧١ .

وشاهدة بالدقة ، وشاهدة بالإبداع الجميل : ﴿ وَزَيَّنَّا لِلنَّظِيرِينَ ﴾ [الحجر: من الآية ١٦] ، وهي لفظة هنا إلى جمال الكون ولاسيما أن تلك السماء تدل بأن الجمال غاية مقصودة في خلق هذا الكون ، فليست الضخامة وحدها وليست الدقة وحدها ، إنما هو الجمال الذي ينظم المظاهر جميعاً ، وينشأ من تناسقها جميعاً ، إذ إن نظرة واحدة شاعرة لكفيلة بإدراك الحقيقة في الجمال الكوني ، وعمق هذا الجمال في تكوينه ، ولنعلم أن لا سبيل في السماء لشیطان ، وأن هذا الجمال الباهر فيها محفوظ ، ولا ننسى جمال الحركة في المشهد في رسم البرج الثابت ، والشیطان الصاعد ، والشهاب المنقض ، فهي من بدائع التصوير في هذا الكتاب الجميل <sup>(١)</sup> .

والخط الثاني في اللوحة العريضة الهائلة هو خط الأرض الممدودة أمام النظر، المبسوطة للخطو والسير ، وما فيها من رواسٍ ، وما فيها من نبت وأرزاق للناس ولغيرهم من الأحياء : ﴿ وَالْأَرْضُ مَدَدْنَهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَّ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ۝١٩﴾ [الحجر: الآيتان ١٩-٢٠] ، وظل الضخامة واضح في السياق ، فالإشارة في السماء إلى البروج الضخمة تبدو ضخامتها من كلمة البروج ، ومن وصف الشهاب المتحرك بأنه مبین ، والإشارة في الأرض إلى الرواسي ، ويتجسم ثقلها في التعبير بقوله : ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَّ ﴾ [الحجر: من الآية ١٩] ، وإلى النبات موصوفاً بأنه موزون ، وهي كلمة ذات ثقل ، وإن كان معناها أن كل نبت في هذه الأرض في خلقه دقة وإحكام وتقدير ، فكل الدلائل في هذه الآيات تُعطي ظل الضخامة الذي يجلب المشهد المرسوم <sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٤ / ٢١٣٢ - ٢١٣٣ ، وأهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن

الكریم ، د. عبد الله محمود شحاتة : ١٧١ .

(٢) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٤ / ٢١٣٣ - ٢١٣٤ ، وأهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن =



والآية الكونية هنا تتجاوز الآفاق إلى الأنفس ، فهذه الأرض الممدودة للنظر والخطو ، وهذه الرواسي الملقاة على الأرض تصاحبها الإشارة إلى النبت الموزون ، ومنه إلى المعاش التي جعلها الله تعالى للناس في هذه الأرض ، وهي الأرزاق المؤهلة للعيش والحياة فيها ، وهي كثيرة شتى يجملها السياق هنا ويهملها لتلقي ظل الضخامة كما أسلفنا ، وهذه الأرزاق ككل شيء مقدره في علم الله تعالى ، تابعة لأمره ومشيتته ، يصرفها حيث يشاء وكما يريد ، في الوقت الذي يريده حسب سنته التي ارتضاها وأجراها في الناس والأرزاق ، فما من مخلوق يقدر على شيء أو يملك شيئاً ، إنما خزائن كل شيء في مصادره وموارده عند الله جل في علاه ، ينزله على الخلق في عوالمهم بقدر معلوم ، فليس من شيء ينزل جزافاً ، وليس من شيء يتم اعتباطاً<sup>(١)</sup> .

ويستمر السياق في معرض الآيات الكونية ليبين ظاهرة إرسال الرياح لواقع بالماء ، وإنزال الماء من السماء مما حملت الرياح ، والرياح تنطلق وفق نوااميس كونية ، وتحمل الماء وفقاً لهذه النوااميس ، وتسقط الماء كذلك بحسبها ، ولكن من الذي قدر هذا كله من الأساس ؟ لقد قدره الخالق سبحانه ، ووضع الناموس الكلي الذي تنشأ عنه كل الظواهر<sup>(٢)</sup> .

ونلاحظ في التعبير أنه يرد كل حركة إلى الله تعالى حتى شرب الماء في قوله تعالى : ﴿ فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ ﴾ [الحجر: من الآية ٢٢] ، والمقصود أننا جعلنا خلقكم تطلب الماء ، وجعلنا الماء صالحاً لحاجتكم ، وقدرنا هذا وذاك ، والتعبير يجيء على هذا النحو لتنسيق

= الكريم ، د. عبد الله محمود شحاتة : ١٧٢ .

(١) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٢١٣٤ / ٤ ، وأهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن

الكريم ، د. عبد الله محمود شحاتة : ١٧٢ - ١٧٣ .

(٢) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٢١٣٥ / ٤ .

الجو كله ، ورجع الأمر كله إلى الله تعالى حتى في حركة تناول الماء للشرب ، لأن الجو جو تعليق كل شيء في هذا الكون بإرادة الله المباشرة ، وقدره المتعلق بكل حركة وحادث ، فسنة الله تعالى هنا في حركات الأفلاك كسنته هناك في حركات الأنفس ، فالقطع الأول تضمن سنته في المكذبين ، وتضمن المقطع الثاني سنته في السموات والأرض ، وفي الرياح والماء والاستقاء ، وكله من سنة الله التي يجري بها قدر الله تعالى ، وهذه وتلك موصولتان بالحق الكبير الذي خلق الله به السموات والأرض والناس والأشياء سواء<sup>(١)</sup>.

ويتم السياق في هذا المحور الثاني من السورة المباركة بإرجاع كل شيء إلى الله تعالى ، فيرد إليه الحياة والموت ، والأحياء والأموات ، والبعث والنشور ، ويقرر أن الحياة والموت بيد الله ، وأن الله تعالى هو الوارث بعد الحياة ، وأنه هو يعلم من كتب عليهم أن يستقدموا فيتوفوا ، ومن كتب عليهم أن يؤجلوا فيستأخروا في الوفاة ، وأنه هو الذي يحشرهم في النهاية وإليه المصير<sup>(٢)</sup>.

### ( المحور الثالث ) : قصة آدم عليه السلام في سورة الحجر :

ويعرض هذا المحور قصة البشرية الكبرى ، قصة الفطرة الأولى وأصل الهدى والغواية في تركيبها وأسبابها وعواملها الأصلية ، ومصير الغاوين في النهاية والمهتدين ، وذلك في خلق آدم عليه السلام من صلصال من حمأ مسنون ، والنفخ من روح الله في هذا الطين ، ثم في غرور إبليس واستكباره ، وتولية الغاوين دون المخلصين<sup>(٣)</sup> ، مبدوءة من قوله تعالى :

(١) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٢١٣٥ / ٤ .

(٢) ينظر المصدر نفسه : ٢١٣٥ / ٤ ، والنظم الفني في القرآن ، الصعيدي : ١٦٥ .

(٣) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٢١٢٤ / ٤ ، وأهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ، د. عبد الله

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: الآية ٢٦] ، ومنتھية بقوله جل في علاه : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿١٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: الآيتان ٤٧-٤٨] .

وقد ذكرت قصة آدم عليه السلام في القرآن الكريم مرتين قبل سورة الحجر ، مرة في سورة البقرة ، وأخرى في سورة الأعراف ، ولكن سياقها في كل مرة كان لأداء غرض خاص ، في معرض خاص ، وفي جو خاص ، ومن ثم اختلفت الحلقات التي تُعرض منها في كل موضع ، واختلفت طريقة الأداء <sup>(١)</sup> .

ولقد تشابهت مقدمات القصة في السور الثلاث ، في الإشارة إلى التمكين للإنسان في الأرض وإلى استخلافه فيها ، ففي البقرة سبقها في السياق قوله جل جلاله : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: الآية ٢٩] ، وفي سورة الأعراف سبقها قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: الآية ١٠] ، وهنا في الحجر سبقها قوله جل وعلا : ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ [الحجر: الآيتان ١٩-٢٠] ، ولكن السياق الذي وردت فيه القصة في كل سورة كان مختلف الوجهة والغرض <sup>(٢)</sup> .

ففي سورة البقرة ، كانت نقطة التركيز في السياق هي استخلاف آدم عليه السلام في

(١) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٢١٣٦/٤ ، وأهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ،

د. عبد الله محمود شحاتة : ١٧٣ .

(٢) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٢١٣٦/٤ .

الأرض التي خلقها الله تعالى للناس جميعاً: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: من الآية ٣٠]، ومن ثم عرض الأسرار في هذا الاستخلاف، وبيّن قدرة الإنسان على الاستنباط والاستنتاج وتمتعه بالإرادة والاختيار، ثم عرض حكاية سجود الملائكة وإبلاء إبليس واستكباره، وسكنى آدم عليه السلام وزوجه الجنة، وإزالال الشيطان لهما عنها وإخراجها منها، ثم الهبوط إلى الأرض للخلافة فيها، بعد تزويدهما بهذه التجربة القاسية، واستغفارهما وتوبة الله تعالى عليهما<sup>(١)</sup>.

وفي سورة الأعراف، كانت نقطة التركيز في السياق هي الرحلة الطويلة من الجنة وإليها، وإبراز عداوة إبليس للإنسان منذ بدء الرحلة إلى نهايتها، حتى يعود الناس مرة أخرى إلى ساحة العرض الأولى، ففريق منهم يعود إلى الجنة التي أخرج الشيطان أبويهم منها لأنهم عادوه وخالفوه، وفريق ينتكس إلى النار لأنه اتبع خطوات الشيطان العدو اللدود، ومن ثم عرض السياق حكاية سجود الملائكة وإبلاء إبليس واستكباره، وطلبه من الله تعالى أن ينظره إلى يوم البعث، ليغوي أبناء آدم عليه السلام الذي من أجله طرد، ثم إسكان آدم عليه السلام وزوجه الجنة يأكلان من ثمرها كله إلا شجرة واحدة، وهي رمز المحذور الذي تتبلى به الإرادة والطاعة، ثم وسوسة الشيطان لهما بتوسع وتفصيل، وأكلهما من الشجرة وظهور سوآتتهما، وعتاب الله تعالى لآدم عليه السلام وزوجه، وإهباطهما إلى الأرض جميعاً للعمل في أرض المعركة الكبرى، ثم تابع السياق الرحلة كلها حتى يعود الجميع مرة أخرى، وعرضهم في الساحة الكبرى مع التفصيل والحوار<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر في ظلال القرآن، سيد قطب: ٤/ ٢١٣٦ - ٢١٣٧، وأهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن

الكريم، د. عبد الله محمود شحاتة: ١٧٣.

(٢) ينظر في ظلال القرآن، سيد قطب: ٤/ ٢١٣٧، وأهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، =

وأما هنا في سورة الحجر فهي تخالف ما سبق في سياقها وأسلوبها وما فيها من زيادة ونقص ، فإن نقطة التركيز في السياق هي سر التكوين في آدم عليه السلام ، وسر الهدى والضلال ، وعواملهما الأصلية في كيان الإنسان ، فقد نَصَّ ابتداء القصة على خلق الله تعالى آدم عليه السلام من صلصال من حمأ مسنون ، ونَفَخَ فيه من روحه المشرق الكريم ، وخلق الشيطان من قبل من نار السموم ، ثم عرض حكاية سجود الملائكة وإباء إبليس استنكافاً من السجود لبشر من صلصال من حمأ مسنون ، وطرده إبليس ولعنته وطلبه الإنظار إلى يوم البعث وإجابته ، وزاد أن إبليس قرر على نفسه أن ليس له سلطان على عباد الله المخلصين ، إنها سلطانه على من يدينون له ، ولا يدينون لله ، وانتهت القصة بمصير هؤلاء وهؤلاء في غير حوار ولا عرض ولا تفصيل ، تبعاً لنقطة التركيز في السياق ، وقد استوفت بيان عنصري الإنسان ، وبيان مجال سلطة الشيطان <sup>(١)</sup> .

### ( المحور الرابع ) : القصص القرآنية في سورة الحجر :

ويتضمن هذا المحور نماذج من رحمة الله تعالى وعذابه ، ممثلة لجانب رحمة الله تعالى في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام وبشارته على الكبر بغلام عليم ، ولوط ونجاته وأهله إلا امرأته من القوم الظالمين ، وممثلة لجانب العذاب لأصحاب الأيكة وأصحاب الحجر وما حل بهم من العذاب الأليم في مصارع الغابرين ، مبدوءة بقوله جل في علاه : ﴿ نَحْنُ عِبَادِي آتَىٰ أَنَا الْعَفْوَ رَ الرَّحِيمِ ٥٩ ﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿ [الحجر: الآيتان ٤٩-٥٠] ، فبعد ذكر جزاء الغاوين وجزاء المتقين وبعد هذه المقدمة في سياق السورة ،

= د. عبد الله محمود شحاتة : ١٧٣ - ١٧٤ .

(١) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٢١٣٧/٤ ، وأهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ،

د. عبد الله محمود شحاتة : ١٧٤ ، والنظم الفني في القرآن ، الصعيدي : ١٦٥ .

يُسَاقُ وَيَتَّبَعُ الْقِصَصَ الْقُرْآنِيَّ فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ ، بِجُلُودِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَلُوطَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) ، وَعَذَابَهُ لِأَقْوَامِ لُوطَ وَشَعِيبَ وَصَالِحَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ، فَيَجِيءُ بَعْضُهُ مُصَدِّقاً لِنَبَأِ الرَّحْمَةِ ، وَيَجِيءُ بَعْضُهُ مُصَدِّقاً لِنَبَأِ الْعَذَابِ ، وَالْمُنَاسِبَةُ بَيْنَهُمَا ظَاهِرَةٌ فِي السِّيَاقِ ، وَيَقْدُمُ اللَّهُ تَعَالَى نَبَأَ الْغَفْرَانِ وَالرَّحْمَةِ عَلَى نَبَأِ الْعَذَابِ ، جَرِيئاً عَلَى الْأَصْلِ الَّذِي ارْتَضَتْ مَشِيئَتُهُ ، فَقَدْ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ، وَإِنَّمَا يَذْكَرُ الْعَذَابَ وَحْدَهُ أحياناً أَوْ يُقَدِّمُ فِي النَّصِّ لِحِكْمَةٍ خَاصَّةٍ فِي السِّيَاقِ تَقْتَضِي إِفْرَادَهُ بِالذِّكْرِ أَوْ تَقْدِيمَهُ ، وَكَذَلِكَ يَرْجِعُ السِّيَاقُ إِلَى مَطْلَعِ السُّورَةِ فَيَصْدُقُ مَا جَاءَ فِيهَا مِنْ نَذِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبٍ إِلَّا وَهَذَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا نَسِيقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَعْجِرُونَ ﴾ [الحجر: الآيات ٣-٥]

، فَهَذِهِ نَهَاجٌ مِنَ الْقُرَى الْمَهْلُكَةِ بَعْدَ النَّذْرِ ، حَلَّ بِهَا جَزَاؤَهَا بَعْدَ انْقِضَاءِ الْأَجْلِ <sup>(١)</sup> .

وَبَرَزَتْ كَلِمَةُ (الرَّحْمَةِ) فِي حِكَايَةِ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام ، تَنْسِيقاً مَعَ الْمَقْدَمَةِ فِي هَذَا السِّيَاقِ ، وَبَرَزَتْ مَعَهَا الْحَقِيقَةُ الْكُلِّيَّةُ : أَنَّهُ لَا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ عَنِ طَرِيقِ الْحَقِّ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْوِحُونَ رُوحَهُ ، وَلَا يَحْسُونَ رَحْمَتَهُ ، وَلَا يَسْتَشْعِرُونَ رَأْفَتَهُ وَبِرَّهُ وَرِعَايَتَهُ ، فَأَمَّا الْقَلْبُ النَّدِي بِالْإِيْمَانِ ، الْمُتَّصِلُ بِالرَّحْمَنِ ، فَلَا يَبْأَسُ وَلَا يَقْنَطُ مِمَّا أَحَاطَتْ بِهِ الشَّدَائِدُ ، وَمِمَّا ادْهَمَّتْ حَوْلَهُ الْخُطُوبُ ، فَإِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُهْتَدِينَ <sup>(٢)</sup> .

وَلَقَدْ وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قِصَّةُ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عليه السلام مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْمُرْسَلِينَ إِلَى قَوْمِ لُوطَ عليه السلام ، فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ وَبِأَشْكَالٍ مُتَنَوِّعَةٍ ، تَنْاسَبُ السِّيَاقَ الَّذِي وَرَدَتْ

(١) يَنْظُرُ فِي ظِلَالِ الْقُرْآنِ ، سَيِّدُ قَطْبٍ : ٤/ ٢١٢٤ و ٢١٤٦ - ٢١٤٧ ، وَأَهْدَافُ كُلِّ سُورَةٍ وَمَقَاصِدُهَا فِي

الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، د. عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ شِحَاتَةَ : ١٧٠ و ١٧٥ .

(٢) يَنْظُرُ فِي ظِلَالِ الْقُرْآنِ ، سَيِّدُ قَطْبٍ : ٤/ ٢١٤٨ .

فيه، ووردت قصة لوط عليه السلام وحده في مواضع أخرى ، فوردت قصة لوط عليه السلام في سورة الأعراف وتضمنت استنكار لوط عليه السلام لما يأتيه قومه من الفاحشة ، وكان جواب قومه : ﴿ أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّنطَهُرُونَ ﴾ [الأعراف: من الآية ٨٣] ، وإنجاءه هو وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين ، وذلك دون ذكر لمجيء الملائكة إليه واثتار قومه بهم ، وجاءت قصة الملائكة مع إبراهيم ولوط (عليهم السلام) في سورة هود مع اختلاف في طريقة العرض ، فهناك تفصيل في الجزء الخاص بإبراهيم عليه السلام وتبشيره وامرأته قائمة ، وجداله مع الملائكة عن لوط عليه السلام وقومه وهو ما لم يذكر هنا في سورة الحجر ، وكذلك يختلف ترتيب الحوادث في القسم الخاص بلوط عليه السلام في السورتين ، ففي سورة هود لم يكشف عن طبيعة الملائكة إلا بعد أن جاءه قومه يهرعون إليه وهو يرجوهم في ضيفه فلا يقبلون رجاءه ، حتى ضاق بهم ذرعاً وقال قولته الأسيفة : ﴿ لَوْ أَن لِّي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ أَوْيٌّ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ [هود: من الآية ٨٠] ، وأما هنا في سورة الحجر قدم الكشف عن طبيعة الملائكة منذ اللحظة الأولى ، وأخر حكاية القوم واثتارهم بضيف لوط عليه السلام ، لأن المقصود هنا ليس هو القصة بترتيبها الذي وقعت به ، ولكن تصديق النذير ، وأن الملائكة حين ينزلون فإنما ينزلون للعقاب فلا ينظر القوم ولا يمهلون <sup>(١)</sup> .

كما أنه سبحانه لم يذكر هنا في سورة الحجر سبب قول سيدنا إبراهيم عليه السلام : ﴿ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾ [الحجر: من الآية ٥٢] ، ولم يذكر هنا أيضاً أنه جاءهم بعجل حنيد ولكن ذكره في سورة هود : ﴿ فَلَمَّآ رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ [هود: من الآية ٧٠] ، وسبب ذلك أن المجال هنا هو مجال تصديق الرحمة التي ينشئ الله تعالى بها عباده على

(١) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٢١٤٧/٤ ، وتفسير المراغي ، المراغي : ٣٢/١٤ - ٣٣ .

لسان رسوله ، لا مجال تفصيلات قصة إبراهيم عليه السلام : ﴿ قَالُوا لَا نُوَجِّدُ لِنَا بُشْرَكَ بِعَلِيِّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾ [الحجر: الآية ٥٣] ، هكذا عجلوا له البشرى ، وعجل بها السياق دون تفصيل ، كما أن السياق لا يعرض لجدال إبراهيم عليه السلام عن لوط عليه السلام وقومه هنا كما عرض في سورة هود ، بل يصل إخبار الملائكة له بالنبا كله ، ليصدق ذلك رحمة الله تعالى بلوط عليه السلام وأهله ، وعذابه لامرأته وقومه ، وينتهي بذلك دورهم مع إبراهيم عليه السلام ، ويمضون لعملهم مع قوم لوط عليه السلام ، فيعجل السياق إخبارهم للوط عليه السلام بأنهم الملائكة ، جاءه بها كان قومه يمترون فيه من أخذهم بذنوبهم وإهلاكهم جزاء ما يرتكبون ، تصديقاً لوعد الله تعالى وتوكيداً لوقوع العذاب حين ينزل الملائكة بلا إبطاء ، وهذه التوكيدات كلها تصور لنا جزع لوط عليه السلام وكرهه ، وهو في حيرة بين واجبه لضيفه وضعفه عن حمايتهم في وجه قومه ، فجاءه التوكيد بعد التوكيد ، لإدخال الطمأنينة عليه قبل إلقاء التعليمات إليه <sup>(١)</sup> .

وأما الأمر والتعليمات للوط عليه السلام هو أن يسير بقومه في الليل قبل الصبح ، وأن يكون هو في مؤخرتهم يتفقدهم ولا يدع أحداً منهم يتخلف أو يتلكؤون أو يلتفت إلى الديار على عادة المهاجرين الذين يتتابهون الشوق إلى ديارهم فيتلفتون إليها ويتلكؤون ، وكان الموعد هلاكهم هو وقت الصبح ، فكان آخر هؤلاء القوم وهو دابرههم مقطوع في الصباح ، وإذا انقطع آخرهم فقد انقطع أولهم ، والتعبير على هذا النحو يصور النهاية الشاملة التي لا تبقى أحداً ، فلا بد من الحرص واليقظة كي لا يتخلف أحد ولا يلتفت ، فيصيبه ما يصيب أهل المدينة المتخلفين ، وتقديم السياق لهذه الواقعة في القصة ، لأنها الأنسب لموضوع السورة كله <sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٤/٢١٤٧-٢١٤٨-٢١٤٩ ، وتفسير المراغي ، المراغي :

٣٢-٣٣-٣٤-٣٥ .

(٢) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٤/٢١٤٩ ، وتفسير المراغي ، المراغي : ٣٥/٣٦-٣٥ .





لتلك الطبائع المقلوبة عن الفطرة السليمة ، فقد خسف الله تعالى بقرى قوم لوط عليه السلام بظاهرة تشبه ظاهرة الزلازل أو البراكين وتصاحبها أحياناً ظاهرة الخسف، وتناثر أحجار ملوثة بالطين وهبوط مدن بكاملها في الأرض ، ويقال : إن بحيرة لوط عليه السلام الحالية وجدت بعد هذا الحادث ، بعد انقلاب مدينتي عمورة وسدوم في باطن الأرض ، وهبوط مكانها وامتلائه بالماء <sup>(١)</sup> .

وكذلك كان الحال مع قوم شعيب عليه السلام أصحاب الأيكة ، ومع قوم صالح عليه السلام أصحاب الحجر ، وقد فصل القرآن الكريم قصة شعيب عليه السلام مع قومه ( أهل مدين وأصحاب الأيكة ) في مواضع أخرى من القرآن الكريم ، وأما هنا في سورة الحجر فيشير إشارة إلى ظلمهم وإلى مصرعهم تصديقاً لنبأ العذاب ، وأما أصحاب الحجر قوم صالح عليه السلام ، والحجر تقع بين الحجاز والشام إلى وادي القرى وهي ظاهرة إلى اليوم ، فقد نحتوها في الصخر في ذلك الزمان البعيد ، مما يدل على القوة والحضارة ، وهم لم يكذبوا سوى رسولهم صالح عليه السلام ، ولكن صالحاً ليس إلا ممثلاً للرسول أجمعين ، فلما كذبه قومه قيل : أنهم كذبوا المرسلين ، توحيداً للرسالة وللرسول وللمكذبين في كل أعصار التاريخ ، وفي كل جوانب الأرض ، على اختلاف الزمان والمكان والأشخاص والأقوام ، وآية صالح عليه السلام كانت الناقة ، ولكن الآيات في هذا الكون كثيرة ، والآيات في هذه الأنفس كثيرة وكلها معروضة للأنظار والأفكار ، وليست الخارقة التي جاءهم بها صالح عليه السلام هي وحدها الآية التي أتاهم الله تعالى بها ، وقد عرضوا عن آيات الله كلها ، ولم يفتحوا لها عيناً ولا قلباً ، ولم يستشعروها فيهم عقل ولا ضمير <sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٤ / ٢١٥٠ .

(٢) ينظر المصدر نفسه : ٤ / ٢١٥١ - ٢١٥٢ ، وأهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ، د. عبد الله

وهكذا تنتهي تلك الحلقات الخاطفة من القصص في سورة الحجر ، محققة لسنة الله تعالى في أخذ المكذبين عند انقضاء الأجل المعلوم ، فتتناسق نهاية هذا المحور مع نهايات المحاور الثلاثة السابقة في تحقيق سنة الله تعالى التي لا ترد ولا تتخلف ولا تحيد<sup>(١)</sup> .

### ( المحور الخامس ) :

وهذا المحور الأخير الذي يكشف عن الحق الكامن في خلق السموات والأرض ، المتلبس بالساعة وما بعدها من ثواب وعقاب ، المتصل بدعوة الرسول ﷺ ، فهو الحق الأكبر الشامل للكون كله ، مبدوءة بقوله جل جلاله : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمٌ فَاصِّحٌ فَاصِّحٌ الْجَمِيلُ ﴾ (٨٥) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨٦) وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَابِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿ [الحجر: الآيات ٨٥-٨٧] ، إلى آخر السورة الكريمة<sup>(٢)</sup> .

وهذا المحور هو خاتمة هذه السورة الكريمة ، وفيها ذكر للسنن العامة التي لا تتخلف ، والتي تحكم الكون والحياة ، وتحكم الجماعات والرسالات ، وتحكم الهدى والضلال ، وتحكم المصائر والحساب والجزاء ، والتي تنتهي كل مقطع من مقاطع السورة بتصديق سنة منها ، تلك السنن الشاهدة على الحكمة المكونة في كل خلق من خلق الله تعالى ، وعلى الحق الأصيل الذي تقوم عليه طبيعة هذا الخلق<sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر المصدران نفساهما : ٤/ ٢١٥١-٢١٥٢ ، و : ١٧٦ .

(٢) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٤/ ٢١٢٤ ، وأهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ، د. عبد الله محمود شحاتة : ١٧١ .

(٣) ينظر المصدران نفساهما : ٤/ ٢١٥٢ ، و : ١٧٧ .

فيأتي السياق في ختام السورة الكريمة ببيان هذا الحق الأكبر ، الذي يتجلى في طبيعة خلق السموات والأرض وما بينهما ، وطبيعة الساعة الآتية لا ريب فيها ، وطبيعة الدعوة التي يحملها الرسول ﷺ وقد حملها الرسل قبله ، ويجمع بينها كلها في نطاق الحق الأكبر الذي يربطها ويتجلى فيها ، ويبين أن الله جل في علاه هو الخالق لهذا الوجود ولكل ما فيه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ [الحجر: الآية ٨٦] ، إنها لفئة ضخمة تختم بها سورة الحجر ، لفئة إلى الحق الأكبر الذي يقوم به هذا الوجود <sup>(١)</sup> .

إن هذا التعقيب بتقرير الحق الذي تقوم به السموات والأرض ، والذي به كان خلقها وما بينهما ، لتعقيب عظيم الدلالة ، عميق المعنى ، عجيب التعبير ، فماذا يشير إليه هذا القول : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [الحجر: من الآية ٨٥] ؟ ، إنه يوحي بأن الحق عميق في تصميم هذا الوجود ، عميق في تكوينه ، عميق في تدبيره ، عميق في مصير هذا الوجود وما فيه ومن فيه ، فهو عميق في تصميم هذا الوجود ، لأنه لم يُخلق عبثاً ، ولم يكن جزافاً ، ولم يتلبس بتصميمه الأصيل خداع ولا زيف ولا باطل ، والباطل طارئ عليه ليس عنصراً من عناصر تصميمه ، وهو أيضاً عميق في تكوينه ، لأن قوامه من العناصر التي يتألف منها حق لا وهم ولا خداع ، والنواميس التي تحكم هذه العناصر وتؤلف بينها حق لا يتزعزع ولا يضطرب ولا يتبدل ، ولا يتلبس به هوى أو خلل أو اختلاف ، وهو أيضاً عميق في تدبيره ، لأن الحق يدبره وفق تلك النواميس الصحيحة العادلة التي لا تتبع هوى ولا نزوة ، إنما تتبع الحق والعدل ، وعميق في مصيره ، لأن كل نتيجة تتم وفق تلك النواميس الثابتة العادلة ،

(١) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٢١٥٢/٤ - ٢١٥٣ ، وأهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن

وكل تغيير يقع في السموات والأرض وما بينهما يتم بالحق وللحق ، وكل جزاء يترتب يتبع الحق ، فيتصل الحق الذي خلق الله تعالى به السموات والأرض وما بينهما ، بالساعة الآتية لا ريب فيها ، فهي آتية لا تتخلف ، وهي جزء من الحق الذي قام به الوجود ، فهي في ذاتها حقيقة ، وجاءت لتتحقق الحق <sup>(١)</sup> ، فهذا القرآن العظيم من عناصر ذلك الحق ، وهو يكشف سنن الخالق ويوجه القلوب إليها ، ويكشف آياته في الأنفس والآفاق ويتجه إلى القلوب لإدراكها ، ويكشف أسباب الهدى والضلال ، ومصير الحق والباطل ، والخير والشر ، والصالح والفساد ، فهو من مادة ذلك الحق ومن وسائل كشفه وتبينه ، فلذلك من أوتي هذه المثاني وهذا القرآن العظيم ، المستمد من الحق الأكبر المتصل بالحق الأكبر ، لا يمتد بصره ولا تتحرك نفسه لشيء زائل في هذه الأرض من أعراضها الفانية ، إنما يكفي بالحق الأصيل <sup>(٢)</sup> .

وبعد توجيه الرسول ﷺ إلى إهمال القوم المتمتعين بهذه الدنيا الزائلة ، نهاء أن يمدَّ عينيه إلى أموالهم أو يحزن عليهم ، وفي مقابل ذلك أمره أن يخفض جناحه لمن آمن به من المؤمنين والعناية بهم ، فهؤلاء هم أتباع الحق الذي جاء به ﷺ ، والذي تقوم عليه السموات والأرض وما بينهما ، ثم يتجه السياق بالخطاب إلى الرسول ﷺ أن يمضي في طريقه بجهر ما أمره الله تعالى أن يبلغه ، وسمي هذا الجهر صدعاً بمعنى شقاً ، دلالة على القوة والنفوذ ، لا يقعه عن الجهر بالدعوة شرك مشرك فسوف يعلم المشركون عاقبة أمرهم ، ولا استهزاء مستهزئ فقد كفاه الله تعالى شرهم ، وهي الحقيقة الكبيرة التي يجب أن يصدع بها أصحاب الدعوة الإسلامية في كل زمان ومكان ، ولا يخفوا منها شيئاً ، وأن يصرروا عليها مهما لاقوا من بطش الطواغيت ، فيكون ختام هذه السورة

(١) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٢١٥٣ / ٤ .

(٢) ينظر المصدر نفسه : ٢١٥٣ / ٤ - ٢١٥٤ .

المباركة ، الإعراض عن الكافرين، والالتجاء بجوار رب العالمين<sup>(١)</sup> .

وبعد هذا العرض لمحاوَر هذه السورة المباركة ، يمكن أن نخلص من تلك

المحاوَر بالموضوعات والحكم والأحكام التي شملتها هذه السورة بما يأتي :

- (١) افتتحت السورة المباركة بوصف القرآن الكريم .
- (٢) شرحت أحوال الكفار يوم القيامة وتمنيهم لو كانوا مسلمين .
- (٣) الإعراض عن المشركين حتى يحل بهم ريب المنون .
- (٤) ذكرت استهزاء المشركين وإنكارهم لنبوَة سيدنا محمد ﷺ وتكذيبهم للحق المبين .
- (٥) بيان أن الله جل جلاله هو المنزل للقرآن العظيم ، وهو المتكفل بحفظه فلم يقدر أحد على الزيادة فيه ولا النقصان، ولا على التبديل والتغيير كما جرى في غيره من الكتب .
- (٦) عرضت السورة لدعوة الأنبياء، وبينت موقف أهل الشقاوة والضلالة من الرُّسل الكرام، فما من نبيٍّ إلا سخر منه قومه الضالون، من لدن بعثة شيخ الأنبياء نوح ﷺ إلى بعثة خاتم المرسلين ﷺ، فبينت السورة أن هذه سُنّة المكذِبين في كل زمان وحين .
- (٧) أقامت الأدلة الكونية على وجود الله تعالى ، فوصفت السموات وما فيها من بروج ، والأرض وما فيها من كل شيء موزون ، وذكرت الجبال والرياح وبيان فوائدها ، وأن الحكمة في خلق السموات والأرض هي عبادة الله تعالى وحده ، وإقامة صرح العدالة والنظام بين الناس .
- (٨) شرحت قصة إبليس وعصيانه أمر ربه في السجود لأدم ﷺ ، وذكرت الحوار بينه وبين ربه وطلبه الإنظار إلى يوم القيامة .

(١) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٤ / ٢١٥٤ - ٢١٥٥ - ٢١٥٦ ، والنظم الفني في القرآن ،

- (٩) أبانت حالي أهل الجنة وأهل النار يوم القيامة .
- (١٠) سردت قصص بعض الأنبياء إبراهيم ولوط وشعيب (عليهم السلام) ، وذكرت ما أهلك الله تعالى به كل أمة من الأمم المكذبة لرسالتها ، وفي كل منها تسلية للرسول ﷺ وتثبيت لقلبه الشريف ، لئلا يتسرب إليه اليأس والقنوط ، فتذكر بما لاقاه الرُّسل السابقون من أمهم وكانت العاقبة للمتقين .
- (١١) تضمنت السورة المباركة أيضاً التذكير للنبي الكريم ﷺ أن ما أنعم الله تعالى به عليه من السبع المثاني والقرآن العظيم ، بإنزال هذا الكتاب المجيد المعجز ، هي النعمة العظمى التي لا تعادلها نعم الدنيا وزُخرفها .
- (١٢) تضمنت النهي للنبي ﷺ وللمؤمنين عن تمني زخرف الدنيا وزينتها .
- (١٣) أمر الله تعالى نبيه الكريم ﷺ بخفض جناحه لمن تبعه من المؤمنين والرفق بهم .
- (١٤) تضمنت السورة أيضاً التذكير بنعمة الله جل في علاه على الرسول ﷺ بإهلاك أعدائه المستهزئين الذين جعلوا القرآن العظيم عضين وجزؤوه بالباطل .
- (١٥) اشتملت على أمر الجهر بالدعوة لدين الله تعالى ، وإبلاغ شرائعه وعدم الخوف من المشركين .
- (١٦) اختتمت السورة الكريمة بضرورة الفرع إلى الله تعالى وتسييحه ومداومة الصلاة إذا حزبه ﷺ والمؤمنين أمر جليل ، وإذا ضاق صدره باستهزاء المشركين والظعن فيه وفي كتابه ، فإن في مناجاة الله سبحانه ما يسمو بالإنسان إلى الملأ الأعلى<sup>(١)</sup> .

(١) ينظر تفسير المراغي ، المراغي : ١٤ / ٥٠ ، والتفسير الفريد للقرآن المجيد ، د. محمد عبد المنعم الجمال :

## المبحث السابع

### فضل السورة

بعد بيان مقاصد هذه السورة الكريمة، وبيان محاورها والمواضيع التي حوتها ،  
نبين في هذا المبحث فضل هذه السورة الكريمة بالأحاديث النبوية الشريفة الواردة من  
خلال الوجوه الآتية :

(( الوجه الأول )) : ما ورد من الأحاديث النبوية الشريفة الكثيرة التي تبين فضل  
القرآن الكريم جملةً ، باعتبار أن سورة الحجر المباركة هي إحدى سور القرآن الكريم ،  
وأنها جزء منه ، ومن هذه الأحاديث الواردة في فضل القرآن الكريم :

( الحديث الأول ) : حديث شداد بن أوس <sup>(١)</sup> رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما  
من مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورةً من كتاب الله تعالى إلا وكَّلَ الله به ملكاً يحفظه فلا  
يقربه شيءٌ يؤذيه حتى يهَّبَّ متى هَبَّ » <sup>(٢)</sup> .

---

(١) شداد بن أوس : هو شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام أبو يعلى وأبو عبد الرحمن الأنصاري  
النجاري الخزرجي ، من بني مغالة وهم بنو عمرو بن مالك بن النجار ، وشداد هو ابن أخي حسان بن  
ثابت شاعر الرسول ﷺ ، من فضلاء الصحابة وعلماهم ، نزل بيت المقدس وحدث عنه ابنه يعلى وأبو  
إدريس الخولاني ، توفي ببيت المقدس سنة ٥٨ هـ وهو ابن ٧٥ سنة . ( ينظر الثقات ، لمحمد بن حبان بن  
أحمد أبي حاتم التميمي البستي ( ت ٣٥٤ هـ ) ، تحقيق السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١  
١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ) : ٣ / ١٨٥ ، ومشاهير علماء الأمصار ، البستي : ٥٠ ، وسير أعلام النبلاء ،  
الذهبي : ٢ / ٤٦٠ - ٤٦٧ ) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده والترمذي في سننه . ( مسند الإمام أحمد ، الشيباني : ٤ / ١٢٥ ، رقم  
الحديث ( ١٧١٧٢ ) ، وسنن الترمذي ، الترمذي السلمي : ٥ / ٤٧٦ ، ( كتاب الدعوات عن رسول =



(الحديث الثاني) : حديث أبي موسى الأشعري <sup>(١)</sup> قال : قال رسول الله ﷺ :

« مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأثرجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الخنظلة ليس لها ريح وطعمها مر » <sup>(٢)</sup> .

(الحديث الثالث) : حديث عبد الله بن عمرو بن العاص <sup>(٣)</sup> رضي الله عنه أن رسول الله

ﷺ قال : « من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه ، غير أنه لا يوحى إليه ، لا ينبغي

= الله ﷺ ) (باب ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام) ، رقم الحديث (٣٤٠٧) ، وقال أبو عيسى الترمذي : هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه .

(١) أبو موسى الأشعري : هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب ، الإمام الكبير الأشعري التميمي الفقيه المقرئ ، استعمله النبي ﷺ مع معاذ على اليمن ، وكان عالماً عاملاً صالحاً تالياً لكتاب الله ، إليه المنتهى في حسن الصوت بالقرآن ، فقد ورد أن النبي ﷺ لما سمع قراءته للقرآن قال : « لقد أوتي هذا زماراً من زمائر آل داود » ، توفي في ذي الحجة سنة ٤٤ هـ على القول الراجح . (ينظر تذكرة الحفاظ ، القيسراني : ١/ ٢٣ - ٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٢/ ٣٨٠ - ٤٠٢) .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما . (صحيح البخاري ، البخاري الجعفي : ٤/ ١٩١٧) ، (كتاب فضائل القرآن) ، (باب فضل القرآن على سائر الكلام) ، رقم الحديث (٤٧٣٢) ، وصحيح مسلم ، النيسابوري : ١/ ٥٤٩) ، (باب فضيلة حافظ القرآن) ، رقم الحديث (٧٩٧) .

(٣) عبد الله بن عمرو بن العاص : هو أبو محمد ، وقيل : أبو عبد الرحمن ، وقيل : أبو نصير القرشي السهمي ، بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب ، الإمام الخبير العابد صاحب رسول الله ﷺ ، وأحد من هاجر هو وأبوه قبل الفتح ، كان أيام النبي ﷺ صواماً قواماً تالياً لكتاب الله تعالى ، وله مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل ، كتب عن النبي ﷺ علماً كثيراً ، وحمل عنه المصريون علماً كثيراً ، توفي بمصر ، وقيل : بمكة ، وقيل : بالشام : سنة ٦٥ هـ ، وقيل : ٦٣ هـ . (ينظر التاريخ الكبير ، البخاري الجعفي : ٥/ ٥ ، وتذكرة الحفاظ ، القيسراني : ١/ ٤١ - ٤٢ ، وسير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٣/ ٧٩ - ٩٤) .

لصاحب القرآن أن يجد مع من يجد، ولا يجهل مع من يجهل وفي جوفه كلام الله»<sup>(١)</sup>.

(الحديث الرابع) : حديث عبد الله بن عمرو أيضاً عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« القرآن أحب إلى الله من السموات والأرض ومن فيهن »<sup>(٢)</sup>.

(الحديث الخامس) : حديث أنس بن مالك<sup>(٣)</sup> عن النبي ﷺ قال : « من قرأ

القرآن يقوم به آناء الليل والنهار، يحل حلاله ويحرم حرامه، حرّم الله لحمه ودمه على النار، وجعله رفيق السفرة الكرام البررة حتى إذا كان يوم القيامة كان القرآن له حجة»<sup>(٤)</sup>.

(الحديث السادس) : حديث عبد الله بن عمر<sup>(٥)</sup> قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک . (المستدرک على الصحيحين، الحاكم النيسابوري : ٧٣٨/١)، (كتاب فضائل القرآن)، (أخبار في فضائل القرآن جملة)، رقم الحديث (٢٠٢٨)، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

(٢) أخرجه الدارمي في سننه . (سنن الدارمي، لعبد الله بن عبد الرحمن أبي محمد الدارمي (١٨١ - ٢٥٥هـ)، تحقيق فواز أحمد زمرلي و خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١ (١٤٠٧هـ) : ٥٣٣/٢)، (كتاب فضائل القرآن)، (باب فضل كلام الله على سائر الكلام)، رقم الحديث (٣٣٥٨).

(٣) تقدمت الترجمة له .

(٤) أخرجه الطبراني في الصغير . (المعجم الصغير، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠هـ)، تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمير، المكتب الإسلامي، بيروت، ودار عمار، عمان، ط ١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) : ٢/٢٥٤، رقم الحديث (١١٢٠).

(٥) عبد الله بن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن القرشي العدوي، كان مولده قبل الوحي، لم يشهد بدرأ وعرض على الرسول ﷺ يوم أحد وهو ابن ١٤ سنة، كان من صالحى الصحابة وقرائهم وزهادهم، وكان من أكثرهم تبعاً لآثار النبي ﷺ وأكثرهم استعماً لآثارها، توفي سنة ٧٣هـ وقد بلغ من العمر ٨٧ سنة . (ينظر التاريخ الكبير، البخاري الجعفي : ٢/٥، ومشاهير علماء الأمصار، البستي : ١٦).

«ثلاثة لا يهولهم الفزع الأكبر ولا ينالهم الحساب، هم على كتيب من مسك حتى يُفرغ من حساب الخلائق: رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله، وأمّ به قوماً وهم به راضون»<sup>(١)</sup>.

(الحديث السابع) : حديث معاذ بن أنس رضي الله عنه عن أبيه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال:

«من قرأ ألف آية في سبيل الله تبارك وتعالى كتب يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً»<sup>(٢)</sup>.

(الحديث الثامن) : حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال:

«من قرأ القرآن واستظهره، فأحل حلاله وحرم حرامه، أدخله الله به الجنة، وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم وجبت لهم النار»<sup>(٣)</sup>.

(الحديث التاسع) : حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وآله أنه قال: «خير

(١) هذا جزء من حديث أخرجه الطبراني في المعجم الثلاثة بألفاظ مختلفة. (المعجم الصغير، الطبراني: ٢/٢٥٢، رقم الحديث (١١١٦)، والمعجم الأوسط، الطبراني: ٩/١١٣، رقم الحديث (٩٢٨٠)، والمعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط ٢ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م): ١٢/٤٣٣، رقم الحديث (١٣٥٨٤)).

(٢) معاذ بن أنس: هو معاذ بن أنس الجهني الأنصاري، صحابي نزل مصر وبقي إلى خلافة عبد الملك بن مروان، روى عن النبي صلّى الله عليه وآله وهو لين الحديث إلا أن أحاديثه حسان في الفضائل والرغائب. (ينظر تهذيب التهذيب، العسقلاني: ١٠/١٦٨، وتقريب التهذيب، العسقلاني: ٥٣٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده. (مسند الإمام أحمد، الشيباني: ٣/٤٣٧).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده وابن ماجه والترمذي في السنن. (مسند الإمام أحمد، الشيباني: ١/١٤٨، رقم الحديث (١٢٦٧)، وسنن ابن ماجه، القزويني: ١/٧٨، (باب فضل من تعلم القرآن وعلمه)، رقم الحديث (٢١٦)، وسنن الترمذي، الترمذي السلمي: ٥/١٧١، (كتاب فضائل القرآن عن رسول الله صلّى الله عليه وآله)، (باب ما جاء في فضل قارئ القرآن)، رقم الحديث (٢٩٠٥)).

(٥) جابر بن عبد الله: هو جابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان بن سنان بن عبيد وأمّه أم جعفر بنت زهير بن =

الحديث كتاب الله»<sup>(١)</sup> .

(الحديث العاشر) : حديث عبد الله بن مسعود<sup>(٢)</sup> قال : قال رسول الله ﷺ :  
«القرآن شافع مشفع وما حل مصدق، مَنْ جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى  
النار»<sup>(٣)</sup> .

وما دامت سورة الحجر من القرآن الكريم فإن في قراءتها فضل عظيم ، كما  
جاء عن رسول الله ﷺ في بيان منزلة القارئ للقرآن في الجنة حيث قال ﷺ : « يقال  
لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارتنق، ورتل كما كنت ترتل في دار الدنيا، فإن  
منزلتك عند آخر آية كُنْتَ تَقْرُؤُهَا »<sup>(٤)</sup> .

= ثعلبة بن عبيد من بني سلمة ، وهو في الستة نفر الذين أسلموا من الأنصار أول من أسلم منهم بمكة ،  
وشهد بدرًا وأُحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وقد روى عنه الأحاديث ، توفي وليس له  
عقب . ( ينظر الطبقات الكبرى ، لابن سعد : ٥٧٤ / ٣ ، وكتاب الطبقات ، العصفري : ١٠٣ ) .

(١) هذا جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه . ( صحيح مسلم ، النيسابوري : ٥٩٢ / ٢ ، كتاب  
الجمعة ) ، ( باب تخفيف الصلاة والخطبة ) ، رقم الحديث ( ٨٦٧ ) .

(٢) تقدمت الترجمة له .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني في الكبير . ( مصنف ابن أبي شيبة ، لأبي بكر عبد الله بن محمد  
ابن أبي شيبة الكوفي ( ١٥٩ - ٢٣٥ هـ ) ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١  
( ١٤٠٩ هـ ) : ١٢٩ / ٦ ، رقم الحديث ( ٣٠٠٥٤ ) ، والمعجم الكبير ، الطبراني : ١٩٨ / ١٠ ، رقم  
الحديث ( ١٠٤٥٠ ) .

(٤) أخرجه الترمذي في سننه وابن حبان في صحيحه . ( سنن الترمذي ، الترمذي السلمي : ١٧٧ / ٥ ، باب ما  
جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر ) ، رقم الحديث ( ٢٩١٤ ) ، وقال الترمذي : ( هذا حديث  
حسن صحيح ) ، وصحيح ابن حبان ، لأبي حاتم التميمي البستي : ٤٣ / ٣ ، ( باب ذكر البيان بأن آخر  
منزلة القارئ في الجنة تكون آخر آية كان يقرأها في الدنيا ) ، رقم الحديث ( ٧٦٦ ) .

(( الوجه الثاني )) : ما ورد من الأحاديث في فضل سورة الحجر بعينها ، فبعد تحقيقي في هذه الأحاديث الواردة في ثنايا كتب التفسير ، والخاصة بفضل هذه السورة الكريمة ، وبعد البحث عنها في كتب الحديث المعتمدة ، لم أجد لهذه الأحاديث أصلاً صحيحاً فنذكر هذه الأحاديث للتعرف عليها دون الاحتجاج وكما يأتي :

(١) ما رواه البيضاوي تبعاً للزمخشري من أنه رضي الله عنه قال : « من قرأ سورة الحجر كان له من الأجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والأنصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم »<sup>(١)</sup>.

(٢) حديث عليّ رضي الله عنه : « يا عليّ من قرأ سورة الحجر لا يُنصب له ميزان ، ولا يُنشر له ديوان ، وقيل له : ادخل الجنة بغير حساب . وله بكل آية قرأها مثل ثواب أصحاب البلاء »<sup>(٢)</sup>.

وجاء في ( بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ) من فضائل سورة الحجر ما ورد عن جعفر الصادق عليه السلام أنه قال : « من قرأ سورة الحجر لا يصيبه عطش يوم القيامة ، ومن قرأها في ركعتي كل جمعة لم يصبه فقر أبداً ، ولا جنون ،

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري : ٢ / ٣٩٩ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ٣ / ١٧٥ ، ( وذكر هذا الحديث عن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ) ، ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٥ / ٣٢٦ ، ( وقيل : حديث موضوع ) ، ينظر السراج المنير ، الشربيني : ٢ / ٢١٤ ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ١ / ٢٧٧ .

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ١ / ٢٧٧ .

(٣) جعفر الصادق : هو جعفر بن محمد بن علي بن الشهيد أبي عبد الله ریحانة النبي صلى الله عليه وسلم وسبطه ومحجوبه الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عبد مناف بن شيبه وهو عبد المطلب بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي الإمام الصادق شيخ بني هاشم أبو عبد الله القرشي الهاشمي العلوي النبوي المدني أحد الأعلام ، كانت ولادته سنة ٨٠ هـ ، وتوفي سنة ١٤٨ هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٦ / ٢٥٥ - ٢٧٠ ) .

ولا بَلَوَى «<sup>(١)</sup>» .

(( الوجه الثالث )) : ويكمن فضل هذه السورة المباركة أيضاً ، من خلال الأحاديث والروايات التي تؤكد أنه ﷺ كان كثير التسييح والحمد والاستغفار ، وهي أحد مقاصد هذه السورة الكريمة التي أمر الله تعالى بها نبيه ﷺ في قوله جل في علاه في خاتمها : ﴿ فَسَيِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّجِدِينَ ﴾ [الحجر: الآية ٩٨] ، ومن هذه الأخبار والروايات :

(١) ما ورد في الصحيح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : (( كان رسول الله ﷺ يُكثِرُ أن يقول في رُكُوعه وسُجُوده : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، يتأول القرآن ))<sup>(٢)</sup> ، وفي رواية أخرى : كان رسول الله ﷺ يُكثِرُ أن يقول قبل أن يموت : سبحانك وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك ، قالت : قلت يا رسول الله ما هذه الكلمات التي أراك أحدثتها تقولها ، قال : « جعلت لي علامة في أمتي إذا رأيتها قلتها إذا جاء نصر الله والفتح »<sup>(٣)</sup> .

(٢) ما ورد في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه<sup>(٤)</sup> أن رسول الله ﷺ قال في فضل التسييح :

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٢٧٧ / ١ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه . ( صحيح البخاري ، البخاري : ١٩٠١ / ٤ ، (كتاب التفسير) ، (باب تفسير سورة إذا جاء نصر الله) ، رقم الحديث (٤٦٨٤) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه . ( صحيح مسلم ، النيسابوري : ٣٥١ / ١ ، (كتاب الصلاة) ، (باب ما يقال في الركوع والسجود) ، رقم الحديث (٤٨٤) .

(٤) أبو هريرة : هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي الباني سيد الحفاظ الأثبات ، قيل : كان اسمه عبد شمس فسماه رسول الله ﷺ عبد الله وكناه أبا هريرة ، والمشهور عنه أنه كني بأولاد هرة برية قال وجدتها فأخذتها في كمي فكنيت بذلك ، توفي سنة ٥٨ هـ ، وقيل : ٥٧ هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٥٧٨ / ٢ - ٦٣٣ ، وتذكرة الحفاظ ، القيسراني : ٣٢ - ٣٧ ) .

« من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة حُطَّت خطاياهُ وإن كانت مثل زبد البحر »<sup>(١)</sup>، وفي رواية أخرى: « من قال حين يُصبح وحين يُمسي : سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه »<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما . ( صحيح البخاري ، البخاري : ٢٣٥٢ / ٥ ، كتاب الدعوات ) ، ( باب فضل التسبيح ) ، رقم الحديث ( ٦٠٤٢ ) ، وصحيح مسلم ، النيسابوري : ٢٠٧١ / ٤ ، ( كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ) ، ( باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ) ، رقم الحديث ( ٢٦٩١ ) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه . ( صحيح مسلم ، النيسابوري : ٢٠٧١ / ٤ ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ) ، ( باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ) ، رقم الحديث ( ٢٦٩٢ ) .





# الفصل الثاني

## وصف القرآن الكريم لحال الكافرين وتقولاتهم على الرسول ﷺ وإفحامهم

ويشتمل على ثمانية مباحث :

المبحث الأول : تحليل الكلمات .

المبحث الثاني : القراءات المتواترة الواردة في النص .

المبحث الثالث : الأوجه الإعرابية الواردة في النص .

المبحث الرابع : الوجوه والالتفاتات البلاغية .

المبحث الخامس : المناسبة بين الآيات في هذا المقطع .

المبحث السادس : الفواتح القرآنية ومعانيها .

المبحث السابع : المعنى العام لهذا المقطع .

المبحث الثامن : الفوائد والاستنباطات من النص .



# المبحث الأول

## تحليل الكلمات

ويشتمل تحليل الكلمات الآتية :

(١) : قوله تعالى : ﴿الْكِتَابِ﴾ [الحجر : من الآية ١] :

الكِتَابُ : معروف ، وهو في الأصل : اسم للصَّحيفة مع ما يُكْتَبُ فيها<sup>(١)</sup> ، والجمع كُتُبٌ وكُتُبٌ ، وَكَتَبَ الْكِتَابَ يَكْتُبُهُ كِتَبَةً وَكُتُبًا وَكِتَابًا وَكِتَابَةً ، وَكَتَبَهُ : خَطَّهُ ، وَاكْتَبَهُ لِنَفْسِهِ : انْتَسَخَهُ ، وَالْكِتَابُ أَيْضًا : اسم لما كُتِبَ مَجْمُوعًا ، وَالِدَوَاةُ ، وَالتَّوْرَةُ ، وَالصَّحِيفَةُ ، وَالْكِتَابُ أَيْضًا : ما أُثْبِتَ عَلَى بَنِي آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، وَاسْتَكْتَبَهُ وَاكْتَتَبَهُ : اسْتَمْلَاهُ ، وَالْكِتَابُ وَالْكِتَابَةُ : مصدر كتبت ، وَالْكِتَابَةُ : اسم لمن تكون له صِنَاعَةٌ مثل الصَّيَاغَةِ وَالْحِيَاظَةِ وَالنَّجَارَةِ ، وَالْكِتَبَةُ : اكْتَتَبْتُكِ كِتَابًا تَكْتَبُهُ وَتَنْسَخُهُ ، وَيُقَالُ : اكْتَتَبَ فُلَانٌ فُلَانًا أَي سَأَلَهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ كِتَابًا فِي حَاجَةٍ ، وَاسْتَكْتَبَهُ الشَّيْءُ أَي سَأَلَهُ أَنْ يَكْتُبَهُ لَهُ ، وَالْكِتَابُ : ما كُتِبَ فِيهِ ، وَيَطْلُقُ الْكِتَابُ عَلَى الْمُنَزَّلِ وَعَلَى مَا يَكْتُبُهُ الشَّخْصُ وَيُرْسِلُهُ ، وَكَتَبَ الرَّجُلَ وَأَكْتَبَهُ إِكْتَابًا : عَلَّمَهُ الْكِتَابَ<sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٣٣٢ / ٤ ، (بصيرة في كتب) .

(٢) ينظر كتاب العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ - ١٧٥ هـ) ، تحقيق د. مهدي

المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال (بدون تاريخ) : ٣٤١ / ٥ - ٣٤٢ ، مادة

(كتب) ، وأساس البلاغة ، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) ، دار

الفكر ، بيروت ، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) : ٥٣٥ ، مادة (كتب) ، ولسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن

منظور الأفرقي المصري (٦٣٠ - ٧١١ هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ (بدون تاريخ) : =

والمَكْتُبُ: المُعَلَّمُ، وهو المَكْتُبُ الذي يُعَلَّمُ الكتابة، والمَكْتُبُ والكَتَابُ: موضع تعليم الكتاب والجمع الكَتَائِبُ والمَكَاتِبُ، وقيل: الكَتَابُ: الصَّبِيَانُ لا المكان، واكْتَبَ: كَتَبَ نَفْسَهُ في ديوان السُّلْطَانِ، والكَاتِبُ: العَالِمُ، والإِكْتَابُ: تعليم الكِتَابَةِ، والكِتَابُ: الفَرَضُ والحُكْمُ والقَدَرُ، وكُتِبَ: حُكِمَ وقَضِيَ وأُجِبَ، كقولهِ تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: من الآية ١٨٣]، معناه: فَرِضٌ، وكُتِبَ عليه كذا: قُضِيَ عليه، وكُتِبَ اللهُ الأَجَلَ والرِّزْقَ، وكُتِبَ على عباده الطاعة وعلى نفسه الرحمة، وهذا كِتَابُ اللهُ: قَدَرُهُ، واحكُمُ بكتاب الله، إذا أوجبه وفرضه ومنه الصلوات المكتوبة، وكتب القاضي بالنفقة: قضى<sup>(١)</sup>.

والكَتِيبَةُ: ما جُمِعَ فلم يَتَشَبَّهْ وهي أيضاً: الجماعةُ المُسْتَحْيِزَةُ من الخَيْلِ أو جماعة الخيل إذا أغارت من المائة إلى الألف، والكَتِيبَةُ: الطائفة العظيمة من الجيش مجتمعة والجمع الكَتَائِبُ، والمَكْتُوبُ: المُنْتَفَخُ المُتَلَيُّ، وكُتِبَها تكتيباً: هَيَّأها، وتكْتَبُوا: تَجَمَّعُوا، والمُكَاتِبَةُ: التَّكَاتِبُ، وكاتبَ عبده مُكَاتِبَةً: قال له حَرَّرْتُكَ يداً في الحال ورقبة عند أداء المال<sup>(٢)</sup>.

= ٦٩٨/١ - ٧٠٢، مادة (كتب)، والقاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ)، دار المعرفة، لبنان، ط ٢ (١٣٩٩هـ): ١٦٥.

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٣٤١/٥ - ٣٤٢، مادة (كتب)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٥٣٥، مادة (كتب)، والمغرب في ترتيب المغرب، لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز (٥٣٨ - ٦١٠هـ)، تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط ١ (١٩٧٩م): ٢/٢٠٥ - ٢٠٧، مادة (كتب)، ولسان العرب، لابن منظور: ٦٩٩/١، مادة (كتب)، والمصباح المنير، لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، (بدون تاريخ): ٢/٥٢٤ - ٥٢٥، مادة (كتب).

(٢) ينظر المغرب في ترتيب المغرب، ابن المطرز: ٢/٢٠٧، مادة (كتب)، ولسان العرب، لابن منظور: =

وقد ورد الكتاب في القرآن الكريم لعدة معانٍ وهي :

الأول : بمعنى القرآن الكريم : ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة : من الآية : ٢] ، وهذا المعنى هو المراد من كلمة الكتاب هنا في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة ، وسمي القرآن الكريم كتاباً ، لما جُمع فيه من القصص والأمر والنهي والأمثال والشرائع والمواعظ ، أو لأنه جُمع فيه مقاصد الكتب المنزلة على سائر الأنبياء ، وكلُّ شيء جُمعت بعضه إلى بعض فقد كتبه <sup>(١)</sup> .

الثاني : بمعنى اللوح المحفوظ : ﴿ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِظْتُ ﴾ [ق : من الآية : ٤] .

الثالث : بمعنى التوراة : ﴿ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ [آل عمران : من الآية : ٧٨] .

الرابع : بمعنى الإنجيل : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ [آل عمران : من الآية : ٦٤] .

الخامس : بمعنى كتاب سليمان إلى بلقيس : ﴿ إِذِجِ أَلْقَىٰ إِلَىٰ كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴾ [النمل : من الآية : ٢٩] .

السادس : بمعنى كتاب الرِّحمة والمغفرة : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ [الأفصاح : من الآية : ٦٨] .

السابع : بمعنى الكتابة المعروفة : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [آل عمران : من الآية : ٤٨] .

الثامن : بمعنى تاريخ أرباب السعادة : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِيَاءِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ [المطففين :

= ٧٠١ / ١ - ٧٠٢ ، مادة ( كتب ) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ١٦٥ .

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٣٢٩ / ٤ ، ( بصيرة في كتب ) .

. [الآية: ١٨].

التاسع: بمعنى تاريخ أرباب الشقاوة: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ [المطففين: الآية: ٧].

العاشر: بمعنى الرزق المعلوم في العمر والمدّة: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا وَهَلَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ [الحجر: الآية: ٤]، وهذا المعنى هو المراد في الآية الرابعة من سورة الحجر المباركة كما ترى.

الحادي عشر: بمعنى فريضة الطّاعة: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: من الآية: ١٠٣].

الثاني عشر: ديوان الأعمال والأفعال المعروض على المطيع والعاصي، يوم تشيب فيه النواصي: ﴿وَنُخْرِجُهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ (١٣) ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ [الإسراء: من الآيتين: ١٣ - ١٤] (١).

(٢) قوله تعالى: ﴿وَقُرْآنٍ﴾ [الحجر: من الآية ١]:

القرآن: التنزيل العزيز، وقرآه يقرؤه ويقرؤه قرأاً وقراءةً وقرآناً فهو مقرؤٌ، ومعنى القرآن معنى الجمع، والقراءة مصدر قرأت الكتاب قراءة، وسمي قرآناً لأنه يجمع السور فيصمُّها، وقيل: سُمِّيَ به لأنه جُمع فيه القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران والكفران، أو لأنه جامع ثمرة كتب الله المنزلة، أو لجمعه ثمرة جميع العلوم، وكلُّ شيءٍ جمَعته فقد قرأته،

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٤/ ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢، (بصيرة في كتب).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: الآية ١٧]، أي جَمَعَهُ وَقِرَاءَتَهُ : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانصِتْ لَهُ﴾ [القيامة: الآية ١٨] ، أي قِرَاءَتُهُ ، قال ابن عباس رضي الله عنه : فإذا بيناه لك بالقراءة فاعمل بما بيناه لك ، وَقَرَأْتُ الشَّيْءَ قُرْآنًا : جَمَعْتَهُ وَضَمَمْتُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ ، ومعنى قَرَأْتُ الْقُرْآنَ : أي لَفَظْتُ بِهِ مَجْمُوعًا أَي أَلْقَيْتَهُ <sup>(١)</sup> .

وقد يطلق على الصلاة لأن فيها قِرَاءَةً تَسْمِيَةً لِلشَّيْءِ بِبَعْضِهِ وَعَلَى الْقِرَاءَةِ نَفْسَهَا يُقَالُ : قَرَأَ يَقْرَأُ قِرَاءَةً وَقُرْآنًا ، وَالِاقْتِرَاءُ : اقْتِعَالٌ مِنَ الْقِرَاءَةِ ، وَرَجُلٌ قَارِئٌ مِنْ قَوْمٍ قُرَاءٌ وَقِرَاءَةٌ وَقَارِئِينَ ، وَاسْتَقْرَاهُ : طَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَقْرَأَ ، وَأَقْرَأَ غَيْرَهُ يُقْرِئُهُ إِقْرَاءً ، وَمِنْهُ قِيلَ : فُلَانٌ الْمُقْرِيُّ وَقَرَأْتُ الْكِتَابَ قِرَاءَةً وَقُرْآنًا وَمِنْهُ سُمِّيَ الْقُرْآنُ ، وَأَقْرَأَهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ مُقْرِيُّ ، وَرَجُلٌ قَرَاءٌ : حَسَنُ الْقِرَاءَةِ مِنْ قَوْمٍ قَرَائِينَ <sup>(٢)</sup> .

وَقَارَأَهُ مُقَارَأَةً وَقِرَاءً (بغير هاء) : دَارَسَهُ ، وَتَقَرَّرَ : تَفَقَّهَ وَتَنَسَّكَ ، وَيُقَالُ : قَرَأْتُ أَي صَرَفْتُ قَارِئًا نَاسِكًا ، وَقَرَأْتُ : تَفَقَّهْتُ ، وَفُلَانٌ قَارِئٌ وَقِرَاءٌ : نَاسِكٌ عَابِدٌ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْرُؤُهُ عَلَيْهِ وَأَقْرَأَهُ إِيَّاهُ : أَلْبَغُهُ ، وَيُقْرِئُكَ السَّلَامُ : يُبَلِّغُهُ سَلَامَهُ <sup>(٣)</sup> .  
وَالْقَرَاءُ : الْوَقْتُ ، وَالْقَرُءُ وَالْقُرُءُ : الْحَيْضُ وَالطُّهْرُ ضِدٌّ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقَرُءَ الْوَقْتُ

(١) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ١٢٨ / ١ - ١٢٩ ، مادة (قرأ) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٤ / ٢٦٢ - ٢٦٣ ، (بصيرة في قرأ) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ٦٢ ، والمصباح المنير ، المقرئ الفيومي : ٢ / ٥٠٢ ، مادة (قرأت) ، وأنيس الفقهاء ، لقاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي (ت ٩٧٨هـ) ، تحقيق د. أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي ، دار الوفاء ، جدة ، ط ١ (١٤٠٦هـ) : ٨٦ .

(٢) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ١٢٩ / ١ ، مادة (قرأ) .

(٣) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٥ / ٢٠٤ - ٢٠٥ ، مادة (قرء) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ١٢٩ / ١ - ١٣٠ ، مادة (قرأ) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ٦٢ ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٤٩٩ ، مادة (قرأ) .

فقد يكون للحيض والطهر، والأقراء: الحيض والأطهار<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر الله تعالى القرآن في ستة وستين موضعاً من القرآن الكريم، وهو اسم لهذا المقروء المجموع بين اللفظين على هذا التأليف وهو معجز بالاتفاق، واسم للنظم العربي والمعنى جميعاً<sup>(٢)</sup>.

(٣) قوله تعالى: ﴿مُبِينٌ﴾ [الحجر: من الآية: ١]:

البيّان: ما يبيّن به الشيء من الدلالة وغيرها، وبان الشيء بياناً: اتضح فهو بيّنٌ والجمع أبيانٌ مثل هيّن وأهيناء، وكذلك أبان الشيء فهو مبينٌ وأبنته أنا أي أوضحته، واستبان وتبين الشيء: ظهر، واستبنته أنا: عرفتُه، وبان الشيء يبين فهو بيّنٌ واستبان وتبين وأبان وبيّن: كلها بمعنى الوضوح والانكشاف، ومنه قوله تعالى ﴿ءَايَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ﴾ [النور: من الآية: ٣٤ و٤٦] (بكسر الياء وتشديدها) أي مبينات، ومن قرأ مبينات (بفتح الياء) فالمعنى أن الله بينها، والتبيين: الإيضاح، والتبين أيضاً: الوضوح، والتبيان: مصدرٌ وهو شاذٌ لأن المصادر إنما تحيى على التفعّال (بفتح التاء) مثل التذكّار والتكرار، ولم يحى بالكسر إلا حرفان وهما التبيان والتلقاء، ومبيّنة: أي ظاهرة مبينة، والمستبين: بمعنى المبين، واستبنت الشيء: إذا تأملته حتى تبين لك<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر لسان العرب، لابن منظور: ١/١٣١، مادة (قرأ)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٤٩٩، مادة (قرأ).

(٢) ينظر أنيس الفقهاء، القونوي: ٨٦، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٤/٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥، (بصيرة في قرأ).

(٣) ينظر لسان العرب، لابن منظور: ١٣/٦٢ - ٦٧ - ٦٨، مادة (بين)، والمصباح المنير، المقرئ الفيومي: ١/٧٠، مادة (بان).



وَبَانَ الْحَقُّ بَيِّنٌ بَيَانًا فَهُوَ بَاطِنٌ، وَأَبَانَ يُبَيِّنُ إِبَانَةً فَهُوَ مُبَيَّنٌ بِمَعْنَاهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [الزخرف والدخان: الآية: ٢]، وقوله جل في علاه في هذا الموضوع

من سورة الحجر: ﴿وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ [الحجر: من الآية: ١]، أي والكتاب البين، وقيل

معنى المبين: الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان كل ما تحتاج إليه الأمة،

وقيل: إنه مبين خيرهِ وبركته أو مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام، ومبين أن نبوة

سيدنا رسول الله ﷺ حق، ومبين قصص الأنبياء، ويقال: تبيئت الأمر أي تأملتته

وتوسمته وقد تبيئت الأمر، وقوله عز وجل: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾

[النحل: من الآية: ٨٩]، أي يبين لك فيه كل ما تحتاج إليه أنت وأمتك من أمر الدين<sup>(١)</sup>.

والبيان: الفصاحة، وكلامٌ بيِّن: فصيح ذو بيان، والبيان: الإفصاح مع ذكاء،

والبيِّن من الرجال: الفصيح، وفلانٌ أبيضٌ من فلان: أي أفصح منه وأوضح كلاماً<sup>(٢)</sup>.

والمبين أيضاً: المفترق، وتبأينوا تبأيناً: إذا كانوا جميعاً فافترقوا، والبين (بالكسر):

ما انتهى إليه بصرك من حذب وغيره، والبيِّن (بالفتح): من الأضداد يطلق على

الوصل وعلى الفرقة، ومنه ذاتُ البين للعداوة والبغضاء، وضربه فأبان رأسه من

جسده: أي فصله فهو مبين، والمبأينة: المفارقة، وتبأين القوم: تهاجروا<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر لسان العرب، لابن منظور: ٦٨/١٣، مادة (بين).

(٢) ينظر المصدر نفسه: ٦٨/١٣، مادة (بين)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٥٨، مادة (بين)، ومختار

الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٧٢١ هـ)، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان

ناشرون، بيروت، طبعة جديدة (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م): ٢٩، مادة (ب ي ن).

(٣) ينظر المصباح المنير، المقرئ الفيومي: ٧٠/١، مادة (بان)، ومختار الصحاح، الرازي: ٢٩، مادة

(ب ي ن).

(٤) : قوله تعالى : ﴿يَوَدُّ﴾ [الحجر : من الآية : ٢] :

الْوَدُّ وَالْوَدُّ وَالْوَدُّ : مصدر المَوَدَّة ، وهو الحُبُّ يكون في جميع مداخل الخير ، ووددت الشيء أودُّ وهو يودُّ من الأُمْنِيَّة ، ويودُّ : أي يتمنى ، تقول : ووددت لو تفعل ذلك ، ووددت لو أنك تفعل ذلك ، أودُّ ودًّا وودًّا وودادًا وودادةً : أي تمنيت ، ومنه قوله تعالى في هذا الموضع من سورة الحجر : ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر : الآية : ٢] ، أي يتمنى الَّذِينَ كَفَرُوا ، والتوَدَّد : التَحَبُّبُ ، والتَوَادُّ : التَّحَابُّ ، والوَدُودُ : المُحِبُّ ، ورجالٌ وُدَّاءٌ : متحابون ، وودَّ الشيء وُدًّا وودًّا وودادًا وودادةً ووداداً ووداداً ومودةً ومودةً : أحبَّه ، ووددت الرجل أودُّه ودًّا : إذا أحببته ، وتودَّد إليه : تحبَّب ، وتودَّده : اجتلبَّ ودَّه <sup>(١)</sup> .

والوَدُودُ : من أسماء الله تعالى الحُسنى ، أي المُحِبُّ لعباده ، من قولك : ووددت الرجل أودُّه ودًّا ووداداً ووداداً ، والوَدُودُ فَعُولٌ بمعنى مَفْعُولٍ من الوَدِّ بمعنى المحبة ، فالله تعالى مودود أي محبوب في قلوب أوليائه ، أو هو فَعُولٌ بمعنى فاعل ، أي أنه يُحِبُّ عباده الصَّالِحِينَ بمعنى أنه يَرْضَى عنهم ، وقيل : محبة الله لعباده هي مُراعاهته هُم <sup>(٢)</sup> .

والوَدادِ والوَدادِ مصدر مثل المَوَدَّة ، والوَدُّ : الوَتْدُ بلغة تميم ، فإذا صغروا رَدُّوا التاء فقالوا : وُتِد ، والوَدُّ (بالضم وبالفتح) : اسمٌ صنمٌ كان لقومِ نُوحٍ عليه السلام ، وكان

(١) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٩٩/٨ ، مادة (ودد) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٤٥٣/٣ -

٤٥٤ ، مادة (ودد) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ١٨٣/٥ -

١٨٤ - ١٨٥ ، (بصيرة في ود).

(٢) ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر ، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (٥٤٤-٦٠٦هـ) ،

تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) :

١٦٤/٥ ، مادة (ودد) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٤٥٤/٣ ، مادة (ودد).

لقريش صنم يدعونهُ وُدًّا، ومنهم من يهيمز فيقول: أَدُّوْهُ سُمِّيَ عَبْدُ وُدٍّ<sup>(١)</sup>.

وقيل: التودد (هو طلب مودة الأَكْفَاءِ بها يوجب ذلك وموجبات المودة كثيرة)<sup>(٢)</sup>.

(٥): قوله تعالى: ﴿ كَفَرُوا ﴾ [الحجر: من الآية ٢]:

الْكُفْرُ: نقيضُ الإِيْمَانِ وَضِدُّهُ، وأصلُ الكُفْرُ في اللُّغَةِ: السُّتْرُ والتَّغْطِيَةُ، وَكَفَرْتُ الشَّيْءَ أَكْفَرُهُ (بالكسر): أي سترته<sup>(٣)</sup>، وَكَفَرَ الشَّيْءُ: سَتَرَهُ، وَالْكُفْرُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الإِيْمَانِ: سِتْرُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ، وَكَفَرَ عَلَيْهِ يَكْفُرُ: غَطَّاهُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْكَافِرُ كَافِرًا، لِأَنَّ الْكُفْرَ غَطَّى قَلْبَهُ كُلَّهُ، وَالْكَافِرُ ذُو كُفْرٍ أَي ذُو تَغْطِيَةٍ لِقَلْبِهِ بِكُفْرِهِ، وَقِيلَ: لِأَنَّ الْكَافِرَ لَمَّا دَعَاهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى تَوْحِيدِهِ فَقَدَ دَعَاهُ إِلَى نِعْمَةٍ وَأَحْبَبَهَا لَهُ إِذَا أَجَابَهُ إِلَى مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا أَبَى مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِهِ كَانَ كَافِرًا نِعْمَةَ اللَّهِ، أَي مَغْطِيًا لَهَا بِإِبَائِهِ حَاجِبًا لَهَا عَنْهُ، وَكُفْرُ النِّعْمَةِ: هُوَ نَقِيضُ الشُّكْرِ وَضِدُّهُ، وَكَفَرَ نِعْمَةَ اللَّهِ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُهَا كُفُورًا وَكُفْرَانًا، وَكَفَرَ بِهَا: جَحَدَهَا وَسَتَرَهَا وَغَطَّاهَا وَلَمْ يَشْكُرْهَا، وَكَافَرَهُ حَقُّهُ: جَحَدَهُ، وَرَجُلٌ مُكْفَرٌ: مَجْحُودُ النِّعْمَةِ مَعَ إِحْسَانِهِ، وَرَجُلٌ كَافِرٌ: جَاحِدٌ لِأَنَّ نِعْمَ اللَّهِ مَشْتَقٌ مِنَ السُّتْرِ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ مُعْطَى عَلَى قَلْبِهِ، وَكَفَرَ الْجَهْلُ عَلَى عِلْمِ فُلَانٍ: غَطَّاهُ، وَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٨/ ١٠٠، مادة (ودد)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب

العزیز، الفيروز آبادي: ٥/ ١٨٥، (بصيرة في ود).

(٢) ينظر التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (٧٤٠-٨١٦هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار

الكتاب العربي، بيروت، ط ١ (١٤٠٥هـ): ٩٧، والتوقيف على مهات التعاريف، لمحمد عبد

الرؤوف المناوي (٩٥٢-١٠٣١هـ)، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت،

ودار الفكر، دمشق، ط ١ (١٤١٠هـ): ٢١٣.

(٣) ينظر لسان العرب، لابن منظور: ٥/ ١٤٧، مادة (كفر)، والمغرب في ترتيب المعرب، ابن المطرز:

٢/ ٢٢٤، مادة (كفر).

من باب نصر وكَفَّرَ بكذا: تبرأ منه، وكَفَّرَ بالصانع: نفاه وعطل وهو الدهري والمُلحد وهو كافرٌ، وجمع الكافر كُفَّارٌ وكَفَّرَهُ وكِفَّارٌ (بالكسر مخففاً) وكافرُونَ، وجمع الكافرة كَافِرَاتٌ وكُوفِرُ<sup>(١)</sup>، وكَفَّرَ اللهُ عنه الذنب: محاه، ومنها الكُفَّارةُ واحدة الكُفَّاراتِ: وهي ما يُعْطَى الإثم لأنها تُكْفِّرُ الذنوب أي تسترها، ومنه كُفَّارة اليمين والظُّهار والقتل الخطأ<sup>(٢)</sup>.

وأكْفَرَهُ: دعاه كافرًا، يقال: لا تُكفر أحدًا من أهل قبَلَتِك، أي لا تُنسبه إلى الكُفْرِ، وكَفَّرَ الرجل: نسبه إلى الكُفْرِ، وكَفَّرْتُهُ كُفْرًا: سترته، وكل من ستر شيئاً فقد كَفَّرَهُ وكَفَّرَهُ، والكافرُ: الزارع لستره البذر بالتراب، والكُفَّارُ: الزُراعُ، ومنه قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِنَائِهِ﴾ [الحديد: من الآية ٢٠] أي أعجب الزُراع نباته بدلالة قوله تعالى: ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [الفتح: من الآية ٢٩]، والكافرُ من الأرض: ما بُعد عن الناس لا يكاد ينزله أو يمرَّ به أحد، والكافرُ والكُفْرُ: الظلمة لأنها تستر ما تحتها، والليل كافر لأنه ستر بظلمته كل شيء وغطاه، والبحرُ لستره ما فيه، والترابُ لستره ما تحته، والوادي العظيمُ، والنهرُ الكبيرُ، والسحاب

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٣٥٦/٥، مادة (كفر)، ولسان العرب، لابن منظور: ١٤٤/٥ - ١٤٦، مادة (كفر)، والمصباح المنير، المقرئ الفيومي: ٥٣٥/٢، مادة (كَفَّرَ)، والألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، لمحمد بن عبد الملك بن مالك الطائي الجبلي أبي عبد الله (٦٠٠ - ٦٧٢هـ)، تحقيق د. محمد حسن عواد، دار الجليل، بيروت، ط ١ (١٤١١هـ): ٢١٢، (باب كُفْر النعمة)، ومختار الصحاح، الرازي: ٢٣٩، مادة (ك ف ر)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٦٠٥، مادة (الكُفْرُ)، وأنيس الفقهاء، القونوي: ١٧٤.

(٢) ينظر لسان العرب، لابن منظور: ١٤٨/٥، مادة (كفر)، والمصباح المنير، المقرئ الفيومي: ٥٣٥/٢، مادة (كَفَّرَ)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣٦٤/٤، (بصيرة في كفر).

المُظْلِمُ، والدُّرْعُ، والقَبْرُ، ووعاءُ طَلَعِ النَّخْلِ، وكلُّ شيءٍ غَطَّى شيئاً فقد كَفَرَهُ<sup>(١)</sup>.  
والكُفْرُ أيضاً بمعنى البراءة كقوله عز وجل حكاية عن الشيطان في خطيئته إذا  
دخل النار: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ [إبراهيم: من الآية: ٢٢] أي  
تبرأت<sup>(٢)</sup>.

والكُفْرُ صنفان: أحدهما: الكُفْرُ بأصل الإيمان وهو ضِدُّه، والآخر: الكُفْرُ بَفَرْعٍ  
من فروع الإسلام فلا يخرج به عن أصل الإيمان<sup>(٣)</sup>، وقال بعض أهل العلم الكُفْرُ على  
أربعة أوجه، وهذه الوجوه الأربعة من لقي الله تعالى بواحد منها لم يغفر له ويغفر ما  
دون ذلك لمن يشاء، وهذه الوجوه:

الأول: كُفْرُ الإنكار: هو أن يُنكر بقلبه ولسانه ولا يعرف ما يُذكر له من  
التوحيد، كما قال الله جل في علاه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ  
تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: الآية: ٦]: أي كفروا بتوحيد الله وأنكروا معرفته.

الثاني: كُفْرُ الجحود: هو أن يعرف بقلبه ولا يقر بلسانه، فهذا كافر جاحد ككفر  
إيليس وما روي عن أمية بن أبي الصلت وبلعم بن باعور، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٣٥٧/٥، مادة (كفر)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٥٤٧، مادة  
(كفر)، ولسان العرب، لابن منظور: ١٤٦/٥ - ١٤٧، مادة (كفر)، ومختار الصحاح، الرازي:  
٢٣٩، مادة (ك ف ر)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٤/٣٦١،  
(بصيرة في كفر)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٦٠٥ - ٦٠٦، مادة (الكُفْر).

(٢) ينظر الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، لمحمد بن أحمد بن الأزهر الأزهر الهروي أبي منصور (٢٨٢ -  
٣٧٠هـ)، تحقيق د. محمد جبر الألفي، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ط ١  
(١٣٩٩هـ): ٣٨٠ - ٣٨١، ولسان العرب، لابن منظور: ١٤٥/٥، مادة (كفر).

(٣) ينظر النهاية في غريب الأثر، الجزري: ٤/١٨٦، ولسان العرب، لابن منظور: ١٤٦/٥، مادة  
(كفر).

جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۖ ﴿البقرة: من الآية: ٨٩﴾: يعني كَفَرَ الجحود، وقوله

تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل: من الآية: ١٤].

الثالث: كُفْرُ المعاندة: هو أن يَعْرِفَ الله بقلبه ويقر بلسانه ولا يدين به حسداً وغبياً ككفر أبي جهل وأضرابه، وقيل: أن يعترف بقلبه ويقر بلسانه ويأبى أن يقبل الإيمان كأبي طالب فإنه قيل فيه: آمن شعره وكفر قلبه حيث يقول:

ولقد علمتُ بأنَّ دينَ محمدٍ من خير أديانِ البريةِ ديناً

لولا الملامةُ أو حذارٌ مسببةٌ لو جدتني سمحاً بذاك مُبيناً<sup>(١)</sup>

الرابع: كُفْرُ النفاق: هو أن يُقرّ بلسانه ويكفر ولا يَعْتَقِدُ بقلبه، ككفر المنافقين<sup>(٢)</sup>.

(٦): قوله تعالى: ﴿سُلَيْمِينَ﴾ [الحجر: من الآية: ٢]:

السَّلْمُ والإِسْلَامُ: الاستِسْلَامُ والإِذْعَانُ والانقياد، فالإِسْلَامُ: هو الاستِسْلَامُ لأمر الله تعالى والانقياد لطاعته والقبول لأمره، والسَّلْمُ والسَّلْمُ: الاستِسْلَامُ ضِدُّ الحَرْبِ أيضاً، يقال: رجل سَلِمَ: أي أسير لأنه استَسَلِمَ وانقاد، والإِسْلَامُ أيضاً: الإِخْلَاصُ<sup>(٣)</sup>، والمُسْلِمُ: هو المُسْتَسَلِمُ لأمر الله تعالى، وقيل: هو المُخْلِصُ لله تعالى العبادة، من قولهم: سَلَّمَ الشيءَ لفلان: أي خلصه، وسَلِمَ له الشيءُ: أي خلص له،

(١) ينظر الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، الهروي: ٣٨٠-٣٨١، ولسان العرب، لابن منظور: ١٤٤/٥، مادة (كفر).

(٢) ينظر المصدران نفساهما: ٣٨٠-٣٨١ و: ١٤٤/٥، وكتاب العين، الفراهيدي: ٣٥٦/٥، مادة (كفر)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، الجزري: ١٨٦/٤.

(٣) ينظر لسان العرب، لابن منظور: ٢٩٣-٢٩٥، مادة (سلم)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، الجزري: ٣٩٤/٢، مادة (سلم).

والتَّسْلِيمُ: بذل الرضا بالحكم، وأَسْلَمَ اللهُ تعالى فهو مُسْلِمٌ، وأَسْلَمَ: دخل في دين الإسلام، وأَسْلَمَ: دخل في السَّلْمِ، وأَسْلَمَ واستَسَلَّمَ أمره لله وسَلَّمَ أمره لله: انقباد، وأَسْلَمْتُهُ: بمعنى خذلته<sup>(١)</sup>.

والتَّسْلِيمُ: مشتق من السَّلَام اسم الله عز وجل، لسلامته مما يلحق الخلق من العيب والنقص والفناء، وقيل: معناه أن الله تعالى مُطَّلَعٌ عليكم فلا تَغْفُلُوا، وقيل: معناه اسم السَّلَامِ عليكم إذ كان اسماً لله تعالى يُذَكَّرُ على الأعمال تَوْقِعاً لاجتماع معانٍ الخيرات فيه وانتفاء عوارض الفساد عنه، وقيل: معناه سَلِمْتُ مني فاجعلني أَسْلَمُ منك من السَّلَامَةِ بمعنى السَّلَامِ، والسَّلَامِ في الأصل السَّلَامَةُ: بمعنى البراءة والعافية، يقال: تَسَلَّمَ منه: أي تَبَرَّأَ، وسَلِمَ يسَلِمُ سلامَةً وسلاماً ومنه قِيلَ للجنة دار السلام، لأنها دارُ السَّلَامَةِ من الآفات، وسَلِمَ المسافر يسَلِمُ: خلص ونجا من الآفات فهو سَالِمٌ وسَلَّمَ اللهُ<sup>(٢)</sup>.

والتَّسْلِيمُ أيضاً: التحية، وقيل: السَّلَامُ والتحية معناهما واحد، ومعناه السَّلَامَةُ من جميع الآفات، والتَّسْلِيمُ عليكم: أي السَّلَامَةُ من الله عَلَيْكُمْ، وقيل: معناها الله فوقكم<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٢٦٦/٧، مادة (سلم)، ولسان العرب، لابن منظور: ٢٩٣/١٢، مادة (سلم)، والمصباح المنير، المقرئ الفيومي: ٢٨٧/١، مادة (السَّلْمُ)، وأنيس الفقهاء، القونوي: ٩٦.

(٢) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ٣٠٦، مادة (سلم)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، الجزري: ٣٩٢/٢ - ٣٩٣، مادة (سلم)، والمغرب في ترتيب المعرب، ابن المطرز: ٤١١/١، مادة (سلم)، ولسان العرب، لابن منظور: ٢٨٩/١٢ - ٢٩٠، مادة (سلم)، والمصباح المنير، المقرئ الفيومي: ٢٨٦/١ - ٣٨٧، مادة (السَّلْمُ).

(٣) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٢٦٥/٧، مادة (سلم)، ولسان العرب، لابن منظور: ٢٨٩/١٢، =

والإسلامُ: هو إظهار الخُضُوع والقَبُول والتزام لما أتى به سيدنا رسول الله ﷺ وبه يُحَقَّنُ الدَّمُ وَيُسْتَدْفَعُ المكروه ، فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الإيمان الذي هذه صفته ، فأما من أظهرَ قَبُولَ الشريعة واستسلمَ لدفع المكروه فهو في الظاهر مُسَلِّمٌ وباطنه غير مُصَدِّقٍ فذلك الذي يقول أسلمت ، لأن الإيمان لأبَدً من أن يكون صاحبه صِدِّيقاً لأن الإيمان التَّصَدِّيق ، فالإسلامُ باللسان والإيمان بالقلب <sup>(١)</sup> .

فالإسلامُ في الشرع على ضربين :

الأول: دون الإيمان ، وهو الاعتراف باللسان وبه يُحَقَّنُ الدَّم ، حصل معه الاعتقاد أو لم يحصل ، وهو المقصود بقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَمْ تَمُوتُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسَلَمْنَا ﴾ [الحجرات : من الآية ١٤] .

الثاني: فوق الإيمان ، وهو أن يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ، ووفاء بالفعل ، والاستسلامُ لله تعالى في جميع ما قَضَى وَقَدَّر ، كما ذكر عن إبراهيم عليه السلام في قوله جلَّ في علاه : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسَلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة: الآية ١٣١] <sup>(٢)</sup> .

(٧) : قوله تعالى : ﴿ ذَرَّهُمْ ﴾ [الحجر : من الآية ٣] :

ذَرَّهُ يَذَرُهُ : اتركه وفارقه ، وَذَرَّهُمْ : اتركهم وفارقهم ، وَذَرَّهُ : أي دعه ، وهو يَذَرُهُ : أي يدعه ، ولا يقال : منه وَذَرُهُ ولا وَاذِرْ ولكن تركه وهو تارك ، والعرب أماتت

= مادة (سلم).

(١) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ٢٩٣/١٢ - ٢٩٤ ، مادة (سلم) .

(٢) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٢٥٥ / ٣ ، (بصيرة في سلم) .



المصدر منه فيقولون : ذَرَّ تركاً<sup>(١)</sup> .

(٨) : قوله تعالى : ﴿يَأْكُلُوا﴾ [الحجر: من الآية ٣] :

الأَكْلُ : تناول المَطْعَمِ ، وعلى طريقة التشبيه به يقال : أكلت النارُ الحطبَ ، والأَكْلُ ( بالضمِّ وبضمِّتين ) : اسم لما يؤكَل ، والأَكْلَةُ للمرة ، والأَكْلَةُ : اللُقْمَةُ والقُرْصَةُ والطَّعْمَةُ ، وأَكِيلَةُ الأسد : فريسته ، وفلان ذو أَكْلٍ من الزَّمان : ذو نصيبٍ وحظٍّ ، واستوفى أَكْلَهُ : كناية عن بلوغ الأجل ، وأكل فلاناً : اغتابه<sup>(٢)</sup> .

والإِكْلَةُ : هيئة الأَكْلِ أو الحال التي يأكُل عليها متكئاً أو قاعداً ، والأَكْلَةُ : المرة الواحدة حتى يَشْبَع ، وهذا الشيء أَكْلَةٌ لك : أي طُعْمَةٌ لك ، وأَكَلَهُ الشيءَ : أَطْعَمَهُ إِيَّاهُ ودعاهُ عليه ، ورجل أَكَلَةٌ وأَكُولُ وأَكِيلُ : كثير الأَكْلِ ، واستأَكَلَهُ الشيءَ : طَلَبَ إليه أن يَجْعَلَهُ له أَكْلَةً ، وأَكَلْتَهُ إِيكَالاً : أَطْعَمْتَهُ ، والأَكْلُ أيضاً : الثَّمَرُ من النخل والشجر ، يقال : أَكَلُ بستانك دائم : أي ثمره ، والأَكْلُ أيضاً : الثَّمَرُ والرِزْقُ والحِطُّ من الدُّنيا ، والرأي والعقلُ وصفاةُ الثوبِ وقُوَّةُ<sup>(٣)</sup> .

وقد ورد لفظ الأَكْلُ في نصِّ القرآن الكريم على تسعة أوجه وهي :

الأول : بمعنى تناول المَطْعَمِ : ﴿وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة: من الآية : ٣٥] ، وهذا الوجه هو المراد في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة .

(١) ينظر أساس البلاغة ، الزنجشري : ٦٧٠ ، مادة ( وذر ) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٢٨٢ / ٥ ، مادة ( وذر ) ، ومختار الصحاح ، الرازي : ٢٩٨ ، مادة ( وذر ) .

(٢) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٨١ / ٢ ، ( بصيرة في الأكل ) .

(٣) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ١٩ / ١١ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ ، مادة ( أكل ) ، وأساس البلاغة ، الزنجشري : ١٩ ، مادة ( أكل ) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ١٢٤٢ ، مادة ( أَكَلَهُ ) .

الثاني : بمعنى الفواكه والثمرات : ﴿ كَلِمَاتُ الْجِنِّنِ ءَأَنْتَ أَكَلَهَا ﴾ [الكهف : من الآية : ٣٣].

الثالث : بمعنى الإحراق : ﴿ حَتَّىٰ يَأْتَيْنَا بُرْيَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾ [آل عمران : من الآية : ١٨٣].

الرابع : بمعنى الابتلاع : ﴿ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ [يوسف : من الآيتين : ٤٣ و ٤٦] ،  
أي يتلعهنَّ .

الخامس : بمعنى الإبطال : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ [يوسف : من الآية : ٤٨].

السادس : بمعنى الافتراس : ﴿ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ ﴾ [يوسف : من الآية : ١٣] ،  
أي يفترسه .

السابع : بمعنى الانتفاع بالمأكل والمشروب والملبوس : ﴿ كُلُوا وَمَعَافِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ [البقرة : من الآية : ١٦٨] ، وقوله تعالى : ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة : من الآية : ١٧٢].

الثامن : بمعنى أخذ الأموال بالباطل : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ [البقرة : من الآية : ١٨٨] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَمَىٰ ظُلْمًا ﴾ [النساء : من الآية : ١٠].

التاسع : بمعنى الرزق المأكل : ﴿ لَا تَأْكُلُوا مِنْ قَوْحِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ [المائدة : من الآية : ٦٦] ، أي لجاءتهم الأمطار من السماء ، والشمار من الأرض <sup>(١)</sup> .

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٨١ / ٢ - ٨٢ ، (بصيرة في الأكل).

(٩) : قوله تعالى : ﴿وَيَتَمَتَّعُوا﴾ [الحجر : من الآية ٣] :

الْمَتَاعُ فِي اللُّغَةِ : كُلُّ مَا انْتَفَعَ بِهِ فَهُوَ مَتَاعٌ ، وَأَصْلُهُ النِّفْعُ الْحَاضِرُ وَهُوَ مُصَدَّرُ أَمْتَعَهُ إِمْتَاعًا وَمَتَاعًا ، وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى الْمَتَاعَ وَالْتِمَتَّعَ وَالِاسْتِمْتَاعَ وَالتَّمَتِّعَ فِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ ، وَمَعَانِيهَا وَإِنْ اخْتَلَفَتْ رَاجِعَةً إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ ، فَالْمَتَاعُ فِي الْأَصْلِ : كُلُّ شَيْءٍ يُنْتَفَعُ بِهِ وَيُتَبَلَّغُ بِهِ وَيُزَوَّدُ وَالفَنَاءُ يَأْتِي عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا <sup>(١)</sup> ، وَقِيلَ : هُوَ كُلُّ مَا يُنْتَفَعُ بِهِ مِنْ عُرُوضِ الدُّنْيَا قَلِيلَهَا وَكَثِيرَهَا <sup>(٢)</sup> ، وَقِيلَ الْمَتَاعُ : الْمُنْفَعَةُ وَالسَّلْعَةُ وَالْأَدَاةُ وَالْمَالُ وَالْأَنْثَاءُ وَكُلُّ مَا يَسْتَمْتَعُ بِهِ الْإِنْسَانُ فِي حَوَائِجِهِ مِنْ أَمْتَعَةِ الْبَيْتِ وَنَحْوِهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالدُّنْيَا مَتَاعُ الْغُرُورِ وَكُلُّ شَيْءٍ تَمْتَعْتَ بِهِ فَهُوَ مَتَاعٌ ، وَمَتَعَكَ اللهُ بِهِ وَأَمْتَعَكَ وَاحِدًا أَيُّ : أَبْقَاكَ لَتَسْتَمْتَعُ بِهِ فِيهَا تَحِبُّ مِنَ السُّرُورِ وَالْمَنَافِعِ ، وَكُلٌّ مِنْ مَتَعْتِهِ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ مَتَاعٌ يُنْتَفَعُ بِهِ <sup>(٣)</sup> ، وَمُتْعَةُ الطَّلَاقِ وَمُتْعَةُ الْحَجِّ وَمُتْعَةُ النِّكَاحِ كُلُّهَا مِنْ ذَلِكَ لَمَّا فِيهَا مِنَ النِّفْعِ أَوْ الْإِنْتِفَاعِ <sup>(٤)</sup> .

وَالْمُتْعَةُ : اسْمٌ لِلتَّمَتِّعِ كَالْمَتَاعِ ، وَمُتْعَةُ الْمَرْأَةِ الْمَطْلُوقَةِ : إِذَا طَلَّقَهَا زَوْجُهَا مَتَّعَهَا مُتْعَةً يُعْطِيهَا شَيْئًا وَلَيْسَ ذَلِكَ بِوَاجِبٍ وَلَكِنَّهُ سُنَّةٌ ، وَالْمُتْعَةُ فِي الْحَجِّ : أَنْ تَضُمَّ عُمْرَةً إِلَى الْحَجِّ فَذَلِكَ التَّمَتُّعُ ، وَالْمُتْعَةُ فِي النِّكَاحِ : هُوَ أَنْ يَتَزَوَّجَ الرَّجُلُ امْرَأَةً يَتَمَتَّعُ بِهَا أَيَّامًا ثُمَّ يُحْلِي سَبِيلَهَا لَا يَرِيدُ إِدَامَتَهَا لِنَفْسِهِ <sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ٣٢٩ / ٨ ، مادة (متع) .

(٢) ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر ، الجزري : ٢٩٢ / ٤ - ٢٩٣ ، مادة (متع) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٣٣٣ / ٨ ، مادة (متع) .

(٣) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٨٣ / ٢ ، مادة (متع) ، ومختار الصحاح ، الرازي : ٢٥٦ ، مادة (متع) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ٩٨٥ ، مادة (متع) .

(٤) ينظر المغرب في ترتيب المعرب ، ابن المطرز : ٢٥٦ / ٢ ، مادة (متع) .

(٥) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٨٣ / ٢ ، مادة (متع) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٥٨١ ، مادة (متع) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٣٢٩ / ٨ ، مادة (متع) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : =

وَالْمُتَعَّةُ: الزاد القليل وجمعها مُتَعٌ، وَالْمُتَعَّةُ وَالْمُتَعَّةُ وَالْمُتَعَّةُ أَيضاً: مَا يُتَبَلَّغُ بِهِ مِنَ الزَادِ وَمَا يُتَمَتَّعُ بِهِ مِنَ الصَّيْدِ وَالطَّعَامِ، يَقُولُ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ: ابْغِنِي مُتَعَةً أَعِيشُ بِهَا: أَي ابْغِنِي لِي شَيْئاً أَكُلُهُ أَوْ زَاداً أَتَزَوَّدُهُ أَوْ قَوْتاً أَقْتَاتُهُ، وَأَمْتَعَهُ اللهُ تَعَالَى بِكَذَا: أَبْقَاهُ وَأَنْشَأَهُ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ شَبَابُهُ، وَأَمْتَعَهُ بِالشَّيْءِ وَمَتَّعَهُ: مَلَأَهُ إِيَّاهُ، وَأَمْتَعْتُ بِالشَّيْءِ: أَي تَمَتَّعْتُ بِهِ وَكَذَلِكَ تَمَتَّعْتُ بِأَهْلِي وَمَالِي <sup>(١)</sup>.

(١٠) قوله تعالى: ﴿وَيَلْبِغُهُمْ﴾ [الحجر: من الآية: ٣]:

اللَّهُوُ: معروف بمعنى اللَّعِبِ وَكُلُّ مَا هَوَتْ بِهِ وَلَعِبَتْ بِهِ وَشَغَلَكَ مِنْ هَوَى وَطَرَبٍ وَنَحْوَهُمَا، وَأَصْلُ اللَّهْوِ: الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة، تقول أهل نجد: هَوَتْ عَنْهُ أَهْوُ هُيَاءً، والأصل على فعول، وأهأه: أي شغله، يقال: هَوْتُ بِالشَّيْءِ أَهْوُ بِهِ هَوّاً وَتَلَهَّيْتُ بِهِ: إِذَا لَعِبْتَ بِهِ وَتَشَاغَلْتَ وَغَفَلْتَ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ، وَهَيْتُ عَنْهُ أَهْيُ: معناه السلوان والترك، وَهَيْتُ عَنْ الشَّيْءِ أَهْيُ هُيَاءً وَهِيَاناً: إِذَا سَلَوْتَ عَنْهُ وَتَرَكْتَ ذِكْرَهُ وَإِذَا غَفَلْتَ عَنْهُ وَاشْتَغَلْتَ، وَهَيْتُ عَنْهُ وَمِنْهَا هُيَاءً وَهِيَاناً وَتَلَهَّيْتُ عَنْ الشَّيْءِ كُلَّهُ: غَفَلَ عَنْهُ وَنَسِيَهُ وَتَرَكَ ذِكْرَهُ وَأَضْرَبَ عَنْهُ، وَأَهْيُ: شَغَلَ وَتَرَكَ الشَّيْءَ عَجْزاً أَوْ اشْتَغَلَ بِسَمَاعِ الْغِنَاءِ، وَتَلَاهَوْا: أَي لَهَا بَعْضُهُمْ بَعْضٌ، وَالْأَهْوَةُ وَالْأُهْيَةُ وَالتَّلَهِيَةُ: مَا يُتَلَاهَى بِهِ <sup>(٢)</sup>،

= ٩٨٥، مادة (مَتَّعَ)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٤/ ٤٧٧ -

٤٧٩، (بصيرة في متع).

(١) ينظر لسان العرب، لابن منظور: ٨/ ٣٣٢، مادة (متع)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٩٨٥، مادة (مَتَّعَ).

(٢) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٤/ ٨٧، مادة (هَوَ)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٥٧٨، مادة (هَوَ)، والنهية في غريب الحديث والأثر، الجزري: ٤/ ٢٨٢ - ٢٨٤، مادة (لها)، ولسان العرب، لابن منظور: ١٥/ ٢٥٨ - ٢٥٩، مادة (لها)، والمصباح المنير، الفيومي: ٢/ ٥٥٩، مادة (اللَّهُوُ)، =

وَاللَّهُوُ وَاللَّهُوَةُ : المرأة الملهوُّ بها ، وَالتَّهَى بِامرأةٍ فهُوَ تَهَى ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًَا لَأَتَّخِذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء : الآية : ١٧] ، يُقَالُ : اللُّهُوُّ هُنَا المرأةُ نَفْسَهَا ، وَاللَّهُوُ أَيضاً : النِّكَاحُ ، وَاللَّهُوُ فِي لُغَةِ أَهْلِ حَضْرَمَوْتِ : الْوَلَدُ ، وَتَأْوِيلُهُ فِي اللُّغَةِ أَنَّ الْوَلَدَ لهُوَ الدُّنْيَا ، وَهُوَ الْحَدِيثُ : الْغِنَاءُ ، وَقِيلَ : الشَّرْكَ ، وَالتَّلْهِیَةُ : حَدِيثٌ يُتْلَى بِهِ <sup>(١)</sup> .

وَلِهَيَّ بِهِ : أَحَبَّهُ ، لِأَنَّ حَبْلَ الشَّيْءِ ضَرَبَ مِنَ اللُّهُوبِ ، وَالتَّلْهِیُّ بِالشَّيْءِ : التَّعَلُّلُ بِهِ وَالتَّمَكُّثُ ، وَلِهَيَّ عَنْهُ وَبِهِ : كَرِهَهُ <sup>(٢)</sup> .

(١١) قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالْأَمَلُ ﴾ [الحجر : من الآية : ٣] :

الْأَمَلُ : الرَّجَاءُ ، وَالْجَمْعُ آمَالٌ ، وَأَمَلَهُ أَمَلًا وَأَمَلَهُ : رَجَاهُ ، وَأَمَلْتُهُ أَمَلُهُ وَقَدْ أَمَلْتُهُ أُوْمَلُهُ وَأَمَلَهُ تَأْمِيلًا ، وَقِيلَ : الْأَمَلُ وَالْأَمَلُ وَالْإِمْلُ : الرَّجَاءُ ، وَالْأَمَلُ : هُوَ تَوَقُّعُ حَصُولِ الشَّيْءِ وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِيْمَا يَبْعَدُ حَصُولَهُ ، وَالتَّأْمَلُ : التَّثَبُّتُ فِي النَّظَرِ ، وَتَأْمَلْتُ الشَّيْءَ : أَيَّ نَظَرْتُ إِلَيْهِ مُسْتَثْبِتًا لَهُ ، وَتَأْمَلْتُ الرَّجُلَ : تَثَبَّتُ فِي الْأَمْرِ وَالنَّظَرِ ، وَتَأْمَلْتُ الشَّيْءَ أَيضاً : إِذَا تَدَبَّرْتَهُ وَهُوَ إِعَادَتُكَ النَّظَرَ فِيهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى حَتَّى تَعْرِفَهُ <sup>(٣)</sup> .

= وَالْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ، الْفَيْرُوزُ أَبَادِي : ١٧١٧ - ١٧١٨ ، مَادَّةُ (لِهَا) ، وَمَخْتَارُ الصَّحَاحِ ، الرَّازِي : ٢٥٣ ، مَادَّةُ (لِهُوَ) .

(١) يَنْظُرُ كِتَابُ الْعَيْنِ ، الْفَرَاهِيدِي : ٨٧/٤ ، مَادَّةُ (لَهُوَ) ، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ، لِابْنِ مَنْظُورٍ : ٢٥٩/١٥ ، مَادَّةُ (لِهَا) ، وَالْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ، الْفَيْرُوزُ أَبَادِي : ١٧١٧ ، مَادَّةُ (لِهَا) .

(٢) يَنْظُرُ لِسَانُ الْعَرَبِ ، لِابْنِ مَنْظُورٍ : ٢٥٩/١٥ - ٢٦٠ ، مَادَّةُ (لِهَا) ، وَالْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ، الْفَيْرُوزُ أَبَادِي : ١٧١٨ ، مَادَّةُ (لِهَا) .

(٣) يَنْظُرُ كِتَابُ الْعَيْنِ ، الْفَرَاهِيدِي : ٨/٣٤٧ ، مَادَّةُ (أَمَلُ) ، وَمَخْتَارُ الصَّحَاحِ ، الرَّازِي : ١٠ ، مَادَّةُ (أَمَلُ) ، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ، لِابْنِ مَنْظُورٍ : ٢٧/١١ - ٢٨ ، مَادَّةُ (أَمَلُ) ، وَالْمُصْبِحُ الْمُنِيرُ ، الْفَيُومِي : =

(١٢) قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: من الآية: ٣]:

العِلْمُ: اليقين والمعرفة وهو نقيض الجهل، يقال: عَلِمَ يَعْلَمُ عَلِمًا نَقِيضَ جَهْلٍ: إذا تيقن، وَعَلِمْتُ الشَّيْءَ اعْلَمْتُهُ عَلِمًا: عَرَفْتُهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ، وَعَلِمَ الْأَمْرَ وَتَعَلَّمَ: أَنْقَنَهُ، وَمَا عَلِمْتُ بِخَبْرِكَ: أَي مَا شَعَرْتُ بِهِ، وَأَعْلَمْتَهُ بِكَذَا: أَي أَشْعَرْتُهُ وَعَلَّمْتَهُ تَعْلِيمًا، وَرَجُلٌ عَلِيمٌ وَعَلَامٌ وَعَلِيمٌ، وَالْعَالِمُ وَالْعَالِمَةُ: هُوَ الَّذِي اتَّصَفَ بِالْعِلْمِ وَجَمَعَهَا: عَلَمَاءٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْعَالِمُ: هُوَ الَّذِي يَعْمَلُ بِمَا يَعْلَمُ<sup>(١)</sup>.

والعلم ضربان:

الأول: إدراك ذات الشيء.

والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفي عنه،

فالأول هو المتعدي إلى مفعول واحد، قال تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾

[الأنفال: من الآية: ٦٠]، والثاني المتعدي إلى مفعولين، كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ

عَلِمْتُمْوهنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ [المتحنة: من الآية: ١٠]، وقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ

الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ [المائدة: من الآية: ١٠٩]، إشارة إلى

أن عقولهم قد طاشت.

والعلم من وجه آخر ضربان: نظري وعملي.

فالنظري: ما إذا علم فقد كمل، نحو العلم بموجودات العالم، والعملية: ما لا

= ٢٢/١، مادة (ألمتته)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٢٤٤، مادة (الأمل)، والتوقيف

على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي: ٩٣، مادة (الأمل).

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ١٥٢/٢، مادة (علم)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٤٣٤، مادة

(علم)، ولسان العرب، لابن منظور: ٤١٦/١٢ - ٤١٧، مادة (علم)، والمصباح المنير، الفيومي:

٤٢٧/٢، مادة (العلم).

يتم إلا بأن يُعمل ، كالعلم بالعبادات .

ومن وجهٍ آخر ضربان : عَقْلِيٌّ وسمعيٌّ .

والعِلْمُ أيضاً على ثلاث درجات :

إحداها : ما وقع من عِيَانٍ وهو البصر .

والثانية : ما استند إلى السمع وهو الاستفاضة .

والثالثة : ما استند إلى العِلْمِ وهو علم التجربة ، على أن طُرُق العلم لا تنحصر فيما

ذكرناه ، فإنَّ سائر الحواسِّ توجب العلم ، وكذا ما يُدرك بالباطن وهي

الوِجْدَانِيَّاتِ ، وكذا ما يُدرك بالخبر الصّادق وإن كان واحداً ، وكذا ما يحصل

بالفكر والاستنباط وإن لم يكن تجربة <sup>(١)</sup> .

والفرق بين العِلْمِ وبين المعرفة من وجوه ثلاثة :

أحداها : أن المعرفة تُبِّ العلم ، ونسبة العلم إلى المعرفة كنسبة الإيمان إلى الإحسان ،

وهي علم خاصّ متعلِّقه أخفى من متعلِّق العلم وأدقُّ .

والثاني : أن المعرفة هي العلم الذي يراعيه صاحبه ويعمل بموجبه ومقتضاه ، هو علم

يَتَّصِلُ به الرعاية .

والثالث : أن المعرفة شاهدة لنفسها وهي بمنزلة الأمور الوجودانية لا يمكن صاحبها

أن يشكَّ فيها ، ولا ينتقل عنها ، وكشفُ المعرفة أتمّ من كشف العلم ، على أن

مقام العلم أعلى وأجلّ <sup>(٢)</sup> .

ومن صفات الله تعالى العليمُّ والعالمُ والعلّامُ ، قال جل في علاه : ﴿ هُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ ﴾

[الحجر : من الآية : ٨٦] ، وقوله سبحانه : ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ [الأنعام : من الآية :

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٤ / ٨٨ - ٩٢ ، (بصيرة في علم).

(٢) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٤ / ٩٢ - ٩٣ ، (بصيرة في علم).

٧٣، والرعد: من الآية: ٩، والسجدة: من الآية: ٦، والحشر: من الآية: ٢٢، والتغابن: من الآية: ١٨، وقوله عز وجل: ﴿عَلَّمَ الْعُيُوبَ﴾ [المائدة: من الآية: ١٠٩ و ١١٦، والتوبة: من الآية: ٧٨، وسبأ: من الآية: ٤٨]، فهو الله العالم بما كان وما يكون قَبْلَ كَوْنِهِ، وبِمَا يَكُونُ وَلَمَّا يَكُنْ بَعْدَ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ لَمْ يَزَلْ عَالِمًا وَلَا يَزَالُ عَالِمًا بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، وَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَحَاطَ عِلْمُهُ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ بَاطِنِهَا وَظَاهَرِهَا دَقِيقَهَا وَجَلِيلِهَا عَلَى أَتَمِّ الْإِمْكَانِ، وَعِلْمُهُ صِفَةُ قَدِيمَةٍ قَائِمَةٍ بِذَاتِهِ فَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الْجَهْلُ جَلَّ فِي عِلْمِهِ <sup>(١)</sup>.

وَالْعَلْمُ: الْجَبَلُ الطَّوِيلُ، وَالْجَمْعُ: الْأَعْلَامُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الشورى: من الآية: ٣٢، والرحمن: من الآية: ٢٤]، شَبَّهَ السَّفْنَ الْبَحْرِيَّةَ بِالْجِبَالِ، وَالْعَلْمُ: مَا جَعَلْتَهُ عَلَمًا لِلشَّيْءِ وَمَا يُنْصَبُ فِي الطَّرِيقِ لِيَكُونَ عَلَامَةً يُهْتَدَى بِهَا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنِّي يَوْمَ أَلْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [الحجر: الآية: ٣٨، وص: الآية: ٨١]، الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>(٢)</sup>.

(١٣) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَهْلَكْنَا﴾ [الحجر: من الآية: ٤]:  
 اهْلَكْتُ وَاهْلَكْتُكَ وَاهْلَاكُ وَالتَّهْلُكَةُ وَالتَّهْلُوكُ وَاهْلَاكَةٌ وَاهْلَاكٌ: الْمَوْتُ، يُقَالُ:  
 هَلَكَ يَهْلِكُ هُلُكًا وَهَلَاكًا وَهُلُوكًا وَهُلُوكًا وَهَلُوكًا وَتَهْلَكَةٌ وَتَهْلَكَةٌ: مَاتَ، قَالَ تَعَالَى:  
 ﴿تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: من الآية: ١٩٥]، وَالتَّهْلُكَةُ مِنْ نَوَادِرِ الْمَصَادِرِ

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ١٥٢/٢، مادة (علم)، ولسان العرب، لابن منظور: ٤١٦/١٢، مادة (علم)، والمصباح المنير، الفيومي: ٤٢٧/٢، مادة (العلم).  
 (٢) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ١٥٢/٢، مادة (علم)، ولسان العرب، لابن منظور: ٤١٦/١٢ - ٤١٧، مادة (علم).



ليست مما يجري على القياس ، وقيل : التَّهْلُكَةُ : كل شيء تصير عاقبته إلى الهلاك ، والاهْتِلَاكُ والانهْلَاكُ : رمي الإنسان بنفسه في تَهْلُكَةٍ ، والقَطَاةُ تَهْتَلِكُ من خوف البازي : أي ترمي بنفسها في المهالك ، ويقال : تَهْتَلِكُ : أي تجتهد في طيرانها ، وهَلَكَ الشيءُ يَهْلِكُ هَلَاكًا وَهُلُوكًا وَمَهْلِكًا وَمَهْلِكًا وَمَهْلِكًا وَتَهْلُكَةً وَالاسْمُ الْمُهْلِكُ ، وَالْمَهَالِكُ : الحروب ، وَاسْتَهْلَكَ الْمَالَ : أَنْفَقَهُ وَأَنْفَدَهُ ، وَأَهْلَكَ الْمَالَ : باعه ، وَاهْلَكَ : جِيفَةُ الشَّيْءِ الْمَهَالِكُ <sup>(١)</sup> .

والهلاك أيضاً : السقوط ، وقيل : الفساد ، وقيل : هو مصير الشيء إلى حيث لا يُدرى أين هو ؟ والهلكة : مثله ، وهلك على يده : إذا استهلكه <sup>(٢)</sup> .

وَالْمُهْلِكُونَ : الْأَرْضُ الْجَدْبَةُ وَإِنْ كَانَ فِيهَا مَاءٌ ، وَأَرْضٌ هَلَكُونٌ : إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا شَيْءٌ ، وَقِيلَ : إِذَا لَمْ تُنْظَرْ مِنْ دَهْرٍ ، وَاهْلَكَ : السَّنُونُ الْجَدْبَةُ ، وَاهْلَاكٌ أَيْضاً : الْجُهْدُ الْمُهْلِكُ ، وَاهْلَاكَةُ : النَّفْسُ الشَّرِيهَةُ ، يُقَالُ : هَلَكَ عَلَى الشَّيْءِ وَتَهَالَكَ عَلَيْهِ : إِذَا اشْتَدَّ حِرْصُهُ وَشَرَّهُه <sup>(٣)</sup> .

ويُطلق الهلاك على خمسة أوجه :

الأول : هَلَاكٌ بِاسْتِحَالَةٍ وَفَسَادٍ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَبُهْلَاكِ الْحَرْثِ وَالنَّسْلِ ﴾ [البقرة : من الآية : ٢٠٥] .

الثاني : اِفْتِقَادُ الشَّيْءِ عَنْكَ وَهُوَ عِنْدَ غَيْرِكَ مَوْجُودٌ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾

(١) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٣/٣٧٧ ، مادة (هلك) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ١٠/٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٦ - ٥٠٨ ، مادة (هلك) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٧٠٥ ، مادة (هلك) ، ومختار الصحاح ، الرازي : ٢٩٠ ، مادة (هلك) .

(٢) ينظر المغرب في ترتيب المعرب ، ابن المطرز : ٢/٣٨٧ ، مادة (هلك) .

(٣) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ١٠/٥٠٤ ، مادة (هلك) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٧٠٥ ، مادة (هلك) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ١٢٣٧ ، مادة (هلك) .

[الحاقة : الآية : ٢٩] .

الثالث : بطلان الشيء من العالمِ وَعَدَمُهُ رَأْسًا ، وذلك المسمى فناءً ، وقد أُشير إليه بقوله

تعالى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص : من الآية : ٨٨] .

الرابع : الموتُ ، كقوله سبحانه : ﴿إِنْ أَمْرُوا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾ [النساء : من الآية : ١٧٦] .

الخامس : بمعنى عذاب الاستئصال الذي ينزل بالمكذبين المعاندين ، وهذا الوجه هو المراد في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة <sup>(١)</sup> .

(١٤) : قوله تعالى : ﴿تَسْبِقُ﴾ [الحجر : من الآية : ٥] :

السَّبْقُ : القُدْمَةُ في الجُرْيِ وفي كل شيء ، تقول : له في الجُرْيِ وفي كل أمر سَبَقُ وسُبْقَةٌ وسَابِقَةٌ : أي سَبَقَ النَّاسَ إِلَيْهِ ، والجمع الأَسْبَاقُ والسَّوَابِقُ ، والسَّبْقُ مصدر سَبَقَتْ أَسْبَقَ سَبْقًا : بمعنى تَقَدَّمَ ، والسَّبْقُ : التَّقَدُّمُ ، وقد سَبَقَهُ يَسْبِقُهُ يَسْبِقُهُ سَبْقًا : تَقَدَّمَهُ ، والسَّبْقُ والسَّبْقَةُ : الحَظَرُ يُوضَعُ بَيْنَ أَهْلِ السِّبَاقِ وجمعها أَسْبَاقُ ، واستَبَقَا : تَسَابَقَا ، والسَّبْقُ أَيضًا : ما يُجْعَلُ مِنَ الْمَالِ رَهْنًا عَلَى الْمُسَابَقَةِ <sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٩/١٥٦ ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٥/٣٣٨ - ٣٣٩ ، (بصيرة في هلك) .

(٢) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٥/٨٥ ، مادة (سبِق) ، وغريب الحديث ، لإبراهيم بن إسحاق الحربي أبي إسحاق (١٩٨ - ٢٨٥هـ) ، تحقيق د. سليمان إبراهيم محمد العايد ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط ١ (١٤٠٥هـ) : ٣/١١١٧ ، (باب سَبَقَ) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٢٨٣ - ٢٨٤ ، مادة (سبِق) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ١٠/١٥١ ، مادة (سبِق) ، وبختار الصحاح ، الرازي : ١٢٠ ، مادة (س ب ق) ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، الجزري : ٢/٣٣٨ ، مادة (سبِق) ، والمصباح المنير ، الفيومي : ١/٢٦٥ ، مادة (سَبَقَ) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ١١٥٢ ، مادة (سَبَقَهُ) .

وقد ورد السَّبِقُ في القرآن الكريم على اثني عشر وجهاً وهي :

الأول : بمعنى الوجوب : ﴿ سَبَقَتْ كِمْئَنَا ﴾ [الصفات : من الآية : ١٧١] ، أي وجبت .

الثاني : بمعنى الاصطياد : ﴿ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ ﴾ [يوسف : من الآية : ١٧] ، أي نصطاد .

الثالث : بمعنى التقدم على عزم الهروب : ﴿ وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ ﴾ [يوسف : من الآية : ٢٥] .

الرابع : بمعنى الفؤت : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا ﴾ [العنكبوت : من

الآية : ٤] ، أي يفوتونا ، وهذا الوجه هو المراد في هذا الموضوع من سورة الحجر

المباركة .

الخامس : بمعنى إيصال ملائكة الرحمة أرواح المؤمنين إلى الجنة ، وملائكة العذاب

أرواح الكافرين إلى جهنم : ﴿ فَالْسَّابِقَاتِ سَبَقًا ﴾ [النازعات : الآية : ٤] .

السادس : سبق المؤمنين إلى الجنة : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ [الواقعة : الآية : ١٠] .

السابع : سبق العجز والإهانة : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كِمْئَنَا لِعِبَادِنَا الْفَرَسَلِينَ ﴾ [الصفات : الآية :

[١٧١] .

الثامن : سبق التوحيد والشهادة : ﴿ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [الحشر : من الآية : ١٠] .

التاسع : سبق الخير والطاعة : ﴿ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾ [المؤمنون : من الآية :

[٦١] .

العاشر : سبق العفو والمغفرة : ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَعْفَوٍْ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [الحديد : من الآية : ٢١] .

الحادي عشر : سبق الجهاد والهجرة : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ﴾ [التوبة :

من الآية : ١٠٠] .

الثاني عشر : سبق الفضل والعناية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى ﴾ [الأنبياء :

من الآية: [١٠١] (١).

(١٥): قوله تعالى: ﴿أُمَّةٌ﴾ [الحجر: من الآية: ٥]:

الأُمَّة لغة: الرَّجُلُ الجامع للخير، والإمام، ومُعَلَّمُ الخير، وجماعة أُرسل إليهم رُسُول، والجيلُ من كُلِّ حَيٍّ، والجنسُ، ومَن هو على الحقِّ، ومُخالف لسائر الأديان، والحين، والقامة، والأُمَّمُ، والوجه، والنشاط، والطَّاعة، والعالمُ، والقَرْنُ من الناس، ومن الوجهِ والطريقِ: مُعْظَمُهُ، ومن الرجل: قَوْمُهُ، وأُمَّةُ الله تعالى: خَلْقُهُ، وأُمَّةٌ كلُّ نبي: مَن أُرسل إليهم من كافر ومؤمن، وقيل: أمة محمد ﷺ: كُلُّ مَن أُرسل إليه مِمَّنْ آمَنَ به أو كَفَرَ، والأُمَّةُ في الرَّجُلِ: المُنفرد الذي لا نَظيرَ له أي أن قَصْدَهُ منفرد من قَصْدِ سائر الناس، وكلٌّ من كان على دينٍ واحدٍ مُخالفًا لسائر الأديان فهو أُمَّةٌ على حِدة (٢).

وقد وردت الأُمَّةُ في نَصِّ القرآن الكريم على عشرة أوجه وهي:

الأول: بمعنى الصِّفِّ المصنوف: ﴿وَلَا تَطِيرُ بِطَيْرٍ يَحْتَاجِيهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأنعام: من الآية: ٣٨]، أي صنفوف.

الثاني: بمعنى السنين الخالية: ﴿وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّتِهِ﴾ [يوسف: من الآية: ٤٥]، أي بعد سنين.

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣/١٨٣-١٨٤، (بصيرة في السبق).

(٢) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٨/٤٢٦-٤٢٧-٤٢٨-٤٣١، مادة (أمم)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٢١، مادة (أمم)، ولسان العرب، لابن منظور: ١٢/٢٢-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-٢٩-٣٧، مادة (أمم)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٣٩١-١٣٩٣، مادة (أُمَّة)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٢/٧٩، (بصيرة في الأمة).

الثالث : بمعنى الرجل الجامع للخير : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ [النحل : من الآية :  
١٢٠] .

الرابع : بمعنى الدين ، والمِلَّة : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [الأنبياء : من الآية :  
٩٢] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ [الزخرف : من الآية : ٢٢ -  
٢٣] .

الخامس : بمعنى الأُمم السَّالفة ، والقرون الماضية : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ ﴾ [الرعد :  
من الآية : ٣٠] .

السادس : بمعنى القوم بلا عدد : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ [الأعراف : من الآية :  
٣٨] ، وهذا الوجه هو المراد في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة .

السابع : بمعنى القوم المعدود : ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ [القصص : من  
الآية : ٢٣] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْمًا ﴾ [الأعراف : من  
الآية : ١٦٤] ، أي أربعين رجلاً .

الثامن : بمعنى الزَّمان الطَّوِيل : ﴿ وَلَيْنِ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَيْكَ أُمَّةٌ مَّعْدُودَةٌ ﴾ [هود :  
من الآية : ٨] .

التاسع : بمعنى الكُفَّار خاصَّة : ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ ﴾ [الرعد : من الآية : ٣٠] .

العاشر : بمعنى أهل الإسلام : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : من الآية :  
١١٠] <sup>(١)</sup> .

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٧٩/٢ - ٨٠ ، (بصيرة في الأمة) .

(١٦) : قوله تعالى ﴿أَجَلَهَا﴾ [الحجر: من الآية: ٥] :

الأَجَلُ : غايةُ الوَقْتِ في المَوْتِ ، وهو الوقت المضروب المحدود في المستقبل ، وحُلُولُ الدَّيْنِ ، ومُدَّةُ الشَّيْءِ ونحوه ، والجمع آجَالٌ ، والتأجِيلُ : تحديدُ الأَجَلِ ، وأَجَلَ الشَّيْءُ يُأَجَلُ فهو آجِلٌ وأَجِيلٌ : تأخَّرَ وهو نقيض العاجل ، والأَجِيلُ : المؤجَّلُ إلى وقت ، والآجِلَةُ : الآخِرَةُ ، والعاجلة : الدنيا ، والآجِلُ والآجِلَةُ : ضد العاجل والعاجلة<sup>(١)</sup> .

والأَجَلُ في الأصل : موضوع للمدَّة المضروبة للشَّيْءِ ، قال تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ [غافر: من الآية: ٦٧] ، والأَجَلُ : هو مشاركة انقضاء أمد الأمر حيث يكون منه ملجأ الذي هو مقلوبه كأنه مشاركة فراغ المدَّة ، وقيل : الأَجَلُ : المدَّة المضروبة للشَّيْءِ ووقته الذي يحل فيه ، والأَجَلُ أيضاً : المدَّة المضروبة لحياة الإنسان ، ودنو الأَجَلُ عبارة عن دنو الموت ، وأصله استيفاء الأَجَلِ أي مدَّة الحياة<sup>(٢)</sup> .

وقد ورد الأَجَلُ في نصِّ القرآن الكريم على خمسة أوجه :

الأول : بمعنى الموت المقدر : ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: من الآية: ٣٤] .

الثاني : بمعنى وقت معيَّن معتبر : ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ [القصص: من الآية: ٢٨] ،

(١) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ١٧٨ / ٦ - ١٧٩ ، مادة (أجل) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ١٢ ، مادة (أجل) ، ومختار الصحاح ، الرازي : ٣ ، مادة (أجل) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ١١ / ١١ - ١٢ ، مادة (أجل) ، والمصباح المنير ، الفيومي : ٦ / ١ ، مادة (أجل) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ١٢٤١ ، مادة (الأجل) .

(٢) ينظر التوقيف على مهمات التعاريف ، المناوي : ٣٧ ، مادة (الأجل) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ١٠٨ / ٢ - ١٠٩ ، (بصيرة في الأجل) .

إِذَا الْعَشْرَةَ وَإِذَا الثَّانِيَةَ .

الثالث : بمعنى إهلاك الكفار : ﴿ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾ [الأعراف : من الآية : ١٨٥] ، أي إهلاكهم .

الرابع : بمعنى عِدَّةِ النِّسَاءِ بَعْدَ الطَّلَاقِ : ﴿ فَلَنْ أَجْلَهُنَّ ﴾ [البقرة : من الآيتين : ٢٣١ - ٢٣٢] .

الخامس : بمعنى العذاب والعقوبة : ﴿ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ﴾ [نوح : من الآية : ٤] ، أي عذابه ، وهذا الوجه هو المراد في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة <sup>(١)</sup> .

(١٧) قوله تعالى : ﴿ سَتَجِدُنَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٥] :

الآخر : اسم يقابل به الأوَّل ، موضوع للنَّهْيَةِ ، كما أن مقابله للبداية ، مشتق من أَخَرَ يَأْخِرُ كضرب يضربُ ، أَخُوراً فهو أَخِرٌ ، وهما آخِرَانِ وهُم آخِرُونَ ، وفي المؤنث : آخِرَةٌ ، وآخِرَتَانِ ، وآخِرَاتُ ، وأَوَّاخِرُ ، وآخِرٌ : يقابل به الواحد ، وهما آخِرَانِ ، وهُم آخِرُونَ ، وفي المؤنث تقول : أُخْرَى ، وأُخْرِيَانِ ، وأُخْرٌ ، والأخير والأخيرة : بمعنى الآخر ، والآخرة ، وأُخْرَ الأَمْرِ : آخِرُهُ ، وأُخْرَى اللَّيَالِي : آخِرُ الدَّهْرِ <sup>(٢)</sup> .

وفي أسماء الله تعالى : الآخِرُ والمؤخِرُ ، فالآخِرُ : هو الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته ، والمؤخِرُ : هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها وهو ضدُّ المُقَدِّمِ ، والأخِرُ : ضدُّ المُقَدِّمِ ، تقول : مضى قُدُماً وتَأَخَّرَ أُخْرَاءً ، والتأخر : ضدُّ التقدُّمِ ، وقد تَأَخَّرَ عَنْهُ تَأَخَّراً وتَأَخَّرَةً واحدةً ، والتأخِيرُ : ضدُّ التقدُّمِ ، ومُؤَخَّرٌ كلُّ شيءٍ :

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ١٠٨/٢ ، (بصيرة في الأجل) .

(٢) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٨٩/٢ ، (بصيرة في الآخرة

خلاف مُقَدِّمِهِ ، وَالْآخِرُ وَالْآخِرَةُ : نَقِيضُ الْمَتَقَدِّمِ وَالْمُتَقَدِّمَةُ <sup>(١)</sup> .

(١٨) : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ نَزَّلَ ﴾ [ الْحَجَرِ : مِنَ الْآيَةِ : ٦ ] :

النُّزُولُ : الْحُلُولُ ، نَزَّهْمُ وَبِهِمْ وَعَلَيْهِمْ يَنْزِلُ نُزُولًا وَمَنْزِلًا : حَلَّ ، وَقَدْ نَزَّهْمُ وَنَزَّلَ عَلَيْهِمْ وَنَزَلَ بِهِمْ يَنْزِلُ نُزُولًا وَمَنْزِلًا وَمَنْزِلًا ، وَالنُّزْلَةُ : الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ ، وَنَزَلَ فَلَانٌ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى سُفْلٍ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ نِعَمَهُ عَلَى الْخَلْقِ : أَعْطَاهُمْ إِيَّاهَا ، وَالنُّزْلُ : الْمَنْزِلُ وَمَا هَيَّئَ لِلضَّيْفِ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ كَالنُّزْلِ وَالْجَمْعُ أَنْزَالٌ ، وَالتَّنْزِيلُ : التَّرْتِيبُ ، وَالتَّنْزِيلُ : النُّزُولُ فِي مُهْلَةٍ ، وَنَزَّلَهُ تَنْزِيلًا وَأَنْزَلَهُ إِنْزَالًا وَمُنْزَلًا وَأَسْتَنْزَلَهُ وَتَنْزَلُ : نَزَلَ فِي مُهْلَةٍ ، وَالْمُنْزَلُ : الْإِنْزَالُ ، تَقُولُ : أَنْزَلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا ، وَالتَّازِلَةُ : الشَّدِيدَةُ مِنْ شِدَائِدِ الدَّهْرِ تَنْزِلُ بِالْقَوْمِ ، وَجَمْعُهَا : التَّنَازِلُ <sup>(٢)</sup> .

وَالْإِنْزَالُ : هُوَ إِفْعَالٌ مِنَ النُّزُولِ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ : انْحِطَاطٌ مِنْ عُلُوٍّ ، وَذَلِكَ إِمَّا بِإِنْزَالِ الشَّيْءِ نَفْسَهُ ، كإِنْزَالِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَإِمَّا بِإِنْزَالِ أَسْبَابِهِ وَالْهُدَايَةَ إِلَيْهِ ، كإِنْزَالِ الْحَدِيدِ وَاللَّبَاسِ <sup>(٣)</sup> .

والتنزيل : ظهور القرآن الكريم بحسب الاحتياج بواسطة جبريل عليه السلام على قلب

(١) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٣٠٣-٣٠٤ / ٤ ، مادة (أخر) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ١٣ ، مادة (أخر) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٤ / ١١-١٢-١٤-١٥ ، مادة (أخر) ، والمصباح المنير ، الفيومي : ٧-٨ ، مادة (أخره).

(٢) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٣٦٧ / ٧ ، مادة (نزل) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٦٢٨ ، مادة (نزل) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ١١ / ٦٥٦-٦٥٧ ، مادة (نزل) ، ومختار الصحاح ، الرازي : ٢٧٣ ، مادة (نزل) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ١٣٧٢ ، مادة (النزول) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٥ / ٣٩-٤٠-٤١ ، (بصيرة في نزل).

(٣) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٢ / ٤٩ ، (بصيرة في الإنزال).



النبي ﷺ ، والفرق بين الإنزال والتَّزِيل أن الإنزال يستعمل في الدفعة ، والتَّزِيل يستعمل في التدرج <sup>(١)</sup> ، والفرق بينهما في وصف القرآن الكريم والملائكة ، أن التَّزِيل يختص بالموضع الذي يشير إلى إنزاله مُفْرَقًا مَنْجَمًا ، ومَرَّةً بعد أُخْرَى ، والإنزال عام ، قال تعالى : ﴿لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾ [محمد : من الآية : ٢٠] ، فإنَّها ذكر في الأوَّل (نزل) وفي الثاني (أُنزل) ، تنبيهاً أنَّ المنافقين يقترحون أن ينزل شيءٌ فشيءٌ من الحثِّ على القتال ليتولَّوه ، وإذا أُمرُوا بذلك دفعة واحدة تحاشوا عنه فلم يفعلوه ، فهم يقترحون الكثير ولا يَفُونَ منه بالقليل ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر : الآية : ١] ، إنَّما خصَّ بلفظ الإنزال دون التَّزِيل ، لأنَّ القرآن الكريم أُنزل دُفْعَةً واحدة إلى السَّماء الدنيا ، ثمَّ نزل نَجْمًا نَجْمًا بحسب المصالح <sup>(٢)</sup> .

والإنزال في القرآن الكريم ورد على خمسة عشر وجهاً وهي :

الأوَّل : إنزال المَنِّ والسَّلْوَى على سبيل الكفاية : ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلْوَى﴾ [الأعراف : من الآية : ١٦٠] .

الثاني : إنزال العذاب والبَلْوَى على سبيل اللَّعْنَةِ : ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة : من الآية : ٥٩] .

الثالث : إنزال الملائكة المقربين في بدر للتقوي : ﴿أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ [آل عمران : من الآية : ١٢٤] .

الرابع : إنزال النَّعَاسِ على أهل الحَرْبِ ، لتأمين الصحابة : ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [آل عمران : من الآية : ١٥٤] .

(١) ينظر التعريفات ، الجرجاني : ٩٣ .

(٢) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٤٠ / ٥ ، (بصيرة في نزل) .

الخامس: إنزال اللباس من السماء، ستراً للعبادة: ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ بَدَنِكُمْ﴾ [الأعراف: من الآية: ٢٦].

السادس: إنزال السكينة، لتحقيق العون والنصرة: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: من الآية: ٢٦].

السابع: إنزال الصّاعقة والبرد، لإظهار السياسة والهيبة: ﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَابًا فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [النور: من الآية: ٤٣].

الثامن: إنزال المطر، لكمال النعمة والرحمة: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ [الشورى: من الآية: ٢٨].

التاسع: إنزال الأنعام، لكمال الإنعام والمنفعة: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَرْوِجَ﴾ [الزمر: من الآية: ٦].

العاشر: إنزال الرزق على الحيوانات للغذاء والتربية: ﴿وَيُنزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ [غافر: من الآية: ١٣].

الحادي عشر: إنزال الغيث وإرسال الرياح للبشارة: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: من الآية: ٥٧].

الثاني عشر: إنزال ميزان العدل، لأجل الإنصاف والأمانة: ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾ [الحديد: من الآية: ٢٥].

الثالث عشر: إنزال الحديد لتقرير المنافع والمصلحة: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد: من الآية: ٢٥].

الرابع عشر: إنزال المائدة للامتحان والمعجزة: ﴿رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾

[المائدة: من الآية: ١١٤].

الخامس عشر: إنزال الوحي والقرآن الكريم لإلزام الحجّة وإهداء هديّة الهداية: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: الآية: ١]، وهذا الوجه هو المراد في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة<sup>(١)</sup>.

(١٩): قوله تعالى: ﴿الذِّكْرُ﴾ [الحجر: من الآية: ٦]:

الذِّكْرُ: الحِفظُ للشيءِ تذكُّرُهُ، وهو على ذِكرٍ، والذِّكْرُ أيضاً: جَرِي الشَّيءِ على لسانك، تقول: جَرَى منه ذِكرٌ، وذَكَرْتُهُ بلساني وبقلبي ذَكَرَى، والاسم: ذُكْرٌ، والذِّكْرُ والذِّكْرَى والذِّكْرَةُ: نقيض النسيان، والذِّكْرُ: الصيْتُ والصَّوْتُ والثناء والعلاء والشَّرَفُ والفخر، قال جلّ جلاله: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: من الآية: ٤٤]، أي القرآن شرف لك ولهم، وقوله سبحانه: ﴿صَّ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: الآية: ١]، أي ذي الشَّرَفِ، وقيل: أي ذُكر فيه قصص الأولين والآخرين، وفي صفة القرآن الكريم: (الذِّكْرُ الحكيم): أي الشرف المحكم العاري من الاختلاف، والذِّكْرُ: الكتاب الذي فيه تَفْصِيلُ الدِّينِ ووَضْعُ المِلَلِ، وكُلُّ كتابٍ للأنبياء (عليهم السلام) هو ذِكْرٌ، والذِّكْرُ: الصَّلَاةُ، والدُّعَاءُ إليه، والثناء عليه، وقراءة القرآن، والتسبيح، والشكر، والطاعة، والاستذكار: الدِّرَاسةُ للحِفظِ، والتدُّكْرُ: طلب ما قد فات<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٤٩/٢ - ٥٠ - ٥١، (بصيرة في الإنزال).

(٢) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٢٤٦/٥، مادة (ذكر)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٢٠٥ - ٢٠٦، مادة (ذكر)، ومختار الصحاح، الرازي: ٩٣، مادة (ذكر)، ولسان العرب، لابن منظور: ٣٠٨/٤ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١، مادة (ذكر)، والمصباح المنير، الفيومي: ٢٠٨/١ - ٢٠٩، مادة (ذَكَرْتُهُ).

والذِّكْرُ تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن الإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة ، وهو كالحفظ إلا أن الحفظ يقال اعتباراً بإحرازه ، والذِّكْرُ يقال اعتباراً باستحضاره ، وتارة يقال لحضور الشيء القلب أو القول ، ولهذا قيل : الذِّكْرُ ذِكْرَانِ : ذكر بالقلب وذكر باللسان ، وكلُّ واحد منهما ضربان : ذكر عن نسيان ، وذكر لا عن نسيان ، بل عن إدامة الحفظ ، وكلُّ قول يقال له ذِكْرٌ <sup>(١)</sup> .

وقد ذَكَرَ اللهُ تعالى الذِّكْرُ في القرآن الكريم على عشرين وجهاً وهي :

الأول : ذِكْرُ اللِّسَانِ : ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ ﴾ [البقرة : من الآية : ٢٠٠] .  
 الثاني : ذِكْرُ بِالْقَلْبِ : ﴿ ذَكُرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران : من الآية : ١٣٥] .  
 الثالث : بمعنى الوعظ : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات : الآية : ٥٥] ،  
 وقوله سبحانه : ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ① ﴾ [الأعلى : الآية : ٩] .  
 الرابع : بمعنى التوراة : ﴿ فَشَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ [النحل : من الآية : ٤٣] ، والأنبياء : من الآية : ٧] .

الخامس : بمعنى القرآن الكريم : ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ [الأنبياء : من الآية : ٥٠] ، وهذا الوجه هو المراد في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة .  
 السادس : بمعنى اللوح المحفوظ : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ [الأنبياء : من الآية : ١٠٥] .

السابع : بمعنى رسالة الرسول : ﴿ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف : من الآية : ٦٣ - ٦٩] ، أي رسالة .

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٣ / ٩ - ٨ ، (بصيرة في الذكر) .

الثامن : بمعنى العبرة : ﴿ أَفَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ [الزخرف : من الآية : ٥] ،  
أي العبر .

التاسع : بمعنى الخبر : ﴿ هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعَىٰ وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي ﴾ [الأنبياء : من الآية : ٢٤] .

العاشر : بمعنى الرسول : ﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا ﴾ [الطلاق : من الآيتين : ١٠ -  
١١] .

الحادي عشر : بمعنى الشرف : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ [الزخرف : من الآية : ٤٤] ،  
أي شرف .

الثاني عشر : بمعنى التوبة : ﴿ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ ﴾ [هود : من الآية : ١١٤] .

الثالث عشر : بمعنى الصلوات الخمس : ﴿ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم ﴾ [البقرة :  
من الآية : ٢٣٩] .

الرابع عشر : بمعنى صلاة العصر خاصة : ﴿ أَحَبِّتْ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي ﴾ [ص : من  
الآية : ٣٢] .

الخامس عشر : بمعنى صلاة الجمعة : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الجمعة : من الآية : ٩] .

السادس عشر : بمعنى العذر من التقصير : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا  
اللَّهَ ﴾ [النساء : من الآية : ١٠٣] .

السابع عشر : بمعنى الشفاعة : ﴿ أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ [يوسف : من الآية : ٤٢] .

الثامن عشر : بمعنى التوحيد : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي ﴾ [طه : من الآية : ١٢٤] .

التاسع عشر : بمعنى ذكر المنّة : ﴿ أَذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ ﴾ [المائدة : من الآية : ١١٠] ،

وقوله سبحانه : ﴿ أَذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة : من الآية : ٤٠] .

العشرون : بمعنى الطَّاعَةِ وَالْحِدْمَةِ : ﴿ فَادْكُرُونِي أذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة : من الآية : ١٥٢] ، أي اذكروني بالطَّاعَةِ أذْكُرْكُمْ بِالْجَنَّةِ (١) .

(٢٠) قوله تعالى : ﴿ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الحجر : من الآية : ٦] :

الْجُنُونُ : ذَهَابُ الْعَقْلِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْمَجْنُونُ مَجْنُونًا ، لِأَنَّهُ قَدْ أُطْبِقَ عَلَى عَقْلِهِ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْجَنِّ : وَهُوَ السُّتْرُ (٢) ، وَالْمَجْنُونُ : هُوَ الَّذِي أَلْتَبَهُ بِالْجِنِّ وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِاسْتِتَارِ عَقْلِهِ (٣) ، وَجَنَّ الشَّيْءَ يَجْنُهُ جَنًّا : سَتَرَهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ سَتَرَ عَنْكَ فَقَدْ جُنَّ عَنْكَ ، وَجَنَّهُ اللَّيْلُ يَجْنُهُ جَنًّا وَجُنُونًا وَجَنَّ عَلَيْهِ يَجْنُ جُنُونًا وَأَجَنَّهُ : سَتَرَهُ ، وَجَنَّ اللَّيْلُ وَجُنُونُهُ وَجَنَانُهُ : شِدَّةُ ظُلْمَتِهِ وَادْهَامُهُ وَاخْتِلَاطُ ظَلَامِهِ ، وَالْاجْتِنَانُ : الْاسْتِتَارُ ، وَالْمَجَنَّةُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يُسْتَتَرُ فِيهِ ، وَيُقَالُ : لِكُلِّ مَا سَتَرَ : جَنَّ وَأَجَنَّ ، وَأَجَنَّ عَنْهُ وَاسْتَجَنَّ : اسْتَتَرَ ، وَبِهِ سُمِّيَ الْجِنُّ : لِاسْتِتَارِهِمْ وَاخْتِفَائِهِمْ عَنِ الْأَبْصَارِ فَلَا يُرَوْنَ ، وَجَمْعُهُمُ الْجِنَّةُ وَالْجِنَانُ ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْجِنُّ : لِاسْتِتَارِهِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَتَجَنَّ عَلَيْهِ وَتَجَانَّ وَتَجَانَنَ : أَرَى مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ مَجْنُونٌ ، وَجَنَّ الرَّجُلُ جُنُونًا وَأَجَنَّهُ اللَّهُ فَهُوَ مَجْنُونٌ وَلَا تَقْلُجَنَّ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ جَنَّ فَبُنِيَ الْمَفْعُولُ مِنْ أَجَنَّهُ اللَّهُ عَلَى هَذَا وَقَالُوا مَا أَجَنَّهُ ، وَالْجُنُّ وَالْمَجَنَّةُ : الْجُنُونُ ، وَالْجِنَّةُ : الْجُنُونُ أَيْضًا ، قَالَ جَلَّ فِي عِلَالِهِ : ﴿ أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي ٣/ ١٣ - ١٤ - ١٥ ، (بصيرة في الذكر) .

(٢) ينظر غريب الحديث للخطابي ، لحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبي سليمان (ت ٣٨٨هـ) ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، (١٤٠٢هـ) : ٢/ ٢٦٧ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، الجزري : ٣/ ١٨١ .

(٣) ينظر تحرير ألفاظ التنبيه ، ليحيى بن شرف بن مري النوي أبي زكريا (٦٣١ - ٦٧٦هـ) ، تحقيق عبد الغني الدقر ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ (١٤٠٨هـ) : ٤١ .

[سبأ: من الآية: ٨] ، فالاسم والمصدر على صورة واحدة<sup>(١)</sup> .

(٢١) قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةِ﴾ [الحجر: من الآية: ٧]:

الْمَلَكُ: واحدُ الملائكةِ والملائكِ، قيل: أصله أَلَكٌ، والمالكةُ والمالكةُ والمَلَكُ: الرّسالةُ، ومنه اشتق الملائكُ لأنّهم رُسلُ الله، والملائكةُ: الرّسالةُ، يقال: جاء فلانُ قد استألكَ مَأَلَكْتَهُ: أي رسالته، وقيل: المَلَكُ إنّما هو تخفيفُ المَلَأَكِ واجتمعوا على حذف همزه وهو مَفْعَلٌ من الألوِكِ وأصله مَأَلَكٌ بتقديم الهمزة من الألوِكِ: وهي الرّسالةُ، والمَلَأَكُ: المَلَكُ، لأنّه يبلّغُ عن الله تعالى، وقال بعضُ المحقّقين: المَلَكُ من المَلَكِ، والمتولّي من الملائكةِ شيئاً من السّياساتِ يقال له: مَلَكٌ، ومن البشر يقال له: مَلِكٌ<sup>(٢)</sup>، فكلُّ مَلِكٍ ملائكةٌ، وليس كلُّ ملائكةٍ مَلِكاً، بل المَلَكُ هم المشار إليهم بقوله تعالى: ﴿وَالنّازِعَاتِ غَرْاقًا﴾<sup>(٣)</sup> وَالنّشِيطَاتِ نَشْطًا﴾ [النّازعات: الآيتان: ١ - ٢]: يعني به الملائكةُ تُنزِعُ

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٦/٢٠ - ٢١، مادة (جنن)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ١٠٢ - ١٠٣، مادة (جنن)، ومختار الصحاح، الرازي: ٤٨، مادة (ج ن ن)، ولسان العرب، لابن منظور: ١٣/٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧، مادة (جنن)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٥٣٢، مادة (جَنَّةُ)، والمصباح المنير، الفيومي: ١/١١١ - ١١٢، مادة (الجَنِينُ)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٢/٣٥٣، (بصيرة في الجنة).

(٢) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٥/٣٨٠، مادة (ملك)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٢٠، مادة (ألك): ٦٠٤، مادة (ملك)، ولسان العرب، لابن منظور: ١٠/٣٩٤، مادة (ألك): ١٠/٤٩٦، مادة (ملك)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٢٣٢، مادة (مَلَكَةٌ)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٤/٥٢٤، (بصيرة في ملك)، والمصباح المنير، الفيومي: ١/١٩، مادة (ألك): ٢/٥٧٩، مادة (مَلَكْتَهُ).

رُوحَ الْكَافِرِ وَتَنْشُطُهُ فَيَسْتَدُّ عَلَيْهِ أَمْرٌ خَرُوجَ رُوحِهِ فَتَنْشِطُ الْأَرْوَاحَ نَشْطًا، أَي تَنْزِعُهَا نَزْعًا كَمَا تَنْزِعُ الدَّلْوُ مِنَ الْبَيْرِ، أَوْ الْمَلَائِكَةُ تَنْشِطُ نَفْسَ الْمُؤْمِنِ بَقَبْضِهَا<sup>(١)</sup>، وَقَوْلُهُ جَلَّ فِي عِلَاهُ:

﴿فَالسَّيِّقَاتِ سَبَقًا﴾ [النَّازِعَاتِ: الْآيَةُ: ٤]، قِيلَ: الْمَلَائِكَةُ تَسْبِقُ الشَّيَاطِينَ بِالْوَحْيِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ (عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)، أَوْ تَسْبِقُ الْجَنَّ بِاسْتِمَاعِ الْوَحْيِ<sup>(٢)</sup>، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَالْمَقْسِمَاتِ أَمْرًا﴾ [الذَّارِيَاتِ: الْآيَةُ: ٤]: وَهِيَ الْمَلَائِكَةُ تُقَسِّمُ مَا وُكِّلَتْ بِهِ<sup>(٣)</sup>، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَالصَّفَاتِ صَفًا﴾ [الصَّفَاتِ: الْآيَةُ: ١]، قِيلَ: هُمُ الْمَلَائِكَةُ مُصْطَفُونَ فِي السَّمَاءِ يَسْبَحُونَ اللَّهَ تَعَالَى، لَهُمْ مَرَاتِبٌ يَقُومُونَ عَلَيْهَا صُفُوفًا كَمَا يَصْطَفِ الْمُصَلُّونَ<sup>(٤)</sup>، وَقَوْلُهُ جَلَّ جَلَالُهُ:

﴿فَالزَّجَرَاتِ زَجْرًا﴾ [الصَّفَاتِ: الْآيَةُ: ٢]: الْمَلَائِكَةُ تَزْجُرُ السَّحَابَ<sup>(٥)</sup>، وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ:

﴿فَالثَّلَاثِينَ ذِكْرًا﴾ [الصَّفَاتِ: الْآيَةُ: ٣]: هُمُ الْمَلَائِكَةُ مِمَّنْ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى<sup>(٦)</sup>، وَقَوْلُهُ جَلَّ جَلَالُهُ:

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ [الْمُرْسَلَاتِ: الْآيَةُ: ١] قِيلَ: يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ أُرْسَلُوا لِلْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ، وَقِيلَ: هِيَ الْمَلَائِكَةُ أُرْسَلَتْ مُتَتَابِعَةً<sup>(٧)</sup>، وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ:

(١) ينظر لسان العرب، لابن منظور: ٤١٥/٧، مادة (نشط): ٣٤٩/٨ - ٣٥٠، مادة (نزع).

(٢) ينظر لسان العرب، لابن منظور: ١٥١/١٠، مادة (سبق)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١١٥٢، مادة (سبقة).

(٣) ينظر لسان العرب، لابن منظور: ٤٧٨/١٢، مادة (قسم).

(٤) ينظر لسان العرب، لابن منظور: ١٩٤/٩، مادة (صف)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٠٧٠، مادة (الصف).

(٥) ينظر القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٥١١، مادة (زجرة).

(٦) ينظر لسان العرب، لابن منظور: ١٠٤/١٤، مادة (تلا).

(٧) ينظر لسان العرب، لابن منظور: ٢٤٠/٩، مادة (عرف).



﴿وَالنَّشْرِبَ نَشْرًا﴾ [المرسلات : الآية : ٣] قيل : هي الملائكة تنشر الرحمة <sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى :  
﴿فَالْفَرَقَاتِ فَرَقًا﴾ [المرسلات : الآية : ٤] قيل : هي الملائكة تُزِيلُ بين الحلال والحرام ، أو  
تَنْزِلُ بِالْفَرْقِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ <sup>(٢)</sup> .

ومن أوصاف الملائكة الملائعُ الأعلى : أي الملائكة المُقَرَّبِينَ <sup>(٣)</sup> ، أو الكَرُوبِيُونُ :  
وهؤلاء سادةُ الملائكة منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل ، وهم المُقَرَّبُونَ لأنهم أَقْرَبُ  
الملائكة إلى حَمَلَةِ العَرْشِ <sup>(٤)</sup> ، والمعقبات : هم ملائكة الليل والنهار ، فملائكة الليل تُعَقِّبُ  
ملائكة النهار ، وملائكة النهار تُعَقِّبُ ملائكة الليل ، والسَّفَرَةُ : كَتَبَةُ الملائكة وواحدهم  
سافرٌ ، وهم الذين يحصون ويكتبون أعمال بني آدم ﷺ ، وسميت به لأنهم يَسْفِرُونَ بين  
الله تعالى وبين أنبيائه ، وقيل : لأنهم ينزلون بوحي الله وبإذنه وما يقع به الصلاح بين  
الناس <sup>(٥)</sup> .

(٢٢) قوله تعالى : ﴿الصَّادِقِينَ﴾ [الحجر : من الآية : ٧] :

الصَّدُقُ (بالكسر والفتح) : نَقِيضُ الكَذِبِ وِضْدُهُ ، فبالفتح : مَصْدَرٌ ، وبالكسر :  
اسمٌ ، وَصَدَقَ يَصْدُقُ صَدَقًا وَصِدْقًا وَتَصَدَّقًا فِي الْحَدِيثِ : خِلافُ كَذِبٍ ، فَهُوَ صَادِقٌ  
وَصِدُوقٌ مِبَالِغَةٌ ، وَصَدَّقَهُ : قَبِلَ قَوْلَهُ ، وَصَدَّقَهُ الْحَدِيثُ : أَنْبَأَهُ بِالصَّدَقِ ، وَصَدَّقْتَهُ :

(١) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ٢٠٧/٥ ، مادة (نشر) .

(٢) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ٣٠١/١٠ ، مادة (فرق) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي :  
١١٨٣ ، مادة (فرق) .

(٣) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ١٥٩/١ ، مادة (ملا) .

(٤) ينظر المصدر نفسه : ٧١٤/١ ، مادة (كرب) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ١٦٧ ، مادة  
(الكرب) .

(٥) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ٦٢٠/١ ، مادة (عقب) : ٣٧٠-٣٧١ ، مادة (سفر) .

قُلْتَ لَهُ صِدْقًا، وَالْمُصَدِّقُ: الَّذِي يُصَدِّقُكَ فِي حَدِيثِكَ، وَصَدَّقْتُهُ: نَسَبْتَهُ إِلَى الصِّدْقِ أَوْ قُلْتَ لَهُ صَدَقْتَ، وَرَجُلٌ صَدِّقٌ: نَقِيضُ رَجُلٍ سَوْءٌ، وَهَذَا رَجُلٌ صِدِّقٌ: بِمَعْنَى نِعَمَ الرَّجُلِ هُوَ، وَرَجُلٌ صَدُوقٌ: أَبْلَغُ مِنَ الصَّادِقِ، وَصِدْقٌ صَادِقٌ: يَرِيدُونَ الْمُبَالَغَةَ وَالْإِشَارَةَ، وَالصِّدْقُ: الْكَامِلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالصِّدْقُ: الشِّدَّةُ<sup>(١)</sup>.

وَالصِّدِّيقُ: الْمُصَدِّقُ وَالِدَائِمُ التَّصَدِّيقِ الْمُبَالَغِ فِي الصِّدْقِ أَوْ الرَّجُلِ الْكَثِيرِ الصِّدْقِ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي يُصَدِّقُ قَوْلَهُ بِالْعَمَلِ، وَقِيلَ: مَنْ لَمْ يَصْدُرْ مِنْهُ الْكُذْبُ أَصْلًا، وَقِيلَ: مَنْ صَدَقَ بِقَوْلِهِ وَاعْتَقَدَهُ وَحَقَّقَ صَدَقَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ [المائدة: من الآية ٧٥]: أَي مَبَالَغَةٌ فِي الصِّدْقِ وَالتَّصَدِّيقِ عَلَى النِّسْبِ أَي ذَاتِ تَصَدِّيقٍ، وَالصِّدِّيقُ أَيْضًا: هُوَ مَنْ يُصَدِّقُ بِكُلِّ أَمْرٍ اللَّهُ تَعَالَى وَالنَّبِيُّ ﷺ، لَا يَتَخَالَفُهُ شَكٌّ فِي شَيْءٍ<sup>(٢)</sup>، فَالصِّدْقُ: مُطَابَقَةُ الْقَوْلِ الضَّمِيرِ وَالْمُخْبَرَ عَنْهُ مَعًا، وَمَتَى انْخَرَمَ شَرْطٌ مِنْ ذَلِكَ لَا يَكُونُ صَدَقًا تَامًا، بَلْ إِمَّا أَلَّا يَوْصَفُ بِالصِّدْقِ، وَإِمَّا أَنْ يَوْصَفُ تَارَةً بِالصِّدْقِ وَتَارَةً بِالْكَذْبِ، عَلَى وَجْهَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ، كَقَوْلِ الْكَافِرِ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هَذَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: صِدْقٌ لَكُنْ الْمَخْبَرَ عَنْهُ كَذَلِكَ، وَيَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: كَذِبٌ لِمُخَالَفَةِ قَوْلِهِ ضَمِيرَهُ<sup>(٣)</sup>.

(١) يَنْظُرُ كِتَابَ الْعَيْنِ، الْفَرَاهِيدِي: ٥/٥٦، مَادَّةُ (صَدَقَ)، وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ، الزَّمْخَشَرِيُّ: ٣٥١، مَادَّةُ (صَدَقَ)، وَخِتَارُ الصَّحَاحِ، الرَّازِي: ١٥١، مَادَّةُ (صَدَقَ)، وَلِسَانُ الْعَرَبِ، لِابْنِ مَنْظُورٍ: ١٩٣/١٠ - ١٩٤، مَادَّةُ (صَدَقَ)، وَالْقَامُوسُ الْمَحِيطُ، الْفَيْرُوزِ أَبَادِي: ١١٦١، مَادَّةُ (الصِّدْقُ)، وَالْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ، الْفَيَوْمِي: ١/٣٣٥، مَادَّةُ (صَدَقَ).

(٢) يَنْظُرُ كِتَابَ الْعَيْنِ، الْفَرَاهِيدِي: ٥/٥٦، مَادَّةُ (صَدَقَ)، وَخِتَارُ الصَّحَاحِ، الرَّازِي: ١٥١، مَادَّةُ (صَدَقَ)، وَلِسَانُ الْعَرَبِ، لِابْنِ مَنْظُورٍ: ١٩٣/١٠ - ١٩٤، مَادَّةُ (صَدَقَ).

(٣) يَنْظُرُ بَصَائِرَ ذَوِي التَّمْيِيزِ فِي لَطَائِفِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، الْفَيْرُوزِ أَبَادِي: ٣/٣٩٧، (بَصِيرَةٌ فِي صَدَقَ).

(٢٣) قوله تعالى: ﴿يَا حَقُّ﴾ [الحجر: من الآية: ٨]:

الحقُّ: خلاف الباطل ونقيضه، وهو مصدر حَقَّ الشيء: إذا وجب وثبت، وجمعه: حُقُوقٌ وحِقَاقٌ، وحَقَّ الأمرُ يَحِقُّ ويَحِقُّ حَقًّا وحُقُوقًا: صار حَقًّا وثبت، وحَقَّ الشيءُ يَحِقُّ حَقًّا: أي وَجِبَ وَجُوبًا، وأَحَقَّهُ: صيره حَقًّا، فأصل الحقِّ: المطابقةُ والموافقة، والحَقُّ: صِدْقُ الحديثِ، والحَقُّ: اليَقينُ بعد الشكِّ (١).

والحقُّ يقال على أربعة أوجه هي:

الأول: يقال للموجد الشيء بحسب ما تقتضيه الحكمة، ولذلك قيل في الله تعالى: هو الحقُّ، والحَقُّ من أسماء الله عزَّ وجلَّ، وقيل: من صفاته، ومعناه: هو الموجود حقيقةً المُتَحَقِّقُ وجوده وإِهْيَتَهُ (٢)، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [المؤمنون: من الآية: ٧١]، يصح أن يكون المراد به الله تعالى، ويصح أن يراد به الحُكْمُ الَّذِي هو بحسب مقتضى الحكمة.

الثاني: يقال للموجد بحسب ما تقتضيه الحكمة، ولذلك يقال: فَعَلَ اللهُ تَعَالَى كُلَّهُ حَقًّا، نحو قولنا: الموت حقٌّ، والبعث حقٌّ، قال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: من الآية: ٥]، إلى قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، وهذا الوجه هو المراد في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة.

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٦/٣ - ٨، مادة (حق)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ١٣٥ - ١٣٦، مادة (حَقُّ)، ولسان العرب، لابن منظور: ٤٩/١٠ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٨، مادة (حَقُّ)، والمصباح المنير، الفيومي: ١/١٤٣، مادة (الحَقُّ)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٤٨٤/٢، (بصيرة في الحق).

(٢) ينظر لسان العرب، لابن منظور: ٤٩/١٠، مادة (حَقُّ).

الثالث : الاعتقاد في الشيء المطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه ، كقولنا : اعتقاد فلان في البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق .

الرابع : للفعل والقول الواقع بحسب ما يجب ، وبقدر ما يجب ، وفي الوقت الذي يجب ، كقولنا : فعلك حق ، وقولك حق <sup>(١)</sup> .

(٢٤) قوله تعالى : ﴿ مُنْظِرِينَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٨] :

النَّظَرُ : الانتظار ، يقال : نَظَرْتُ فلاناً وانتَظَرْتُهُ بمعنى واحد ، والإنظار : التأخير والإمهال ، وأنظرتني : أي أمهلني ، ونَظَرَ الرجل ينظره وانتَظَرَه وتَنتَظَرَه : تأنى عليه ، يقال : أنظَرْتُهُ وأنظِرْه ونَظَرَ الشيء : باعه بنظرة ، وأنظَرَ الرجل : باع منه الشيء بنظرة ، والنظرة : التأخير في الأمر ، وأنظَرَه : أخره ، واستنظره : طلب منه النظرة واستمهله ، وقوله جلّ في علاه : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظِرِينَ ﴾ [الدخان : الآية : ٢٩] ، وقوله سبحانه في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة : ﴿ مَا نُنزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظِرِينَ ﴾ [الحجر : الآية : ٨] ، فنفي الإنظار عنهم إشارة إلى ما نبّه عليه بقوله جلّ جلاله : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف : من الآية : ٣٤] : أي غير منتظرين <sup>(١)</sup> .

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٢ / ٤٨٤ - ٤٨٥ ، (بصيرة في الحق).

(٢) ينظر أساس البلاغة ، الزمخشري : ٦٤٠ - ٦٤١ ، مادة (نظر) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٥ / ٢١٦ - ٢١٨ - ٢١٩ ، مادة (نظر) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٥ / ٨٢ - ٨٣ ، (بصيرة في نظر).

(٢٥) قوله تعالى: ﴿لِحَفِظُونَ﴾ [الحجر: من الآية: ٩]:

حَفِظَ الشَّيْءَ حِفْظًا: حرسه ومنعه من الضياع، وحَفِظَهُ أَيضًا: بمعنى استظهره، وَحَفِظَ الْكِتَابَ: استظهره شيئاً بعد شيء، والمُحَافَظَةُ: المُرَاقَبَةُ، والحِفْظُ: الذي هو نقيض النسيان بمعنى التَّعَاهُدِ وَقَلَّةِ الْغَفْلَةِ من هذا، والحَافِظُ والحَفِيزُ: المُوَكَّلُ بِالشَّيْءِ يَحْفَظُهُ وهو المُحَافِظُ ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيزٍ﴾ [الأنعام: من الآية: ١٠٤، وهود: من الآية: ٨٦]، فالْحَفِيزُ: من صفات الله عزَّ وجلَّ، لا يُعْرَبُ عن حِفْظِهِ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وقد حَفِظَ عَلَى خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ مَا يَعْمَلُونَ من خير أو شرٍّ، وقد حَفِظَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقُدْرَتِهِ: ﴿وَلَا يُؤَدُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: من الآية: ٢٥٥]، وفي التنزيل العزيز: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿١١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج: الآيتان: ٢١ - ٢٢]: أي القرآن في لوح محفوظ وهو أمُّ الكتاب عند الله عزَّ وجلَّ، وقوله سبحانه: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [يوسف: من الآية: ٦٤]: أي خير الحافظين، والحِفْظُ أَيضًا: بمعنى الرعاية، يقال: حَفِظَ الْمَالَ وَالسَّرَّ حِفْظًا: رَعَاهُ، والحَفِظَةُ: الملائكة الذين يُحْصُونَ الْأَعْمَالَ وَيَكْتُبُونَهَا عَلَى بَنِي آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُمْ الحَافِظُونَ جمع الحافظ (١).

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٣/١٩٨-١٩٩، مادة (حفظ)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ١٣٣، مادة (حفظ)، ومختار الصحاح، الرازي: ٦١، مادة (ح ف ظ)، ولسان العرب، لابن منظور: ٧/٤٤١-٤٤٣، مادة (حفظ)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٢/٤٨٠-٤٨١، (بصيرة في الحفظ)، والمغرب في ترتيب المعرب، ابن المطرز: ١/٢١٣، مادة (حفظ).

(٢٦) قوله تعالى: ﴿أَرْسَلْنَا﴾ [الحجر: من الآية: ١٠]:

الرَّسُولُ معناه في اللغة: الذي يُتَابِع أخبار الذي بعثه أخذاً من قولهم: جاءت الإبل ترسلاً، أي متتابعة، والرَّسَلُ معناه: الإبل، والقَطِيعُ بعد القَطِيعِ، والقَطِيعُ من كلِّ شيءٍ والجمع أرسالٌ، وأرسالاً: أي أفواجاً وفرقاً متقطعة بعضهم يتلو بعضاً واحدهم رَسَلٌ، وجاءت الإبل أرسالاً: إذا جاء منها رَسَلٌ بعد رَسَلٍ، والإبل إذا وردت الماء وهي كثيرة فإن القِيمَ بها يوردها الحوض رَسَلاً بعد رَسَلٍ ولا يوردها جملة فتزدحم على الحوض ولا تَرَوِي، والإرسالُ: التَّسْلِيْطُ والطلاقُ والإهمالُ والتَّوْجِيْهُ، وقد أَرْسَلَ إليه، والاسمُ الرَّسَالَةُ والرَّسَالَةُ والرَّسُولُ والرَّسِيلُ، والرَّسُولُ أيضاً: بمعنى الرَّسَالَةِ والمُرْسَلُ وجمعها: أُرْسَلٌ وُرُسُلٌ وُرُسُلَاءٌ، وتَرَأْسَلُ القَوْمُ: أُرْسَلُ بعضهم إلى بعض، وأرسلت فلاناً في رسالة: فهو مُرْسَلٌ ورسول، وسُمِّيَ الرَّسُولُ رسولاً، لأنه ذو رَسُولٍ أي ذو رسالة، والرَّسُولُ: اسم من أرسلت وكذلك الرَّسَالَةُ، والرَّسَلُ: الجماعةُ، ومنه كان القَوْمُ يأتونه أرسالاً: أي مُتتابعين جماعةً جماعةً، وجاءوا أرسالاً: أي جماعات متتابعين، وأرسلتُ رسولاً: بعثته برسالة يؤديها<sup>(١)</sup>.

وقد ورد الإرسال في القرآن الكريم على سبعة أوجه هي:

الأول: بمعنى التَّسْلِيْطِ: ﴿أَرْسَلْنَا الشَّيْطَانَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [مريم: من الآية: ٨٣]،

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٧/٢٤٠-٢٤٢، مادة (رسل)، وأساس البلاغة، الزخشي:

٢٣١، مادة (رسل)، ومختار الصحاح، الرازي: ١٠٢، مادة (رسل)، والمغرب في ترتيب المعرب،

ابن المطرز: ١/٣٢٩-٣٣٠، مادة (الرسال)، ولسان العرب، لابن منظور: ١١/٢٨١-٢٨٤-

٢٨٥، مادة (رسل)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٣٠٠، مادة (الرَّسَلُ)، وبصائر ذوي

التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣/٦٩-٧٠-٧١، (بصيرة في الرسل)،

والمصباح المنير، الفيومي: ١/٢٢٦-٢٢٧، مادة (رَسَلٌ).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ﴾ [المطففين: من الآية: ٣٣]: أي سُلِّطُوا.

الثاني: بمعنى البعث والتّصديق: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النساء: من الآية: ٧٩]، وهذا الوجه هو المراد في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة.

الثالث: بمعنى الفتح: ﴿وَمَا يُمَسِّكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: من الآية: ٢].

الرابع: بمعنى الإخراج: ﴿مُرْسِلُوا التَّافَةَ﴾ [القمر: من الآية: ٢٧]: أي مخرجوها.

الخامس: بمعنى التّوجيه: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الشعراء: الآية: ٥٣]: أي وجهه.

السادس: بمعنى الإطلاق من العذاب: ﴿أَرْسَلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: من الآية: ١٧].

السابع: بمعنى إنزال المطر: ﴿يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [هود: من الآية: ٥٢] (١).

(٢٧) قوله تعالى: ﴿شَيْعٍ﴾ [الحجر: من الآية: ١٠]:

الشَّيْعُ: مقدارٌ من العدّد، كقولهم: أقمت عنده شهراً أو شَيْعَ شَهْرٍ، والشَّيْعَةُ: القوم الذين يَجْتَمِعُونَ على الأمر، وكل قوم اجْتَمَعُوا على أمر فهم شَيْعَةٌ، وكلُّ قوم أمرهم واحد يُتَّبَعُ بعضهم رأي بعض فهم شَيْعٌ، والشَّيْعَةُ: أتباع الرجل وأنصاره وجمعها: شَيْعٌ وأشْيَاعٌ جمع الجمع، وأصلُ الشَّيْعَةِ: الفرقة من الناس ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وقد غَلَبَ هذا الاسم على كُلِّ من يَتَوَلَّى عَلِيًّا وَأَهْلَ بَيْتِهِ (رضوان الله عليهم أجمعين)، حتى صار لهم اسماً خاصاً،

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٩٨/٢، (بصيرة في الإرسال).

فإذا قيل: فلان من الشيعة عُرف أنه منهم، وأصل ذلك من المُشايعة: وهي المُتَابعة والمُطَاوَعَة، والشيعة: من يتقوى بهم الإنسان ويتشرون عنه، والشيعة: الفرقة والأصحاب، وبه فُسِر قوله تعالى في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة<sup>(١)</sup>.

(٢٨) قوله تعالى: ﴿رَسُولٍ﴾ [الحجر: من الآية: ١١]:

بعد تحليل كلمة ﴿أَرْسَلْنَا﴾ [الحجر: من الآية: ١٠] ومعرفة معنى الرسول في الصفحتين السابقتين، أُبين هنا معانٍ كلمة الرسول في القرآن الكريم وأنها وردت على اثني عشر وجهاً وهي:

الأول: بمعنى جبريل وميكائيل والمصطفين منهم (عليهم السلام): ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ [الحج: من الآية: ٧٥].

الثاني: بمعنى الأنبياء: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [النساء: من الآية: ١٦٥].

الثالث: بمعنى النبي صالح عليه السلام: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ﴾ [الشمس: من الآية: ١٣].

الرابع: بمعنى نوح عليه السلام: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي﴾ [الأعراف: من الآية: ٦٢].

الخامس: بمعنى هود عليه السلام: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ﴾ [الأعراف: من الآية: ٦٨].

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي ٢/ ١٩٠-١٩١، مادة (شيع)، وتفسير غريب القرآن، لابن قتيبة: ٢٣٥، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٣٤٣-٣٤٤، مادة (شيع)، ومختار الصحاح، الرازي: ١٤٨، مادة (ش ي ع)، ولسان العرب، لابن منظور: ٨/ ١٨٨-١٩٢، مادة (شيع)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٩٤٩-٩٥٠، مادة (شاع)، والمصباح المنير، الفيومي: ١/ ٣٢٩، مادة (شاع)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣/ ٣٦٢، (بصيرة في شيع).



السادس : بمعنى موسى الكليم ﷺ : ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الشعراء : الآية : ١٦٢] .

السابع : بمعنى شُعَيْبٍ ﷺ : ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ [الأعراف : من الآية : ٨٧] .

الثامن : بمعنى يوسف الصديق ﷺ : ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [غافر : من الآية : ٣٤] إلى قوله تعالى : ﴿مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾ [غافر : من الآية : ٣٤] .

التاسع : بمعنى رُسُلٍ بَلْقَيْسٍ إِلَى سَلِيمَانَ ﷺ : ﴿فَنَاطِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل : من الآية : ٣٥] .

العاشر : بمعنى شخص غير معين : ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ [الشورى : من الآية : ٥١] ، وهذا الوجه هو المراد في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة .

الحادي عشر : بمعنى عيسى عليه السلام : ﴿إِنِّي رَسُولٌ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [الصف : من الآية : ٦] .

الثاني عشر : بمعنى سيّد المرسلين ﷺ : ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ﴾ [الصف : من الآية : ٦] ، وقوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النساء : من الآية : ٧٩] ، وقوله سبحانه :

﴿وَأَلْرَّسُولَ يَدْعُوكُمْ﴾ [آل عمران : من الآية : ١٥٣] ، وقوله جلّ في

علاه : ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ﴾ [الفرقان : من الآية : ٧] ، وله نظائر <sup>(١)</sup> .

(٢٩) قوله تعالى : ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الحجر : من الآية : ١١] :

الهُزْءُ وَالهُزْؤُ : السُّخْرِيَّةُ ، وَهُزِيَ بِهِ وَمِنْهُ وَهَزَأَ يَهْزَأُ فِيهَا هُزْأً وَهُزْؤًا وَمَهْزَأَةً وَتَهْرَأَ

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٧٢ / ٣ - ٧٣ ، (بصيرة في

وَاسْتَهْزَأَ بِهِ : سَخِرَ ، وَرَجُلٌ هُزْأَةٌ : مُهْزَأٌ مِنْهُ ، وَهُزْأَةٌ بَيْنَ النَّاسِ : يَهْزِؤُونَ بِهِ <sup>(١)</sup> .  
 وَالهُزْءُ : مَرْحٌ فِي خَفِيَّةٍ ، وَقَدْ يُقَالُ الْهُزْءُ لِمَا هُوَ كَالْمَرْحِ ، وَاسْتَهْزَأْتُ بِهِ ، وَتَهَزَّأْتُ بِهِ :  
 أَي هَزَيْتُ ، وَالِاسْتِهْزَاءُ أَيْضاً : ارْتِيَادُ الْهُزْءِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ يُعْبَرُ بِهِ عَنِ تَعَاطِي الْهُزْءِ ،  
 كَالِاسْتِجَابَةِ فِي كَوْنِهَا ارْتِيَاداً لِلِإِجَابَةِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ يَجْرِي مَجْرَى الإِجَابَةِ ، قَالَ تَعَالَى :  
 ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [التوبة : من الآية : ٦٥] ، وَالِاسْتِهْزَاءُ  
 مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْحَقِيقَةِ لَا يَصِحُّ ، كَمَا لَا يَصِحُّ مِنْهُ اللَّهْوُ وَاللَّعِبُ ، فَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ :  
 ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [البقرة : من الآية : ١٥] : أَي يَجَازِيهِمْ جَزَاءَ الْهُزْءِ ، وَمَعْنَاهُ : أَنَّهُ  
 أَمْهَلَهُمْ مُدَّةً ثُمَّ أَخَذَهُمْ عَلَى غِرَّةٍ فَسَمَّى إِمْهَالَهُ إِيَّاهُمْ اسْتِهْزَاءً مِنْ حَيْثُ إِتْمَمَ اغْتِرَّاءُ بِهِ  
 اغْتِرَّارُهُمْ بِالْهُزْءِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ كَالِاسْتِدْرَاجِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ، أَوْ لِأَنَّهُمْ اسْتَهْزَؤُوا  
 فَعَرَفَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَصَارَ كَأَنَّهُ يَهْزَأُ بِهِمْ ، كَمَا قِيلَ : مَنْ خَدَعَكَ فَفَطِنْتَ لَهُ فَقَدْ خَدَعْتَهُ <sup>(٢)</sup> .

(٣٠) قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ نَسَلْكُهُمْ ﴾ [الحجر : من الآية : ١٢] :

السَّلْكُ : إِدْخَالُ الشَّيْءِ فِي شَيْءٍ تَسَلْكُهُ فِيهِ كَالطَّاعِنِ يَسَلُّكَ الرُّمْحَ فِيهِ إِذَا طَعَنَهُ  
 تَلْقَاءَ وَجْهِهِ ، وَالْمَسَلُّكَ : الطَّرِيقُ سَلَكَتَهُ سَلُوكاً ، وَالسَّلُوكُ : النِّفَازُ فِي الطَّرِيقِ ،  
 وَالسَّلُوكُ : مَصْدَرُ سَلَكَ طَرِيقاً وَسَلَكَ الْمَكَانَ يَسَلُّكُهُ سَلُوكاً وَسَلُوكاً سَلَكَهُ غَيْرُهُ وَفِيهِ  
 وَأَسَلَّكَهُ إِيَّاهُ وَفِيهِ وَعَلَيْهِ ، وَالسَّلُّكُ : الْخِيُوطُ الَّتِي يُحَاطُ بِهَا الثِّيَابُ وَالْجَمْعُ السَّلُوكُ

(١) يَنْظُرُ أَسَاسَ الْبَلَاغَةِ ، الزُّخْرِي : ٧٠٠-٧٠١ ، مَادَّةُ (هَزَأَ) ، وَنَخْتَارُ الصَّحَاحَ ، الرَّازِي : ٢٨٩ ،

مَادَّةُ (هَزَأَ) ، وَلسَانَ الْعَرَبِ ، لابن مَنْظُور : ١٨٣/١ ، مَادَّةُ (هَزَأَ) ، وَالْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ، الْفَيْرُوزُ

أَبَادِي : ٧٢ ، مَادَّةُ (هَزَأَ) .

(٢) يَنْظُرُ بَصَائِرَ ذَوِي التَّمْيِيزِ فِي لَطَائِفِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ، الْفَيْرُوزُ أَبَادِي : ٣٢٥-٣٢٦ ، (بَصِيرَةٌ فِي

وواحدها سِلْكَ، يقال: سَلَكَ الحَيْطَ في الإبرة، ونَظَمَ الدَّرَّ في السِّلْكِ وفي السُّلوكِ<sup>(١)</sup>.

وورد السلك في القرآن الكريم على وجوه وهي:

الأول: بمعنى الإدخال: ﴿أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ [القصص: من الآية: ٣٢]، وقوله

تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ [المدثر: الآية: ٤٢].

الثاني: بمعنى الجعل: ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ [الجن: من الآية: ٢٧]: أي يجعل.

الثالث: بمعنى التكليف: ﴿يَسْأَلُكَ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: من الآية: ١٧].

الرابع: بمعنى التَّرك والإهمال: ﴿كَذَلِكَ نَسْأَلُكَ﴾ [الحجر: من الآية: ١٢]<sup>(٢)</sup>،

وتفسير السلك في الآية بالتَّرك والإهمال يعني به إهمال المجرمين، وإلا فالسلك

في الآية هو الإدخال<sup>(٣)</sup>.

(٣١) قوله تعالى: ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾ [الحجر: من الآية: ١٢]:

الجُرْمُ: التَّعَدِّي والذَّنْبُ، وفَعْلُهُ الإِجْرَامُ، والجمع: أَجْرَامٌ وَجُرُومٌ وهي الجَرِيْمَةُ،

وهو جَرَمٌ يَجْرِمُ جَرْمًا وَاجْتَرَمَ وَأَجْرَمَ فهو مُجْرِمٌ وَجَرِيْمٌ، وَنَجَرَمَ عَلَيَّ فُلَانٌ: أي ادَّعَى ذنباً لم

أفعله، وَأَجْرَمَ: جَنَى جِنَايَةً، وَجَرَمَ: إِذَا عَظَّمَ جُرْمَهُ أَي أَذْنَبَ، وَالْجَارِمُ: الْجَانِي، وَالْمُجْرِمُ:

الْمُذْنِبُ، وَفُلَانٌ لَهُ جَرِيْمَةٌ: أَي جُرْمٌ وَهُوَ مُصَدِّرُ الْجَارِمِ الَّذِي يَجْرِمُ عَلَى نَفْسِهِ وَقَوْمِهِ شَرًّا

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٣١١/٥، مادة (سلك)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٣٠٥، مادة

(سلك)، ولسان العرب، لابن منظور: ٤٤٢/١٠ - ٤٤٣، مادة (سلك).

(٢) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٢٥٠/٣، (بصيرة في سلك).

(٣) كما في البيضاوي وغيره. (ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ١٦٦/٣).

وهو الجارمُ، وجرَمَ جرماً: أذنب واكتسب الإثم، والمجرِمونَ: الكافرونَ <sup>(١)</sup>.  
والجرْمُ: القطعُ، جرَمَهُ يجرِمُهُ جَرماً: قَطَعَهُ، وشجرة جَرْمَةٌ: مقطوعة، والجرْمُ:  
اللون والصوت والجسد <sup>(٢)</sup>.

وقد ورد الجُرْمُ في القرآن الكريم على ستة أوجهٍ وهي:

الأول: الجرْمُ بمعنى الشُّرك، والمجرم بمعنى المشرك: ﴿يُودُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ  
يَوْمِئِذٍ﴾ [المعارج: من الآية: ١١]، وهذا الوجه هو المراد في هذا الموضع من سورة  
الحجر المباركة.

الثاني: الجرْمُ بمعنى اعتقاد أهل القَدَر، والمجرم: القَدَرِيّ: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ  
وَسُعْرٍ﴾ [القمر: الآية: ٤٧]، قيل: هم القَدَرِيَّة.

الثالث: بمعنى الفاحشة أي اللواط، والمجرم: اللوطي: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ  
عَنْبَةَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: من الآية: ٨٤]: أي المشتغلين بها.

الرابع: بمعنى حمل العداوة: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي﴾ [هود: من الآية: ٨٩]: أي لا يحملنكم  
خلافي، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ [المائدة:  
من الآية: ٨].

الخامس: لا جرم بمعنى حقاً: ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾ [هود: الآية

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ١١٨/٦، مادة (جرم)، ولسان العرب، لابن منظور: ٩٠/١٢ -  
٩٥، مادة (جرم).

(٢) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ٩٠ - ٩١، مادة (جرم)، ومختار الصحاح، الرازي: ٤٣، مادة  
(جرم)، والمغرب في ترتيب المغرب، ابن المطرز: ١/١٤٠، مادة (جرم)، والقاموس المحيط،  
الفيروز آبادي: ١٤٠٥، مادة (جرمة)، والمصباح المنير، الفيومي: ٩٧/١، مادة (جرم).

[٢٢]، وقوله سبحانه: ﴿لَا جُرْمَ أَنْ لَّهُمُ النَّارُ﴾ [النحل: من الآية: ٦٢]، أي ليس بجُرم لنا أن لهم النار، تنبيهاً أنهم اكتسبوها بما ارتكبوه.

السادس: بمعنى الإثم والذنب والزَّلة: ﴿فَعَلَىٰ إِجْرَامِي﴾ [هود: من الآية: ٣٥]، أي فَعَلَىٰ إِثْمِي<sup>(١)</sup>.

(٣٢) قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [الحجر: من الآية: ١٣]:

الإيمانُ: ضدُّ الكفر، والإيمان: معناه التصديقُ، وضدُّه التكذيبُ، يقال: آمَنَ به قومٌ وكذَّبَ به قومٌ، والإيمان: مصدرُ آمَنَ يُؤْمِنُ إيماناً فهو مؤمنٌ، واتفق أهلُ العلم من اللُّغوِيِّين وغيرهم أن الإيمان: معناه التصديقُ، قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُلْ لَمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: من الآية: ١٤]، فإن الإسلامَ إظهارُ الخضوعِ والقبولِ لما أتى به النبي ﷺ وبه يُحْفَنُ الدَّمُ، وأما الإيمانُ فإظهارُ اعتقادٍ وتصديقٍ بالقلب<sup>(٢)</sup>.

والإيمان أيضاً: اعتقاد راسخ لا يقل في قوته عن اليقين، ولكن لا يمكن نقله عن طريق البُرْهان، ويعتمد أساساً على الثقة وطمأنينة القلب أكثر مما يعتمد على الحجج العقلية<sup>(٣)</sup>، فيستعمل تارة اسماً للشريعة التي جاء بها النبي محمد ﷺ، قال جل ثناؤه:

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣٥٥/٢ - ٣٥٦، (بصيرة في الجرم).

(٢) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ٢١ - ٢٢، مادة (أمن)، ولسان العرب، لابن منظور: ٢١/١٣ - ٢٣، مادة (أمن).

(٣) ينظر الصحاح في اللغة والعلوم، تجديد صحاح العلامة الجوهري والمصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية، تقديم العلامة عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف نديم مرغشيل =

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصْرَى﴾ [المائدة: من الآية ٦٩] ، ويُستعمل تارة على سبيل المدح ، ويراد به إذعان النفس للحق على سبيل التصديق ، وذلك باجتماع ثلاثة أشياء : تحقيقُ بالقلب ، وإقرارُ باللسان ، وعملٌ بحسب ذلك بالجوارح ، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ءَأُولَئِكَ هُمُ الصَّالِحُونَ﴾ [الحديد: من الآية : ١٩] ، ويُستعمل أيضاً على سبيل الذم ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحِجَابِ وَالطَّعُوتِ﴾ [النساء: من الآية : ٥١] ، فقد بين الله تعالى حصول الإيمان بما لا يقع به الأمن ، إذ ليس من شأن القلب أن يطمئن إلى الباطل <sup>(١)</sup> .

والأصل في الإيمان : الدخولُ في صدقِ الأمانة التي ائتمن الله تعالى الإنسان عليها ، فإذا اعتقد التصديق بقلبه كما صدق بلسانه فقد أدى الأمانة وهو مؤمنٌ ، ومن لم يعتقد التصديق بقلبه فهو غير مؤدٍ للأمانة التي ائتمنه الله عليها وهو مُنافقٌ ، ومن زعم أن الإيمان هو إظهار القول دون التصديق بالقلب ، فإنه لا يخلو من وجهين ، أحدهما : أن يكون مُنافقاً يُنصَحُ عن المنافقين تأييداً لهم ، وثانيهما : أن يكون جاهلاً لا يعلم ما يقول وما يُقالُ له <sup>(٢)</sup> .

ويُطلق الإيمان على كلِّ واحدٍ من الاعتقاد والقول الصادق والعمل الصالح ، وقد

= وأسامة مرعشلي ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، ط ١ (١٩٧٤م) : ٤٦/١ ، مادة (أمن) .

(١) ينظر مُفردات ألفاظ القرآن ، للعلامة الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ) ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) : ٩١ ، مادة (أمن) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي ، (الكتاب الرابع) : ١٥٠/٢ ، (بصيرة في الإيمان) .

(٢) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ٢٣/١٣ ، مادة (أمن) .

يُطْلَقُ الْإِيمَانُ وَالْمُرَادُ بِهِ الصَّلَاةُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ [البقرة : من الآية : ١٤٣] : أَي صَلَاتِكُمْ ، فَجَعَلَ الرَّسُولَ ﷺ الْحَيَاءُ وَإِمَاطَةَ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ مِنَ الْإِيمَانِ <sup>(١)</sup> .

وَيُقَالُ لِلْمَوْصُوفِ بِالْإِيمَانِ ، هُوَ مُؤْمِنٌ مُسْلِمٌ ، وَهُوَ الْمُؤْمِنُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ ، غَيْرُ مُرْتَابٍ وَلَا شَاكٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَرَى أَنَّ أَدَاءَ الْفَرَائِضِ وَاجِبٌ عَلَيْهِ ، وَأَنَّ الْجِهَادَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ وَاجِبٌ عَلَيْهِ أَيْضاً ، لَا يَدْخُلُهُ فِي ذَلِكَ رَيْبٌ فَهُوَ الْمُؤْمِنُ وَالْمُسْلِمُ لِلَّهِ تَعَالَى حَقّاً ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحجرات : الآية : ١٥] ، أَي هُوَ لِأَنَّ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً ، وَأَمَّا مَنْ أَظْهَرَ قَبُولَ الشَّرِيعَةِ وَاسْتَسَلَّمَ لِدَفْعِ الْمَكْرُوهِ ، فَهُوَ مِنْ حَيْثُ الظَّاهِرُ مُسْلِمٌ ، وَبَاطِنُهُ غَيْرُ مُصَدِّقٍ ، فَذَلِكَ الَّذِي يَقُولُ أَسْلَمْتُ ، لِأَنَّ الْإِيمَانَ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُهُ صَادِقاً مَعَ اللَّهِ تَعَالَى ، لِأَنَّ قَوْلَكَ آمَنْتُ بِاللَّهِ ، مَعْنَاهُ صَدَقْتُ النِّيَّةَ لِلَّهِ تَعَالَى <sup>(٢)</sup> ، وَلَكِنْ النِّيَّةُ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ قَبُولِ الْإِيمَانِ ، فَالْإِيمَانُ لَا يَصِحُّ إِلَّا بِالنِّيَّةِ الْخَالِصَةِ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى ، قَالَ جَلُّ ثَنَاؤِهِ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ [الأحزاب : من الآية : ٧٢] ، فَقِيلَ فِي مَعْنَاهَا : الْفَرَائِضَ الْمَفْرُوضَةَ ، أَوْ النِّيَّةَ الَّتِي يَعْتَقِدُهَا فِيهَا يُظْهِرُهُ بِاللِّسَانِ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَيُؤَدِّيهِ مِنْ جَمِيعِ

(١) كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ ، فِيمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : (( الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شَعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلٌ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شَعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ )) . (صَحِيحُ مُسْلِمٍ ، النَّيْسَابُورِيِّ : ١ / ٦٣ ، (كِتَابُ الْإِيمَانِ) ، (بَابُ بَيَانِ عَدَدِ شُعْبِ الْإِيمَانِ وَأَفْضَلِهَا وَأَدْنَاهَا وَفَضِيلَةِ الْحَيَاءِ وَكُونِهِ مِنَ الْإِيمَانِ) ، رَقْمُ الْحَدِيثِ (٣٥) ، وَيَنْظُرُ مَفْرَدَاتِ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ ، الْأَصْفَهَانِيِّ : ٩١ ، مَادَّةُ (أَمِنَ) .)

(٢) يَنْظُرُ لِسَانَ الْعَرَبِ ، لِابْنِ مَنْظُورٍ : ١٣ / ٢٣ ، مَادَّةُ (أَمِنَ) .

الْفَرَائِضِ فِي الظَّاهِرِ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اتَّيَمَّنَهُ عَلَيْهَا وَلَمْ يُظْهِرْهَا لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، فَمَنْ أَضْمَرَ مِنَ التَّوْحِيدِ مِثْلَ مَا أَظْهَرَ فَقَدْ أَدَّى الْأَمَانَةَ <sup>(١)</sup> .

ومن معاني الإيِّان في اللغة : الطَّمَأْنِينَةُ وَالثَّقَّةُ <sup>(٢)</sup> ، ففي الحديث : « لا إِيَّانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وَضُوءَ لَهُ » <sup>(٣)</sup> ، وفي حديث آخر : « الْمُؤْمِنُ مِنْ أَمْنِهِ النَّاسَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ » <sup>(٤)</sup> ، فالْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ ، وَاللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنَ الَّذِي يَصْدُقُ عِبَادَهُ مَا وَعَدَهُمْ ، وَهَذِهِ الصِّفَةُ لِلَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَتَبَارَكَتْ صِفَاتُهُ ، لِأَنَّهُ صَدَّقَ بِقَوْلِهِ مَا دَعَا إِلَيْهِ عِبَادَهُ مِنْ تَوْحِيدٍ وَكَأَنَّهُ آمَنَ الْخَلْقَ مِنْ ظُلْمِهِ وَعَذَابِهِ ، وَمَا وَعَدَنَا مِنَ الْبَعْثِ وَالْجَنَّةِ لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَالتَّارِ لِمَنْ كَفَرَ بِهِ فَإِنَّهُ مَصْدُقٌ وَوَعْدُهُ حَقٌّ لَا شَرِيكَ لَهُ <sup>(٥)</sup> .

وقد ورد الإيِّان في القرآن الكريم على خمسة أوجه وهي :

الأول : بمعنى إقرار اللسان : ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ [المنافقون : من الآية : ٣] : أي آمنوا باللسان ، وكفروا بالجنان .

الثاني : بمعنى التصديق في السرّ والإعلان : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ

(١) ينظر القاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ١٥١٨ ، مادة (الأمن) .

(٢) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ٢٤ / ١٣ - ٢٧ ، مادة (أمن) .

(٣) أخرجه الروياني في مسنده والبيهقي في شعب الإيِّان . (مسند الروياني ، لمحمد بن هارون الروياني أبي بكر (ت ٣٠٧ هـ) ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، ط ١ (١٤١٦ هـ) : ٤٠٨ / ١ ، رقم الحديث (٦٢٥) ، وشعب الإيِّان ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) ، تحقيق محمد السعيد بسيني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ (١٤١٠ هـ) : ٤ / ٣٢٠ ، (باب شعب الإيِّان) ، رقم الحديث (٥٢٥٤) .

(٤) هذا جزء من حديث أخرجه ابن حبان في صحيحه . (صحيح ابن حبان ، البستي : ٢٠٤ / ١١ ، (باب الهجرة) ، رقم الحديث (٤٨٦٢) .

(٥) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ٢٧ / ١٣ ، مادة (أمن) .



هُرَّ حَيْرَ الْبَرِيَّةِ ﴿ [البينة: الآية: ٧] .

الثالث: بمعنى التوحيد وكلمة الإيمان: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيْمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾ [المائدة: من الآية: ٥]: أي بكلمة التوحيد.

الرابع: إيمان في ضمن شرك المشركين أولي الطغيان: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: الآية: ١٠٦]، وهذا الوجه هو المراد في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة.

الخامس: بمعنى الصلاة: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ [البقرة: من الآية:

[١٤٣] (١).

(٣٣) قوله تعالى: ﴿ سُنَّةٌ ﴾ [الحجر: من الآية: ١٣]:

السُّنَّةُ فِي الْأَصْلِ: الطَّرِيقَةُ وَالسَّيْرَةُ، وَإِذَا أُطْلِقَتْ فِي الشَّرْعِ فَإِنَّمَا يَرَادُ بِهَا مَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ نَهَى عَنْهُ أَوْ نَدَّبَ إِلَيْهِ، قَوْلًا وَفِعْلًا، مِمَّا لَمْ يَنْطِقْ بِهِ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ، وَهَذَا يُقَالُ: أَدَلَّةُ الشَّرْعِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، أَيْ الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ، وَفُلَانٌ مَتَسَنَّ: أَيْ عَامِلٌ بِالسُّنَّةِ، وَسُنَّةُ النَّبِيِّ ﷺ: طَرِيقَتُهُ الَّتِي كَانَ يَتَحَرَّاهَا، وَسُنَّةُ اللَّهِ تَقَالُ: لَطَرِيقَةُ حِكْمَتِهِ وَطَرِيقُ طَاعَتِهِ، قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [فاطر: من الآية: ٤٣]، تَنْبِيهُ أَنْ فُرُوعَ الشَّرَائِعِ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ صُورَاهَا، فَالْغَرَضُ الْمَقْصُودُ مِنْهَا لَا يَخْتَلِفُ وَلَا يَتَبَدَّلُ، وَهُوَ تَطْهِيرُ النَّفْسِ وَتَرْشِيحُهَا لِلْوَصُولِ إِلَى ثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، (الكتاب الرابع): ١٥٠/٢، (بصيرة في الإيمان).

ومرضاته وجواره<sup>(١)</sup>، وقيل: سنة الله: أحكامه وأمره ونهيّه، وسنّها الله للناس: بينها، وسنّ الله سنّة: أي بيّن طريقاً قوياً، قال جلّ في علاه: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ [الأحزاب: من الآيتين: ٣٨ - ٦٢]: أي سنّ الله تعالى ذلك في الذين نافقوا الأنبياء<sup>(٢)</sup>.

(٣٤) قوله تعالى: ﴿فَنَحْنَا﴾ [الحجر: من الآية: ١٤]:

الفتح: نقيض الإغلاق، فيقال: فتحه يفتحّه فتحاً وافتّحه وفتحّه فانفتح وتفتح، وفتحّ الباب فتحاً: خلاف أغلقته، وفتحّته فانفتح: فرجته فانفرج، وباب مفتوح: خلاف المردود والمقفل، وفتحّ القناة فتحاً: فجرتها ليجري الماء فيسقي الزرع<sup>(٣)</sup>.  
وفاتحة كلّ شيء: أوّله ومبدؤه الذي يفتح به ما بعده، وبه سُميت فاتحة الكتاب، لأنّ بها تُفتح القراءة في الصلاة، وقيل: افتتح فلان كذا: إذا ابتدأ به، وفواتح القرآن: أوائل السور، وافتتاح الصلاة: التكبيرة الأولى<sup>(٤)</sup>.

والفتح أيضاً: إزالة الإغلاق والإشكال، وهو على ضربين، أحدهما: يُدرِك بالبصر كفتح الباب ونحوه، وكفتح القفل والغلق والمتاع، قال جلّ ثناؤه: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا

(١) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ٣١٠-٣١١، مادة (سنن)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف

الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣/٢٦٧، (بصيرة في سنن).

(٢) ينظر لسان العرب، لابن منظور: ١٣/٢٢٥، مادة (سنن)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٥٥٨، مادة (السن).

(٣) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٣/١٩٤، مادة (فتح)، والمصباح المنير، الفيومي: ٢/٤٦١، مادة (فتح).

(٤) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ٤٦٢، مادة (فتح)، ولسان العرب، لابن منظور: ٢/٥٣٩، مادة (فتح)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٢٩٨، مادة (فتح).

مَتَّعَهُمْ ﴿ [يوسف : من الآية : ٦٥] ، والثاني : يُدْرِكُ بِالْبَصِيرَةِ كَفَتَحَ الْهَمَّ ، وهو إزالة الغمِّ ، وهذا القسم من الفتح يُقسم إلى ضروب أخرى ، أحدها : في الأمور الدنيوية كغم يُفْرَجُ ، وفقر يُزَالُ بإعطاء المال ونحوه ، قال سبحانه : ﴿ فَلَمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : من الآية : ٤٤] : أي وَسَعْنَا ، والثاني : فتح المُسْتَعْلَقِ مِنَ الْعُلُومِ ، نحو قولك : فلانُ فَتَحَ من العلمِ باباً مُغْلَقاً ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ [الفتح : الآية : ١] ، قيل : فتح مكة ، وقيل : بل عَنَى مَا فَتِحَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ من العلوم والهدايات التي هي سبب الثوابِ ، والمقاماتِ المحمودَةِ التي صارت سبباً لغفران ذنوبه <sup>(١)</sup> .

والفتحُ : افتتاح دار الحرب ، وجمعه : فُتُوحٌ ، والفتحُ : النصرُ ، والفتحُ : أن تَفْتَحَ على من يَسْتَقِرُّكَ <sup>(٢)</sup> .

والفتاحة : الحُكْمُ ، والفتاح والفتاحة أيضاً : الحكومة ، والفتَّاحُ : القاضي والحاكمُ ، لأنه يَفْتَحُ مواضع الحق ، والفتحُ والفتاحةُ والفتاحةُ : أن تحكمَ بين قَوْمٍ يَخْتَصِمُونَ إِلَيْكَ ، وَفَتَحَ الْقَضِيَّةَ فَتَاحاً : فَصَلَ الْأَمْرَ فِيهَا وَأزَالَ الْإِغْلَاقَ عَنْهَا ، قال جل ثناؤه : ﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ [الأعراف : من الآية : ٨٩] : أي احكم واقض بيننا ، والفتحُ والفتاحةُ : النَّصْرَةُ ، قال تعالى : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ [الأنفال : من الآية : ١٩] ، ومعناه : إِنْ تَسْتَنْصِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ

(١) ينظر مفردات ألفاظ القرآن ، الأصفهاني : ٦٢١ ، مادة (فتح) .

(٢) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٣/١٩٤ ، مادة (فتح) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٤٦٢ ، مادة

(فتح) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٢/٥٣٦-٥٣٨ ، مادة (فتح) ، والقاموس المحيط ، الفيروز

آبادي : ٢٩٧ ، مادة (فتح) .

النصر، وقيل: إن تَسْتَقْضُوا فقد جاءكم القضاء والحُكْمُ أو طَلَبْتُمْ مبدأ الخيرات فقد جاءكم ذلك بمجيء النبي ﷺ، والاستِفْتَاَحُ: الاستِئْصَارُ، واستَفْتَحَ الفَتْحَ: سأله، واستَفْتَحْتُ الله تعالى على فلانٍ: أي سألتُه النَّصْرَ عليه ونحو ذلك<sup>(١)</sup>.

والمَفْتَحُ: الحِزَانَةُ، ولكلُّ شيءٍ مَفْتَحٌ ومَفْتِاحٌ من صُنُوفِ الأشياءِ، قال تعالى: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لِنُنْزِلَ بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ [القصص: من الآية: ٧٦]: عُنِيَ بالمَفَاتِحِ الحِزَائِنُ والكُنُوزِ وصُنُوفِ أمواله، وقيل: عَنِ مَفَاتِحِ خَزَائِنِهِ، وأما المَفَاتِيحُ: فَجَمْعُ المِفْتَاحِ الذي يُفْتَحُ بِهِ المِغْلَاقُ وكلُّ مُسْتَعْلَقٍ، وهو آلهُ الفَتْحِ<sup>(٢)</sup>، وَجَمْعُ المِفْتَاحِ: مَفَاتِيحٌ، كقوله جلَّ في علاه: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: من الآية: ٥٩]، وقيل: إنه عني به قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

خَبِيرٌ﴾ [لقمان: الآية: ٣٤]، فمن ادَّعى أنه يعلم شيئاً من هذه الخمس فقد كفر بما نُزِلَ على محمد ﷺ، وفي الحديث: «أوتيتُ مَفَاتِيحَ الكَلِمِ»<sup>(٣)</sup>: وهو في الأصل كلُّ ما يُتَوَصَّلُ به إلى استخراج المغلقات التي يتَّعَذَّرُ الوُصُولُ إليها، فأخبر أنه ﷺ أوتيَ مَفَاتِيحَ الكَلِمِ، وهو ما يَسِّرُ الله تعالى له من البِلاغةِ والفصاحةِ والوُصُولِ إلى غوامضِ

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ١٩٤/٣، مادة (فتح)، ومفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني: ٦٢١-٦٢٢، مادة (فتح)، والنهاية في غريب الأثر، الجزري: ٤٠٦/٣، مادة (فتح)، ومختار الصحاح، الرازي: ٢٠٥، مادة (فتح)، ولسان العرب، لابن منظور: ٥٣٨-٥٣٩، مادة (فتح).

(٢) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ١٩٤/٣، مادة (فتح)، ومفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني: ٦٢٢، مادة (فتح)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٢٩٨، مادة (فتح).

(٣) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ؓ. (صحيح البخاري، البخاري:

المعاني، وبدائع الحِكْم، ومحاسن العِبَارَات والألْفَاظ التي أُغْلِقَتْ على غيره وتَعَدَّرَتْ، ومن كان في يده مَفَاتِيحُ شَيْءٍ مُغْلَقٍ سَهْلٌ عَلَيْهِ الْوَصُولُ إِلَيْهِ <sup>(١)</sup>.

ومن أسماء الله تعالى الحُسْنَى (الْفَتْاحُ) : أَي هُوَ الَّذِي يَفْتَحُ أَبْوَابَ الرِّزْقِ وَالرَّحْمَةَ لِعِبَادِهِ، وَقِيلَ : الْحَاكِمُ بَيْنَهُمْ، قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ : ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ هَا وَمَا يُمَسِّكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [فاطر : الآية : ٢] ، ومعناه : مَا يَأْتِيهِمْ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ رِزْقٍ <sup>(٢)</sup>.

وقد ورد الفتح في القرآن الكريم على عدة وجوه وهي :

الأول : بمعنى القضاء والحكومة : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ [الفتح : الآية : ١] : أَي حَكْمَنَا وَقَضِينَا .

الثاني : بمعنى إرسال الرَّحْمَةِ : ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ ﴾ [فاطر : من الآية : ٢] : أَي مَا يُرْسِلُ .

الثالث : بمعنى النَّصْرَةِ : ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّكَ بِالْفَتْحِ ﴾ [المائدة : من الآية : ٥٢] : أَي بِالنَّصْرَةِ .

الرابع : بمعنى إِزَالَةِ الْإِغْلَاقِ، وَهَذَا يَأْتِي عَلَى وَجْهِهِ :

الأول : بمعنى فَتْحِ أَبْوَابِ النَّصْرَةِ : ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [البقرة : من الآية : ٨٩] .

الثاني : بمعنى فَتْحِ أَبْوَابِ الْغَنِيمَةِ وَالظَّفْرِ بِهَا : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ ﴾

(١) ينظر لسان العرب، لابن منظور : ٥٣٨/٢، مادة (فتح)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، الجزري : ٤٠٧/٣، مادة (فتح).

(٢) ينظر لسان العرب، لابن منظور : ٥٣٧/٢، مادة (فتح)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، الجزري : ٤٠٦/٣، مادة (فتح).

[النساء : من الآية : ١٤١].

الثالث : فتح خزائن القدرة : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ﴾ [الأنعام : من الآية : ٥٩].

الرابع : فتح أبواب النعمة : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : من الآية : ٤٤].

الخامس : فتح أبواب السماء : ﴿ لَا نُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ [الأعراف : من الآية : ٤٠].

السادس : فتح مغاليق الخُصومات : ﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ [الأعراف : من الآية : ٨٩].

السابع : فتح أبواب البركة : ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف : من الآية : ٩٦].

الثامن : فتح أبواب القتل والإهلاك : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ [الأنفال : من الآية : ١٩].

التاسع : فتح باب البضاعة : ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ ﴾ [يوسف : من الآية : ٦٥].

العاشر : فتح أبواب السماء على طريق الإعجاز : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ [الحجر : من الآية : ١٤]، وهذا الوجه هو المراد في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة .

الحادي عشر : فتح السدّ يوم القيامة : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ [الأنبياء : من الآية : ٩٦].

الثاني عشر : فتح أبواب العذاب : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ [المؤمنون : من الآية : ٧٧].

الثالث عشر: فتح بيوت الأصدقاء وذوي القربى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتُمْ  
مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ [النور: من الآية: ٦١].

الرابع عشر: فتح باب الدعاء رجاءً للإجابة: ﴿فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾  
[الشعراء: من الآية: ١١٨].

الخامس عشر: فتح أبواب الجنة: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ [ص: الآية:  
٥٠].

السادس عشر: فتح أبواب جهنم: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ  
إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: من الآية: ٧١].

السابع عشر: فتح أبواب الثواب والكرامة: ﴿وَأَنبَتَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: من  
الآية: ١٨].

الثامن عشر: فتح أبواب الطوفان: ﴿فَفَنَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّثَمَرٍ﴾ [القمر:  
الآية: ١١].

التاسع عشر: فتح البلاد على يدي أهل الإسلام: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ  
وَأَلْفَتْحٌ﴾ [النصر: الآية: ١] <sup>(١)</sup>.

(٣٥) قوله تعالى: ﴿يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: من الآية: ١٤]:

عَرَجَ فِي الدَّرَجَةِ وَالسَّلْمُ يَعْرُجُ عُرُوجًا وَمَعْرَجًا: أَي ازْتَقَى، وَعَرَجَ فِي الشَّيْءِ

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٤/١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣،  
(بصيرة في فتح).

وعليه يَعْرَجُ وَيَعْرُجُ عُرُوجاً أَيضاً: رَقِيَ أَي صَعِدَ، وَعَرَجَ الشَّيْءُ فَهُوَ عَرِيجٌ: ارتفع وَعَلا، وفي التنزيل: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: من الآية: ٤]: أَي تَصْعَدُ، والمعْرَاجُ والمَعْرَجُ والمَعْرَجُ: السُّلَّمُ والمَصْعَدُ، والمعَارِجُ: المَصَاعِدُ والدَّرَجُ، ومنه ليلة المعراج، والجمع: مَعَارِجٌ ومَعَارِيجٌ، وَسُمِّيَتْ به لَصُعُودِ الدُّعَاءِ فِيهَا إِشَارَةً إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: من الآية: ١٠]، وَلِعُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا، وَقِيلَ: ذِي المَعَارِجِ: أَي ذِي الفَوَاضِلِ والنِّعَمِ، قال سُبْحَانَهُ: ﴿مِنَ اللَّهِ ذِي المَعَارِجِ﴾ [المعارج: الآية: ٣]، والمَعْرَجُ: الطَّرِيقُ الَّذِي تَصْعَدُ فِيهِ المَلَائِكَةُ، والعَرَجُ: غَيْبُوبَةُ الشَّمْسِ أَوْ انْعِرَاجُهَا نَحْوَ المَغْرِبِ<sup>(١)</sup>.

(٣٦): قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سُكْرَتٌ﴾ [الحجر: من الآية: ١٥]:

السُّكْرُ: نَقِيضُ الصَّخْوِ، والسُّكْرَانُ: خِلاَفُ الصَّاحِي، وَسَكِرَ سُكْرًا وَسُكْرًا وَسَكْرًا وَسُكْرًا وَسَكْرَانًا: نَقِيضُ صَحَا فَهُوَ سَكِرٌ وَسَكْرَانٌ، وَهِيَ سَكِرَةٌ وَسَكْرِيٌّ وَسَكْرَانَةٌ جَمْعٌ: سُكَارَى وَسَكَارَى وَسَكْرَى، والسُّكْرُ: الحَمْرُ وَكُلُّ مَا يُسَكِرُ، والسُّكْرُ: سَدُّ النَّهْرِ وَمَا سُدَّ بِهِ النَّهْرُ، وَسَكْرَتُ النَّهْرِ سَكْرًا: سَدَّدَتْهُ، وَسَكْرَتِ الرِّيحُ سُكُورًا وَسَكْرَانًا: سَكَنْتْ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذَا المَوْضِعِ مِنْ سُورَةِ الحِجْرِ المَبَارَكَةِ: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ [الحجر: من الآية: ١٥]. أَي حُبِسَتْ وَسُدَّتْ وَمَنْعَتْ عَنِ النِّظَرِ

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٢٢٢/١ - ٢٢٤، مادة (عرج)، وتفسير غريب القرآن، لابن قتيبة: ٢٣٥، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٤١٣، مادة (عرج)، ومختار الصحاح، الرازي: ١٧٧، مادة (عرج)، ولسان العرب، لابن منظور: ٣٢٠/٢ - ٣٢٣، مادة (عرج)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٢٥٣، مادة (عرج)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٤١/٤، (بصيرة في عرج)، والمصباح المنير، الفيومي: ٤٠١/٢، مادة (عرج).



وَحَيْرَتْ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهَا غُطِّيَتْ وَغُشِّيَتْ ، أَي أَنَّ الْأَبْصَارَ غَشِيَهَا مَا مَنَعَهَا مِنَ النَّظَرِ كَمَا يَمْنَعُ السَّكَّرُ الْمَاءَ مِنَ الْجَرِيِّ ، وَمَنْ قَرَأَهَا ( سَكَّرَتْ ) بِالتَّخْفِيفِ : أَي سَجَرَتْ ، مَا خُوذَ مِنْ سَكَّرِ الشَّرَابِ كَأَنَّ الْعَيْنَ لِحَقِّهَا مَا يَلْحَقُ شَارِبَ الْمُسْكَرِ إِذَا سَكَّرَ ، وَمَنْ قَرَأَهَا ( سَكَّرَتْ وَسَكَّرَتْ ) بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ : كَانَ مَعْنَاهُمَا أُغْشِيَتْ وَسُدَّتْ بِالسَّحْرِ فَيَتَخَايَلُ بِأَبْصَارِنَا غَيْرَ مَا نَرَى <sup>(١)</sup> .

(٣٧) قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مَسْحُورُونَ ﴾ [ الْحَجْرِ : مِنْ الْآيَةِ : ١٥ ] :

السَّحْرُ : عَمَلٌ تُقَرَّبُ فِيهِ إِلَى الشَّيْطَانِ وَبِمَعُونَةٍ مِنْهُ ، وَمِنَ السَّحْرِ الْأَخْذَةُ الَّتِي تَأْخُذُ الْعَيْنَ حَتَّى يُظَنَّ أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا يَرَى وَلَيْسَ الْأَصْلُ عَلَى مَا يَرَى ، وَالْجَمْعُ أَسْحَارٌ وَسُحُورٌ ، وَسَحَرَهُ يَسْحَرُهُ سَحْرًا وَسَحْرًا سَحَرَهُ ، وَالسَّاحِرُ : الْعَالِمُ ، وَالسَّحْرُ : فِعْلُ السَّحْرِ ، وَرَجُلٌ سَاحِرٌ : مِنْ قَوْمِ سَحْرَةٍ وَسُحَّارٍ ، وَسَحَّارٌ : مِنْ قَوْمِ سَحَّارِينَ ، وَأَصْلُ السَّحْرِ : صَرَفُ الشَّيْءِ عَنْ حَقِيقَتِهِ إِلَى غَيْرِهِ ، فَكَأَنَّ السَّاحِرَ لَمَّا أَرَى الْبَاطِلَ فِي صُورَةِ الْحَقِّ وَخَيَّلَ الشَّيْءَ عَلَى غَيْرِ حَقِيقَتِهِ قَدْ سَحَرَ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِهِ : أَي صَرَفَهُ ، فَالسَّحْرُ فِي كَلَامِهِمْ : صَرَفَ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَالسَّحْرُ أَيْضًا : بِمَعْنَى الْخُدَاعِ ، وَسَحَرَهُ : خَدَعَهُ <sup>(٢)</sup> .

(١) يَنْظُرُ كِتَابَ الْعَيْنِ ، الْفَرَاهِيدِي : ٣٠٩ / ٥ ، مَادَّةُ ( سَكَّرَ ) ، وَتَفْسِيرَ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ، لِابْنِ قَتَيْبَةَ : ٢٣٥ ، وَأَسَاسَ الْبَلَاغَةِ ، الزَّمْخَشَرِي : ٣٠٢ - ٣٠٣ ، مَادَّةُ ( سَكَّرَ ) ، وَخِتَارَ الصَّحَاحِ ، الرَّازِي : ١٢٩ ، مَادَّةُ ( سَكَّرَ ) ، وَلِسَانَ الْعَرَبِ ، لِابْنِ مَنْظُورٍ : ٣٧٢ - ٣٧٦ ، مَادَّةُ ( سَكَّرَ ) ، وَالْمَغْرِبَ فِي تَرْتِيبِ الْمَعْرَبِ ، ابْنُ الْمَطْرُزِ : ٤٠٤ / ١ ، مَادَّةُ ( سَكَّرَ ) ، وَالْقَامُوسَ الْمَحِيطَ ، الْفَيْرُوزِ أَبَادِي : ٥٢٤ ، مَادَّةُ ( سَكَّرَ ) ، وَبِصَاوِرِ ذَوِي التَّمْيِيزِ فِي لَطَائِفِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ، الْفَيْرُوزِ أَبَادِي : ٢٣٣ - ٢٣٥ ، ( بِصِيرَةِ فِي السَّكْرِ ) ، وَالْمَصْبَاحَ الْمُنِيرَ ، الْفَيَوْمِي : ٢٨١ / ١ ، مَادَّةُ ( سَكَّرَتْ ) .

(٢) يَنْظُرُ كِتَابَ الْعَيْنِ ، الْفَرَاهِيدِي : ١٣٥ - ١٣٦ ، مَادَّةُ ( سَحَرَ ) ، وَأَسَاسَ الْبَلَاغَةِ ، الزَّمْخَشَرِي :

وَالسَّحْرُ أَيْضاً: هُوَ إِخْرَاجُ الْبَاطِلِ فِي صُورَةِ الْحَقِّ، وَيُقَالُ: هُوَ الْخَدِيعَةُ، وَسَحَرَهُ بِكَلَامِهِ: اسْتَمَالَهُ بِرَقْتِهِ وَحَسَّنَ تَرْكِيبَهُ، وَأَمَّا لَفْظُ السَّحْرِ فِي عَرَفِ الشَّرْعِ: فَمَخْتَصٌّ بِكُلِّ أَمْرٍ يَخْفَى سَبَبُهُ وَيَتَخِيلُ عَلَى غَيْرِ حَقِيقَتِهِ وَيَجْرِي مَجْرَى التَّمْوِيهِ وَالْخَدَاعِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: السَّحْرُ قَلْبُ الْخَوَاسِ فِي مَدْرَكَاتِهَا عَنِ الْوَجْهِ الْمَعْتَادِ فِي صَحْتِهَا، عَنِ سَبَبِ بَاطِلٍ لَا يَثْبُتُ مَعَ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ، وَقِيلَ: هُوَ أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ صَادِرٌ عَنِ نَفْسٍ شَرِيرَةٍ لَا يَتَعَذَّرُ مَعَارِضَتَهُ<sup>(١)</sup>.

وَالسَّحْرُ: الْبَيَانُ، وَمِنَهُ قَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا»<sup>(٢)</sup>، قِيلَ: مَعْنَاهُ: مَنْ الْبَيَانُ مَا يُكْتَسَبُ بِهِ مِنَ الْإِثْمِ مَا يَكْتَسِبُهُ السَّاحِرُ بِسِحْرِهِ، فَيَكُونُ فِي مَعْرِضِ الدَّمِّ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَعْرِضِ الْمَدْحِ، لِأَنَّهُ يُسْتَمَالُ بِهِ الْقُلُوبُ وَيُرَضَّى بِهِ السَّاخِطُ، وَيُسْتَنْزَلُ بِهِ الصَّعْبُ<sup>(٣)</sup>، وَقِيلَ: أَيُّ إِنْ بَعْضُ الْبَيَانِ سِحْرٌ، لِأَنَّ صَاحِبَهُ يُوَضِّحُ الشَّيْءَ

= ٢٨٧-٢٨٨، مادة (سحر)، ومختار الصحاح، الرازي: ١٢٢، مادة (سح ر)، ولسان العرب، لابن منظور: ٣٤٨-٣٥٢، مادة (سحر)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٥١٨، مادة (السَّحْرُ)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣/١٩٧-١٩٩، (بصيرة في السحر)، والمغرب في ترتيب المغرب، ابن المطرز: ١/٣٨٥-٣٨٦، مادة (سحر)، والمصباح المنير، الفيومي: ١/٢٦٧-٢٦٨، مادة (السَّحْرُ).

(١) ينظر المصباح المنير، الفيومي: ١/٢٦٧، مادة (السَّحْرُ)، والتوقيف على مهات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي: ٣٩٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه وأبو داود في سننه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه. (صحيح البخاري، البخاري الجعفي: ٥/٢١٧٦)، (باب إن من البيان لسحراً)، رقم الحديث (٥٤٣٤)، وسنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي (٢٠٢-٢٧٥هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت: ٤/٣٠٢، (باب ما جاء في المتشدد في الكلام)، رقم الحديث (٥٠٠٧).

(٣) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣/١٩٧، (بصيرة في السحر).

المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه ، فيستميل القلوب كما تستمال بالسُّحْرِ ، وقال بعضهم : لما كان في البيان من إبداع التركيب وغرابة التأليف ما يجذب السامع ويخرجه إلى حدِّ يكاد يشغله عن غيره شبه بالسُّحْرِ الحقيقي وقيل هو السُّحْرُ الحلال (١) .

والسُّحْرُ يقال على عدة معان هي :

الأول : الخداع ، وتخيلات لا حقيقة لها ، نحو ما يفعله المُشْعُوذ من صرف الأبصار عمّا يفعله بخفة يد ، وما يفعله النّام بقول مزخرف عائق للاستماع ، وعلى ذلك قوله تعالى : ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرَهُبُهُمْ ﴾ [الأعراف : من الآية : ١١٦] ، وقوله جلّ ثناؤه : ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ [طه : من الآية : ٦٦] ، وبهذا النّظر سمّوا موسى ﷺ ساحراً فقالوا : ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرِ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ [الزخرف : من الآية : ٤٩] .

الثاني : استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التّقرب إليه ، كقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَيْتُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيْطَانُ ﴾ (٣١) ﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ [الشعراء : الآيتان : ٢٢١ ، ٢٢٢] ، وعلى ذلك قوله جلّ في علاه : ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ [البقرة : من الآية : ١٠٢] .

الثالث : ما يذهب إليه الأغمات ، وهو اسم لفعل يزعمون أنه من قوّته يغيّر الصّور والطبائع ، فيجعل الإنسان حماراً ، ولا حقيقة لذلك عند المحصّلين (٢) .

(١) ينظر المصباح المنير ، الفيومي : ١ / ٢٦٧ - ٢٦٨ ، مادة (السُّحْرُ) .

(٢) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٣ / ١٩٨ ، (بصيرة في السحر) ،

والتوقيف على مهمات التعاريف ، عبد الرؤوف المناوي : ٣٩٩ .

وقد ورد السُّحْرُ في القرآن الكريم على سبعة أوجه هي :

الأول : بمعنى العِلْم ، والسَّاحِرُ بمعنى العالم الحاذق : ﴿ وَقَالُوا يَا بَنِيَّ اَلْسَاحِرُ اَدْعُ لَنَا

رَبِّكَ ﴾ [الزخرف : من الآية : ٤٩] : أي يا أيها العالم .

الثاني : بمعنى الزُّور والكذب : ﴿ وَجَاءَهُ وَبِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف : من الآية : ١١٦] :

أي كذب وزُّور ، وقوله جَلَّ جلاله : ﴿ وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر : من الآية

: ٢] : أي كذب قويّ تامّ .

الثالث : بمعنى ربط العيون : ﴿ سَحَرُوا اَعْيُنَ النَّاسِ ﴾ [الأعراف : من الآية : ١١٦] .

الرابع : بمعنى الجنون ، والمسحور المجنون : ﴿ اِنْ تَتَّبِعُونَ اِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ [الإسراء :

من الآية : ٤٧ ، والفرقان : من الآية : ٨] ، وقوله تعالى : ﴿ اِنِّي لَا ظَنُّكَ يَمْسُو

مَسْحُورًا ﴾ [الإسراء : من الآية : ١٠١] : أي مجنوناً .

الخامس : بمعنى الصِّرف عن الحقِّ : ﴿ قُلْ فَاَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ [المؤمنون : من الآية : ٨٩] :

أي تصرفون ، وهذا الوجه هو المراد في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة .

السادس : بمعنى الإحواج إلى الطعام والشراب : ﴿ قَالُوا اِنَّمَا اَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴾

[الشعراء : الآيتان : ١٥٣ ، ١٨٥] .

السابع : بمعنى آخر الليل ومقدمة الصبح : ﴿ مَجِيئَتُهُمْ بِسِحْرِ ﴾ [القمر : من الآية : ٣٤] ،

وقوله تعالى : ﴿ وَالْمُسْتَفْزِرِينَ بِالْاَسْحَارِ ﴾ [آل عمران : من الآية : ١٧] ، وقوله

سبحانه : ﴿ وَبِالْاَسْحَارِ هُمْ يَسْتَفْرِوْنَ ﴾ [الذاريات : الآية : ١٨] <sup>(١)</sup>

(١) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٣/ ١٣٦ ، مادة ( سحر ) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٢٨٧ -

٢٨٨ ، مادة ( سحر ) ، ومختار الصحاح ، الرازي : ١٢٢ ، مادة ( سحر ) ، وبصائر ذوي التمييز =

---

= في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣/١٩٩ - ٢٠٠، (بصيرة في السحر)، والمغرب في ترتيب المعرب، ابن المطرز: ١/٣٨٥ - ٣٨٦، مادة (سحر)، والمصباح المنير، الفيومي: ١/٢٦٧، مادة (السَّحْرُ).

## المبحث الثاني

### القراءات المتواترة الواردة في النص

(أولاً) قوله تعالى: ﴿الر﴾ [الحجر: من الآية: ١]: وفيها ثلاثة أوجه من القراءات:

(١) قُرئت (بسكتة يسيرة على كل حرف): وهي قراءة أبي جعفر (١) (٢).

(٢) قُرئت (بإمالة الراء): وهي قراءة ابن عامر (٣) ..

---

(١) أبو جعفر: هو أبو جعفر القارئ المدني المخزومي مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، اسمه يزيد بن القعقاع، وقيل: فيروز، وقيل: جندب بن فيروز والأول أشهر، كان ثقة قليل الحديث وكان إمام أهل المدينة في القراءة فسمي القارئ لذلك، روى عن مولاه وأبي هريرة وابن عمر وابن عباس وجابر وزيد ابن أسلم، توفي في خلافة مروان بن محمد سنة ١٢٧هـ، وقيل: سنة ١٣٠هـ. (ينظر تهذيب التهذيب، العسقلاني: ٦١/١٢).

(٢) ينظر النشر في القراءات العشر، للحافظ أبي الخير محمد بن محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (بدون تاريخ): ٢٤١/١ - ٤٢٤، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، لأحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبنا (ت ١١١٧هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان (بدون تاريخ): ٢٧٤، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، لعبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م): ١٧٣، ومُعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، إعداد الدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور عبد العال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ط ٢ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م): ٢٤٩/٣.

(٣) ابن عامر: هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم الإمام الكبير مقرئ الشام وأحد الأعلام أبو عمران اليحصبي الدمشقي، يقال ولد عام الفتح وهذا بعيد والصحيح سنة ٢١هـ، وثقه النسائي وغيره وهو قليل الحديث، توفي يوم عاشوراء سنة ١١٨هـ وله ٩٧ سنة. (ينظر سير أعلام النبلاء، الذهبي:

وعاصم<sup>(١)</sup> وأبي عمرو<sup>(٢)</sup> وحزمة<sup>(٣)</sup> ونافع<sup>(٤)</sup> ..

(٢٩٢/٥ - ٢٩٣).

(١) عاصم : هو عاصم بن أبي النجود الإمام الكبير مقرئ العصر أبو بكر الأسدي مولا هم الكوفي واسم أبيه بهدلة وقيل : بهدلة أمه ، قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش الأسدي وحدث عنهما وعن أبي وائل وطائفة من كبار التابعين ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بعد أبي عبد الرحمن السلمي شيخه ، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن حتى كان في حنجرته جلاجل ، توفي في آخر سنة ١٢٧ هـ وقيل : سنة ١٢٨ هـ . ( ينظر تاريخ أسماء الثقات ، لعمر بن أحمد أبي حفص الواعظ ( ٢٩٧ - ٣٨٥ هـ ) ، تحقيق صبحي السامرائي ، الدار السلفية ، الكويت ، ط ١ ( ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ) : ١٥٠ ، وسير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٢٥٦/٥ - ٢٦١ ) ، وميزان الاعتدال في نقد الرجال ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ( ١٩٩٥ م ) : ١٣/٤ .

(٢) أبو عمرو : هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي ثم المازني البصري شيخ القراء العربية ، وأمه من بني حنيفة ، اختلف في اسمه على أقوال أشهرها زبان وقيل : العريان ، كان مولده سنة ٧٠ هـ ، واشتهر بالفصاحة والصدق وسعة العلم ، توفي سنة ١٥٤ هـ ، وقيل : ١٥٧ هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٤٠٧/٦ - ٤١٠ ) .

(٣) حمزة : هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام شيخ القراء أبو عمارة التميمي مولا هم الكوفي الزيات مولى عكرمة بن ربعي ، أصله فارسي ، وعنه أخذ القرآن عدد كثير كسليم بن عيسى والحسن بن عطية وغيرهم ، وكان إماماً قيمياً لكتاب الله قانتاً لله ثخين الورع ، رفيع الذكر ، عالماً بالحديث والفرائض ، قال عنه الثوري : ما قرأ حمزة حرفاً إلا بأثر ، وله نحو ٨٠ حديثاً ، وحديثه لا ينزل عن رتبة الحسن ، توفي سنة ١٥٨ هـ ، وله ٧٨ سنة ، وقيل : توفي سنة ١٥٦ هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٩٠/٧ - ٩٢ ) .

(٤) نافع : هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المقرئ والي أهل المدينة ، ذُكر عنه أنه قال : أصلي من أصبهان ، قرأ عن سبعين من التابعين ، توفي سنة ١٦٩ هـ . ( ينظر الطبقات الكبرى ( القسم المتمم ) ، لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي أبي عبد الله ( ١٦٨ - ٢٣٠ هـ ) ، تحقيق زياد محمد منصور ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط ٢ ( ١٤٠٨ هـ ) : ٤٥١ ، وطبقات المحدثين بأصبهان ، لعبد الله بن =

والكسائي<sup>(١)</sup> وشعبة<sup>(٢)</sup> وقالون<sup>(٣)</sup> وخلف<sup>(٤)</sup> ..

= محمد بن جعفر بن حيان أبي محمد الأنصاري (٢٧٤ - ٣٦٩ هـ)، تحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢ (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م) : ١/٣٨١ - ٣٨٣، والوفيات للقسطنطي، لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب (٧٤٠ - ٨٠٩ هـ)، تحقيق عادل نويض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢ (١٩٧٨ م) : (١٣٧).

(١) الكسائي : هو علي بن حمزة أبو الحسن الأسدي المعروف بالكسائي النحوي، ولقب بالكسائي لأنه كان في الإحرام لابساً كساءً، وهو أحد أئمة القراء من أهل الكوفة واستوطن بغداد فأقرأ ببغداد زماناً بقراءة حمزة ثم اختار لنفسه قراءة وقرأ عليه بها خلق كثير ببغداد، من مصنفاته معاني القرآن والآثار في القراءات، توفي سنة ١٨٣ هـ، وقيل : ١٨٩ هـ. (ينظر تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي : ١١/٤٠٣ - ٤١٤).

(٢) شعبة : هو أبو بكر بن عياش بن سالم الخياط مولى واصل بن حنان الأسدي الإمام القدوة شيخ الإسلام الكوفي المقرئ مولى واصل الأحدب الأسدي الحنات، وقيل اسمه : محمد، ولد سنة ٩٦ هـ وعرض القرآن ثلاث مرات على عاصم وقرأ عليه أبو يوسف الأعشى وجماعة، وقال ابن المبارك : ما رأيت أحداً أسرع إلى السنة من أبي بكر بن عياش، وتوفي بالكوفة في جمادي الأولى سنة ١٩٣ هـ. (ينظر تذكرة الحفاظ، القيسراني : ١/٢٦٥ - ٢٦٦، وتاريخ بغداد، الخطيب البغدادي : ١٤/٣٧١ - ٣٨٤).

(٣) قالون : هو أبو موسى عيسى بن مينا النحوي المدني المقرئ صاحب نافع، أما في القراءة فثبت، وأما في الحديث فيكتب حديثه في الجملة، وكان أصم شديد الصمم وكان ينظر إلى شفطي القارئ فيرد عليه اللحن والخطأ، ولقب بقالون لجودة قراءته لأن قالون معناه الجيد في أصل وضعها، توفي سنة ٢٢٠ هـ. (ينظر لسان الميزان، العسقلاني : ٤/٤٠٨، ونزهة الألباب في الألقاب، العسقلاني : ٢/٨٤).

(٤) خلف : هو خلف بن هشام بن ثعلب، ويقال : خلف بن هشام بن طالب بن غراب البزار أبو محمد البغدادي المقرئ، ثقة له اختيار في القراءات من العاشرة، توفي سنة ٢٢٩ هـ. (ينظر تهذيب الكمال، المزي : ٨/٢٩٩ - ٣٠٣، والكاشف، لمحمد بن أحمد أبي عبد الله الذهبي الدمشقي (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ)، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، جدة، ط ١ (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م) : ١/٣٧٤، وتقريب التهذيب، العسقلاني : ١٩٤).



وهشام<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>.

(٣) قُرئت (بإمالة الراء بين بين) : وهي قراءة ابن عامر<sup>(٣)</sup> والأزرق<sup>(٤)</sup> وورش<sup>(٥)</sup>

وقالون<sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup>.

(١) هشام : هو هشام بن عمار بن نصير بن أبان بن ميسرة الظفري السلمي من أهل دمشق وكنيته أبو الوليد ، أخذ القراءة عن عراك بن خالد المزري ، عن يحيى بن الحارث الذماري عن ابن عامر ، وكان قاضياً فقيهاً محدثاً ثقة ضابطاً ، توفي بدمشق سنة ٢٤٥هـ . ( ينظر التاريخ الصغير ، لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي ( ١٩٤ - ٢٥٦هـ ) ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، ومكتبة دار التراث ، حلب ، والقاهرة ، ط ١ ( ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ) : ٣٨٢ / ٢ ، والثقات ، التميمي البستي : ٢٣٣ / ٩ ، وطبقات الحفاظ ، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبي الفضل ( ٨٤٩ - ٩١١هـ ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ( ١٤٠٣هـ ) : ٢٠٠ ) .

(٢) ينظر النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ٦٦ / ٢ - ٦٧ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٤ ، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، د . أحمد مختار عمر ، د . عبد العال سالم مكرم : ٢٤٩ / ٣ .

(٣) تقدمت الترجمة له .

(٤) الأزرق : هو الإمام الحافظ الحجة أبو محمد إسحاق بن يوسف بن مرداس القرشي الواسطي الأزرق ، مولده سنة ١١٧هـ ، حدث عن الأعمش وابن عون وفضيل بن غزوان ومسعر بن كدام ، وكان من جلة المقرئين وأصحها على حمزة الزيات ، وأخذ الحروف عن أبي بكر بن عياش وغيره وكان من أئمة الحديث ، توفي سنة ١٩٥هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ١٧١ / ٩ - ١٧٢ ) .

(٥) ورش : هو شيخ الإقراء بالديار المصرية أبو سعيد وأبو عمرو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو ، وقيل : اسم جده عدي بن غزوان القبطي الأفريقي مولى آل الزبير ، ولد سنة ١١٠هـ ، وجَّود ختمات على نافع ولقبه نافع بورش لشدة بياضه ، توفي سنة ١٩٧هـ . ( ينظر مشتهب أسامي المحدثين ، لعبد الله ابن عبد الله بن أحمد الهروي أبي الفضل ( ت ٤٠٥هـ ) ، تحقيق نظر محمد الفارابي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ( ١٤١١هـ ) : ٢٠٣ ، وسير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٢٩٥ / ٩ - ٢٩٦ ) .

(٦) تقدمت الترجمة له .

(٧) ينظر النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ٦٧ / ٢ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع =

(ثانياً) : قوله تعالى : ﴿ وَقُرْآنٍ ﴾ [الحجر : من الآية : ١] :

(قُرئت وقُرآن) بالوقف مع السكت له وصلاً على الراء بخلفه) : وهي قراءة ابن كثير <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> .

(ثالثاً) قوله تعالى : ﴿ رَبِّمَا ﴾ [الحجر : من الآية : ٢] : وفيها خمسة أوجه من القراءات :

(١) قُرئت ﴿ رَبِّمَا ﴾ (بتشديد الباء مثقلة) : وهي قراءة ابن عامر وابن كثير وأبي عمرو والأعمش <sup>(٣)</sup> وحزمة والكسائي <sup>(٤)</sup> ويعقوب <sup>(٥)</sup> ..

=عشر، البنا : ٢٧٤ ، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، د . أحمد مختار عمر ، د . عبد العال سالم مكرم : ٢٤٩/٣ .

(١) ابن كثير : هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز الإمام العلم مقرئ مكة وأحد القراء السبعة أبو معبد الكناني الداري المكي ولد بمكة سنة ٤٨هـ ، قيل : قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي وذلك محتمل والمشهور تلاوته على مجاهد ودرباس مولى ابن عباس ، وثقه علي بن المديني وغيره ، توفي سنة ١٢٠هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٣١٨/٥ - ٣٢٢ ) .

(٢) ينظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٤ ، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ، لعبد الفتاح القاضي : ١٧٣ ، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، د . أحمد مختار عمر ، د . عبد العال سالم مكرم : ٢٤٩/٣ .

(٣) الأعمش : هو سليمان بن مهران أبو محمد الكاهلي الأعمش أصله من دباوند ، الإمام المقرئ الراوي المفتي ، كان كثير العمل قصير الأمل من ربه راهباً ناسكاً ومع عباده لاعباً ضاحكاً ، توفي بالكوفة سنة ١٤٧هـ . ( ينظر مولد العلماء ووفياتهم ، الربيعي : ٣٤٦/١ ، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، الأصبهاني : ٤٦/٥ ) .

(٤) تقدمت الترجمة لها .

(٥) يعقوب : هو يعقوب بن إسحاق المقرئ الحضرمي أبو محمد أخو أحمد البصري ، قرأ على أبي المنذر سلام ابن سليمان الطويل وقرأ سلام على عاصم وعلى أبي عمرو ، توفي سنة ٢٠٥هـ . ( ينظر التاريخ الكبير ، البخاري الجعفي : ٣٩٩/٨ ) .

وخلف<sup>(١)</sup> وعامة قراء الكوفة والبصرة، وهي لغة تميم وقيس وبكر وربيعة<sup>(٢)</sup>.

(١) تقدمت الترجمة له.

(٢) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري: ٢/١٤، وإعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط ٢ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م): ٢/٣٧٥، والحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م): ٣/٢٠، والمبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت ٢٩٥هـ - ٣٨١هـ)، تحقيق سُبَيْع حمزة حاكمي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت، (بدون تاريخ): ٢٢٠، وكتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، للإمام الحافظ مقرئ العراق أبي العز محمد بن الحسين بن بُندار الواسطي القلانسي (ت ٥٢١هـ)، تحقيق ودراسة عمر حمدان الكبيسي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م): ٣٩٦، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ٢/٣٠١، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: ٢/٣٨٦، والتبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٥٣٨ - ٦١٦هـ)، تحقيق إبراهيم عطوه عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، محمد محمود الحلبي وشركاه، خلفاء، ط ٢ (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م): ٧١/٢، وإبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع للإمام الشاطبي (٥٩٠هـ)، للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق إبراهيم عطوه عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، محمد محمود الحلبي وشركاه، مصر، (بدون تاريخ): ٥٥٥، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣/١٠، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي: ٥/٤٤٤، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ١٩/١٥١، وتقريب النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق إبراهيم عطوه عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، محمود نصار الحلبي وشركاه، مصر، ط ١ (١٣٨١هـ - ١٩٦١م): ١٣٠، وتجويد التيسير في قراءات الأئمة العشرة، للإمام المحقق محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري، تحقيق محمد الصادق ممتحاوي وعبد الفتاح القاضي، دار الوعي، حلب، ط ١ (١٣٩٢هـ - =

(٢) قُرئت (رُبِمَا) (بفتح الباء مُخَفَّفة) : وهي قراءة عاصم وأبي جعفر ونافع<sup>(١)</sup> وأهل المدينة وبعض الكوفيين ، وهي لغة أهل الحجاز<sup>(٢)</sup> .

= (١٩٧٢م) : ١٣٠ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٤ ، وحجة القراءات ، للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٤ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) : ٣٨٠ ، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة ، لعبد الفتاح القاضي : ١٧٣ ، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، للدكتور محمد سالم محيسن ، دار الجليل ، بيروت ، لبنان ، ومكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط ٢ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) : ٣٠٢/٢ ، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، د. أحمد مختار عمر ، د. عبدالعال سالم مكرم : ٢٤٩/٣ .

(١) تقدمت الترجمة لهم .

(٢) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ٢/١٤ ، وإعراب القرآن ، النحاس : ٣٧٥/٢ ، والحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد ، الفارسي : ٢٠/٣ ، والمبسوط في القراءات العشر ، الأصبهاني : ٢٢٠ ، وكتاب التيسير في القراءات السبع ، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) ، مطبعة الدولة ، لجمعية المستشرقين الألمانية ، استانبول (١٩٣٠م) : ١٣٥ ، وكتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر ، القلانسي : ٣٩٦ ، وكتاب الإقناع في القراءات السبع ، لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن الباذش (ت ٥٤٠هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ، مطبعة ركابي ونضر ، المنطقة الحرة ، دمشق ، ط ١ (١٤٠٣هـ) : ٦٧٩/٢ ، والنشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ٣٠١/٢ ، وحجة القراءات ، لابن زنجلة : ٣٨٠ ، ومعالم التنزيل ، البغوي : ٥٥/٤ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٣/١٠ ، وتفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي : ٥/٤٤٤ ، ولباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن : ٥٥/٤ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٥١/١٩ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٥/١٤ ، وتقريب النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ١٣٠ ، وتجبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، الجزري : ١٣٠ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٤ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ، للنسفي : ٢/٢٦٨ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البضاوي : ٣/١٦٥ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : =

(٣) قُرئت (رُبَّما وَرُبَّما) (بفتح وتشديد الباء مُخَفَّفة ومُثَقَلَة بالوجهين جميعاً) : وهي قراءة أبي عمرو أيضاً<sup>(١)</sup> .

(٤) قُرئت (رُبَّتْما) (بزيادة تاء مع الباء المشددة) : وهي قراءة طلحة بن مصرف<sup>(٢)</sup> وزيد بن علي رضي الله عنه<sup>(٣)</sup> وشعبة<sup>(٤)</sup> ..

= ٨/١٤ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ١٠/١٤ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٥/٣٢٦ ، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرية ، لعبد الفتاح القاضي : ١٧٣ ، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، للدكتور محمد سالم محيسن : ٣٠٢/٢ ، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، د . أحمد مختار عمر ، د . عبد العال سالم مكرم : ٢٤٩/٣ .

(١) ينظر إعراب القرآن ، النحاس : ٢/٣٧٥ ، والحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد ، الفارسي : ٣/٢٠ ، وتفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي : ٥/٤٤٤ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألويسي البغدادي : ٨/١٤ .

(٢) طلحة بن مصرف : هو طلحة بن عمرو بن كعب الإمام الحافظ المقرئ المجود شيخ الإسلام أبو محمد الياامي الهمداني الكوفي ، حدث عن أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى ومجاهد وطائفة ، وحدث عنه ابنه محمد بن طلحة ومنصور والأعمش وشعبة وخلق كثير ، فقرأ على الأعمش لينسلخ ذلك الاسم عنه ، وتوفي في آخر سنة ١١٢ هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٥/١٩١ - ١٩٣ ) .

(٣) زيد بن علي : هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين الهاشمي العلوي المدني ، ثقة من الرابعة ، وهو الذي نسبت إليه الزيدية أخو أبي جعفر الباقر وعبد الله وعمر وعلي وحسين ، روى عن أبيه زين العابدين وأخيه الباقر وعروة بن الزبير ، كان ذا علم وجلالة وصلاح ، استشهد في خلافة هشام بن عبد الملك بالكوفة سنة ١٢٢ هـ . ( ينظر التاريخ الكبير ، البخاري الجعفي : ٣/٤٠٣ ، وسير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٥/٣٨٩ - ٣٩٠ ، وتهذيب التهذيب ، العسقلاني : ٣/٣٦٢ ، وتقريب التهذيب ، العسقلاني : ٢٢٤ ) .

(٤) تقدمت الترجمة له .

والأعشى<sup>(١)(٢)</sup> .

(٥) قُرئت (رُبمًا) (بضم الباء مخففة) : وهي قراءة الأعشى عن أبي بكر<sup>(٣)(٤)</sup> .

(رابعاً) قوله تعالى : ﴿ وَيُلْهِمُ ﴾ [ الحجر : من الآية : ٣ ] :

وفيها خمسة أوجه من القراءات :

(١) قُرئت (وُلْهِمِ) (بكسر الهاء والميم وصلأً) : وهي قراءة أبي عمرو<sup>(٥)</sup>

وروح<sup>(٦)(٧)</sup> .

(١) الأعشى : هو محمد بن عبد الله الأعشى القارئ المدني روى عن عبد الرحمن بن محمد وسمع منه إبراهيم بن

همزة الزبيرى . (ينظر التاريخ الكبير، البخاري الجعفي : ١٣٤ / ١ ، والثقات، التميمي البستي : ٥٢ / ٩) .

(٢) ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري : ٣٨٦ / ٢ ، وتفسير

البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي : ٤٤٤ / ٥ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم

والسبع المثاني ، الألويسي البغدادي : ٨ / ١٤ - ٩ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٣٢٦ / ٥ ،

ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، د . أحمد مختار عمر ، د . عبد العال

سالم مكرم : ٢٥٠ / ٣ .

(٣) هو شعبة أبو بكر بن عياش بن سالم الخياط . (تقدمت الترجمة له) .

(٤) ينظر المبسوط في القراءات العشر ، الأصبهاني : ٢٢٠ ، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل

في وجوه التأويل ، الزمخشري : ٣٨٦ / ٢ ، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر

القراء ، د . أحمد مختار عمر ، د . عبد العال سالم مكرم : ٢٥٠ / ٣ .

(٥) تقدمت الترجمة له .

(٦) روح : هو أبو الحسن رُوْح بن عبد المؤمن الهذلي المقرئ مولاهم البصري ، قرأ على إمام البصرة أبي محمد

يعقوب بن إسحاق الحضرمي ، وكان إماماً جليلاً ثقة روى عنه البخاري ، توفي سنة ٢٣٣ هـ وقيل :

سنة ٢٣٤ هـ . (ينظر من روى عنهم البخاري في الصحيح ، لعبد الله بن عدي الجرجاني أبي أحمد ٢٧٧

- ٣٦٥ هـ) ، تحقيق د . عامر حسن صبري ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط ١ (١٤١٤ هـ) :

١٢٦ ، وتهذيب التهذيب ، العسقلاني : ٢٥٥ / ٣ ، وتقريب التهذيب ، العسقلاني : (٢١١) .

(٧) ينظر البُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ، لعبد الفتاح القاضي : =

(٢) قُرئت (وَيْلِهِمْ) (بضمهما وصلأً) : وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف<sup>(١)</sup>  
ورويس<sup>(٢)</sup> .

(٣) قُرئت (وَيْلِهِمْ) (بكسر الهاء وضم الميم وصلأً) : وهي قراءة الجميع<sup>(٤)</sup> .

(٤) قُرئت (وَيْلِهِمْ) (بضم الهاء وسكون الميم عند الوقف) : وهي قراءة رويس  
أيضاً<sup>(٥)</sup> .

(٥) قُرئت (وَيْلِهِمْ) (بكسر الهاء وسكون الميم عند الوقف) : وهي قراءة  
الجميع<sup>(٦)</sup> .

(خامساً) قوله تعالى: ﴿إِلَّا وَلَهَا﴾ [الحجر: من الآية: ٤]: قُرئت: (إِلَّا لَهَا)

= ١٧٣ ، والسراج المنير ، الخطيب الشربيني : ١٩٣ / ٢ .

(١) تقدمت الترجمة لهم .

(٢) رويس : هو أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري ، المعروف برويس ، كان من أحذق  
أصحاب يعقوب ، وتوفي بالبصرة سنة ٢٣٨ هـ . (ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ١٠ / ١٧٠ ،  
ونزهة الألباب في الألقاب ، العسقلاني : ٣٣١) .

(٣) ينظر تقريب النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ١٣٠ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات  
الأربع عشر ، البنا : ٢٧٤ ، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة ،  
لعبد الفتاح القاضي : ١٧٣ ، والسراج المنير ، الخطيب الشربيني : ١٩٣ / ٢ ، ومعجم القراءات القرآنية  
مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، د . أحمد مختار عمر ، د . عبد العال سالم مكرم : ٢٥٠ / ٣ .

(٤) ينظر البُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة ، لعبد الفتاح القاضي :

١٧٣ ، والسراج المنير ، الخطيب الشربيني : ١٩٣ / ٢ .

(٥) ينظر المصدران نفساهما : ١٧٣ و ١٩٣ / ٢ .

(٦) ينظر المصدران نفساهما : ١٧٣ و ١٩٣ / ٢ .

بإسقاط الواو): وهي قراءة ابن أبي عبلة<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

(سادساً) قوله تعالى: ﴿يَسْتَخِرُونَ﴾ [الحجر: من الآية: ٥]:

وفيها وجهان من القراءات:

(١) قُرئت (يَسْتَأْخِرُونَ) (بالإبدال ألفاً): وهي قراءة ورش<sup>(٣)</sup> والسوسي<sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>.

(٢) قُرئت (يَسْتَخِرُونَ) (بترقيق الراء): وهي قراءة ورش أيضاً<sup>(٦)</sup>.

(سابعاً) قوله تعالى: ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ [الحجر: من الآية: ٦]:

(١) ابن أبي عبلة: هو إبراهيم بن أبي عبلة الإمام القدوة شيخ فلسطين أبو إسحاق الشامي المقدسي من بقايا التابعين، ولد بعد الستين هجرية، وروى عن وائلة بن الأسقع وأنس بن مالك وخلق سواهم، توفي سنة ١٥٢هـ. (ينظر سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٦/٣٢٣-٣٢٥).

(٢) ينظر تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي: ٥/٤٤٥، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي البغدادي: ١٤/١١، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، د. أحمد مختار عمر، د. عبد العال سالم مكرم: ٣/٢٥٠.

(٣) تقدمت الترجمة له.

(٤) السوسي: هو الإمام المقرئ المحدث شيخ الرقة أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرح الرستبي السوسي الرقي، جود القرآن على يحيى اليزيدي وأحكم عليه حرف أبي عمرو بن العلاء، توفي في أول سنة ٢٦١هـ. (ينظر سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١٢/٣٨٠-٣٨١).

(٥) ينظر معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، د. أحمد مختار عمر، د. عبد العال سالم مكرم: ٣/٢٥٠.

(٦) ينظر المصدر نفسه: ٣/٢٥٠.



وفيهما ثلاثة أوجه من القراءات :

(١) قُرِئَتْ ( نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ) ماضياً مخففاً مبنياً للفاعل ورفع الذكر على

الفاعلية) : وهي قراءة زيد بن علي <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> .

(٢) قُرِئَتْ ( أَلْقَى إِلَيْهِ الذِّكْرَ ) ( وهذه قراءة تفسير لمخالفتها سواد المصحف ) :

وهي قراءة زيد بن علي أيضاً <sup>(٣)</sup> .

(٣) قُرِئَتْ ( أَلْقَى عَلَيْهِ الذِّكْرَ ) : وهي قراءة الأعمش <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup> .

( ثامناً ) قوله تعالى : ﴿ مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ [ الحجر : من الآية : ٨ ] :

وفيهما ستة أوجه من القراءات :

(١) قُرِئَتْ ( مَا نُنزِّلُ ) ( بنونين مضمومة فساكنة مع كسر الزاي مخففة ) : وهي

قراءة ابن محيصن <sup>(٦)</sup> <sup>(١)</sup> .

(١) تقدمت الترجمة له .

(٢) ينظر تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي : ٤٤٦/٥ ، وروح المعاني في تفسير القرآن

العظيم والسبع المثاني ، الألويسي البغدادي : ١٢/١٤ ، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في

القراءات وأشهر القراء ، د . أحمد مختار عمر ، د . عبد العال سالم مكرم : ٢٥٠/٣ .

(٣) ينظر المصادر نفسها : ٤٤٦/٥ و ١٢/١٤ و ٢٥٠/٣ .

(٤) تقدمت الترجمة له .

(٥) ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري : ٣٨٧/٢ ، ومعجم

القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، د . أحمد مختار عمر ، د . عبد العال سالم مكرم :

٢٥٠/٣ .

(٦) ابن محيصن : هو عمر بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي أبو حفص قارئ أهل مكة ، ومنهم من قال :

محمد بن عبد الرحمن ، روى عن أبيه وكان قرين ابن كثير ، وقرأ على مجاهد وغيره وكان مجاهد يقول :

ابن محيصن بيني ويرص ، يعني أنه عالم بالعربية والأثر ، توفي سنة ١٢٣ هـ . ( ينظر تهذيب التهذيب ،

العسقلاني : ٤١٧/٧ ، وتقريب التهذيب ، العسقلاني : ٤١٥ ) .

(٢) قُرئت ( مَا تُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ ) ( بضم التاء وفتح النون والزاي مشددة على البناء للمفعول والملائكة بالرفع نائب فاعل ) : وهي قراءة يحيى بن وثاب <sup>(٢)</sup> وعاصم وشعبة <sup>(٣)</sup> والمفضل <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٤ ، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، د . أحمد مختار عمر ، د . عبد العال سالم مكرم : ٢٥٠ / ٣ .  
 (٢) يحيى بن وثاب : هو الإمام القدوة المقرئ الفقيه شيخ القراء الأسدي الكاهلي مولا هم الكوفي أحد الأئمة الأعلام قد ذكر في طبقات القراء ، واسم أبيه وثاب بزويده بن ماهويه ، قرأ عليه الأعمش وطلحة بن مصرف وأبو حصين وطائفة ، وحدث عنه عاصم وقتادة والأعمش وغيرهم ، توفي سنة ١٠٣ هـ . ( ينظر الثقات ، التميمي البستي : ٥ / ٥٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٤ / ٣٧٩ - ٣٨١ ) .  
 (٣) تقدمت الترجمة لها .

(٤) المفضل : هو المفضل بن فضالة بن أبي أمية القرشي أبو مالك البصري أخو مبارك بن فضالة مولى آل الخطاب ، روى عن أبيه وبكر بن عبد الله المزني وعاصم بن أبي النجود وجماعة ، وروى عنه أبو داود الطيالسي وغيره . ( ينظر الكاشف ، الذهبي : ٢ / ٢٨٩ ، وتهذيب التهذيب ، العسقلاني : ١٠ / ٢٤٤ ) .  
 (٥) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ٦ / ١٤ ، والحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد ، الفارسي : ٣ / ٢٤ ، والمبسوط في القراءات العشر ، الأصبهاني : ٢٢٠ ، وكتاب التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني : ١٣٥ ، وكتاب الإقناع في القراءات السبع ، لابن الباذش : ٢ / ٦٧٩ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٩ / ١٥٩ ، ومعالم التنزيل ، البغوي : ٤ / ٥٧ ، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري : ٢ / ٣٨٧ ، وكتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر ، القلانسي : ٣٩٦ ، وتفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي : ٥ / ٤٤٦ ، والنشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ٢ / ٣٠١ ، وتجبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، الجزري : ١٣٠ ، وتقريب النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ١٣٠ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ٣ / ١٦٦ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٤ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ١٤ / ٢٠ ، وحجة القراءات ، لابن زنجلة : ٣٨١ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ١٤ / ١٣ ، وجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٥ / ٣٢٩ ، والبُدُورُ الزاهرة في =

(٣) قُرئت ( مَا نُنزلُ الملائكةَ ) ( بنونين الأولى مضمومة والثانية مفتوحة مع كسر الزاي المشددة مبنياً للفاعل والملائكة بالنصب مفعولاً به ) : وهي قراءة حفص<sup>(١)</sup> وطلحة بن مصرف والأعمش وحمزة والكسائي وخلف<sup>(٢)(٣)</sup> .

= القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ، لعبد الفتاح القاضي : ١٧٣ ، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، للدكتور محمد سالم محيسن : ٣٠٦/٢ ، وتاج التفاسير لكلام الملك الكبير ، للإمام محمد عثمان بن السيد محمد أبي بكر بن السيد عبد الله الميرغني المحجوب المكي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ( بدون تاريخ ) : ٢٣٥ / ١ .

(١) حفص : هو أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي البزاز الكوفي القارئ ، كان ربيب عاصم بن أبي النجود وصاحبه في القراءة ، تربى في حجره وقرأ عليه وتعلم منه كما يتعلم الصبي من معلمه ، وكان المتقدمون يعدونه في الحفظ أدق إتقاناً من شعبة أبي بكر بن عياش ، ويقال له أيضاً الغاضري ويعرف بحفيص ، توفي سنة ١٨٠ هـ وله تسعون سنة . ( ينظر تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي : ١٨٦ / ٨ ، وتهذيب الكمال ، المزي : ١٠ / ٧ - ١٥ ) .

(٢) تقدمت الترجمة لهم .

(٣) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ٦ / ١٤ ، والحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد ، الفارسي : ٢٤ / ٣ ، والمبسوط في القراءات العشر ، الأصهباني : ٢٢٠ ، وكتاب التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني : ١٣٥ ، وكتاب الإقناع في القراءات السبع ، لابن الباذش : ٦٧٩ / ٢ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٥٩ / ١٩ ، ومعالم التنزيل ، البغوي : ٥٧ / ٤ ، وكتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر ، القلانسي : ٣٩٦ ، وتفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي : ٤٤٦ / ٥ ، والنشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ٣٠١ / ٢ ، وتحرير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، الجزري : ١٣٠ ، وتقريب النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ١٣٠ ، وحجة القراءات ، لابن زنجلة : ٣٨١ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٥ / ١٠ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٥ / ١٤ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ١٣ / ١٤ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٣٢٩ / ٥ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، اليبضاوي : ١٦٦ / ٣ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٤ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : =

- (٤) قُرئت ( مَا تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ ) ( بفتح التاء والنون والزاي مشددة مبنياً للفاعل مسنداً للملائكة والملائكة بالرفع فاعله ) : وهي قراءة ابن عامر وابن كثير وأبي جعفر وأبي عمرو ونافع ويعقوب<sup>(١)(٢)</sup> .
- (٥) قُرئت ( مَا تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ ) ( بتشديد التاء الموصولة بما قبلها ) : وهي قراءة البري<sup>(٣)(٤)</sup> .

= ٢٠ / ١٤ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الشنقيطي : ١٢٠ / ٣ ، والسراج المنير ، الخطيب الشربيني : ١٩٤ / ٢ ، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ، لعبد الفتاح القاضي : ١٧٣ ، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، للدكتور محمد سالم محيسن : ٣٠٦ / ٢ - ٣٠٧ .

(١) تقدمت الترجمة لهم .

(٢) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ٦ / ١٤ ، والحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد ، الفارسي : ٢٤ / ٣ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٥٩ / ١٩ ، وتفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي : ٤٤٦ / ٥ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٤ ، وحجة القراءات ، لابن زنجلة : ٣٨١ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ١٣ / ١٤ ، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، للدكتور محمد سالم محيسن : ٣٠٧ / ٢ ، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، د . أحمد مختار عمر ، د . عبد العال سالم مكرم : ٢٥٠ / ٣ .

(٣) البرِّيُّ : هو مقرئ مكة وإمامها ومؤذنها أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة المخزومي الأصل ولد سنة ١٧٠ هـ ، وتلا على عكرمة بن سليمان وأبي الأخریط وابن زياد عن تلاوتهم على إسماعيل القسط صاحب ابن كثير ، توفي سنة ٢٥٠ هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٥٠ / ١٢ - ٥١ ) .

(٤) ينظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٤ ، والنشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ٣٠١ / ٢ ، وتقريب النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ١٣٠ ، والسراج المنير ، الخطيب الشربيني : ١٩٤ / ٢ ، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية =

(٦) قُرئت ( مَا نَزَلَ الْمَلَائِكَةُ ) ( ماضياً مخففاً مبنياً للفاعل ورفع الملائكة على الفاعلية ) : وهي قراءة زيد بن علي <sup>(١)(٢)</sup> .

( تاسعاً ) قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةٌ ﴾ [الحجر : من الآية : ١٣] : قُرئت ( بإدغام التاء في السين ) : وهي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف وهشام <sup>(٣)</sup> والحلواني <sup>(٤)</sup> وابن عبدان <sup>(٥)</sup> والداجوني <sup>(٦)(٧)</sup> .

= والدُّرَّة، لعبد الفتاح القاضي : ١٧٣ ، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، للدكتور محمد سالم محيسن : ٣٠٧/٢ ، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، د . أحمد مختار عمر ، د . عبد العال سالم مكرم : ٢٥١/٣ .

(١) تقدمت الترجمة له .

(٢) ينظر تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي : ٤٤٦/٥ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألويسي البغدادي : ١٣/١٤ ، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، د . أحمد مختار عمر ، د . عبد العال سالم مكرم : ٢٥١/٣ .

(٣) تقدمت الترجمة لهم .

(٤) الحلواني : هو الإمام الحافظ الصدوق الثبت المتقن أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الهذلي الريحاني الخلال المجاور بمكة حدث عن أبي معاوية الضرير ومعاذ بن هشام وخلق كثير ، وحدث عنه الجماعة سوى النسائي ، وأبو بكر بن أبي عاصم وآخرون ، توفي في ذي الحجة سنة ٢٤٢ هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٣٩٨/١١ - ٣٩٩ ) .

(٥) ابن عبدان : هو الإمام الحافظ المعمر الثقة أبو بكر أحمد بن عبدان بن محمد بن الفرغ الشيرازي شيخ الأهواز ومسند الوقت ، وكان مولده في سنة ٢٩٣ هـ ، وكان يلقب بالباز الأبيض ، توفي في سنة ٣٨٨ هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٤٨٩/١٦ ) .

(٦) الداجوني : هو صاحب القراءة أبو بكر محمد بن عمرو بن سليمان الداجوني . ( ينظر الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، لابن ماكولا : ٣/٣٦٨ ) .

(٧) ينظر إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٤ ، والسراج المنير ، الشربيني : ١٩٥/٢ =

(عاشراً) قوله تعالى: ﴿يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: من الآية: ١٤]: قُرئت (بكسر الراء وهي لغة هذيل في العروج بمعنى الصعود): وهي قراءة الأعمش<sup>(١)</sup> وأبي حيوة<sup>(٢)</sup> والمطوعي<sup>(٣)(٤)</sup>.

(أحد عشر) قوله تعالى: ﴿سُكِّرَتْ﴾ [الحجر: من الآية: ١٥]:  
وفيها أربعة أوجه من القراءات:

(١) قُرئت (سُكِّرَتْ) (بتخفيف الكاف مبنياً للمفعول بمعنى سُحرت وحبست أبصارنا عن الرؤية والنظر كما يُحبس النهر من الجري، وسكرت الريح: إذا سكنت): وهي قراءة مجاهد والحسن وابن كثير..

= ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، د. أحمد مختار عمر، د. عبد العال سالم مكرم: ٢٥١/٣.

(١) تقدمت الترجمة له.

(٢) أبو حيوة: هو شريح بن يزيد الحضرمي أبو حيوة الحمصي المؤذن المقرئ، روى عن شعيب بن أبي حمزة وغيره، وروى عنه ابنه حيوة وإسحاق بن راهويه وغيرهم، توفي سنة ٢٠٣هـ. (ينظر تهذيب التهذيب، العسقلاني: ٤/٢٩١).

(٣) المطوعي: هو الإمام شيخ القراء ومسند العصر أبو العباس الحسن بن سعيد بن جعفر العباداني المطوعي نزيل إصطخر، ولد سنة ٢٧٠هـ، وكان أبوه واعظاً محدثاً، وتوفي سنة ٣٧١هـ. (ينظر سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١٦/٢٦٠-٢٦١).

(٤) ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزخشي: ٢/٣٨٩، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي: ٥/٤٤٨، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البنا: ٢٧٤، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي البغدادي: ١٤/٢٠، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، د. أحمد مختار عمر، د. عبد العال سالم مكرم: ٢٥١/٣.

وابن محيصر<sup>(٢)(١)</sup>.

(٢) قُرئت ( سَكَّرَتْ ) (بتشديد الكاف مبنياً للمفعول بمعنى غَشَّيت و غَطَّيت من سكر الشراب : ومعناه قد غشي أبصارنا السكر وحيرت كما يحار السكران): وهي قراءة ابن عامر وعاصم وأبي عمرو وحمزة ونافع ..

(١) تقدمت الترجمة لهم .

(٢) ينظر تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة: ٢٣٦، وجامع البيان في تفسير القرآن، الطبري: ٩/١٤، والحجة للقراء السبعة أمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، الفارسي: ٢٥/٣، والمسبوط في القراءات العشر، الأصهباني: ٢٢٠، وكتاب الإقناع في القراءات السبع، لابن الباذش: ٦٧٩/٢، وكتاب التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني: ١٣٦، وكتاب إرشاد المتبدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، القلانسي: ٣٩٧، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: ٣٨٩/٢، وإبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي، لأبي شامة الدمشقي: ٥٥٥، ومعالم التنزيل، البغوي: ٥٩/٤، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٨/١٠، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي: ٤٤٨/٥، وتخير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، الجزري: ١٣٠، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ١٦٧/١٩، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ٣٠١/٢، وتقريب النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ١٣٠، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي: ٩٥/٤، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البنا: ٢٧٤، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي: ٢٠/١٤، وحجة القراءات، لابن زنجلة: ٣٨٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البضاوي: ١٦٧/٣، وجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٢٩/٥، والسراج المنير، الخطيب الشربيني: ١٩٥/٢، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، للدكتور محمد سالم محيسن: ٣٠٧/٢، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرية، لعبد الفتاح القاضي: ١٧٣، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٦/١٤، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل، الكلبي: ١٤٤/٢، وتاج التفاسير لكلام الملك الكبير، المرغني: ٢٣٥/١، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، د. أحمد مختار عمر، د. عبد العال سالم مكرم: ٢٥٢/٣.

والكسائي<sup>(١)</sup> (٢).

(٣) قُرئت (سَكِرَتْ) (بفتح السين وكسر الكاف مخففة مبنياً للفاعل) : وهي

قراءة الزهري<sup>(٣)</sup> (٤).

(٤) قُرئت (سُحِرَتْ) (وهذه قراءة تفسير معنى لا تلاوة لمخالفتها سواد

(١) تقدمت الترجمة لهم.

(٢) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري : ٩ / ١٤ ، والحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، الفارسي : ٢٥ / ٣ ، والمبسوط في القراءات العشر، الأصبهاني : ٢٢٠ ، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري : ٣٨٩ / ٢ ، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي : ٨ / ١٠ ، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي : ٤٤٨ / ٥ ، وتجويد التيسير في قراءات الأئمة العشرة، الجزري : ١٣٠ ، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري : ٣٠١ / ٢ ، وتقريب النشر في القراءات العشر، لابن الجزري : ١٣٠ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البنا : ٢٧٤ ، وحجة القراءات، لابن زنجلة : ٣٨٢ ، والسراج المنير، الخطيب الشربيني : ١٩٥ / ٢ ، وجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي : ٢٩١ / ٢ ، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، للدكتور محمد سالم محيسن : ٣٠٨ / ٢ ، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور : ٢٦ / ١٤ .

(٣) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب الإمام العلم حافظ زمانه أبو بكر القرشي الزهري المدني نزيل الشام روى عن ابن عمر وجابر بن عبد الله شيئاً قليلاً ، ولد سنة ٥٠ هـ وقيل : ٥١ هـ ، وقيل : ٥٦ هـ ، روى عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ومالك بن أوس وأنس بن مالك وغيرهم كثير ، قال إسحاق المسيبي المقرئ عن نافع بن أبي نعيم أنه عرض القرآن على الزهري ، توفي لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ١٢٣ هـ ، وقيل : ١٢٤ هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٣٢٦ / ٥ - ٣٥٠ ) .

(٤) ينظر تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي : ٤٤٨ / ٥ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي : ٢٠ / ١٤ ، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، د . أحمد مختار عمر ، د . عبد العال سالم مكرم : ٢٥٢ / ٣ .



المصحف): وهي قراءة أبان بن تغلب<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

( اثنا عشر ) قوله تعالى: ﴿بَلْ نَحْنُ﴾ [ الحجر : ١٥ ] :  
قُرئت ( بإدغام اللام في النون ) : وهي قراءة الكسائي<sup>(٣)</sup>.

### [ مواضع الوقف في هذا المقطع<sup>(٤)</sup> ]

(١) الوقف التام<sup>(٥)</sup> : في المواضع الآتية : ( الر\*<sup>(٦)</sup> ، مُبِينِ\* ، مُسْلِمِينَ\* ، يَعْلَمُونَ\* ،  
مَعْلُومٌ\* ، يَسْتَأْخِرُونَ\* ، الصَّادِقِينَ\* ، مُنْظَرِينَ\* ، حَافِظُونَ\* ، الأوَّلِينَ\* ،

(١) أبان بن تغلب : هو الإمام المقرئ أبو سعد وقيل : أبو أمية الربيعي الكوفي ، حدث عن الحكم بن عتيبة وعدي بن ثابت وفضيل بن عمرو الفقيمي وجماعة ، وهو من أسنان حمزة الزيات ، أخذ القراءة عن طلحة بن مصرف وعاصم بن أبي النجود وتلقى الحفظ من الأعمش ، توفي سنة ١٤١ هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٦/٣٠٨ - ٣٠٩ ) .

(٢) ينظر تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي : ٥/٤٤٩ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي : ١٤/٢٠ ، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، د . أحمد مختار عمر ، د . عبد العال سالم مكرم : ٣/٢٥٢ .

(٣) ينظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٤ ، والسراج المنير ، الخطيب الشربيني : ٢/١٩٥ ، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، د . أحمد مختار عمر ، د . عبد العال سالم مكرم : ٣/٢٥٢ .

(٤) ملاحظة : لبيان مواضع الوقف وضعت علامة (\*).

(٥) الوقف التام : هو الوقف الذي يُحسن القطع عليه والابتداء بما بعده ، لأنه لا يتعلق شيء مما بعده به ، وذلك عند إتمام القصص وانقضائهن ، وأكثر ما يكون موجوداً في الفواصل ورؤوس الآي . ( ينظر المكتفى في الوقف والابتدا ، لأبي عمرو الداني ( ت ٤٤٤ هـ ) ، دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف ، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ( ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ) : ١٠٧ ) .

(٦) وقيل هو وقف كاف . ( ينظر المكتفى في الوقف والابتدا ، لأبي عمرو الداني : ٢٢٧ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ١٤/٥ ) .

يَسْتَهْزِئُونَ\* ، الْمُجْرِمِينَ\* ، لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ\*<sup>(١)</sup> ، الْأَوَّلِينَ\* ، يَعْرُجُونَ\* ،  
مَسْحُورُونَ\*<sup>(٢)</sup> .

(٢) الوقف الكافي<sup>(٣)</sup> : في المواضع الآتية : ( وَيُلْهِهُمُ الْأَمْلُ\*<sup>(٤)</sup> ، إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا  
الذِّكْرَ\*<sup>(٥)</sup> )<sup>(٦)</sup> .

(٣) الوقف المطلق<sup>(٧)</sup> : في المواضع الآتية : ( لَمَجْنُونٌ\*<sup>(٨)</sup> )<sup>(٩)</sup> .

(١) وقيل هو وقف كاف ، لأن ما بعده متصل به إذ هو تخويف للكفار الذين تقدم ذكرهم . ( ينظر المكتفى  
في الوقف والابتداء ، لأبي عمرو الداني : ٢٢٧ ) .

(٢) ينظر المكتفى في الوقف والابتداء ، لأبي عمرو الداني : ٢٢٧ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ،  
النيسابوري : ٥ / ١٤ .

(٣) الوقف الكافي : هو الذي يُحسن الوقف عليه ، والابتداء بما بعده ، غير أن الذي بعده متعلق به من جهة  
المعنى دون اللفظ . ( ينظر المكتفى في الوقف والابتداء ، لأبي عمرو الداني : ١٠٩ ، والإتقان في علوم  
القرآن ، السيوطي : ٨٤ / ١ ) .

(٤) وقيل هو وقف تام . ( ينظر المكتفى في الوقف والابتداء ، لأبي عمرو الداني : ٢٢٧ ) .

(٥) هو وقف كاف إذا جعلت الهاء في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ للنبي ﷺ ، فإن جعلت للقرآن لم  
يكف الوقف عليه . ( ينظر المكتفى في الوقف والابتداء ، لأبي عمرو الداني : ٢٢٧ ) .

(٦) ينظر المكتفى في الوقف والابتداء ، لأبي عمرو الداني : ٢٢٧ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ،  
النيسابوري : ٥ / ١٤ .

(٧) الوقف المطلق : هو ما يحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدأ به ، والفعل المستأنف ، والمفعول  
المحذوف ، والشرط ، والاستفهام ، والنفي . ( ينظر الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي : ٨٤ / ١ ) .

(٨) وهو وقف مطلق ، لأن التحضيض بعده له صدر الكلام . ( ينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان ،  
النيسابوري : ٥ / ١٤ ) .

(٩) ينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٥ / ١٤ .

## المبحث الثالث

### الأوجه الإعرابية الواردة في النص

(أولاً) قوله تعالى: ﴿رُبِمَا﴾ [الحجر: من الآية: ٢]:

مركبة من (رُبَّ): حرف جر في الأصل لا يليه إلا الأسماء ويدل على تنكير مدخوله، وقد كُفَّت عن الجر هنا بدخول (ما) الزائدة المهيئة لها للدخول على الأفعال لكنها إذا كُفَّت بها لا تدخل إلا على الماضي، والمسوغ لدخولها هنا على المضارع كون المترقب في أخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه، حيث إنه من أخبار الله تعالى، وهو صدق قطعاً لا يتخلف، وأصل (رُبَّ) أن تقع للتقليل، لأن عذاب الآخرة يدهشهم فلا يبقى لهم مجال أن ينظروا إلى غيرهم ويتعرفوا على أحوالهم إلا في قليل من الأوقات، وذلك لمزيد الحسرات عليهم حيث يرون سلامة المسلمين فيتمنون ذلك<sup>(١)</sup>، وقيل: هي هنا للتكثير والتحقيق، لأن الكفار كثيراً ما يرون المسلمين في راحة وأمان وهدوء ونعمة ورضوان، فيتمنون ذلك بدون استفادة من تمنيتهم<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر مواهب الرحمن في تفسير القرآن، لعبد الكريم محمد المدرس: ٧٠/٥.

(٢) ينظر معاني القرآن، للفراء: ٨٢/٢، وجامع البيان في تفسير القرآن، للطبري: ٣/١٤، والبرهان في إعراب آيات القرآن، لأحمد ميقري بن أحمد حسين شميلة الأهلي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ط ١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م): ٤/٣٥٥، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزخشري: ٣٨٦/٢، ولباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن: ٤/٥٥، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي: ٢/٢٦٨، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي:

١١٧/٣، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن، لعبد الكريم محمد المدرس: ٧٠/٥.

و( ما ) : تحتمل ثلاثة أوجه :

أحدها : هي ( ما ) الكافّة لـ ( رَبِّ ) حتى يقع الفعل بعدها ، وهي حرف جر ، يريدون أنها بدخولها كفت الحرف عن العمل الذي كان له ، وإذا حصل هذا الكف فحينئذ تنهياً للدخول على ما لم تكن تدخل عليه .

والثاني : المهيمّة بمعنى أن ( رَبِّ ) مختصة بالأسماء فلما جاءت ( ما ) هيأت دخولها على الأفعال .

والثالث : أن تكون ( ما ) نكرة موصوفة بالجملة الواقعة بعدها بمعنى شيء ، و( رَبِّ ) جارة لها ، و( يودُّ ) صفة له والعائد على ( ما ) محذوف تقديره : ربّ شيء يوده الذين كفروا ، أو ربّ وُدٍّ<sup>(١)</sup> .

وزعم بعض النحاة أن ( رب ) اسم مبني ، واستدلوا على اسميتها مما ورد في الأخبار ، ومنع ذلك البصريون ، بأنها لو كانت اسماً لجاز أن يتعدى إليها الفعل بحرف الجر فيقال : برب رجل عالم مررت ، وأن يعود عليها الضمير ويضاف إليها وجميع

(١) ينظر إعراب القرآن ، للنحاس : ٣٧٥ - ٣٧٦ ، والبرهان في إعراب آيات القرآن ، للأهلي : ٣٥٥ / ٤ ، والبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء العكبري : ٧١ - ٧٢ ، والجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : ٣ / ١٠ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، للرازي : ١٥٢ / ١٩ - ١٥٣ ، وتفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي : ٤٤٤ / ٥ ، وتفسير النهر الماد من البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي : ٢١٢ / ٢ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٦ / ١٤ ، ومعجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم ، للدكتور محمد سيد طنطاوي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ناشرون ، ( ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ) : ٣٣٧ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ١٠ / ١٤ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٣٢٧ / ٥ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ١٤٥ / ٣ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ٣ / ١٦٥ ، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل ، الكلبي : ١٤٣ / ٢ ، والجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكنونات وغرائب الآيات الباهرات ، للشيخ طنطاوي جوهرى ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ( ١٣٥٠ هـ ) ، ( المجلد الرابع ) : ٧ / ٨ .

علامات الاسم متتفية عنها<sup>(١)</sup> .

ول( رُبَّمَا ) ثمانية لغات هي : ( رُبَّمَا ) و( رُبَّمَا ) و( رُبَّمَا ) و( رُبَّمَا ) و( رُبَّمَا ) و( رُبَّمَا ) و( رُبَّمَا ) و( رُبَّمَا ) ، وعلى كثرة وقوع ( رُبَّمَا ) في لسان العرب وكلامهم لم ترد في القرآن الكريم إلا في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة<sup>(٢)</sup> .

( ثانياً ) : قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [ الحجر : من الآية : ٢ ] :

وفي ( لَوْ ) وجهان :

أحدهما : أن تكون الامتناعية ، وحيثذ يكون جوابها محذوف تقديره : ( لو كانوا مسلمين كَسُرُّوا بذلك أو تخلصوا مما هم فيه ) ، ومفعول ( يود ) محذوف على هذا التقدير، أي : ربما يود الذين كفروا النجاة ، دل عليه الجملة الامتناعية .  
والثاني : أنها مصدرية عند من يرى ذلك ، وحيثذ على هذا المصدر المؤول هو المفعول للودادة ، أي : يودون كونهم مسلمين ، إن جعلنا ( ما ) كAFFة ، وإن جعلناها نكرة كانت ( لَوْ ) وما في حيزها بدل من ( ما )<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي : ٤ / ١٤ .

(٢) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ١٦٥ / ٣ ، وحاشية العلامة أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني ( على تفسير البيضاوي ) ، دار صادر ، ودار الفكر ، بيروت ( بدون تاريخ ) : ١٦٥ / ٣ ، وقيل : هي سبع عشرة لغة . ( ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي : ٤ / ١٤ ) .

(٣) ينظر إعراب القرآن ، النحاس : ٣٧٥ / ٢ ، وتفسير البحر المحيط ، الأندلسي الغرناطي : ٤٤٢ / ٥ ، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن ، عبد الكريم محمد المدرس : ٧٠ / ٥ .

(٤) ينظر البرهان في إعراب آيات القرآن ، للأهدلي : ٣٥٥ / ٤ .

(ثالثاً) : قوله تعالى : ﴿إِلَّا وَهَذَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الحجر : من الآية : ٤] :

(إِلَّا) : حرف استثناء يفيد الحصر ، (وَهَذَا) : (الواو) : واو الحال<sup>(١)</sup> ، وقال بعضهم : مقحمة أي زائدة وليس بشيء<sup>(٢)</sup> ، (هَذَا) : خبر مقدم ، (كتاب) : بالرفع مبتدأ مؤخر ، (معلوم) : صفة<sup>(٣)</sup> .

وجملة المستثنى (إِلَّا وَهَذَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ) فيها وجهان من الإعراب :

الأول : أن تكون الجملة في محل نصب على الحال من (قرية) وإن كانت نكرة ، لأنها واقعة بعد النفي وهو مسوغ لمجيء الحال ، ولأنها صارت بها فيها من العموم في حكم الموصوفة لاسيما وقد تأكد بكلمة (من) ، و(الواو) للفرق بين كون هذه الجملة حالاً أو صفة فإنها تعينها للحالية ، والمعنى : (وما أهلكتنا قرية من القرى في حال من الأحوال إلا في حال أن يكون لها كتاب معلوم ، أي : أجل مؤقت هلاكها لا نهلكها قبل بلوغه ولا نغفل عنه ليتمكن مخالفته)<sup>(٤)</sup> .

والثاني : يجوز أن تكون الجملة صفة لقرية ، لكن لا للقرية المذكورة ، بل للمقدرة التي

(١) ينظر البرهان في إعراب آيات القرآن ، للأهلي : ٣٥٦/٤ ، ومعجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم ، للدكتور محمد سيد طنطاوي : ٣٣٨ .

(٢) ينظر تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي : ٤٤٥/٥ .

(٣) ينظر البرهان في إعراب آيات القرآن ، للأهلي : ٣٥٦/٤ ، ومعجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم ، للدكتور محمد سيد طنطاوي : ٣٣٨ .

(٤) ينظر إعراب القرآن ، للنحاس : ٣٧٧/٢ ، والبرهان في إعراب آيات القرآن ، للأهلي : ٣٥٦/٤ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، للئيسابوري : ٨/١٤ ، وتفسير النهر الماد من البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي : ٢/٢١٣ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي البغدادي : ١٠/١٤ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ١٥/١٤ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ، للنسفي : ٢/٢٦٩ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، للشوكاني : ١٤٥/٣ .

هي بدل من المذكورة على المختار ، فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكورة ، أي :  
 (وما أهلكنا قرية من القرى إلا قرية لها كتاب معلوم) ، والقياس أن لا تتوسط  
 الواو بينهما كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴾ [الشعراء :  
 الآية : ٢٠٨] ، فليس فيه فصل بين الصفة والموصوف بـ (إلا) كما يتوهم ،  
 و( الواو ) لتأكيد اللصوق بين الصفة والموصوف<sup>(١)</sup> .

(رابعاً) : قوله تعالى : ﴿ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ [الحجر : من الآية : ٥] : ( مِنْ ) فيها وجهان :  
 الأول : أنها زائدة مؤكدة للاستغراق كقولك : ( ما جاءني من أحد )<sup>(٢)</sup> .  
 والثاني : قال آخرون : إنها ليست بزائدة فهي على أصلها لأنها تفيد التبعية ، أي هذا  
 الحكم لم يحصل في بعض من أبعاض هذه الحقيقة فيكون ذلك في إفادة عموم

(١) ينظر البرهان في إعراب آيات القرآن ، الأهدلي : ٣٥٦ / ٤ ، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون  
 الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري : ٣٨٧ / ٢ ، والبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ٧٢ / ٢ ،  
 وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٨ / ١٤ ، وتفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي :  
 ٤٤٥ / ٥ ، وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط ، للإمام تاج الدين الحنفي النحوي تلميذ أبي حيان  
 الأندلسي ( ٦٨٢ - ٧٤٩ هـ ) ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ( ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ) : ٤٤٥ / ٥ ، وتفسير  
 النهر الماد من البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي : ٢ / ٢١٤ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم  
 والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ١٠ / ١٤ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي : ٢ / ٢٦٨ ،  
 وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ٣ / ١٤٥ ، وأنوار التنزيل  
 وأسرار التأويل ، البيضاوي : ٣ / ١٦٦ ، والسراج المنير ، الخطيب الشربيني : ٢ / ١٩٣ .

(٢) ينظر لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن : ٤ / ٥٦ ، والبرهان في إعراب آيات القرآن ، الأهدلي :  
 ٣٥٦ / ٤ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي : ١٤ / ١١ ، ومعجم إعراب  
 ألفاظ القرآن الكريم ، للدكتور محمد سيد طنطاوي : ٣٣٨ .

النفي<sup>(١)</sup>.

(خامساً): قوله تعالى: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأِيكَةِ﴾ [الحجر: من الآية: ٧]:  
 (لَوْ مَا) حرف مُركب من (لو) المفيدة للتمني ومن (ما) المزيدة، كما رُكبت (لو)  
 مع (لا) في (لولا)، وقال بعضهم: (الميم) في (لوما) بدل من (اللام) في (لولا)  
 ويستعملان في الخبر والاستفهام، فالخبر كقوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ:  
 من الآية: ٣١]، والاستفهام كقوله جلّ في علاه: ﴿لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الأنعام: من  
 الآية: ٨] وكهذه الآية من سورة الحجر المباركة<sup>(٢)</sup>، وأفادت معنيين:  
 الأول: التحضيض كـ(هلا) التحضيضية، ولا يليها إلا فعل ظاهر أو مُضمر، فأفاد  
 المجموع الحث على الفعل الداخلة هي عليه، والمعنى: (هلا تأتينا بالملائكة  
 ليشهدوا على صدقك ويعضدوك على إنذارك، أو هلا تأتينا بالملائكة للعقاب  
 على تكذيبنا لك إن كنت صادقاً)<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ١٩/١٥٦، ولباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن:

٤/٥٦، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي: ١٤/١١.

(٢) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ١٩/١٥٩.

(٣) ينظر معاني القرآن، الفراء: ٢/٨٤-٨٥، والبرهان في إعراب آيات القرآن، الأهلي: ٤/٣٥٧،

والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: ٢/٣٨٧، والتبيان في

إعراب القرآن، العكبري: ٢/٧٢، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري: ١٤/٨-٩،

وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥/٤٤٢، وتفسير النهر الماد من البحر المحيط، لأبي

حيان الأندلسي: ٢/٢١٤، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٠/٥، وروح المعاني في تفسير

القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي: ١٤/١٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي:

٣/١٦٦، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني: ٣/١٤٦، =



والثاني: امتناع الشيء لوجود غيره وتسمى الامتناعية، ولا يليها إلا اسم ظاهر أو مُقدر عند البصريين<sup>(١)</sup>.

(سادساً): قوله تعالى: ﴿ مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ [الحجر: من الآية: ٨]:

(ما) نافية، (نُنزِّلُ) فعل مضارع مرفوع بالضممة الظاهرة.

و (المَلَائِكَةُ) فيها ثلاثة أوجه من الإعراب وحسب أوجه القراءة الواردة في هذا

الموضع كما حررناه سابقاً في مبحث القراءة:

الأول: (المَلَائِكَةُ بالرفع نائب فاعل) على قراءة من قرأ (مَا تُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ) (بضم

التاء وفتح النون والزاي مشددة على البناء للمفعول)<sup>(٢)</sup>.

والثاني: (المَلَائِكَةُ بالرفع أيضاً فاعل) على قراءة من قرأ (مَا تُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ) (بفتح

التاء والنون والزاي مشددة مبنياً للفاعل مسنداً للملائكة)<sup>(٣)</sup>.

= ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ٢/٢٦٩، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور:

١٤/١٨، وجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/٣٣٠، وأضواء البيان في إيضاح القرآن

بالقرآن، الجكني الشنقيطي: ٣/١١٨-١١٩.

(١) ينظر البرهان في إعراب آيات القرآن، الأهدلي: ٤/٣٥٧، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون

الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: ٢/٣٨٧، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي:

٥/٤٤٢، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي: ١٤/١٢، وأنوار التنزيل

وأسرار التأويل، البيضاوي: ٣/١٦٦، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ٢/٢٦٩.

(٢) ينظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الجكني الشنقيطي: ٣/١٢٠، وصفحة (١٨٦) من هذه

الأطروحة.

(٣) ينظر البرهان في إعراب آيات القرآن، الأهدلي: ٤/٣٥٧، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،

الجكني الشنقيطي: ٣/١٢٠، ومعجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، للدكتور محمد سيد طنطاوي:

٣٣٨، وصفحة (١٨٨) من هذه الأطروحة.

والثالث : ( الملائكة بالنصب مفعولاً به ) على قراءة من قرأ ( ما نُزِّلَ الملائكة )  
 بنونين الأولى مضمومة والثانية مفتوحة مع كسر الزاي المشددة مبنياً  
 للفاعل<sup>(١)</sup> .

( سابعاً ) : قوله تعالى : ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ [ الحجر : من الآية : ٨ ] : وفيها وجهان من الإعراب :  
 الأول : ( الباء ) للملابسة والجار والمجرور في موضع الصفة للمصدر المحذوف يُعلم  
 من المقام ، أي : العذاب الحاق ، قال تعالى : ﴿ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ﴾ [ الحج  
 : من الآية : ١٨ ] ، وبقرينة قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴾ [ الحجر : من  
 الآية : ٨ ] ، وقيل : هو مستثنى استثناءً مفرغاً ، أي : إلا تنزلاً ملتبساً بالحق ، وهو  
 الوجه الذي قدره واقتضته حكمته .

والثاني : أن تكون ( الباء ) للسببية متعلقة بالفعل قبله ( نزل ) بمعنى الاستعانة أو  
 بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول ، أي : ملتبس بالحق ، والأول  
 أولى<sup>(٢)</sup> .

( ثامناً ) : قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ ﴾ [ الحجر : من الآية : ٩ ] : وفيها ثلاثة أوجه من الإعراب :  
 الأول : يجوز أن تكون ( نحن ) مبتدأ و ( نزلنا ) خبرها ، والجملة خبر ( إن ) .  
 والثاني : يجوز أن تكون ( نحن ) تأكيداً لاسم ( إن ) في موضع نصب وهو ما عليه

(١) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٢٠ / ١٤ ، و صفحة ( ١٨٧ ) من هذه الأطروحة .

(٢) ينظر البرهان في إعراب آيات القرآن ، الأهدلي : ٣٥٧ / ٤ ، والبيان في إعراب القرآن ، العكبري :

٧٢ / ٢ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي : ١٣ / ١٤ ، وتفسير التحرير

والتنوير ، لابن عاشور : ١٩ / ١٤ .

جمهور النحاة<sup>(١)</sup> .

الثالث : جوز النحاس<sup>(٢)</sup> أن تكون ( نحن ) لا موضع لها فتكون فاصلة<sup>(٣)</sup> ، وقيل : لا تكون فاصلة لأنها لم تقع بين اسمين ، ولأن شرط ضمير الفصل عند جمهور النحاة أن يقع بعد مبتدأ أو ما أصله المبتدأ ، ولأن الذي بعدها ليس بمعرفة وإنما هو جملة ، والجملة تكون نعوتاً للنكرات فحكمها حكم النكرات<sup>(٤)</sup> .

( تاسعاً ) : قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَنَحْفُظُونَ ﴾ [ الحجر : من الآية : ٩ ] :

( الهاء ) التي في ( له ) فيها وجهان :

الأول : أنها للذكر الذي هو القرآن ، والمعنى : وإنا نحفظ ذلك الذكر من التحريف

(١) ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري : ٣٨٧ / ٢ ، والتبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ٧٢ / ٢ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٦ / ١٠ ، والبرهان في إعراب آيات القرآن ، الأهدلي : ٣٥٧ / ٤ - ٣٥٨ ، وتفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي : ٤٤٦ / ٥ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي : ١٦ / ١٤ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البضاوي : ١٦٦ / ٣ ، ومعجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم ، للدكتور محمد سيد طنطاوي : ٣٣٨ .

(٢) النحاس : هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النحوي النحاس المصري ، له تصانيف في معاني القرآن وإعرابه وناسخه ومنسوخه ، وكان فاضلاً يروي عن محمد بن جعفر بن أعين والنسوي وعلي بن سليمان الأنخفش والحسن بن غليب وغيرهم ، توفي في ذي الحجة سنة ٣٣٨ هـ . ( ينظر الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، لابن ماکولا : ٢٨٦ / ٧ ) .

(٣) ينظر إعراب القرآن ، النحاس : ٣٧٧ / ٢ .

(٤) ينظر البرهان في إعراب آيات القرآن ، الأهدلي : ٣٥٨ / ٤ ، والتبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ٧٢ / ٢ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٦ / ١٠ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي : ١٦ / ١٤ .

والزيادة والنقصان ، ونظيره قوله تعالى في صفة القرآن : ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ

يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت : من الآية : ٤٢] .

والثاني : إن الهاء لرسول الله ﷺ ، أي : وإنا لمحمد ﷺ لحافظون ، كقوله تعالى :

﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة : من الآية : ٦٧] ، والقول الأول أصح

وأولى بالمقام كما يتبادر من ظاهر السياق <sup>(١)</sup> .

(عاشراً) : قوله تعالى : ﴿فِي شِيعِ الْأَوَّلِينَ﴾ [الحجر : من الآية : ١٠] :

(الْأَوَّلِينَ) وفيها وجهان من الإعراب :

الأول : أن تكون صفة لمحذوف عند البصريين ، أي : في شيع الأمم الأولين .

والثاني : أن يكون الكلام من إضافة الصفة للموصوف عند بعض النحاة ، كقوله

تعالى : ﴿حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة : من الآية : ٩٥] <sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر معاني القرآن ، الفراء : ٨٥ / ٢ ، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،

الزمخشري : ٣٨٨ / ٢ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٦٠ / ١٩ ، وغرائب القرآن

ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٩ / ١٤ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم

التفسير ، الشوكاني : ١٤٦ / ٣ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ١٦٦ / ٣ ، ومدارك التنزيل

وحقائق التأويل ، النسفي : ٢٦٩ / ٢ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي :

١٦ / ١٤ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الجكني الشنقيطي : ١٢٠ / ٣ .

(٢) ينظر البرهان في إعراب آيات القرآن ، الأهدلي : ٣٥٨ / ٤ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي :

١٦٢ / ١٩ ، ولباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن : ٥٨ / ٤ ، ومحاسن التأويل ، القاسمي :

٣٧٤٩ / ١٠ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي : ١٧ / ١٤ ، وفتح القدير

الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ١٤٦ / ٣ .

(أحد عشر) : قوله تعالى : ﴿إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الحجر : من الآية : ١١] :

وجملة (إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ) فيها أربعة أوجه من الإعراب :

الأول : في محل نصب على الحال من ضمير المفعول في (يأتئهم) إن كان المراد بالإتيان حدوثه وهي حال مقدره .

والثاني : في محل رفع على أنها صفة لـ (رسول) باعتبار الموضع لأنه فاعل .

والثالث : في محل جر على أنها صفة لـ (رسول) أيضاً باعتبار اللفظ لا على المحل<sup>(١)</sup> .

والرابع : جواز أن تكون نصباً على الاستثناء<sup>(٢)</sup> .

(اثنا عشر) : قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ﴾ [الحجر : من الآية : ١٢] :

(كَذَلِكَ) فيها وجهان من الإعراب :

الأول : جار ومجرور في محل رفع خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر كذلك .

والثاني : يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف ، أي : سلوكاً مثل استهزائهم<sup>(٣)</sup> .

و(الماء) فيها وجهان :

الأول : أنها للذكر ، أي : القرآن<sup>(٤)</sup> .

والثاني : أنها للضلال والكفر والاستهزاء والشرك والتكذيب ، أي : كذلك نسلك

(١) ينظر البرهان في إعراب آيات القرآن ، الأهدلي : ٣٥٨ / ٤ ، والتبيان في إعراب القرآن ، العكبري :

٧٢ / ٢ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ١٤٦ / ٣ .

(٢) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي : ١٧ / ١٤ .

(٣) ينظر البرهان في إعراب آيات القرآن ، الأهدلي : ٣٥٩ / ٤ ، والتبيان في إعراب القرآن ، العكبري :

٧٢ / ٢ .

(٤) ينظر إعراب القرآن ، النحاس : ٣٧٧ / ٢ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ،

الشوكاني : ١٤٦ / ٣ .

الكفر والاستهزاء والتكذيب في قلوب المجرمين ألا يؤمنوا<sup>(١)</sup> .

(ثلاثة عشر) : قوله تعالى : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ [ الحجر : من الآية : ١٣ ] :

وجملة ( لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ) فيها وجهان من الإعراب :

الأول : في محل نصب على الحال من ضمير المفعول في نسلكه ، أي : لا يؤمنون بالذكر الذي أنزلناه .

والثاني : أن تكون مستأنفة بيان لما قبلها من قوله ( كذلك نسلكه ) فلا محل لها من الإعراب<sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر معاني القرآن ، الفراء : ٨٥ / ٢ ، وإعراب القرآن ، النحاس : ٣٧٧ / ٢ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٧ / ١٠ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ١٠ / ١٤ - ١١ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي : ٢٧٠ / ٢ ، ومحاسن التأويل ، القاسمي : ٣٧٤٩ / ١٠ .

(٢) ينظر البرهان في إعراب آيات القرآن ، الأهدلي : ٣٥٩ / ٤ ، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري : ٣٨٨ / ٢ ، وتفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي : ٤٤٨ / ٥ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ١٠ / ١٤ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ١٦٦ / ٣ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي : ٢٧٠ / ٢ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي : ١٨ / ١٤ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ١٤٦ / ٣ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٢٥ / ١٤ ، والسراج المنير ، الشربيني : ١٩٥ / ٢ ، ومحاسن التأويل ، القاسمي : ٣٧٤٩ / ١٠ ، وصفوة البيان لمعاني القرآن ، الشيخ حسنين محمد مخلوف : ٣٣٥ .

## المبحث الرابع الوجوه والالتفاتات البلاغية

تضمنت الآيات الكريمة في هذا المقطع من السورة المباركة ، وجوهاً من البيان<sup>(١)</sup> والبديع<sup>(٢)</sup> ، والالتفاتات البلاغية نوجزها فيما يأتي :

(أولاً) : عطف البيان في قوله جل ثناؤه : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴾ [الحجر : من الآية : ١] :

فالالتفاتة هنا إلى ما في كل من العلمين من معنى ليس في العلم الآخر ، فالقرآن جعل علماً على ما أنزل على محمد ﷺ للإعجاز والتشريع ، وقدم الكتاب على القرآن في الذكر ، لأن سياق الكلام توبيخ للكافرين وتهديد لهم بأنهم سيجيء وقت يتمنون فيه أن لو كانوا مسلمين ، فلما كان الكلام موجهاً إلى المنكرين ناسب أن يستحضر المنزل على

---

(١) البيان : لغةً : الكشف والإيضاح والظهور ، أما علم البيان اصطلاحاً : ( أصول وقواعد يُعرف بها إيرادُ المعنى الواحد ، بطرقٍ يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة العقلية على نفس ذلك المعنى ، فالمعنى الواحد يستطيع أداءه بأساليب مختلفة في وضوح الدلالة عليه ) ، وواضع هذا العلم ( أبو عبيدة ) الذي دَوَّنَ مسائل هذا العلم في كتابه المُسمَّى ( مجاز القرآن ) . ( ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، للسيد أحمد الهاشمي ، دار الفقه للطباعة والنشر ، ط ١ ( ١٤٢١ هـ ) : ( ٢١٢ - ٢١٣ ) .

(٢) البديع : لغةً : المُخترَع المُوجدُ على غيرِ مِثَالِ سابقٍ ، وهو مأخوذٌ ومُشتَقٌّ من قولهم : بَدَعَ الشيء وأبدعه ، أي اخترعه لا على مِثَالٍ ، واصطلاحاً : ( هو علم يُعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حُسناً وطلاوةً ، وتكسوه بهاءً ورونقاً بعد مُطابقتها لمقتضى الحال ، مع وضوح دلالته على المراد لفظاً ومعنى ، ( وواضعه عبد الله بن المعتز العباسي ت ٢٧٤ هـ ) . ( ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، للهاشمي : ٣٠٨ - ٣٠٩ ) .

محمد ﷺ بعنوانه الأعم وهو كونه كتاباً ، لأنهم حين جادلوا ما جادلوا قالوا : ﴿لَوْ أَنَّا  
 أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ [الأنعام : من الآية : ١٥٧] ، ولأنهم يعرفون ما عند  
 الأمم الآخرين بعنوان ( كتاب ) ، ويعرفون اليهود والنصارى بأنهم أهل كتاب ، وأما  
 عنوان ( قرآن ) فهو مناسب لكونه الكتاب المقروء المدروس ، وإنما يقرؤه ويدرسه  
 المؤمنون به ، وهو حُسن الجمع بينهما بطريق العطف ، وهو من عطف ما يُعبر عنه  
 بعطف التفسير ، لأن ( قرآن ) بمنزلة بيان من ( كتاب ) ، وهو شبيه بعطف الصفة على  
 الموصوف ، وما هو منه ولكنه أشبهه ، لأن المعطوف متبوع بوصف وهو ( مبين ) أي :  
 مُظهر للحق من الباطل ، وهذا كله باعتبار المعنى .

والالفتاة هنا أيضاً أنه ابتدئ بالمعرف باللام لما في التعريف من إيدان بالشهرة  
 والوضوح ، وما فيه من الدلالة على معنى الكمال ، ولأن المعرف هو أصل الإخبار  
 والأوصاف ، ثم جيء بالمنكر لأنه أريد وصفه بالمبين ، والمنكر أنسب بإجراء الأوصاف  
 عليه ، ولأن التأكيد يدل على التفخيم والتعظيم ، فسواء نكر لفظ القرآن أو عُرف باللام  
 فهو علم على كتاب الإسلام ، فوزعت الدالتان على نكتة التعريف ونكتة التأكيد <sup>(١)</sup> .

(ثانياً) : ورود الفعل بعد ﴿رَبِّمَا﴾ [الحجر : من الآية : ٢] بصيغة المضارع ﴿يُودُّ﴾

[الحجر : من الآية : ٢] التي يتوجب دخولها على الماضي للدلالة على الاستقبال :

ومعنى الاستقبال هنا واضح لأن الكفار لم يُودّوا أن يكونوا مسلمين قبل ظهور

(١) ينظر دلائل الإعجاز في علم المعاني ، للإمام عبد القاهر الجرجاني ( ت ٤٧٤هـ ) ، دار الكتب العلمية ،  
 بيروت ، لبنان ، ( بدون تاريخ ) : ١٨٧ ، والسراج المنير ، للخطيب الشربيني : ١٩٢/٢ ، وتفسير  
 التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٩/١٤ - ١٠ ، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، للسيد  
 أحمد الهاشمي : ١٣٥ .



قوة الإسلام من وقت الهجرة النبوية المطهرة<sup>(١)</sup>.

(ثالثاً) : التهديد والتهويل الخفي ، والاستهزاء الملقوف على عدم اتباعهم دين الإسلام في

قوله تعالى : ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٢] :

حيث لا ينفع التمني ولا تُجدي الودادة ، ففيها كذلك الحث على انتهاز الفرصة

المعرضة للإسلام والنجاة قبل أن تضيع ، ويأتي اليوم الذي يودون فيه لو كانوا مسلمين ،

فما ينفعهم يومئذ أنهم يودون ، والتقليل هنا مُستعمل في التهكم والتخويف ، أي : احذروا

وَدَادتكم أن تكونوا مسلمين ، فلعلها تقع نادراً ، والمعنى : أنهم قد يودون أن يكونوا

أسلموا ولكن بعد الفوات<sup>(٢)</sup>.

(رابعاً) : التمني في قوله تعالى : ﴿لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٢] :

فـ(لَوْ) مستعملة في التمني ، لأن أصلها الشرطية إذ هي حرف امتناع لامتناع ،

فهي مناسبة لمعنى التمني الذي هو طلبُ الأمر الممتنع الحصول ، أو هو طلبُ الشيء

المحسوب الذي لا يُرجى ولا يُتَوَقَّع حصوله ، فإذا وقعت بعد ما يدل على التمني

استعملت في ذلك كأنها على تقدير قول محذوف يقوله المتمني ، ولما حذف فعل القول

عدل في حكاية المقول إلى حكايته بالمعنى ، فأصل (لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) لَوْ كُنَّا

مسلمين<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ١٤ / ١١ .

(٢) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ١٤ / ١١ ، وفي ظلال القرآن ، لسيد قطب : ٤ / ٢١٢٦ .

(٣) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ١٤ / ١٢ ، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ،

(خامساً) : الإتيان بفعل الكون الماضي ﴿كَانُوا﴾ [الحجر : من الآية : ٢] للدلالة على أنهم

يودون الإسلام بعد مضي وقت التمكن من إيقاعه :

وذلك عندما يقتلون بأيدي المسلمين وعند حضور يوم الجزاء ، وقد ودّ المشركون

ذلك غير مرة في الحياة الدنيا حين شاهدوا نصر المسلمين <sup>(١)</sup> .

(سادساً) : التوبيخ والإنذار والتوعد والتهديد الملفوف في قوله تعالى : ﴿ذَرَهُمْ

يَاكُلُوا وَيَسْتَمْتَعُوا وَيَلْهَمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمُونَ﴾ [الحجر : الآية : ٣] :

أي اتركهم فيما هم فيه من حياة حيوانية محضة للأكل والمتاع لا تأمل فيها ولا تدبر ،

واتركهم للأمل الملهي البراق الذي ما يزال يُحَايِلُ إليهم وهم يجرون وراءه وينشغلون به

ويستغرقون فيه ، وهذا هو الأمل القاتل الذي يؤمر الرسول ﷺ أن يدعهم له بقوله جلّ في

علاه : ﴿فَسَوْفَ يَعْمُونَ﴾ [الحجر : الآية : ٣] ، حيث لا ينفع العلم بعد فوات الأوان ،

وهو أمر فيه تهديد لهم ، وفيه كذلك لمسة عنيفة لعلهم يصحون من الأمل الخادع الذي

يلهيهم عن المصير المحتوم ، فلا يغرنهم تخلف العذاب عنهم فترة من الوقت ، فإنها هي

سنة الله تمضي في طريقها المعلوم ولسوف يعلمون ، فأكملها جلّ جلاله بعدها

بقوله : ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَهَلَّا كَنَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا

يَسْتَعْجِرُونَ﴾ [الحجر : الآيتان : ٤ - ٥] ، ففي هذه الآيات بيان للحكمة في إمهال الأمم التي

حق عليها الهلاك ، أي ما أهلكنا أمة إلا وقد متّعناها زمناً وكان لها أجل ووقت محدود ،

فهي ممتعة قبل حلوله ، وهي مأخوذة عند إبانة ، وهذا تعريض لتهديد ووعيد مؤيدٌ

بتنظيرهم بالمكذبين السالفين ، وهذا هو ما يؤكد هذا التهديد الملقوف (١) .

(سابعاً) : المجاز (٢) اللغوي (٣) (المفرد المرسل) (٤) في قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ

(١) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ١٤ / ١٤ ، وفي ظلال القرآن ، لسيد قطب : ٢١٢٦ / ٤ .  
 (٢) المجاز : مُشْتَقٌّ مِنْ جَازَ الشَّيْءِ يَجُوزُهُ - إِذَا تَعَدَّاهُ - سَمَّوْا بِهِ اللَّفْظَ الَّذِي نُقِلَ مِنْ مَعْنَاهُ الْأَصْلِي ،  
 وَاسْتُعْمِلَ لِيُدَلَّ عَلَى مَعْنَى غَيْرِهِ مَنَاسِبَ لَهُ ، وَالْمَجَازُ أَيْضاً : ( هُوَ اللَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ مَا وَضَعَ لَهُ فِي  
 اضْطِرَاحِ التَّخَاطُبِ لِعَلَاقَةٍ ، مَعَ قَرِيْنَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْوَضْعِي ) ، ( ينظر أسرار البلاغة في علم  
 البيان ، للإمام عبد القاهر الجرجاني ، تعليق السيد محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،  
 لبنان ، ط ١ ) ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م ) : ٣٠٣ - ٣٠٤ ، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ،  
 للسيد أحمد الهاشمي : ٢٥٣ ) ، قال الجرجاني : ( وأما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في  
 وضع واضعها للملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز ، وإن شئت قلت : كل كلمة جرت بها ما وقعت له  
 في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعاً للملاحظة بين ما تُجَوِّزُ بها إليه وبين  
 أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز ) ، والجرجاني : هو الإمام الشيخ العالم علم  
 المحققين عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، وهو مؤسس علم البلاغة ومقيم ركنيها ( المعاني  
 والبيان ) ، بكتابه ( أسرار البلاغة ) و ( دلائل الإعجاز ) توفي ٤٧٤ هـ وقيل ٤٧١ هـ . ( ينظر كشف  
 الظنون ، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي ( ١٠١٧ - ١٠٦٧ هـ ) ، دار الكتب  
 العلمية ، بيروت ( ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ) : ١ / ٧٥٩ ، وأبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال  
 العلوم ، القنوجي : ٤٨ / ٣ ، ومقدمتي كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز ) .

(٣) المجاز اللغوي : هو الذي يحصل عن طريق الألفاظ المفردة دون الجملة ، ومتى وصفنا بالمجاز الجملة  
 من الكلام كان مجازاً من طريق المعقول دون اللغة . ( ينظر أسرار البلاغة في علم البيان ، الجرجاني :  
 ٣٥٥ ) ، وأقسام المجاز اللغوي أربعة : (١) مجاز مفرد مرسل ، (٢) مجاز مفرد بالاستعارة ( ويجريان في  
 الكلمة ) ، (٣) مجاز مركب مرسل ، (٤) مجاز مركب بالاستعارة ( ويجريان في الكلام ) . ( ينظر جواهر  
 البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، للسيد أحمد الهاشمي : ٢٥٤ ) .

(٤) المجاز المفرد المرسل : ( هو الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي للملاحظة علاقة غير المشابهة مع  
 قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الوضعي ) ، وله علاقات كثيرة أهمها : ( السَّبِيْبَةُ ، وَالْمُسْبِيْبَةُ ، وَالْكُلِّيْبَةُ ، =

قَرِيَّةٌ ﴿﴾ [الحجر: من الآية: ٤]: فالعلاقة هنا هي علاقة المحلية، وهي كون الشيء محل فيه غيره، وذلك فيما إذا ذكر لفظ المحل وأريد به الحال فيه، فالمراد بـ (القريّة) أهلها وهو من باب إطلاق المحل وإرادة الحال<sup>(١)</sup>.

(ثامناً): طباق<sup>(٢)</sup> الإيجاب بين قوله تعالى: ﴿تَسْبِقُ﴾ [الحجر: من الآية: ٥] وبين قوله

= والجزئية، واللازمية، والملزومية، والآلية، والتقييد ثم الإطلاق، والعموم، والخصوص، واعتبار ما كان، واعتبار ما يكون، والحالية، والمحلية، والبديلية، والمبدئية، والمجاورة، والتعلق الاشتقاقي).  
(ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، للسيد أحمد الهاشمي: ٢٥٤-٢٥٨).

(١) ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، للسيد أحمد الهاشمي: ٢٥٧، وصفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، الأفق للطباعة والنشر، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١ (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م): ٩٨/٢، وقيل: هو مجاز عقلي. (ينظر البرهان في إعراب آيات القرآن، للأهلي: ٣٥٦/٤)، والمجاز العقلي: ((هو إسناد الفعل، أو ما في معناه) من اسم فاعل، أو اسم مفعول أو مصدر)، إلى غير ما هو له في الظاهر من المتكلم، لعلاقة مع قرينة تمنع من أن يكون الإسناد إلى ما هو له))، وحادّة: أن كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه في العقل لضرب من التأويل فهي مجاز عقلي)، (ينظر أسرار البلاغة في علم البيان، للجرجاني: ٣٣٢، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، للهاشمي: ٢٥٨).

(٢) ويسمى بالمطابقة، وبالتضاد، وبالتطابق، وبالتكافؤ، وبالتطابق، والطباق: هو الجمع بين لفظين مُقَابِلين في المعنى، ومعناه: هو أن يجمع المتكلم في كلامه بين لفظين، يتنافى وجود معناهما معاً في شيء واحد، في وقت واحد، بحيث يجمع المتكلم في الكلام بين معنيين متقابلين، سواء أكان ذلك التقابل، تقابل الضدين أو التقيضين أو الإيجاب والسلب، أو التضاييف. (ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، للهاشمي: ٣١٣). قال الجرجاني: (التطبيق أمره بين، وكونه معنوياً أجلى وأظهر، فهو مقابلة الشيء بضده.. وإذا وجدت ذلك أمراً بيناً، لا يعارضك فيه شك، ولا يملكك معه امتراء، فأنظر إلى الأشعار التي أثنوا عليها من جهة الألفاظ ووصفوها بالسلاسة، ونسبوها إلى الدمثة وقالوا: كأنها الماء جرياناً، والهواء لطفاً، والرياض حُسناً، وكأنها النسيم، وكأنها الرحيق مزاجها التسنيم، وكأنها الدبياج=

تعالى: ﴿يَسْتَخِرُونَ﴾ [الحجر: من الآية: ٥] (١):

وطباق الإيجاب: هو ما كان تقابل المعنيين فيه بالتضاد، وما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً (٢)، والمعنى: أن الأمم المهلكة لا يسبق ولا يتأخر هلاكها عن الأجل المقدر المكتوب لها في اللوح المحفوظ، فالطباق واضح كما ترى.

(تاسعاً): توافق الفواصل (٣) المُطَرَّف في المواضع الآتية من قوله تعالى: ﴿مُسْلِمِينَ، الصَّادِقِينَ، مُنْظَرِينَ، الْأَوَّلِينَ، الْمُجْرِمِينَ، الْأَوَّلِينَ﴾ (٤)، ﴿يَعْلَمُونَ، يَسْتَأْخِرُونَ، لِمَجْنُونٍ، لِحَافِظُونَ، يَسْتَهْزِءُونَ، يَعْرُجُونَ، مَسْحُورُونَ﴾ (٥) (٦).

= الخسرواني في مرامي الأبصار). (أسرار البلاغة في علم البيان، للجرجاني: ١٥-١٦).

(١) ينظر البرهان في إعراب آيات القرآن، للأهلي: ٣٥٦/٤.

(٢) فالطباق على ضربين: (الأول) طباق الإيجاب، (الثاني) طباق السلب، فالأول: هو ما تقابل فيه المعنيان بالتضاد، دون التطرق إلى النفي، نحو قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ﴾ [آل عمران: من الآية: ٢٦]، والثاني: أي طباق السلب: وهو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً، بحيث يجمع بين فعلين من مصدر واحد، أحدهما مثبت مرة، والآخر منفي تارة أخرى في كلام واحد، نحو قوله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ [النساء: من الآية: ١٠٨]. (ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، للهاشمي: ٣١٤).

(٣) أو ما يسمى سجعاً فلا يليق بكتاب الله تعالى أن يوصف بالسجع على الرغم من وروده في كتب المتقدمين، وسُمي السجع سجعاً تشبيهاً له بسجع الحمام، وفواصل الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز، موقوفاً عليها، لأن الغرض أن يزاوج بينها، ولا يتم ذلك إلا بالوقف. (ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، للهاشمي: ٣٥١).

(٤) الحجر: من الآيات: ٢-٧-٨-١٠-١٢-١٣.

(٥) الحجر: من الآيات: ٣-٥-٦-٩-١١-١٤-١٥.

(٦) ينظر صفوة التفاسير، للصابوني: ٩٨/٢.

والسجعُ: هو توافق الفاصلتين<sup>(١)</sup> في الحرف الأخير من النثر، وأفضله ما تساوت فقراته<sup>(٢)</sup>، وهو ثلاثة أقسام<sup>(٣)</sup>:

(الأول): (السجع المُطَرَّف): وهو ما اختلفت فاصلته في الوزن، واتفقتا في

التقفية، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾﴾ [النبا: الآيتان: ٦-٧]، وهذا هو الوجه البلاغي المُشار إليه في هذه المواضع من سورة الحجر المباركة كما ترى.

(الثاني): (السجع المُرْصَع): وهو ما اتفقت فيه ألفاظ إحدى الفقرتين أو أكثرها، في الوزن والتقفية<sup>(٤)</sup>، ويكون ما في الأولى مقابلًا لما في الثانية كذلك<sup>(٥)</sup>،

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿١٦﴾﴾ [الغاشية: الآيتان: ٢٥-٢٦]، وقوله جلّ في علاه: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار: الآيتان: ١٣-١٤].

(الثالث): (السجع المُتَوَازِي): وهو ما اتفقت فيه الفقرتان في الوزن والتقفية<sup>(٦)</sup>، ولم يكن ما في الأولى مقابلًا لما في الثانية في الوزن والتقفية<sup>(٧)</sup>، ومنه قوله

(١) الفاصلة في النثر، كالقافية في الشعر، والسجع خاص بالنثر. (ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، للسيد أحمد الهاشمي: ٣٥١).

(٢) ينظر أسرار البلاغة في علم البيان، للجرجاني: ٩-١٠.

(٣) ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، للسيد أحمد الهاشمي: ٣٥١.

(٤) وقيل: التّرْصِيعُ: هو توازن الألفاظ، مع توافق الأعجاز أو تقاربها. (ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، للهاشمي: ٣٥١-٣٥٢).

(٥) ينظر معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي: ٥٠/١.

(٦) ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، للهاشمي: ٣٥١.

(٧) ينظر معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي: ٥٠/١.

تعالى: ﴿فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية: الآيتان ١٣، ١٤]،  
لاختلاف سُرُورٍ وَأَكْوَابٍ وِزْنًا وَتَقْفِيَةً<sup>(١)</sup>.

(عاشراً): عطف قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجر: الآيتان ١٠-١١] على جملة قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: الآية: ٩]، هو إبطال لاستهزائهم على طريقة التمثيل بنظرائهم من الأمم السالفة: وفي هذا التنظير تحقيق لكفرهم، لأن كُفْرَ أَوْلِيَاءِ السَّالِفِينَ مُقَرَّرٌ عِنْدَ الْأُمَمِ وَتَحَدَّثَ بِهِ بَيْنَهُمْ، وَفِيهِ أَيْضًا تَعْرِيفٌ بِوَعِيدِ أَمْثَالِهِمْ وَإِدْمَاجٌ بِالْكِنَايَةِ<sup>(٢)</sup> عَنْ تَسْلِيَةِ الرُّسُولِ ﷺ<sup>(٣)</sup>.

(أحد عشر): تقديم الجار والمجرور ﴿بِهِ﴾ على ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾ يفيد القصر للمبالغة:

لأنهم لما كانوا يُكثِرُونَ الاستهزاء برسولهم وصار ذلك سجية لهم نزلوا منزلة من

(١) ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، للهاشمي: ٣٥١.

(٢) الكناية لغة: ما يتكلم به الإنسان ويريد به غيره، وهي مصدر كنى، أو كنوت بكذا، إذا تركت التصريح به، واصطلاحاً: (لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته). (ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، للهاشمي: ٢٩٥-٢٩٧).

(٣) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي: ١٩/١٦٠، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور:

ليس له عمل إلا الاستهزاء بالرسول<sup>(١)</sup>.

(اثنا عشر) : الاستعارة<sup>(٢)</sup> المكنية<sup>(٣)</sup> (التخييلية) في قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي

قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الحجر: الآية: ١٢] :

والاستعارة هنا هو أن أصل السلك إدخال الشيء في الشيء باستكراه على الدخول فيه، أو إدخال أحد الشيئين في الآخر وفي أحدهما ضيق عن صاحبه وعلى المعنى الأول قوله تعالى : ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ [المدثر: الآية: ٤٢] ، أي ما أدخلكم فيها على كراهة لدخولها ، ومنه سُمي السلك وهو الخيط الذي يُنظَّم عليه اللؤلؤ لأن ثقوب اللؤلؤ في الأغلب تكون متضايقة فيه ، فإذا تقرر ذلك كان المراد بالآية هنا : (إنا نوصل القول إلى قلوب المجرمين بإسماعهم إياه وقلوبهم له كارهة وصدورهم به ضائقة) ، فليس هناك على الحقيقة إدخال الشيء في شيء وإنما المراد أن أسماعهم تؤديه إلى قلوبهم على كره منهم ، فكأنه سلك فيها بغير مرادهم ولا اختيارهم<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٢٣/١٤ .

(٢) الاستعارة لغة : من قولهم ، استعار المال : طلبه عارية ، واصطلاحاً : هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه ، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي ، فالاستعارة ليست إلا تشبيهاً مختصراً ، ولكنها أبلغ منه . ( ينظر أسرار البلاغة في علم البيان ، للجرجاني : ١٥ ، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، للهاشمي : ٢٦٤ ) .

(٣) الاستعارة المكنية : هي ما حذف فيها لفظ المشبه به ، استغناء ببعض لوازمه التي بها كماله أو قوامه في وجه الشبه ، وأن إثبات ذلك اللازم تخييل أو استعارة تخيلية . ( ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، للهاشمي : ٢٧٣ ) .

(٤) ينظر تلخيص البيان في مجازات القرآن ، للشريف الرضي ، عالم الكتب ، ومكتبة النهضة العربية ،



(ثلاثة عشر) : الاستعارة المكنية أيضاً في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ

فَطَلَّوْا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

[ الحجر : الآية : ١٤ - ١٥ ] :

وهذه الاستعارة هي في القراءتين جميعاً (سُكِّرَتْ وَسُكِّرَتْ) بالتشديد والتخفيف ، كما بينا سابقاً هذه القراءات في المبحث الخاص بالقراءة ، والمعنيان واحد ، لأن القراءة بالتشديد تدل على تكثير الفعل مثل ضرب وضرب وقتل وقتل وما في معنى ذلك ، وأصل السكر مأخوذ من قولهم سكرت الشيء ، أي قطعته عن سننه الذي يجري عليه ، ومنه قولهم : سكرت الماء إذا رددته عن مشيته في الجرية ، وسكرت الريح إذا سكن هبوبها ، فيكون معنى سكرت أبصارنا هنا (بالتخفيف والتثقيل) : أي اعترض بين منافذ الألحاظ عارض منع عيوننا من أن تدرك الأشياء على حقائقها وتمثلها على صورتها وهيئاتها ، يشيرون بذلك إلى أن أبصارهم سكرت فمنعت من أن ترى الأشياء على حقائقها كما تسكر المياه ، أي تمنع من مجاريها ومنافذها ، والمعنى واحد لأن الأغشية تمنعها من أن تنفذ أنوارها ويُسرح الحاظها <sup>(١)</sup> .

(١) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للأوسى البغدادي : ٢٠ / ١٤ ، وتلخيص البيان في مجازات القرآن ، للشريف الرضي : ١١٧ ، (( ومن الإعجاز العلمي لهذه الآيات الكريمة من قوله تعالى : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ . وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَطَلَّوْا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ [ الحجر : الآيات : ١٣ - ١٤ - ١٥ ] ، ما ذكر في مجلة روافد ، ( مجلة دورية ثقافية علمية ، تصدر عن المنتدى العلمي والثقافي في الفلوجة ) ، ( العدد : بسم الله ، ربيع الأول - ١٤٢٧ هـ - / نيسان - ٢٠٠٦ م ) : ٤٩ ، تحت عنوان ( ملخص الإشارات العلمية في القرآن الكريم ) ، ( وعلم الفلك أبواب السماء وممراتها ) ، إعداد د. محسن قحطان الراوي ، كلية العلوم الإسلامية / بغداد ، وجاء فيه ما نصه : (( في ١٢ نيسان ١٩٦٢ م تناقلت وسائل الإعلام بإعجاب وتعجب خبر إرسال أول إنسان =

= إلى الفضاء ليدور حول الأرض الرائد (غاغارين) سوفياتي الهوية شيوعي العقيدة ، وكان أول ما تفوه به عندما أصبح في مداره ورأى بديع خلق السموات والأرض ما ترجمته الحرفية ( ماذا أرى؟ هل أنا في حلم أم سُحرت عيناى ؟ ) ، سبحان الله تعالى إنه يردد ما ذكره القرآن الكريم كما سيقوله الذين لا يؤمنون بالله لو فتح عليهم باباً من السماء فسبحان الذي لا تبديل لكلماته والحمد لله الذي صدقنا ما جاء في آياته بعد قرون من التنزيل مصداقاً لقوله : ﴿ وَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ [ص : الآية : ٨٨ ] .

## المبحث الخامس

### المناسبة<sup>(١)</sup> بين الآيات في هذا المقطع

(١) والمراد بالمناسبة هنا : (وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة ، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة ) ، لمعرفة المناسبة فائدها في إدراك اتساق المعاني ، وإعجاز القرآن البلاغي ، وإحكام بيانه ، وانتظام كلامه ، وروعة أسلوبه ، قال جل ثناؤه : ﴿الرَّكَتِبُ أُحْكِمَتْ أَيْدِيَهُمْ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ [هود : الآية : ١] ، فالجملة : قد تكون تأكيداً لما قبلها ، أو بياناً ، أو تفسيراً ، أو اعتراضاً تذييلياً ، وللآية تعلقها بما قبلها على وجه من وجوه الارتباط يجمع بينهما : كالمقابلة بين صفات المؤمنين وصفات المشركين ، ووعيد هؤلاء ووعد أولئك ، وذكر آيات الرحمة بعد آيات العذاب ، وآيات الترغيب بعد آيات التهيب ، وآيات التوحيد والتنزيه بعد الآيات الكونية ، وهكذا ... ( ينظر مباحث في علوم القرآن ، لمناع القطان : ٨٨ - ٨٩ ) ، ونظائر آيات هذا المقطع لسورة الحجر المباركة من القرآن الكريم : ( أولاً ) : قوله تعالى : ﴿رُبِمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوِ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر : الآية : ٢] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَعُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا بَلَّغْنَا نَرْدُ وَلَا تَكْذِبْ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام : الآية : ٢٧] ، وقوله سبحانه : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا قَرَرْنَا فِيهَا﴾ [الأنعام : من الآية : ٣١] ، وقوله جل جلاله : ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان : الآية : ٢٧] ، ( ثانياً ) : قوله تعالى : ﴿ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَسْتَمْتَعُوا وَيَلْبَسُوا الْأَمْلُ سَفَوفَ يَعْمُونَ﴾ [الحجر : الآية : ٣] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ [إبراهيم : من الآية : ٣٠] ، وقوله جل جلاله : ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ﴾ [المرسلات : الآية : ٤٦] ، وقوله سبحانه : ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [الزمر : من الآية : ٨] ، وقوله تعالى : ﴿فَذَرَّهُمْ يُخَوِّضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [الزخرف : الآية : ٨٣] ، والمعارض : الآية : ٤٢] ، وقوله سبحانه : ﴿فَذَرَّهُمْ يُخَوِّضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [الطور : الآية : ٤٥] ، ( ثالثاً ) : قوله تعالى : ﴿مَا نَسِيتُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا

(أولاً): المناسبة بين قوله تعالى: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ

يَسْتَحْزِنُونَ﴾ [الحجر: الآية: ٥]، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: من الآية: ٣٤، والنحل: من الآية: ٦١]، (رابعاً): قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: الآية: ٦]، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: الآية: ٢٧]، (خامساً): قوله تعالى: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الحجر: الآية: ٧]، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الأنعام: من الآية: ٨]، وقوله سبحانه: ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ [هود: من الآية: ١٢]، وقوله جل ثناؤه: ﴿لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُتُبُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: من الآية: ٧]، وقوله تعالى: ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُ﴾ [الفرقان: من الآية: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَلْفَى عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَكُ مَقْتَرِينَ﴾ [الزخرف: الآية: ٥٣]، وقوله جل في علاه: ﴿أَوْ تَأْتَى بِاللَّهِ وَالْمَلَكُ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: من الآية: ٩٢]، إلى غير ذلك من الآيات، (سادساً): قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: الآية: ٩]، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطَلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: الآية: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَّعَلَّ بِهٖ ۝١٦﴾ [١٦]، ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝١٧﴾ [١٧]، ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَارْتَعِبْ ۝١٨﴾ [١٨]، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: الآيات: ١٦-١٧-١٨-١٩]، وهذا هو الصحيح في معنى هذه الآية أن الضمير في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: من الآية: ٩]، راجع إلى الذكر الذي هو القرآن، وقيل: الضمير راجع إلى النبي ﷺ، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: من الآية: ٦٧]، والأول هو الحق كما يتبادر من ظاهر السياق، (سابعاً): قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَشَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرَهُونَ﴾ [١١]، ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ [الحجر: الآيتان: ١٤-١٥]، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام: الآية: ٧].

يَعْمُونَ ﴿ [الحجر: الآية: ٣] وبين قوله جلّ في علاه: ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا  
 وَهَذَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾ [الحجر: الآية: ٤]: فبعد أن أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يترك  
 الكفار في غفلتهم يأكلون كما تأكل الأنعام، ويتمتعون بلذات الدنيا وشهواتها،  
 وتلهيهم الآمال عن الآجال، فيقول الرجل منهم: غداً سأنال ثروة عظيمة،  
 وأحظى بما أشتهي، ويعلو ذكري، ويكثر ولدي، وأبني القصور، وأكثر الدور،  
 وأقهر الأعداء، وأفخر الأنداد، إلى نحو ذلك مما يغرق فيه من بحار الأماني  
 والآمال وطلب المحال، علل هذا الأمر بتركهم بقوله جلّ جلاله:  
 ﴿ فَسَوْفَ يَعْمُونَ ﴾ [الحجر: من الآية: ٣]، أي سوف يعلمون سوء صنيعهم إذا  
 هم عاينوا سوء جزائهم، ووخامة عاقبتهم، وفي هذا وعيد بعد تهديد، وإلزام لهم  
 بالحجة ومبالغة في الإنذار، وقد جاء في أمثالهم (أعذر من أنذر)، وإيحاء إلى أن  
 التلذذ والتنعم وعدم الاستعداد للآخرة والتأهب لها، ليس من أخلاق المؤمنين،  
 ولما هددهم تعالى بآية التمتع وإهلاء الأمل، أتبعه بما يؤكد الزجر بقوله جلّ  
 ثناؤه: ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا وَهَذَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾ [الحجر: الآية: ٤]، ليعين  
 فيها سر تأخير عذابهم إلى يوم القيامة وعدم التعجيل به كما فعل بكثير من الأمم  
 السالفة، كإهلاك قرية من القرى بالحسف بها وبأهلها كما فعل ببعضها، إلا  
 ولها أجل مقدر محدود ومكتوب في اللوح المحفوظ لا ينسى ولا يغفل عنه ولا  
 يتقدم عن وقته ولا يتأخر هلاكها<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر تفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي: ١٤/٥-٦، والسراج المنير، الخطيب الشربيني:

(ثانياً) : المناسبة بين قوله تعالى : ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَعْرِضُونَ ﴾ [الحجر : الآية : ٥] ، مع جملة قوله تعالى قبلها : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾ [الحجر : الآية : ٤] : فجملة ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَعْرِضُونَ ﴾ هي بيان لجملة : ﴿ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾ ، لبيان فائدة التحديد ، وهو عدم المجاوزة بدءاً ونهاية ، فكأنه قيل : هذا الإمهال لا ينبغي أن يغترّ به العقلاء ، فإن لكل أمة وقتاً معيناً في نزول العذاب لا يتقدّم ولا يتأخر<sup>(١)</sup> ، قال جلّ في علاه : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ [الرعد : من الآية : ٨] وقوله سبحانه : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد : من الآية : ٣٨] .

(ثالثاً) : المناسبة في عطف قوله جلّ في علاه : ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ ﴿٦﴾ لَوَمَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴾ [الحجر : الآيتان : ٦ - ٧] على جملة قوله تعالى : ﴿ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمِ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمُونَ ﴾ [الحجر : الآية : ٣] : فالمناسبة هنا أن المعطوف عليهما تضمنت انهماكهم في الملذات والآمال ، وهذه الآيات تضمنت توغّلهم في الكفر وتكذيبهم الرسالة المحمّدية والتهكم بقولهم : ﴿ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الحجر : من الآية : ٦] ، فالمناسبة بين الآيات أن العطف والمعطوف عليه هو في جدال الكافرين وأحوالهم<sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، للشوكاني : ٣/ ١٤٥ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ١٥/ ١٤ .

(٢) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ١٦/ ١٤ .

(رابعاً) : ومناسبة أخرى هي أنهم قالوا مقاتلين جانبوا فيها الصواب ، وافتروا الباطل الصريح ، ورد القرآن الكريم عليها :

(فالمقالة الأولى) هي قولهم : ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الحجر : الآية : ٦] ، وفي قولهم للنبي ﷺ وندائهم له ( بالذي أنزل عليه الذكر ) ، استهزاء وأي استهزاء ؟ ومعنى قولهم هذا : إنك لتقول قول المجانين حين تدعي أن الله أنزل عليك الذكر .

(والمقالة الثانية) هي قولهم : ﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [الحجر : الآية : ٧] ، على معنى : هلا تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك ويعضدونك في قولك ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَلَكَ فَيَكُورُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان : من الآية : ٧] ، وبعضهم يرى أن المعنى : هلا تأتينا بالملائكة للعقاب على تكذیبنا إن كنت صادقاً في دعواك ، ومنه قوله جلّ في علاه : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذَاهُ وَالْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أَرْسِلْ عَلَيْنَا مَغَابِلًا مِنْ آلِهَةٍ كَمَا كُنْتَ مُنذِرًا ﴾ [الأنفال : الآية : ٣٢] ، فأتبعه تعالى بعدها بالرد على مقالتهم وشبهتهم الثانية فقال ما معناه : لسنا ننزل الملائكة أبداً إلا تنزيلاً متلبساً بالحق من عندنا والحكمة والمصلحة التي نعلمها ، وليس هناك حكمة في أن تروا الملائكة عياناً يشهدون بصدق النبي محمد ﷺ ، أو المعنى : ما ننزلهم بالعذاب إلا بالحق وفي الوقت المقدر ، ولو نزلنا الملائكة وقتئذ ما كانوا منظرين ، وما أخرج عنهم العذاب لحظة ، وهذا هو الرد على مقالتهم الثانية <sup>(١)</sup> ، وأما الرد على مقالتهم الأولى فهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : الآية : ٩] ، فأكد لهم أنه سبحانه هو المنزل على سبيل القطع والجزم ، وأنه هو الذي بعث

(١) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ١٤ / ١٨ .

به جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو تعالى الذي يحفظه حتى يبلغه جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم محفوظاً تاماً غير منقوص ولا مزيد فيه ، وتلك خصوصية للقرآن الكريم قد تكفل الله تعالى وحده بحفظه ورعايته ما دامت السموات والأرض ، ولذلك لم يتطرق إليه في أي وقت وأي مكان زيادة أو نقصان ولا تحريف ولا تبديل بخلاف الكتب السابقة ، حيث وكل الله تعالى أمر حفظها للربانيين والأخبار ، فاختلفوا فيما بينهم بغياً وعدواناً واشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً وعرضاً حقيراً ، فكان التحريف والتبديل الظاهر في كل طبعة من طبعات الكتب السابقة ، قال جلّ جلاله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً ﴾ [المائدة : من الآية : ٤٤] ، فجاء نشر الجوايين على عكس لفّ المقالين اهتماماً بالابتداء بردّ المقال الثاني بما فيه من الشبهة بالتعجيز والإفحام ، ثم تُني العنان إلى ردّ تعريضهم بالاستهزاء وسؤال رؤية الملائكة ، وبعد الانتهاء من الرد على مقالهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، أتبعه سبحانه بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : أما أنت يا محمد فلست بدعاً من الرسل ، والناس هكذا قديماً وحديثاً ، فلا تأس على القوم الكافرين ، ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً مبشرين ومنذرين في شيع وفرق وأمم سابقة ، وما أتاهم من رسول قبلك إلا كانوا به يستهزئون ، وعليه غاضبون ، وبه كافرون ، وتلك سنة الله في الخلق <sup>(١)</sup> ، فالمناسبة بين الآيات واضحة كما ترى .

(١) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ١٨/١٤ - ٢٠ ، والتفسير الواضح ، د. محمد محمود



## المبحث السادس

« الفواتح القرآنية ومعانيها »

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : موقف علماء التفسير من الفواتح القرآنية .

المطلب الثاني : أقوال العلماء في معاني الفواتح القرآنية .



## المطلب الأول

### موقف علماء التفسير من الفواتح القرآنية

يجدر بي المقام هنا في دراستي التحليلية التفسيرية لسورة الحجر المباركة ، والتي استهلّت بثلاثة من الحروف المقطعة وهي ( الر ) ، أن أقف على آراء علماء التفسير حول هذا الموضوع ، وعندما نقف مع هذه الفواتح المقدسة نلاحظ أنها افتتحت بها تسع وعشرون سورة من سور قرآنا الكريم ، وقد جمعها بعض علماء السلف في عبارة مبهرة تقول : ( نص حكيم قاطع له سر ) وهو وصف دقيق للقرآن الكريم ، أي تتكون من أربعة عشر حرفاً بغير المكرر منها وهي نصف حروف الهجاء العربية الثمانية والعشرين ، وقد حاول عدد غير قليل من علماء المسلمين استجلاء كنه هذه الفواتح الهجائية ، وتوقف العدد الأكبر عن الخوض فيها ، واكتفوا بتفويض أمرها إلى الله جلّ في علاه ، معتبرين إياها سرّاً من أسرار القرآن الكريم لم يتم اكتشافه بعد ، وجاءت هذه الفواتح بصور مختلفة من حيث التركيب وهي كالآتي :

( أولاً ) : فواتح تبدأ بحرف واحد وعددها ثلاث سور : ( ص ) ، ( و ) ، ( ق ) ، والقلم ( ن ) .

( ثانياً ) : فواتح تبدأ بحرفين وعددها عشر سور : سبع سور تبدأ بـ ( حم ) وهي :

غافر ، فُصِّلَتْ ، الشورى ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية ، الأحقاف ، والسور

الباقية تبدأ بـ ( طه ) ، وسورة النمل بـ ( طس ) ، و ( يس ) .

( ثالثاً ) : فواتح تبدأ بثلاثة أحرف جاءت في ثلاث عشرة سورة : ست سور منها تبدأ

بـ ( الم ) وهي : البقرة ، وآل عمران ، والعنكبوت ، والروم ، ولقمان ، والسجدة ،

وخمس سور تبدأ بـ ( الر ) وهي : يونس ، وهود ، ويوسف ، وإبراهيم ،

والحجر، وسورتان تبدآن بـ ( طسم ) وهما : الشعراء والقصص <sup>(١)</sup> .  
 ( رابعاً ) : فواتح تبدأ بأربعة أحرف وهما سورتان : سورة الأعراف وتبدأ بـ ( المص ) ،  
 والثانية سورة الرعد وتبدأ بـ ( المر ) .  
 ( خامساً ) : وسورة واحدة تبدأ بخمسة أحرف وهي سورة مريم فهي مبدوءة  
 بـ ( كهيعص ) <sup>(٢)</sup> .

أما ترتيب السور من حيث النزول مكياً ومدنياً فهي كالآتي :

( أولاً ) : السور المكية المستهله بالحروف المقطعة هي على المشهور في ترتيب النزول :  
 (١) القلم ( ن ) ، (٢) ق ، (٣) ص ، (٤) الأعراف ( المص ) ، (٥) يس ، (٦)  
 مريم ( كهيعص ) ، (٧) طه ، (٨) الشعراء ( طسم ) ، (٩) النمل ( طس ) ،  
 (١٠) القصص ( طسم ) ، (١١) يونس ( الر ) ، (١٢) هود ( الر ) ، (١٣)  
 يوسف ( الر ) ، (١٤) الحجر ( الر ) ، (١٥) لقمان ( الم ) ، (١٦) غافر ( حم ) ،  
 (١٧) فُصِّلَتْ ( حم ) ، (١٨) الشورى ( حم ) ، (١٩) الزخرف ( حم ) ،  
 (٢٠) الدخان ( حم ) ، (٢١) الجاثية ( حم ) ، (٢٢) الأحقاف ( حم ) ، (٢٣)  
 إبراهيم ( الر ) ، (٢٤) السجدة ( الم ) ، (٢٥) الروم ( الم ) ، (٢٦) العنكبوت  
 ( الم ) .

( ثانياً ) : السور المدنية المستهله بالحروف المقطعة فهي ثلاث سور مرتبة من حيث

(١) ينظر الإتيان في علوم القرآن ، للسيوطي : ١٢ / ٨ - ١٢ ، ومباحث في علوم القرآن ، د. صبحي الصالح :

النزول: (١) البقرة (الم)، (٢) آل عمران (الم)، (٣) الرعد (المر) <sup>(١)</sup>.

ويتضح من هذا العرض المفصل أن مجموع الفواتح القرآنية تسع وعشرون سورة، وأنها على ثلاثة عشر شكلاً، وأكثر السور مكية، وأكثر الأحرف وروداً فيها الألف واللام، ثم الميم ثم الحاء، ثم الراء ثم السين، ثم الطاء، ثم الصاد، ثم الهاء والياء، والعين والقاف، وأخيراً الكاف والنون، وجميع هذه الحروف الواردة في الفواتح من غير تكرار يساوي أربعة عشر حرفاً، وهي نصف الحروف الهجائية كما قلنا سابقاً، وبذلك يستأنس المفسرون القائلون: إن فواتح السور إنما ذكرت في القرآن الكريم لتدل على أن هذا الكتاب العزيز مؤلف من حروف التهجي المعروفة فجاء بعضها مقطوعاً منفرداً، وجاء تمامها مؤلفاً مجتمعاً، ليتبين للعرب أن القرآن الكرم نزل بالحروف التي يعرفونها فيكون ذلك تقریباً لهم ودلالة على عجزهم أن يأتوا بمثله وأنهم عاجزون عن معارضته <sup>(٢)</sup>.

وإنما كررت هذه الحروف في مواضع عدة من القرآن الكريم، ليكون أبلغ في التحدي والتبكيك كما كررت قصص كثيرة وكرر التحدي بالتصريح في أماكن أخرى، وجاء منها على حرف واحد، وحرفين، وثلاثة، وأربعة، وخمسة كما بيناه، لأن أساليب كلامهم على هذا النمط من الكلمات ما هو على حرف وعلى حرفين وعلى ثلاثة وعلى أربعة وعلى خمسة لا أكثر من ذلك، ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلا بد أن يُذكر

(١) ينظر مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح: ٢٣٤ - ٢٣٥، والإعجاز النحوي في القرآن الكريم، للدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني، مكتبة الفلاح، الكويت، ط ١ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م): ٢١١ - ٢١٢.

(٢) هذا ما ذهب إليه الإمام العلامة أبو العباس بن تيمية وتلميذه الحافظ المزي كما ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره. (ينظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير الدمشقي: ٣٨/١، ومباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح: ٢٣٥).

فيها الانتصار للقرآن الكريم وبيان إعجازه وعظمته ، وهذا معلوم بالاستقراء وهو الواقع في تسع وعشرين سورة ، التي منها سورة الحجر المباركة التي نحن بصدددها ، فالمتبع والممعن للنظر في تلك الآيات التي جاءت بعد تلك الحروف المقطعة يستدل على صحة ما ذهب إليه هؤلاء من أنها بيان لإعجاز القرآن الكريم <sup>(١)</sup> .

ومن خلال استقراء أقوال علماء التفسير في فواتح السور القرآنية ، نلاحظ أن أقوالهم بجملتها جاءت على قسمين :

( القسم الأول ) : يرى أنها سر من أسرار الله جلّ في علاه .

( القسم الثاني ) : يرى أن لها معانٍ يجب أن يشار إليها <sup>(٢)</sup> .

ومما يؤيد القول للقسم الأول الذي يرى أن هذه الفواتح سرٌّ من أسرار الله جلّ في علاه وأنها معجزة من عنده سبحانه ، ما نقله علماء التفسير من أقوال الصحابة رضي الله عنهم التي تؤكد أنها سر من أسرار القرآن الكريم ومعجزة من الله تعالى ، ومن هذه الأقوال ما ورد عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال : ( في كل كتاب سر ، وسره في القرآن أوائل السور ) <sup>(٣)</sup> ، وعن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم أنهم قالوا : ( الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يفسر ) <sup>(٤)</sup> ، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه أنه

(١) ينظر تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير الدمشقي : ١ / ٣٨ .

(٢) ينظر معترك الأقران في إعجاز القرآن ، للسيوطي : ١ / ١٥٦ ، وجواهر الحسان في تفسير القرآن ، للشعالبي : ١ / ٣٠ ، والإعجاز النحوي في القرآن الكريم ، للدجني : ٢١٢ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : ١ / ١٥٤ ، والإعجاز النحوي في القرآن الكريم ، للدجني : ٢١٣ ، ومباحث في علوم القرآن ، د. صبحي الصالح : ٢٣٦ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : ١ / ١٥٤ ، وجواهر الحسان في تفسير القرآن ، للشعالبي : ١ / ٣٠ ، والإعجاز النحوي في القرآن الكريم ، للدجني : ٢١٣ .

قال: (إنَّ لكل كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي) (١)، كما نقل أهل الأثر عن ابن مسعود والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أنهم قالوا: (إن هذه الحروف علم مستور وسر محجوب استأثر الله به) (٢)، والمتتبع لأقوال الذين خاضوا في معنى هذه الفواتح لم يدلوا فيها برأي قاطع، بل شرحوا وجهة نظرهم فيها مفوضين تأويلها الحقيقي إلى الله جلَّ ثناؤه (٣)، فهذا الإمام القرطبي في تفسيره يقول: (اختلف أهل التأويل في الحروف التي في أوائل السور، فقال عامر الشعبي وسفيان الثوري وجماعة المحدثين: هي سر الله في القرآن، والله في كل كتاب من كتبه سر، فهي من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه ولا يجب أن يتكلم فيها ولكن تؤمن بها، ونقرأ كما جاءت، وروي هذا القول عن أبي بكر الصديق وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما) (٤)، ومما ذكره الإمام القرطبي في تفسيره أيضاً عن أبي حاتم (٥) أنه قال: (لم نجد الحروف المقطعة في القرآن إلا في أوائل السور ولا ندرى ما أراد الله جلَّ وعزَّ بها) (٦).

ومن هذا المعنى أيضاً ما ذكره الإمام القرطبي في تفسيره عن الربيع بن خثيم (٧)

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي: ١/ ١٥٥، والإعجاز النحوي في القرآن الكريم،

للدجني: ٢١٣، ومباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح: ٢٣٦.

(٢) مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح: ٢٣٦-٢٣٧.

(٣) ينظر المصدر نفسه: ٢٣٧.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١/ ١٥٤.

(٥) أبو حاتم: هو محمد بن حبان أبو حاتم البستي الحافظ صاحب الأنواع ومؤلف كتابي الجرح والتعديل وغيرهما، كان من أئمة زمانه وطلب العلم على رأس سنة ثلاث مائة وأدرك أبا خليفة وأبا عبد الرحمن النسائي، كتب بالشام والحجاز ومصر والعراق والجزيرة وخراسان، توفي سنة ٣٥٤هـ. (ينظر لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني: ٥/ ١١٣-١١٤).

(٦) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١/ ١٥٤.

(٧) الربيع بن خثيم: هو الربيع بن خثيم الثوري التميمي الكوفي كنيته أبو يزيد بن ثور بن عبد مناة بن أد =

قال : (إن الله تعالى أنزل هذا القرآن فاستأثر منه بعلم ما شاء ، وأطلعكم على ما شاء ، فأما ما استأثر به لنفسه فليستم بنائليه فلا تسألوا عنه ، وأما الذي أطلعكم عليه فهو الذي تسألون عنه وتخبرون به ، وما بكل القرآن تعلمون ، ولا بكل ما تعلمون تعملون)<sup>(١)</sup> .

ومن هذه الأقوال وغيرها مما نجده متناثراً في كتب التفسير خاصة ، نعلم أنه لا يجوز التحري عن معناها والسؤال عنها فهي من المتشابه الذي أودعه الله تعالى في القرآن الكريم ، اختباراً وامتحاناً من الله جلّ في علاه ، فمن آمن بها أئيب وسعد ، ومن كفر وشك أثم وبعد<sup>(٢)</sup> .

ومما ذكر عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال : (عجزت العلماء عن إدراكها ، وقيل هو من المتشابه ، وزيف هذا القول بنحو قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ [النساء : من الآية : ٨٢] - ﴿ تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل : من الآية : ٨٩] - ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : من الآية : ٢] ، وإنما يمكن التدبر ويكون تبياناً وهدى إذا كان مفهوماً ، وبقوله ﷺ : « إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وسنتي »<sup>(٣)</sup> ، فكيف يمكن التمسك به وهو غير معلوم ، وأيضاً لا يخاطب المكلف بما لا يفهم كما لا يخاطب العربي بالعجمي ولا يجوز التحدي بما لا يكون معلوماً ، وعورض بقوله تعالى : ﴿ وَمَا

= ابن طابخة بن الياس بن مضر من العباد الثانية وأخباره في العبادة والزهد ، توفي بعد قتل الحسين بن علي سنة ٦٣ هـ . ( ينظر الثقات ، للتميمي البستي : ٢٢٤ - ٢٢٥ ) .

(١) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ١ / ١٥٤ .

(٢) ينظر المصدر نفسه : ١ / ١٥٤ ، والإعجاز النحوي في القرآن الكريم ، للدجني : ٢١٣ - ٢١٤ .

(٣) أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرک عن أبي هريرة رضي الله عنه بغير هذا اللفظ . ( المستدرک على الصحيحين ، للحاكم النيسابوري : ١ / ١٧٢ ، ( كتاب العلم ) ، رقم الحديث ( ٣١٩ ) .



يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴿[آل عمران : من الآية : ٧]﴾<sup>(١)</sup> .

---

(١) ينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، للنيسابوري : ١ / ١٣٤ ، والإعجاز النحوي في القرآن الكريم ،

## المطلب الثاني

### أقوال العلماء في معاني الفواتح القرآنية

كما بينا في المطلب السابق القسم الأول وهم الطائفة الذين يرون أن الفواتح القرآنية سر من أسرار القرآن الكريم ومعجزة منه سبحانه وأنها من المتشابه الذي لا يفسر ، ننتقل في هذا المطلب لبيان القسم الثاني من علماء التفسير الذين يرون أن للفواتح القرآنية معانياً ينبغي معرفتها ، وهو ما يؤيد قول ابن عباس رضي الله عنهما الذي بيناه سابقاً ، وقد اختلفت الأقوال في عدد أقوال العلماء في معاني الحروف المقطعة: فروي عن بعضهم أن لمعاني الفواتح فيما ذكره العلماء أكثر من عشرين قولاً<sup>(١)</sup> ، أما الثعالبي<sup>(٢)</sup> فيرى أن معاني الفواتح أقل من العدد السابق إذ يقول في تفسيره : ( واختلفوا في ذلك على اثني عشر قولاً )<sup>(٣)</sup> : يريد عدد المعاني ، وقال حول تفسيرها : ( وقال الجمهور من العلماء ، بل يجب أن يتكلم فيها وتلقى الفوائد التي تحتها ، والمعاني التي ستخرج عليها )<sup>(٤)</sup> . وقال القاضي عبد الجبار<sup>(٥)</sup> شارحاً معاني الفواتح القرآنية : ( فأما قوله عز وجل

---

(١) ينظر معترك الأقران في إعجاز القرآن ، للسيوطي : ١ / ١٥٥ ، والإعجاز النحوي في القرآن الكريم ،

للدجني : ٢١٧ .

(٢) الثعالبي : هو أبو زيد الثعالبي صاحب التفسير المشهور بتفسير الثعالبي ( جواهر الحسان في تفسير

القرآن ) ، توفي سنة ٨٧٥ هـ . ( ينظر مقدمة كتابه ) .

(٣) جواهر الحسان في تفسير القرآن ، للثعالبي : ١ / ٣٠ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) القاضي عبد الجبار : هو أبو الحسن بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل العلامة المتكلم شيخ =

في فواتح السور وذلك مثل : ( المص ) و ( الم ) إلى ما شاكله فليس من المتشابه، وقد أراد عز وجلّ به ما إذا علمه المكلف كان صلاحاً له <sup>(١)</sup> ، فالغرض أن نبين أنه ليس في القرآن ما يخرج عن أن تقع به فائدة، فلا وجه لنقص الأقاويل في ذلك ، وقد قيل في ذلك كما بيناه سابقاً ، أنه جلّ جلاله أراد بهذه الحروف المقطعة أن يبين أن القرآن الكريم مركب من هذه الحروف المقطعة، وأنه ليس بخارج عن هذا الجنس المعقول ، وأنه مع ذلك قد اختص من الفصاحة والبلاغة ما عجز الخلق عن أن يأتوا بمثله ، وذلك هو السر الذي يبين قوة إعجازه <sup>(٢)</sup> .

أما خلاصة أقوال المفسرين في معاني الحروف المقطعة في القرآن الكريم فهي كالآتي:  
 ( القول الأول ) : أنها من أسماء القرآن الكريم كالفرقان والذكر ، وهو قول قتادة <sup>(٣)</sup> وابن جريج <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup> ، ومما يؤيد هذا القول ويعضده ما ورد في بعض كتب التفسير

= المعتزلة الهمداني صاحب التصانيف من كبار فقهاء الشافعية ، ولي قضاء القضاة بالري ، توفي في ذي القعدة سنة ٤١٥ هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، للذهبي : ١٧ / ٢٤٤ - ٢٤٥ ) .

(١) متشابه القرآن ، للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني ( ت ٤١٥ هـ ) ، تحقيق الدكتور عدنان محمد زرزور ، جامعة دمشق ، دار التراث ، القاهرة ( بدون تاريخ ) : ١ / ١٦ .

(٢) ينظر متشابه القرآن ، للقاضي عبد الجبار الهمداني : ١٧ / ١ - ٢١ ، والإعجاز النحوي في القرآن الكريم ، للدجني : ٢١٨ .

(٣) تقدمت الترجمة له .

(٤) ابن جريج : هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الإمام العلامة الحافظ شيخ الحرم أبو خالد وأبو الوليد القرشي الأموي المكي مولى أمية بن خالد ، وصاحب التصانيف ، وأول من دون العلم بمكة ، توفي سنة ١٥٠ هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، للذهبي : ٦ / ٣٢٥ - ٣٣٦ ) .

(٥) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ١ / ٨٧ و ٩٠ / ١ و ٢٧١ / ٧ و ١١٥ / ٨ و ٧٩ / ١١ و ٨٠ / ١١ و ٤٥ / ١٦ و ٥٨ / ١٩ و ١٤٨ / ٢٢ و ٣٩ / ٢٤ ، والنكت والعيون تفسير الماوردي ، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ( ٣٦٤ - ٤٥٠ هـ ) ، مراجعة وتعليق السيد بن =

عند تفسير سورة الحجر المباركة ، بأن (الر) في هذه السورة الكريمة هو موجه إلى لفظ (الذكر) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٩] ، وقوله سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ﴾ [الحجر : من الآية : ٦] ، التي أولها (ال) و(الراء) في آخرها ، وكذلك فإن هذه السورة المباركة فيها ذكر آدم عليه السلام والملائكة وإبليس ، وإبراهيم عليه السلام وضيغه ، ولوط وأصحاب الأيكة وأصحاب الحجر ، وكل ذلك ذكر وإنذار في لفظ النذير التي أولها (ال) وآخرها (راء) ، إذن الذكر هنا لتوجيه العقول إلى الاعتبار بالأمم ، والإنذار أن يصيبنا ما أصابهم <sup>(١)</sup> .

(القول الثاني) : أنها من أسماء السور القرآنية ، وهو قول زيد بن أسلم <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> ، وهذا القول هو ما يؤيد ما ذهب إليه بعض المفسرين بقولهم : (الر) هو اسم للسورة وعليه الجمهور ، أي هذه السورة (سورة الحجر) مسماة بـ(الر) <sup>(٤)</sup> .

(القول الثالث) : أنها اسم الله الأعظم ، وهو قول السدي <sup>(٥)</sup> ..

= عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان ، ط ١

(١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) : ٦٣ / ١ ، والجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : ١٥٦ / ١ و ٧٤ / ١١ و

١٣ / ٨٨ و ١٥ / ١٤٣ و ١٥ / ٢٨٩ ، والإعجاز النحوي في القرآن الكريم ، للدجني : ٢٢٥ .

(١) ينظر الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكنونات وغرائب الآيات الباهرات ، للشيخ طنطاوي جوهرى : ٦ / ٨ .

(٢) زيد بن أسلم : هو الإمام الحجة القدوة أبو عبد الله العدوي العمري المدني الفقيه ، حدث عن والده أسلم مولى عمر وعن عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وغيرهم ، وحدث عنه مالك بن أنس وسفيان الثوري والأوزاعي وخلق كثير ، توفي في ذي الحجة سنة ١٣٦ هـ . (ينظر سير أعلام النبلاء ، للذهبي : ٣١٦ / ٥ - ٣١٧) .

(٣) ينظر النكت والعيون تفسير الماوردي ، للهاوردي : ٦٣ / ١ .

(٤) ينظر تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ، للبروسوي : ٢ / ٢٨١ .

(٥) السدي : هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الإمام المفسر أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الأعور =

والشعبي<sup>(١)</sup>، ومن ذلك ما ذكره بعض المفسرين من روايات أن الفواتح في القرآن الكريم هي من أسماء الله تعالى، ومنها قول الإمام القرطبي: (روي عن ابن عباس وعلي أيضاً أن الحروف المقطعة في القرآن اسم الله الأعظم، إلا أنا لا نعرف تأليفه منها)<sup>(٢)</sup>، ويقرب من هذا القول ما روي عن سعيد بن جبير<sup>(٤)</sup>: أنها أبعاض أسماء الله تعالى، فإن (الر، حم، ن) مجموعها اسم الرحمن، لكننا لا نقدر على كيفية تركيبها في الجميع، وقيل: كل واحد من الحروف دالٌّ على اسمٍ من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته جلّ في علاه، فالألف إشارة إلى أنه أحد، أول، آخر، أزلي، أبدي، والسلام إشارة إلى أنه لطيف، والميم إلى أنه مجيد، ملك، منان، وفي (كهيعص) الكاف كافٍ لعباده أو محمول على الكبير والكريم، والهاء هادٍ، والياء من الحكيم أو المجيد، والعين من العالم أو العزيز أو العدل، والصاد صادق، ويروى هذا القول أيضاً عن ابن

---

= السدي أحد موالي قريش، حدث عن أنس بن مالك وابن عباس وغيرهم كثير، وحدث عنه شعبة وسفيان الثوري وآخرون، توفي سنة ١٢٧هـ وقيل: ١٢٨هـ. (ينظر سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٢٦٤/٥ - ٢٦٥).

(١) الشعبي: هو عامر بن شرحبيل بن عبد بن ذي كبار، الإمام علامة العصر أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي، ويقال: هو عامر بن عبد الله وكانت أمه من سبي جلولاء، كانت ولادته سنة ٢٨هـ، رأى علياً وصلى خلفه، وتوفي سنة ١٠٥هـ. (ينظر سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٢٩٤/٤ - ٣١٨).

(٢) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري: ٨٧/١ و ٩٤/١، والنكت والعيون تفسير الماوردي، للماوردي: ٦٣/١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٥٥/١.

(٤) سعيد بن جبير: هو سعيد بن جبير بن هشام الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد أبو محمد ويقال: أبو عبد الله الأسدي مولاهم الكوفي أحد الأعلام روى عن ابن عباس فأكثر وجود وآخرين، وقرأ القرآن على ابن عباس وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء وطائفة، استشهد رحمه الله تعالى في شعبان سنة ٩٥هـ. (ينظر سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٣٢١/٤ - ٣٤٣).

عباس رضي الله عنه (١)

(القول الرابع) : أنها قَسَمٌ أقسم الله تعالى به ، وهو من أسماؤه ، وبه أيضاً قال ابن

عباس وعكرمة (٢) (٣).

(القول الخامس) : أنها حروف مقطعة من أسماء وأفعال ، فالألف من أنا ،

واللام من الله ، والميم من أعلم ، والراء من أرى ، فيكون معنى (الم) : أنا الله أعلم ، و

(الر) : أنا الله أرى ، و(المص) : أنا الله الصادق أو أنا الله أفصل ، وهذا القول مروى

عن ابن مسعود وسعيد بن جبير والضحاك ، ونحوه عن ابن عباس رضي الله عنه أيضاً (٤) ،

وقيل : (الر) أنا الله لطيف بكم رحمة بكم أرسلت محمداً لكم (٥).

(القول السادس) : أنها حروف يشتمل كل حرف منها على معانٍ مختلفة ، فهي

حروف دالة على أسماء أخذت منها وحذفت بقيتها ، فالألف مفتاح اسمه الله ، واللام

مفتاح اسمه لطيف ، والميم مفتاح اسمه مجيد ، وقيل : اللام من جبريل ، والميم من محمد

ﷺ ، والألف آلاء الله ، والميم مجده ، والألف سَنَةٌ ، واللام ثلاثون سنة ، والميم أربعون

سنة ، آجال قد ذكرها الله جلّ في علاه (٦) ، وقيل : (الر) أي آيات لطائف الرقي أو

(١) ينظر الإتيان في علوم القرآن ، للسيوطي : ٩ / ٢ ، والإعجاز النحوي في القرآن الكريم ، للدجني :

٢١٨ - ٢١٩ .

(٢) تقدمت الترجمة لها .

(٣) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ٨٧ / ١ ، والنكت والعيون تفسير الماوردي ، الماوردي :

٦٤ / ١ ، والإعجاز النحوي في القرآن الكريم ، الدجني : ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٤) ينظر النكت والعيون تفسير الماوردي ، الماوردي : ٦٤ / ١ ، ومعالم التنزيل ، البغوي : ٥٥ / ٤ ،

والإتيان في علوم القرآن ، السيوطي : ٩ / ٢ ، والإعجاز النحوي في القرآن الكريم ، الدجني : ٢١٩

و ٢٢٤ .

(٥) ينظر تاج التفاسير لكلام الملك الكبير ، الميرغني : ٢٣٤ / ١ .

(٦) ينظر النكت والعيون تفسير الماوردي ، الماوردي : ٦٤ / ١ ، والإعجاز النحوي في القرآن الكريم ، =

أسرار لزوم الربانية أو أنوار لباب الرشد أو أطراف لحوق الرحمة<sup>(١)</sup>.

فهذه الأقوال والآراء كلها مما أوردناه هنا من التخرصات والظنون ، فقد قيل في كل مما ذكرنا أقوال مختلفة يذهب فيها الباحثون مذاهب شتى ، فروي عن ابن عباس رضي الله عنه نفسه في (كهيعص) كافٍ هادٍ أمين عالم صادق ، وروي عنه أيضاً : الكاف من الملك ، والهاء من الله ، والياء والعين من العزيز ، والصاد من المصور ، وروي عنه فيها أيضاً : كبير هاد أمين عزيز صادق<sup>(٢)</sup> ، ومن المؤكد أن مثل هذه الأقوال في تفسير أوائل السور القرآنية لا تتناهى ولا تقف عند حد ، وما هي إلا تأويلات شخصية مردها هوى كل مفسر وميله ، فلماذا تكون القاف مثلاً الحرف الأول من اسم الله القاهر ، لا من اسمه القدوس أو القدير أو القوي؟ ولماذا تدل العين على العليم لا على العزيز ، والنون على النور لا على الناصر ، والصاد على الصادق لا على الصمد؟ ومن أين لنا أن (الم) هي الأحرف البارزة في (الرحمن) لا في (الرحيم) ولا في قولهم المشهور (اللهم)<sup>(٣)</sup> ؟

(القول السابع) : أنها حروف من حساب الجمل ، لما جاء في الخبر عن ابن عباس وجابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « مرَّ أبو ياسر بن أخطب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة سورة البقرة : ﴿ اَلَمْ يَكُنْ لَّ رَيْبَ فِيهِ هَدَىٰ لِشَقِيحٍ ﴾ [البقرة : الآيتان : ١ - ٢] فأتى أخوه حُيَّيُّ بْنُ أَخْطَبَ<sup>(٤)</sup> في رجال من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد ألم تذكر

= الدجني : ٢٢٤ .

(١) ينظر تبصير الرحمن وتيسير المنان ، المهامي : ٣٩٤ / ١ .

(٢) ينظر الإتيان في علوم القرآن ، السيوطي : ٩ / ٢ - ١٠ - ١١ - ١٢ ، ومباحث في علوم القرآن ، د .

صبحي الصالح : ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٣) ينظر مباحث في علوم القرآن ، د . صبحي الصالح : ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٤) حُيَّيُّ بْنُ أَخْطَبَ : هو والد صافية زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين رضي الله عنها ، وهو أحد رؤساء اليهود =

لنا أنك تتلو فيما أنزل الله عليك : ﴿ آتَمَّ ١ ذَلِكُ الْكِتَابِ ﴾ فقال رسول الله ﷺ : بلى ، فقالوا : أجهلك بها جبريل من عند الله ، قال : نعم ، قالوا : لقد بعث الله جل ثناؤه قبلك أنبياء ما نعلم أنه يُبَيِّنُ لنبى منهم مدة ملكه وما أجل أمته غيرك ، فقال : حُبَيْبُ بن أَخْطَبٍ وأقبل على من كان معه ، فقال لهم : الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه إحدى وسبعون سنة ، فقال لهم : أتدخلون في دين نبى إنما مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة ، ثم أقبل على رسول الله ﷺ ، فقال : يا محمد هل كان مع هذا غيره ، قال : نعم ، قال : ماذا ؟ قال : ( المص ) ، قال هذه أثقل وأطول ، الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون ، فهذه مائة وإحدى وستون سنة ، هل مع هذا يا محمد غيره ؟ ، قال : نعم ، قال : ماذا ؟ قال : ( الر ) قال : هذه أثقل وأطول ، الألف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان ، فهذه إحدى وثلاثون ومائتا سنة ، فقال : هل مع هذا غيره يا محمد ؟ قال : نعم ، قال : ماذا ؟ ، قال : ( المر ) ، قال فهذه أثقل وأطول ، الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان ، فهذه إحدى وسبعون ومائتا سنة .. ، ثم قال : لقد التبس علينا أمرك حتى ما ندرى قليلاً أعطيت أم كثيراً ، ثم قاموا عنه ، فقال أبو ياسر لأخيه حُبَيْبِ بن أَخْطَبِ ولَمَن مَعَهُ مِنَ الْأَحْبَارِ : ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد إحدى وسبعون ، وإحدى وستون ومائة ، ومائتان وإحدى وثلاثون ، ومائتان وإحدى وسبعون ، فذلك سبعمائة سنة وأربع وثلاثون سنة ؟ فقالوا : لقد تشابه علينا أمره ، ويزعمون أن هذه الآيات نزلت فيهم : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ [آل عمران : من الآية : ٧] (١) .

= وزعمائهم . ( ينظر الثقات ، التميمي البستي : ٣ / ١٩٧ ، وتهذيب الأسماء ، لأبي زكريا يحيى بن

شرف بن مري : ١٧٣ ) .

(١) رواه ابن جرير الطبري في التفسير . ( جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ١ / ٩٣ ) ، وقال الحافظ =



وقد حاول بعض الباحثين في مجال الدراسات القرآنية أن يستخلصوا من الرواية السابقة وغيرها من الروايات عدد بقاء الإسلام ، وأن القيمة العددية للحروف المقطعة في القرآن الكريم تساوي عمر الدين الإسلامي ، حيث زعموا أن يوم القيامة سيكون بتاريخ ١٧١٠ هجرية الموافق ٢٢٨٠ ميلادية ، ويزعمون أن عمر الرسالة المحمدية كما حدده القرآن الكريم هو ١٧٠٩ سنوات قمرية ، نظراً لأن سنوات القرآن الكريم دائماً قمرية <sup>(١)</sup> .

وخير ما نرد به على مثل هؤلاء الذين يزعمون ضرباً بالغيب ، ما قاله الحافظ ابن كثير في تفسيره فيرد على هؤلاء فيقول : ( وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادعى ما ليس له ، وطار في غير مطاره ، وقد ورد في ذلك حديث ضعيف وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته ) <sup>(٢)</sup> ، ثم ذكر الرواية السابقة التي أوردناها في هذا القول عن ابن عباس وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، وحكم عليها بأنها رواية ضعيفة <sup>(٣)</sup> .

( القول الثامن ) : هو ما ذكره الإمام القرطبي في تفسيره عن قُطرب <sup>(٤)</sup>

= ابن كثير : ( هو حديث ضعيف ) . ( تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : ٣٨ / ١ ) ، وينظر النكت والعيون تفسير الماوردي ، الماوردي : ٦٤ / ١ - ٦٥ ، والإتقان في علوم القرآن ، السيوطي : ١٠ / ٢ .

(١) ينظر الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي : ١٠ / ٢ ، والإعجاز النحوي في القرآن الكريم ، الدجني : ٢٢١ - ٢٢٤ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : ٣٨ / ١ .

(٣) ينظر المصدر نفسه : ٣٨ / ١ ، والنكت والعيون تفسير الماوردي ، الماوردي : ٦٤ / ١ .

(٤) قُطرب : هو محمد بن المستير أبو علي البصري المعروف بقُطرب أحد العلماء بالنحو واللغة ، أخذ عن سيبويه وعن جماعة من علماء البصريين ، ويقال : أن سيبويه هو من لقبه قُطرباً لمباكرته إياه في =

والفراء<sup>(١)</sup> وغيرهما أنهم قالوا: (هي إشارة إلى حروف الهجاء، أعلم الله تعالى بها العرب حين تحداهم بالقرآن، أنه مؤتلف من حروف هي التي منها بناء كلامهم، ليكون عجزهم عنه أبلغ في الحجة عليهم، إذ لم يخرج عن كلامهم، قال قطرب: كانوا ينفرون عند استماع القرآن فلما سمعوا (الم) و(المص) استنكروا هذا اللفظ، فلما أنصتوا له ﷺ أقبل عليهم بالقرآن المؤتلف ليثبتته في أسماعهم وآذانهم وقيم الحجة عليهم)<sup>(٢)</sup>.

فالخروف المقطعة في القرآن الكريم على هذا القول هي لإيقاظ المخاطب إلى ما يُلقى بعدها، ولتنبيه الفكر وإثارته إلى ما يأتي بعدها اهتماماً به، وللفت نظر السامع إلى إعجاز القرآن الكريم، وإقامة الحجة على أهل الكتاب والمشركين الذين تواصلوا بالإعراض عنه، حتى إذا قرعت أسماعهم تنبهوا إلى ما يُذكر بعدها، وقيل: إنها حروف تنبيه تشير إلى أن القرآن الكريم مُركب من الحروف التي ينظم العرب منها كلامهم حتى إذا عجزوا عن الإتيان بسورة من مثله، كان ذلك دليلاً على أنه من عند الله جلّ في علاه وليس قول بشر<sup>(٣)</sup>.

= الأسحار، نزل بغداد وتوفي سنة ٢٠٦هـ. (ينظر تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ٢٩٨/٣).

(١) الفراء: هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكريا الفراء مولى بني أسد من أهل الكوفة، أحد علماء اللغة العربية، نزل بغداد وأملى بها كتبه في معاني القرآن وعلومه، توفي الفراء ببغداد سنة ٢٠٧هـ وقد بلغ ثلاثاً وستين سنة. (ينظر تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ١٤٩/١٤ - ١٥٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٥٥/١.

(٣) قيل: وهذا الوجه لعله أقرب إلى الصواب من غيره والله أعلم. (ينظر النكت والعيون تفسير الماوردي، الماوردي: ٦٥/١، والتفسير الفريد للقرآن المجيد، د. محمد عبد المنعم الجمال: ١٦٠٩/٢، وفي ظلال القرآن، سيد قطب: ٣٨/١، والإعجاز النحوي في القرآن الكريم، الدجني: ٢٢١)، وقيل: أصح الأقوال فيها أنها لتنبيه الفكر وإثارته إلى ما يأتي بعدها اهتماماً به. (ينظر أولى ما قيل في آيات التنزيل، الخطيب الموصلي: ٩٩/٥).

من هذه الأقوال الكثيرة المختلفة للعلماء في بيان معاني الحروف المقطعة وما المراد بها ، حيث لم يقيم دليل على تعيين شيء مما ذكره العلماء ، أخلص إلى القول بأن العرب لو كانوا يعرفون أن لها مدلولاً متداولاً بينهم لكانوا أول من أنكروا ذلك على النبي ﷺ ، بل تلا عليهم (حم) و(ص) وغيرها من الحروف المقطعة ، فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له في الفصاحة والبلاغة مع تشوقهم إلى عثرة ، وحرصهم على زلة ، فدلل على أنه كان أمراً معروفاً عندهم لا إنكار فيه <sup>(١)</sup> .

والذي أختاره هنا هو ما ذهب إليه الإمام السيوطي بقوله : (ومن المتشابهة أوائل السور، والمختار فيها أيضاً أنها من الأسرار التي لا يعلمها إلا الله تعالى) <sup>(٢)</sup> ، ومن هذا القول والأقوال السابقة التي ذكرناها في المطلب السابق عن الصحابة وخصوصاً الخلفاء الراشدين وابن مسعود ؓ أجمعين وغيرهم ، وهم أولى بالاتباع من غيرهم ، لأنهم عاينوا نزول القرآن الكريم ، يتضح لنا أن الفواتح القرآنية هي سر الله تعالى في القرآن الكريم ، وهي من المتشابهة الذي انفرد الله تعالى بعلمه ، وسر من أسرار الخالق عز وجل لا يعلمها إلا وحده وهو علام الغيوب <sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر معترك الأقران في إعجاز القرآن ، السيوطي : ١٥٦/١ ، والإعجاز النحوي في القرآن الكريم ، الدجني : ٢٢٧ .

(٢) الإتيقان في علوم القرآن ، السيوطي : ٨/٢ .

(٣) ينظر الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ١٥٤/١ ، وتفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : ٣٥/١ - ٣٦ ، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن ، السيوطي : ١٥٦/١ ، والإعجاز النحوي في القرآن الكريم ، الدجني : ٢٢١ و ٢٢٧ و ٢٢٨ .



## المبحث السابع

### المعنى العام لهذا المقطع

من خلال دراستنا لهذه الآيات من سورة الحجر المباركة في المباحث السابقة من هذا الفصل ولاسيما مبحث تحليل الكلمات ، لا أرى أن هناك كلمة من كلمات هذه الآيات المباركة في هذا المقطع إلا وقد أصبحت جلية واضحة المعاني ، وهنا في هذا المبحث نبين المعنى العام لهذه الآيات المباركة فنقول :

بعد أن افتتحت هذه السورة الكريمة بالحروف المقطعة ( الر ) ، وهي كما بينا في المبحث السابق ، سرٌّ من أسرار الخالق العظيم جلّ في علاه ، كما ورد عن الخلفاء الراشدين وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وهي لإيقاظ المخاطب إلى ما يلقي بعدها ، وللفت نظر السامع إلى إعجاز القرآن الكريم ، وإقامة الحجّة على أهل الكتاب والمشرّكين ، حتى إذا قرعت أسماعهم تنبهوا إلى ما يذكر بعدها ، وللإشارة إلى أن القرآن الكريم مركب من هذه الحروف التي ينظم منها كلامنا ، حتى إذا عجز البشر عن الإتيان بمثل هذا القرآن ، كان ذلك دليلاً على أنه كلام الله جلّ ثناؤه وليس قول بشر .

فيشير الله تعالى بعدها إلى ما تضمنته السورة من آيات ذلك الكتاب الكامل من بين سائر الكتب المنزلة من عند الله جلّ في علاه ، والقرآن الجامع لأبلغ الحكم والأحكام التي تبين الرشد من الغي ، والحلال من الحرام ، والأوامر من النواهي ، والحق من الباطل ، ثم يُخبر عن الكفار بأنهم سيندمون عند النزع أو يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين ، أو إذا رأى الكافرون المؤمنين المذنبين يخرجون من النار

بعد التكفير عن سيئاتهم فيتمنون لو كانوا مسلمين ، فيأمر الله تعالى الرسول ﷺ بأن يدع هؤلاء المشركين ويتركهم في غفلتهم يأكلون في هذه الدنيا كما تأكل الأنعام، ويتمتعون بلذات الدنيا ويشغلهم أملمهم طوال أعمارهم ، ثم علل سبحانه وتعالى الأمر بتركهم بقوله: فسوف يعلمون سوء صنيعهم إذا هم عاينوا سوء جزائهم .

ثم أتبعها سبحانه وتعالى بأنه لا يهلك قرية من القرى فيما مضى بالخسف وغيره ، إلا ولها أجل مؤقت ومقدر مكتوب في اللوح المحفوظ لا يُنسى ، والله سبحانه وتعالى يُمهّل ولا يُمهّل ، ولا يجيء هلاك أمة قبل مجيء أجلها ولا يتأخر متى حل الأجل ، وفي هذا تنبيه للكافرين في مكة وغيرها إلى ترك الشرك الذي يستحقون به الهلاك كما أهلك من قبلهم من الأمم ، وتلك سنة الله في الكافرين ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

وبعد أن هدد سبحانه الكافرين وبالغ في ذلك أيما مبالغة ، شرع يذكر بعض مقالاتهم تهكماً بالنبي ﷺ المتضمنة للكفر بما جاء به : يا محمد يا أيها الرجل الذي يزعم أنه نزل عليه القرآن ، إن ما تقوله أملاه عليك الجنون وهو مخالف لمعتقداتنا ، وإن كان ما تدعيه حقاً فما منعك أن تسأل الله أن ينزل معك ملائكة من السماء يؤيدونك ويشهدون بصدق رسالتك ، وقد دفع الله تعالى افتراءهم بقوله : ما ننزل الملائكة إلا بالحكمة والفائدة ، ولا حكمة في نزول الملائكة عليهم عياناً يشهدون بصدق النبي ﷺ ، لأنهم لا يطيقون رؤيتهم بصورهم الحقيقية ولأنهم يهلكون عند رؤيتهم ، ولا بصور بشرية لأن ذلك لا يزيدهم إلا لبساً ، وقد جرت سنة الله تعالى أن نزول الملائكة إنما يكون بالوحي الذي اختص به الأنبياء ، ولو نزلت الملائكة على هؤلاء الكفرة لصحب نزولهم عذاب الاستئصال بغتة إن لم يؤمنوا ويصدقوا ، وحيثذ يكون اقتراحهم بنزول الملائكة مضره بهم لأن الله تعالى يجعل لهم العذاب ولا يؤخره ساعة واحدة ، وليس استهزاؤهم بضار للنبي ﷺ .

وبعدها يؤكد الله جلّ في علاه أنه هو الذي نزل القرآن الكريم على نبيه الكريم

محفوظاً من الشياطين ومن كل ما يقدر فيه كالتحريف والتبديل والزيادة والنقصان ، وسيأتي في مستأنف الزمان طوائف تتولى حفظه والذب عنه ويستخرجون ما فيه من أسرار باهرة يستنير بها العارفون ويهتدي بها المفكرون .

ثم يسلي الله تعالى نبيه الكريم ﷺ على ما أصابه من سفه قومه ورميهم له بالجنون ، بأن ما صدر منهم من السفه ليس بدعاً ، فهذا دأب الأمم السابقة التي كذبت الرسل من قبله وهؤلاء الرسل قد اختارهم سبحانه من أممهم ، فما أرسلنا قبلك رسلاً لأمم قد مضت ، وما أتى لأمة رسول إلا كذبوه واستهزؤوا به ، وتلك الأمم السابقة استهزأت برسلمهم لأنهم يدعونهم إلى طاعة الله تعالى وحده وترك ما ألفوه من معتقدات باطلة ، لما جرت به العادة من أن فعل الطاعات وترك اللذات مستثقل على النفوس ، فعملوا على مشاكستهم وإلحاق الضرر بهم إلا أن الله جلّ ثناؤه نصر رسله وخذل هؤلاء الكفار ، فلك أسوة بالرسل قبلك مع أممهم المكذبة في الصبر على سفاهتهم وجهلهم فلست وحدك من استهزئ به .

ويؤكد الله تعالى كُفر هؤلاء المكذبين بقوله : كما سلكننا القرآن وأدخلناه في قلوب المؤمنين المصدقين ، كذلك نلقيه وندخله في قلوب المجرمين الكفرة مستهزأً به غير مقبول لديهم ، فكذبوا به لأنه ليس في قلوبهم استعداد لتلقي الحق على علم وفهم ، ولا تضيء نفوسهم بمصابيح هدايته الربانية ، فلا يؤمنون بالقرآن ولا بمحمد ﷺ لأنهم قد طُبع على قلوبهم ولقد جرت سنة الله التي سنّها في إهلاك السابقين حين كذبوا رُسلمهم ، وهذا وعيد لأهل مكة على تكذيبهم بالقرآن .

ثم بين سبحانه وتعالى عظيم عنادهم ومكابرتهم للحق فقال : لو أظهرنا لكفار مكة المعاندين أوضح آية وهي فتح باب من السماء ويسرنا لهم الرقي فظلموا في ذلك الباب يصعدون ويرون ملكوت السموات وما فيها من الملائكة والعجائب عياناً ما آمنوا ، أو لو كشفنا عن أبصار هؤلاء الكفار فرأوا باباً من السماء مفتوحاً والملائكة تصعد منه لما آمنوا

ولقالوا لفرط عنادهم وغلوهم في الجحود والمكابرة: إنما سُدتْ أبصارنا وهو شيء تخيله ولا حقيقة له ولم تره عيوننا وقد سحرنا محمد ﷺ بذلك، وهذا دأبهم عند ظهور آية ظاهرة أو معجزة باهرة<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري: ١٤/٥-١٠، ومختصر من تفسير الإمام الطبري، لأبي يحيى محمد بن صُمداح التُّجِيبِي (ت ٤١٩هـ)، تحقيق محمد حسن أبو العزم الزفيتي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م): ١/٣٤٥-٣٤٦، ومتشابه القرآن، للقاضي عبد الجبار الهمداني: ٢/٤٢٤-٤٢٦، ومعالم التنزيل، البغوي: ٤/٥٥-٥٨، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: ٢/٣٨٥-٣٨٩، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ١٩/١٥١-١٦٧، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٠/٣-٨، وغرائب القرآن وغرائب الفرقان، النيسابوري: ١٤/٦-١١، وكتاب الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الاسكندري المالكي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (بدون تاريخ): ٢/٣٨٨، وتفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي: ١٤/٤-١٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٣/١٦٥-١٦٧، والتفسير الفريد للقرآن المجيد، د. محمد عبد المنعم الجمال: ٢/١٦٠٩-١٦١٣، وجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/٣٢٨-٣٣٠، ومحاسن التأويل، القاسمي: ١٠/٣٧٤٦-٣٧٥١، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ٢/٢٦٨-٢٧٠، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي: ١٤/٢-٢٠، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٤/٨-٢٧، والتفسير القرآني للقرآن، الخطيب: ٧/٢٠٩-٢٢٣، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن، لعبد الكريم محمد المدرس: ٥/٦٩-٧٣، والجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكنونات وغرائب الآيات الباهرات، جوهرى: ٨/١٠، وفي ظلال القرآن، لسيد قطب: ٤/٢١٢٥-٢١٣٢، والتفسير الواضح، د. محمد محمود حجازي: ١٤/٤-٧.



## المبحث الثامن

### الفوائد والاستنباطات من النص

مما تقدم من مباحث والتي خصت جوانب الدراسة التحليلية لهذا المقطع من سورة الحجر المباركة نخلص إلى الفوائد والاستنباطات الآتية :

(١) افتتاح هذه السورة المباركة وغيرها من السور القرآنية بهذه الحروف المقطعة التي هي سرُّ الله تعالى في القرآن ، للإشارة إلى أن القرآن الكريم مُركب من هذه الحروف التي ينظم منها كلامنا ، حتى إذا عجز البشر عن الإتيان بسورة من مثله ، كان ذلك دليلاً على أنه كلام الله جلّ ثناؤه وليس كلام البشر .

(٢) الإشارة بـ( تلك ) في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴾ [الحجر : من الآية : ١] ، هو تنويه بهذه الآيات المباركات ، ولفت الأنظار إلى جلالها وعلوّ شأنها ، وأنها إنما يشار إليها كما يُشار إلى النجوم في أفلاكها .

(٣) في الإشارة إلى القرآن الكريم بأنه ( آياتُ الكتابِ ) ، هو دلالة على أنه آيات مكتوبة ، أي من شأنها أن تُكتب احتفالاً بها ، واهتماماً بشأنها ، وذلك في أمة أميّة لم تكن تكتب شيئاً إلا ما يشتد حرصها عليه ، وضمنّها به أن يُفلس من ذاكرتها شيء منه ، وهذا ما فعلته بالمعلقات وبيعض العهود والمواثيق ذات الشأن العظيم عندها .

(٤) وفي الإشارة إلى أنه ( قُرْآنٍ مُّبِينٍ ) ، هو أن آيات الله تعالى تلك لم تُكتب ، ولم تودع في كتاب لتعلّق كما علّقت المعلقات ، وكما أودعت العهود والمواثيق بعد كتابتها في

أحراز ، وإنما كتبت آيات الله هذه لتقرأ وتُتلى ، ولتكون ذكراً دائماً على ألسنة المؤمنين، تعمر بها قلوبهم ، وتغتذي منها أرواحهم ، وتستبصر بها بصائرهم .

(٥) في مطلع السورة الكريمة لفت للأنظار ، وتوجيه للقلوب والعقول إلى آيات الله تعالى تلك ، ففيها الهدى لمن نظر واعتبر ، ولكن قليل من الناس هم الذين ينظرون ، ويعتبرون ، ويهتدون ، أما أكثرهم فهم عن ذكر ربهم معرضون ، وبآيات الله وبرسله يمكرون ، ومن هنا كان المؤمنون دائماً قلّة بالنسبة إلى أهل الزيغ والضلال ، كما يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [يوسف : الآية : ١٠٣] ، فقليلها خير من كثير .

(٦) وفي قوله تعالى : ﴿ رَبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [الحجر : الآية : ٢] ، تقرير لهذه الحقيقة الواقعة في الحياة ، وهي أن أكثر الناس هم الكافرون ، وأقلهم هم المؤمنون ، وأن هذه الآيات السينات التي بين يدي النبي الكريم ﷺ لن يكون منها أن تُهدي الناس جميعاً ، فليوطن النبي ﷺ نفسه على هذا ، وليخفف كثيراً من مطامحه في إقامة الناس جميعاً على طريق الإيمان ، حتى لا تذهب نفسه حسرة على هؤلاء الذين يموتون وهم على ضلالهم وشركهم ، كما قال جلّ جلاله : ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ ﴾ [فاطر : من الآية : ٨] ، وليعلم أنه مهما اشتد حرصه على هداية قومه ، فلن يهتدوا جميعاً ، قال جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص : الآية : ٥٦] .

(٧) وأيضاً في قوله تعالى : ﴿ رَبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [الحجر : الآية : ٢] ، تبشير للنبي ﷺ بظهور دينه الحق ، وأنه سوف تأتي أيام يتمنى الكافرون بها أن

لو سبق لهم الإسلام فكانوا من السابقين ، لما يرون من إعلاء كلمة الدين وظهوره على رغم الملحدين ، وفي الآية دليل على أنهم كانوا يمكنهم الإسلام ، فلولا الإمكان لما تمناه .

(٨) ومع كثرة وقوع (رُبَمَا) في لسان العرب وكلامهم ، لم ترد في القرآن الكريم إلا في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة ، وجاز ورودها هنا التي أصلها للتقليل ، لأنها أبلغ في التهديد ، فيكفي قليل الندم فكيف كثيره ، أو أنهم يشغلهم العذاب عن تمني ذلك إلا في أوقات قليلة .

(٩) وأيضاً مع أن كلمة (رب) مختصة بالدخول على الماضي ، فقد دخلت هنا على الفعل المضارع ، وذلك لأن المترقب في أخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه .

(١٠) يستنبط من الودادة التي تحصل للكفار ، بأن الإيمان لا يكون عن إكراه ، وإنما عن رغبة وحب وإيثار ، وأنه ليس للنبي ﷺ أن يحمل المعاندين حملاً على الإيمان ، فإن ذلك يكون أشبه بطعام طيب يتناوله مريض ، في غير اشتهاؤه له ، ولا رغبة فيه ، فمثل هذا الطعام لا تهضمه المعدة ، ولا ينتفع به الجسم .

(١١) إشارة في قوله تعالى : ﴿ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر : الآية : ٣] ، إلى أن الإنسان يجب أن يكون مقصور المهمة على أمور الآخرة ، مستعداً للموت مسارعاً إلى التوبة ، ولا يأمل الآمال المؤدية إلى الصد عنها ، وفي هذه الآية الكريمة ما يؤيد الفهم الذي فهمنا عليه الآية السابقة ، من أنها دعوة إلى النبي ﷺ أن يَرْفُقَ بنفسه ، وألا يجعل من همّه أن يقيم الناس جميعاً على طريق الإيمان ، فذلك أمر لا يقع أبداً .

(١٢) وأيضاً في قوله تعالى: ﴿ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَسْتَمْتَعُوا وَيَلْهَبُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: الآية: ٣]، دليل على أن إشار التلذذ والتنعم في الدنيا وعدم الاستعداد للآخرة وما يؤدي إليه طول الأمل ليس من أخلاق المؤمنين ممن يطلب النجاة، بل هي من أخلاق الهالكين، ومما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكرم الله وجهه أنه قال: (إنما أخشى عليكم اثنين: طول الأمل واتباع الهوى، فإن طول الأمل ينسي الآخرة، واتباع الهوى يصد عن الحق)، وعن الحسن البصري عليه السلام أنه قال: (ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل)، وصدقا عليه السلام فالأمل يكسل عن العمل ويورث التراخي والتواني والتعاس ويميل إلى الهوى، كما أن قصر الأمل يبعث على العمل، ويُجِيل على المبادرة، ويحث على المسابقة.

(١٣) وفي تقديم الأكل في الآية السابقة على غيرها من متاع الدنيا، إيذان بأن تمتعهم إنما هو من قبيل تمتع البهائم بالمأكَل والمشارب.

(١٤) نستخلص من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا وَهَلَّا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَفْخِرُونَ﴾ [الحجر: الآيتان: ٤ - ٥]، بأنه سبحانه يُمهّل ولا يُمهّل، ولا يجيء هلاك أمة قبل مجيء أجلها المكتوب لها، ولا يتأخر الهلاك متى حل الأجل، وفي هذا تنبيه للكافرين وإرشاد لهم إلى الترك والإقلاع عما هم عليه من الشرك والإلحاد الذي يستحقون به الهلاك كما أهلك من قبلهم من الأمم، وزجر لهم بأن هذا الإمهال لا ينبغي أن يغتروا به، فالإهلاك مدخر لهم لا يتقدم ولا يتأخر وتلك سنة الله تعالى في الكافرين ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

(١٥) نستدل من قوله تعالى: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَفْخِرُونَ﴾ [الحجر:

الآية: ٥] ، على أن كل من مات أو قتل فإنها مات بأجله ، ومن قال يجوز أن يموت قبل أو بعد أجله فمخطئ ، فلا يجوز أن يتقدم أو يتأخر ، وإن كان تعالى يقدر على تقديمه وتأخيرهِ ، لكنه إذا حكم بأنه يحدث في ذلك الوقت لم يجز خلافه .

(١٦) نستدل من قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: الآية: ٩] ، دلالة قوية على كون البسملة آية من أول كل سورة ، لأن الله جلّ جلاله قد وعد بحفظ القرآن الكريم ، والحفظ لا معنى له إلا أن يبقى مصوناً من الزيادة والنقصان ، فلو لم تكن البسملة من القرآن لما كان القرآن مصوناً عن التغيير ، ولما كان محفوظاً عن الزيادة .

(١٧) نستخلص من قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: الآية: ٩] ، بأن الله تعالى هو من أنزل هذا القرآن العظيم على قلب نبيه ﷺ ، وأنه جلّ جلاله هو أيضاً من تكفل بحفظه وصيانته إلى آخر الدهر من الزيادة والنقصان ، والتغيير والتبديل ، والتحريف والمعارضة ، والإفساد والإبطال ، فيبقى على ما هو عليه فتقله الأمة وتحفظه عصرًا بعد عصر ، وسيأتي في مستأنف الأزمان من يتولون حفظه والذب عنه ، ويدعون الناس إليه ، ويستخرجون لهم ما كمن فيه من عبر وحكم وآداب وعلوم ، تناسب ما تستخرجه العقول من المخترعات ، وتستنبطه الأفكار من نظريات وآراء فيستنير بها العارفون ، ويهتدي بهديها المفكرون ، فالقرآن الكريم محفوظ ومصان لأنه معجزة الرسول ﷺ إلى قيام الساعة ، والحجة به قائمة على كل من بلغته دعوة النبي ﷺ ، فهذا هو الدليل القاطع على أنه منزل من عند الله جلّ في علاه ، كما قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: الآية: ٨٢] .

(١٨) تعدد وتنوع صور حفظ الله تعالى للقرآن الكريم فمنها : حفظه تعالى بأن جعله مُعجزاً مبايناً لكلام البشر فعجز الخلق عن الزيادة فيه والنقصان عنه ، لأنهم لو زادوا فيه أو نقصوا عنه لتغير نظم القرآن الكريم فيظهر لكل العقلاء أن هذا ليس من القرآن ، فصار كونه معجزاً كإحاطة السور بالمدينة لأنه يحصنها ويحفظها ، وكذلك فإنه تعالى صانه وحفظه من أن يقدر أحد من الخلق على معارضته ، وقال آخرون : أعجز الخلق عن إبطاله وإفساده بأن قيض جماعة يحفظونه ويدرسونه ويشهرونه فيما بين الخلق إلى آخر بقاء التكليف .

(١٩) إن جمع الصحابة الكرام ﷺ للقرآن الكريم كان من أسباب حفظ الله تعالى إياه ، فإنه تعالى لما تكفل بحفظه قيضهم لذلك .

(٢٠) دخول التحريف والتبديل والتغيير على الكتب السماوية السابقة ، لأن الله تعالى وَكَلَّ حِفْظَهَا إِلَى أَهْلِهَا ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً ﴾ [المائدة : من الآية : ٤٤] ، فالرَبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ هم الذين اسْتُحْفِظُوا ، أي وُكِّلُوا بحفظ كتبهم ، ومن هنا جاز أن يفرطوا في هذه الأمانة التي في أيديهم ، وأن يدخل عليها ما دخل من تبديل وتحريف ، بخلاف القرآن الكريم فقد تولى الله سبحانه وتعالى حفظه ، ولم يَكِلْهُ إِلَى أَهْلِهِ ، فكان من المستحيل أن يدخل عليه وهو في حراسة الله جَلَّ فِي عِلَّاهُ ، تغيير كلمة ، أو تبديل حرف .

(٢١) يُسْتَفَادُ مِنْ عَدَمِ تَوَلَّى اللَّهِ تَعَالَى حِفْظَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَةِ السَّابِقَةِ ، بَلْ وَكَلَّ حِفْظَهَا إِلَى

أهلها ، أن هذه الكتب مرادة لغاية محدودة ولوقت محدود ، وإلى أن يأتي القرآن الكريم الذي هو مجمع هذه الكتب والمهيمن عليها ، وهو بهذا التقدير الرسالة السماوية إلى الإنسانية كلها في جميع أوطانها وأزمانها ، فالسر في هذا الحفظ أن القرآن الكريم نزل للتأييد لا للتوقيت .

(٢٢) من الفوائد المستنبطة من قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الحجر : الآية : ١١] ، أنها تسلية للنبي ﷺ إذ أخبره أن كل رسول كان مبتلى بقومه ، واستهزأؤهم بالرُّسل إنما حملهم عليه استبعادهم ما دعوا إليه واستيحاشهم منه واستنكارهم له ، حتى توهموا أنه مما لا يكون ولا يصح لمخالفته لما وجدوا عليه أسلافهم ، وفي الآية دليل على تكرار ذلك منهم وأنه سنتهم ، فدلت على أنه سجية لهم ، والمضارع دل على تكرره منهم .

(٢٣) الفائدة المستنبطة من قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الحجر : الآية : ١٢] ، هي إقامة الحجة على المكذبين بأن الله تعالى سلك القرآن في قلوبهم وأدخله في سويدائها ، كما سلك ذلك في قلوب المؤمنين المصدقين ، فكذب به هؤلاء وصدق به هؤلاء ، كل على علم وفهم ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة ، ولثلا يكون للكفار على الله حجة بأنهم ما فهموا وجوه الإعجاز كما فهمها من آمن ، فأعلمهم الله تعالى من الآن وهم في مهلة وإمكان ، أنهم ما كفروا إلا على علم معاندين باغين غير معذورين ، وللتعبير بصيغة المضارع في ( نسلكه ) دلالة على أن المقصود إسلاك في زمن الحال : أي زمن نزول القرآن .

(٢٤) اختيار وصف ( المجرمين ) هنا للكافرين دون غيره من الأوصاف ، لأن ذلك عقاب من الله تعالى لهم ، لإجرامهم وتلقيهم الحق بالسخرية وعدم التدبير .

(٢٥) الفائدة في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ (١٤)

لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿ [الحجر: الآيتان : ١٤ - ١٥] ، هي أن الآيتين الكريمتين تكشف عن الضلال الكثيف المنعقد على قلوب هؤلاء المجرمين ، وأنهم وهم في هذا الضلال لا يرون لمعة من لمعات الهدى أبداً ، ولو جاءتهم كل آية مبصرة ومعجزة قاهرة لأنكروا ما تشهد حواسهم ، وهذا يعني أنهم لن يؤمنوا أبداً .

(٢٦) وليعلم أن السحر من خرق العادة ، ولا يظهر السحر إلا على يد فاسق ، وقيل : السحر رقى وعزائم وعقد تؤثر في الأبدان والقلوب ، فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه ، وله حقيقة عند الأئمة الثلاثة ، وتعلمه حرام بالإجماع ، وكذا تعلم الكهانة والشعبذة والتنجيم .



# الفصل الثالث

## الآيات الكونية والبراهين الدالة على وحدانيته وقدرته جل في علاه

ويشتمل على ثمانية مباحث :

المبحث الأول : تحليل الكلمات .

المبحث الثاني : القراءات المتواترة الواردة في النص .

المبحث الثالث : الأوجه الإعرابية الواردة في النص .

المبحث الرابع : الوجوه والالتفاتات البلاغية .

المبحث الخامس : المناسبة بين الآيات في هذا المقطع .

المبحث السادس : الآيات الكونية والبراهين الدالة على

وحدانيته وقدرته جل في علاه .

المبحث السابع : المعنى العام لهذا المقطع .

المبحث الثامن : الفوائد والاستنباطات من النص .



# المبحث الأول

## تحليل الكلمات

ويشتمل تحليل الكلمات الآتية :

(١) قوله تعالى : ﴿ جَعَلْنَا ﴾ [الحجر : من الآية : ١٦] :

جَعَلَ في أصل المعنى : فَعَلَ ، وعلى أيّ معنى يُذكر فهو لا يخلو من معنى الفعل ، والجَعْلُ أعمّ من الفعل والصنع وسائر أخواتها ، وقد ورد الجَعْلُ في القرآن الكريم وفي كلامهم على ثلاثة عشر وجهاً ولمعانٍ مختلفة ، ولكنها بجملتها لا تخلو من معنى الفعل ، وهذه الوجوه هي :

الأول : بمعنى التَوَجُّه والشُّروع في الشيء ، يقال : جعل يفعل كذا ، وطفِقَ وأنشأ وأخذ وأقبل يفعل كذا : أي اشتغل به .

الثاني : بمعنى الخَلْق ، ومنه قوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ [الأنعام : من الآية : ١] ، وهذا الوجه هو المراد في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة .

الثالث : بمعنى القول والإرسال ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [الزخرف : من الآية : ٣] : أي قلناه وأنزلناه .

الرابع : بمعنى التسوية ، ومنه قوله سبحانه : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴾ [البلد : الآية : ٨] .

الخامس : بمعنى التَّقدير ، ومنه قوله جلّ جلاله : ﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق : من الآية : ٣] : أي قَدَّرَ .

السادس : بمعنى التبديل ، ومنه قوله جَلَّ في علاه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾ [الواقعة : من الآية : ٨٢].

السابع : بمعنى إدخال شيء في شيء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِثْلَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ [البقرة : من الآية : ١٩].

الثامن : بمعنى الإيقاع في القلب والإلهام ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾ [الحديد : من الآية : ٢٧].

التاسع : بمعنى الاعتقاد ، ومنه قوله جَلَّ وعلا : ﴿ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر : الآية : ٩٦].

العاشر : بمعنى التسمية ، ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة : من الآية : ١٤٣].

الحادي عشر : بمعنى إيجاد شيء عن شيء وتكوينه منه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ [النحل : من الآية : ٧٢].

الثاني عشر : في تصوير الشيء على حالةٍ دون حالة ، نحو قوله تعالى : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ فِرَاشًا ﴾ [البقرة : من الآية : ٢٢].

الثالث عشر : الحكم على الشيء حقاً كان أو باطلاً ، أما الحق فنحو قوله سبحانه :

﴿ إِنَّا رَأَدُّوهُ إِلَىٰ الْبَاطِلِ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص : من الآية : ٧] ، وأما

الباطل فنحو قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا اللَّهَ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ

نَصِيبًا ﴾ [الأنعام : من الآية : ١٣٦] <sup>(١)</sup>.

(١) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي ، ١/ ٢٢٩ ، مادة (جَعَلَ) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري ، ٩٥ ، مادة =

(٢) قوله تعالى: ﴿بُرُوجًا﴾ [الحجر: من الآية: ١٦]:

البُرُوجُ والأبراجُ في اللغة: القصور والمنازل، واحدها البُرْجُ، وأصل البروج: الظهور، ومنه تبرج المرأة بإظهار زينتها، والمراد بها هنا منازل الشمس والقمر والنجوم السيارة، وإنما قيل للبُرُوجُ بُرُوجَ لظهورها وبيانها وارتفاعها، وهي اثنا عشر بُرْجاً، كل برج منها منزلتان وثُلُثٌ، منزَلٌ للقمر وثلاثون درجة للشمس، إذا غاب منها ستة طلع ستة، ولكل برج اسم على حدة، وأسماء هذه البروج: (الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت)، وكل ثلاثة منها على طبيعة عنصر من العناصر الأربعة، والمشتغلون بهذا العلم يسمون الحمل والأسد والقوس مثلثة نارية، والثور والسنبلة والجدي مثلثة أرضية، والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية، والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية، واختلفوا في معنى البروج في السماء فقالوا: هي النجوم، وسميت بذلك لظهورها وارتفاعها، وقيل: هي قصور وبيوت في السماء فيها حرس، وقيل: هي الكواكب العظام، وقيل: هي باب السماء، وقيل: هي منزلة القمر<sup>(١)</sup>.

= (جعل)، ولسان العرب، لابن منظور: ١١٠/١١ - ١١٣، مادة (جعل)، ومختار الصحاح، الرازي: ٤٥، مادة (ج ع ل)، والمصباح المنير، الفيومي: ١٠٢/١ - ١٠٣، مادة (جعلت)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣٨٣/٢ - ٣٨٤، (بصيرة في الجعل).

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ١١٤/٦، مادة (برج)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٣٤، مادة (برج)، ولسان العرب، لابن منظور: ٢١١/٢ - ٢١٣، مادة (برج)، ومختار الصحاح، الرازي: ١٩، مادة (ب ر ج)، والمصباح المنير، الفيومي: ٤٢/١، مادة (بُرْجُ)، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني: ١٤٩/٣.

وعلى العموم فقد جاء البُرْجُ في القرآن الكريم على وجوه ثلاثة :

الأول : بمعنى مدار الكواكب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ ﴾ [البروج : الآية : ١] ، وهذا الوجه هو المراد في هذا الموضوع من سورة الحجر المباركة .  
 الثاني : بمعنى القصور ، ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ [النساء : من الآية : ٧٨] : أي قصور محكمة مطوّلة ، وقيل : يجوز أن يراد بها بروج في الأرض ، وأن يراد بروج النجوم ، فيكون استعمال لفظ المشيدة فيها على سبيل الاستعارة .

الثالث : بمعنى التزيّن والتّوسّع ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَبْرَحْ تَبْرِجَ الْجَهْلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ [الأحزاب : من الآية : ٣٣] ، وهذا كلّهُ مأخوذ من الثوب المبرج في اعتبار حسنه ، فقولهم : تَبَّرَجَتِ الْمَرْأَةُ : تشبّهت بالمبرج في إظهار المحاسن ، وقيل : ظهرت من بُرَجِهَا : أي قصرها ، والبرج : سعة العين وحسنها ، تشبّهاً بالبرج في الأمرين <sup>(١)</sup> .

(٣) قوله تعالى : ﴿ وَزَيْنَبُهَا ﴾ [الحجر : من الآية : ١٦] :

الزَّيْنَةُ : ما يُتَزَيَّنُ به ، وكذلك الزَّيَان ، والزَّيْنُ : خلاف الشَّيْنِ وضده ، والجمع أزيانٌ ، وزانهُ وأزانهُ وأزِينُهُ وزِينُهُ تزييناً بمعنى واحد ، فتزين هو ازدان وأزَيْنَ وأزَيَانٌ وأزَيْنَ ، وقمرُ زَيَانٌ : حَسَنٌ ، ويومُ الزَّيْنَةِ : العيدُ ، وامرأةُ زائِنٌ : متزينة <sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٢٣٤ - ٢٣٥ ، ( بصيرة في البرج ) .

(٢) ينظر أساس البلاغة ، الزخشي : ٢٨٠ ، مادة ( زين ) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٢٠١ / ١٣ - ٢٠٢ ، مادة ( زين ) ، ومختار الصحاح ، الرازي : ١١٨ ، مادة ( زي ن ) ، والقاموس المحيط ، =

والزَّيْنَةُ في الحقيقة : ما لا يَشِينُ الإنسانَ في شيءٍ من أحواله ، لا في الدُّنْيَا ولا في الآخرة ، فأما ما يزينه في حالة دون حالة فهو من وجهٍ شَيْنٍ ، والزَّيْنَةُ بالقول المجمل ثلاث : زينة نفسية ، كالعلم والاعتقادات الحسنة ، وزينة بدنية ، كالقوة وطول القامة وتناسب الأعضاء ، وزينة خارجية ، كالمال والجاه <sup>(١)</sup> .

وقد وردت الزَّيْنَةُ في القرآن الكريم على ثلاثة وعشرين وجهاً وهي :

الأول : زينة الدنيا : ﴿ وَزَيْنَةٌ وَقَفَاخْرُ بَيْنَكُمُ ﴾ [الحديد : من الآية : ٢٠] .

الثاني : زينة بالملابس : ﴿ تُرِدَّتْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ [الأحزاب : من الآية : ٢٨] ، أي ثيابها .

الثالث : زينة ستر العورة : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [الأعراف : من الآية : ٣١] .

الرابع : زينة قارون بهاله ورجاله : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ [القصص : من الآية : ٧٩] .

الخامس : زينة النساء بالحلي : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ [النور : من الآية : ٣١] .

السادس : زينة العجائز بالثياب الفاخرة : ﴿ عَيْرٌ مُتَبَرِّجَتٍ بِزِينَةٍ ﴾ [النور : من الآية : ٦٠] .

السابع : زينة العيد : ﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾ [طه : من الآية : ٥٩] .

الثامن : زينة عارية القبط : ﴿ حُمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ [طه : من الآية : ٨٧] .

التاسع : زينة آل فرعون : ﴿ ءَأَتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً ﴾ [يونس : من الآية : ٨٨] .

= الفيروز آبادي : ١٥٥٤ ، مادة ( الزينة ) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز

آبادي : ١٥٥ / ٣ ، ( بصيرة في الزين ) .

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ١٥٥ / ٣ ، ( بصيرة في الزين ) .

العاشر: زينة أهل الدنيا فيها: ﴿أَمْأَلُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: من الآية: ٤٦].

الحادي عشر: زينة المسافرين بالمرابك: ﴿لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النحل: من الآية: ٨].  
الثاني عشر: زينة حب الشهوات: ﴿زِينٍ لِلنَّاسِ حُبِّ الشَّهَوَاتِ﴾ [آل عمران: من الآية: ١٤]، أي حُسْنٍ فِي أَعْيُنِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ .

الثالث عشر: زينة العصيان في أعين ذوي الخذلان: ﴿أَفَمَنْ زِينَ لَهُمْ سُوءُ عَمَلِهِمْ فَرَأَاهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: من الآية: ٨].

الرابع عشر: زينة قتل الولدان: ﴿وَكَذَلِكَ زِينٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾ [الأنعام: من الآية: ١٣٧].

الخامس عشر: زينة الحياة لذوي الطغيان: ﴿زِينٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ [البقرة: من الآية: ٢١٢].

السادس عشر: زينة أحوال الماضين والباقيين في عيون الكفار استدرجا لهم: ﴿فَرَيَيْنَا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [فصلت: من الآية: ٢٥].

السابع عشر: زينة الشيطان الضلال لمتبعيه: ﴿لَأَزِينَنَّ لَهُمْ﴾ [الحجر: من الآية: ٣٩].

الثامن عشر: زينة الله تعالى لأعدائه خذلانهم: ﴿زِينَتًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ﴾ [النمل: من الآية: ٤].

التاسع عشر: زينة السماء لأولي الأبصار: ﴿وَزِينَتَهَا لِلنَّظِيرِينَ﴾ [الحجر: من الآية: ١٦]، وهذا الوجه هو المراد في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة كما ترى،

وهي إشارة إلى الزينة المدركة بالبصر للخاصة والعامّة، وإلى الزينة المعقولة التي تعرفها الخاصة، وهي إحكامها وسيرها<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣/ ١٥٦ - ١٥٩، (بصيرة في الزين).



العشرون : زينة الأرض بالنبات والرياحين : ﴿ أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزْيَنَتْ ﴾ [يونس : من الآية : ٢٤] ، أي تلوّنت بالألوان .

الحادي والعشرون : زينة الفلك بالكواكب : ﴿ إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴾ [الصافات : الآية : ٦] .

الثاني والعشرون : زينة الأفلاك السبع بالسيارات السبع : ﴿ وَزَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ ﴾ [فصلت : من الآية : ١٢] .

الثالث والعشرون : زينة الإيمان في قلوب العارفين : ﴿ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات : من الآية : ٧] <sup>(١)</sup> .

(٤) قوله تعالى : ﴿ لِلنَّظَرِيبِ ﴾ [الحجر : من الآية : ١٦] :

النَّظَرُ : تأمّل الشيء بالعين ، وكذلك النَّظْرَانُ بالتحريك ، وقد نَظَرْتُ إلى الشيء ، والنظر أيضاً : تقلاب البصيرة لإدراك الشيء ورؤيته ، وقد يُراد به التأمل والفحص ، وقد يُراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص ، وقوله تعالى : ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [يونس : من الآية : ١٠١] ، أي تأملوا ، والنظر : حسّ العين ، نَظَرُهُ يَنْظُرُهُ نَظْرًا وَمَنْظَرًا وَمَنْظَرَةً وَنَظْرَانًا وَنَظْرَارًا وَنَظَرَ إِلَيْهِ : تَأَمَّلَهُ بِعَيْنِهِ ، وَالْمَنْظَرُ وَالْمَنْظَرَةُ : هُوَ مَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ فَأَعْجَبَكَ وَسَرَكَ أَوْ سَاءَكَ <sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٣ / ١٥٧ - ١٦٠ ، (بصيرة في الزين) .

(٢) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٨ / ١٥٤ - ١٥٦ ، مادة (نَظَرَ) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٦٤٠ - ٦٤١ ، مادة (نظر) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٥ / ٢١٥ - ٢٢٠ ، مادة (نظر) ، والقاموس =

واستعمال النَّظَرِ في البَصْرِ أكثر استعمالاً عند العامة ، وفي البَصِيرَةِ أكثر عند الخاصة ، ويقال : نَظَرْتُ إلى كذا : إذا مَدَدْتُ طَرَفَكَ إِلَيْهِ رَأَيْتَهُ أو لم تَرَهُ ، ونظرتُ إليه : إذا رَأَيْتَهُ وتَدَبَّرْتَهُ ، قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيَاتِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ [الغاشية : الآية : ١٧] ، ونظرتُ في كذا : تأمَّلتُهُ ، قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف : من الآية : ١٨٥] ، فالمراد به الحثُّ على تأمُّلِ حكمته تعالى في خلقها <sup>(١)</sup> .

(٥) قوله تعالى : ﴿ شَيْطَانٍ ﴾ [الحجر : من الآية : ١٧] :

الشَّيْطَانُ : معروف ، وكل عات متمرّد من الجن والإنس والدواب فهو شيطان ، فيقال : شَيطَنَ الرجل وشَيطَنَ : إذا صار كالشَّيْطَانِ وفَعَلَ فَعْلَهُ ، والشَّطَنُ : الحَبْلُ الطَّوِيلُ الشَّدِيدُ القَتْلُ يُسْتَقَى بِهِ وتُشَدُّ بِهِ الحَيْلُ والجمع أَشْطَانٌ ، وشَطَنَتْهُ أَشْطَنَتْهُ : إذا شَدَّدَتْهُ بالشَّطَنِ ، ويُقالُ للفرس العزيز النَّفسُ : إنَّه لَيَنْزُو بين شَطْنَيْنِ ، يُضْرَبُ مَثَلًا للإنسانِ الأَشْرَ القَوِيَّ ، وذلك أنَّه إذا استعصى على صاحبه شَدَّهُ بحَبْلَيْنِ من جانِبَيْنِ فهو فرَسٌ مَشْطُونٌ .

وفي اشتقاق الشَّيْطَانِ قولان :

القول الأول : أنه من شَطَنَ إذا بَعَدَ عن الحق أو عن رحمة الله تعالى ، فتكون النون أصلية ووزنه فِعْعَالٌ ، فكلَّ عات متمرّد من الجنِّ والإنس والدواب فهو شَيطَانٌ ، والشَّطْنُ : البعيد .

= المحيط ، الفيروز آبادي : ٦٢٣ - ٦٢٤ ، مادة (نَظَرَهُ) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب

العزيز ، الفيروز آبادي : ٨٢ / ٥ ، (بصيرة في نظر) .

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٨٢ / ٥ ، (بصيرة في نظر) .

والقول الثاني: أن الياء أصلية والنون زائدة عكس الأول وهو من شَاطِئِ يَشِيطُ: إذا بطل أو احترق غضباً فوزنه فَعْلَانٌ، لكونه مخلوقاً من قُوَّةِ النَّارِ، ولكونه من ذلك اختص بالقُوَّةِ الغضبيَّةِ والحَمِيَّةِ الذَّمِيمَةِ، والأصحَّ القول الأول أَنَّهُ من شَطَنَ أَي تَبَاعَدَ<sup>(١)</sup>.

وقد ورد الشَّيْطَانُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى أَرْبَعَةِ مَعَانٍ وَهِيَ:

الأول: بمعنى الكَهْنَةِ: ﴿وَإِذَا حَلُّوا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ﴾ [البقرة: من الآية: ١٤]: أَي كَهَنَتَهُمْ.  
الثاني: بمعنى الحَيَاتِ: ﴿كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيْطَانِ﴾ [الصفات: من الآية: ٦٥]: أَي الحَيَاتِ.

الثالث: بمعنى دُعَاةِ الضَّلَالِ: ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: من الآية: ١١٢].

الرابع: بمعنى إبليس وأولاده: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: من الآية: ٩٨]، وهذا المعنى هو المراد في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة<sup>(٢)</sup>.

(٦) قوله تعالى: ﴿رَجِيمٍ﴾ [الحجر: من الآية: ١٧]:

الرَّجِيمُ: اسْمٌ لِمَا رُجِمَ أَوْ يُرْجَمُ بِهِ الشَّيْءُ، وَالْجَمْعُ: رُجُومٌ وَهِيَ الْحِجَارَةُ،

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي ٢٣٦/٦ - ٢٣٧، مادة (شطن)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٣٢٩ - ٣٣٠، مادة (شطن)، ولسان العرب، لابن منظور: ٢٣٧/١٣ - ٢٣٩، مادة (شطن)، والمصباح المنير، الفيومي: ٣١٣/١، مادة (شَطَنَتِ)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣/٣١٩ - ٣٢٠، (بصيرة في شطن).

(٢) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣/٣٢٠ - ٣٢١، (بصيرة في شطن).

وَالرَّجْمُ: الرَّمْيُ بِالْحِجَارَةِ، وَرَجْمَهُ يَرْجُمُهُ رَجْمًا فَهُوَ مَرْجُومٌ وَرَجِيمٌ، وَالرَّجْمُ: اللَّعْنُ وَمِنْهُ الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ: أَيِ الْمَرْجُومُ بِالْكَوَاكِبِ، صُرِفَ إِلَى فَعِيلٍ مِنْ مَفْعُولٍ، وَقِيلَ: رَجِيمٌ: مَلْعُونٌ مَرْجُومٌ بِاللَّعْنَةِ مُبْعَدٌ مَطْرُودٌ وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ، وَالرَّجْمُ وَالرَّجُومُ: النُّجُومُ الَّتِي تُرْمَى بِهَا الشَّيَاطِينُ<sup>(١)</sup>.

وَالرَّجْمُ أَيْضاً: الْقَتْلُ، وَالْقَذْفُ، وَالغَيْبُ، وَالظَّنُّ، وَالخَلِيلُ، وَالنَّدِيمُ، وَاللَّعْنُ، وَالسَّتْمُ، وَالهِجْرَانُ، وَالطَّرْدُ<sup>(٢)</sup>.

وقد ورد الرجم في القرآن الكريم على خمسة معانٍ وهي:

الأول: بمعنى القتل: ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء: من الآية: ١١٦]: أي المقتولين أقبح قتلة، وإنما قيل للقتل رَجْمٌ، لأنهم كانوا إذا قتلوا رجلاً رَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَقْتُلُوهُ<sup>(٣)</sup>.

الثاني: بمعنى السب والسَّتْمُ: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ [مريم: من الآية: ٤٦]: أي لَأَشْتَمَنَّكَ.

الثالث: بمعنى الرمي بالحجارة: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ﴾ [الملك: من الآية: ٥].

الرابع: بمعنى الظن: ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ [الكهف: من الآية: ٢٢].

الخامس: بمعنى الطرد: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: من الآية: ٩٨]، وَسُمِّيَ رَجِيمًا لِكَوْنِهِ مَطْرُودًا مَلْعُونًا مَسْبُوبًا، وَقِيلَ: لِكَوْنِهِ مَطْرُودًا عَنِ

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ١١٩/٦ - ١٢٠، مادة (رجم)، وأساس البلاغة، الزنجشيري:

٢٢٣، مادة (رجم)، ولسان العرب، لابن منظور: ٢٢٦/١٢ - ٢٣٠، مادة (رجم).

(٢) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٤٤/٣، (بصيرة في الرجم)،

والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٤٣٥، مادة (الرَّجْمُ).

(٣) ينظر لسان العرب، لابن منظور: ٢٢٦/١٢، مادة (رجم).

الخيرات وعن منازل الملائكة الأعلى ، وهذا المعنى هو المراد في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة <sup>(١)</sup> .

(٧) قوله تعالى : ﴿ اَسْتَرَقَ ﴾ [الحجر : من الآية : ١٨] :

استرق السَّمْعُ : أي تَسَمَّعَ مُسْتَخْفِياً ، وهي بمعنى السرقة وهي في الأصل مصدر ، أي أنها تسمعه مُخْتَفِياً كما يفعل السارق ، والسرقة : هي أخذك ما ليس لك أخذه في خفاء ، وصار ذلك في الشَّرْع لتناول الشيء من موضع مخصوص وقدر مخصوص ، واسترق الكاتبُ بعض المحاسبات : إذا لم يبرزه ، وسرقنا ليلةً من الشهر : إذا نَعِمُوا فِيهَا <sup>(٢)</sup> .

(٨) قوله تعالى : ﴿ فَاتَّبَعَهُ ﴾ [الحجر : من الآية : ١٨] :

تَبِعَهُ تَبَعًا وَتَبَاعَةً وَاتَّبَعَهُ : إذا مشى خَلْفَهُ أَوْ مَرَّ بِهِ فَمَضَى مَعَهُ ، وَاتَّبَعَهُ الشَّيْءُ : جعله له تابعاً ، وقيل : اتَّبَعَ الرَّجُلُ : سبقه فَلَاحَقَهُ ، وكذا اتَّبَعَهُ وهو افتعل وَاتَّبَعَهُ عَلَى أَفْعَلٍ : إذا كان قد سبقه فلاحقه وأتبع غيره ، وَتَبِعَهُ وَاتَّبَعَهُ : ردفه وأردفه ، والتبع تارة يكون بالجسم ، وتارة بالارتسام والائتمار ، وَتَبِعَ الشَّيْءُ تَبَعًا وَتَبَاعَةً فِي الْأَفْعَالِ وَتَبِعَتْ الشَّيْءُ تَبُوعًا : سُرَّتْ فِي إِثْرِهِ ، ويقال : اتَّبَعَهُ : إذا لاحقه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَاتَّبَعَهُمْ ﴾

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٤٤ / ٣ - ٤٥ ، (بصيرة في الرجم).

(٢) ينظر أساس البلاغة ، الزمخشري : ٢٩٤ ، مادة (سرق) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ١٥٥ / ١٠ ، مادة (سرق) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٢١٧ / ٣ ، (بصيرة في السرقة).

فِرْعَوْنَ ﴿ [يونس : من الآية : ٩٠] : أي لحقهم أو كاد يلحقهم ، والتَّبَع واحد ويجمع على أتباع ، وَتَبِعْتُ شيئاً وَاتَّبَعْتُ سواء ، وَاتَّبَعَ فلانٌ فلاناً : إذا تَبِعَهُ يُرِيدُ شِراً ، والتَّابِع : التالي ، ومنه التَّبِعُ والمتابعة والإتباع ، وَتَبِعَهُ يَتَّبِعُهُ تَبَعاً : يتلوه ، والتَّتَبَعُ : فعلك شيئاً بعد شيء ، تقول : تَتَبَعْتُ علمه : أي اتَّبَعْتُ آثاره ، والتَّابِعُ ما بين الأشياء : إذا فعل هذا على إثر هذا لا مهلة بينهما كتتابع الأمطار والأمور واحداً خلف آخر ، كما تقول : تابع بين الصلاة والقراءة ، وكما تقول : رميته بسهمين تَباعاً ، وَاتَّبَعَهُ وَتَتَبَعَهُ : قَفَاهُ وَتَطَلَّبَهُ مُتَبِعاً لَهُ <sup>(١)</sup> .

(٩) قوله تعالى : ﴿ شِهَابٌ ﴾ [الحجر : من الآية : ١٨] :

الشَّهَابُ : شُعْلَةٌ نارٍ ساطعةٌ من النار الموقدة ، والجمعُ : شُهْبٌ وشُهْبَانٌ ، وقيل : الشَّهَابُ أَصْلٌ خَشْبَةٌ أو عودٌ فيها نارٌ ساطعةٌ ، ويقال للكوكب الذي يَنْقُضُ على أثر الشَّيْطَانِ بالليل : شِهَابٌ ، والشَّهْبُ والشُّهْبَةُ : لَوْنٌ بِياضٌ يَصُدَعُهُ سَوَادٌ في خِلَالِهِ ، والشُّهْبَةُ في الألوان : البياض الغالب على السواد ، ويقال للرجل الماضي في الحرب إنَّ فلاناً لَشِهَابٌ حربٍ : إذا كان ماضياً فيها شجاعاً ، وجمعه : شُهْبَانٌ <sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٧٨/٢ - ٧٩ ، مادة (تبع) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٥٩ - ٦٠ ، مادة (تبع) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٢٧/٨ - ٣٢ ، مادة (تبع) ، ومختار الصحاح ، الرازي : ٣١ ، مادة (تبع) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٢٩٣/٢ ، (بصيرة في التبع) .

(٢) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٤٠٣/٣ ، مادة (شهب) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٣٤١ ، مادة (شهب) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٥٠٨ - ٥١٠ ، مادة (شهب) ، ومختار الصحاح ، الرازي : ١٤٧ ، مادة (شهب) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ١٣٢ ، مادة (الشَّهْبُ) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٣٤٩/٣ ، (بصيرة في شهب) .

(١٠) قوله تعالى: ﴿مَدَدْنَهَا﴾ [الحجر: ١٩]:

المدُّ: البَسْطُ والمَطْلُ ، وامتدَّ الشيءُ : انبسط ، وأصل المدِّ : جرَّ شيءٍ في طول ، واتصال شيءٍ بشيءٍ في استطالة ، ومدَّه يمدُّه مدًّا ومدَّ به : امتدَّ ومدَّه فتمدَّد ، وقد مددت الشيءَ أمدُّه مدًّا ، والمدِّدُ : الممدودُ والطَّوِيلُ ، والجمع مُدَدٌ ، ورجل مديد الجسم : طويل وأصله في القيام ، ومدَّ الحرف يمدُّه مدًّا : طَوَّلَه ، ومدَّ الأرض يمدُّها مدًّا : بسطها وسَوَّاهَا ، ويقال : مددت الأرض مدًّا : إذا زدت فيها تراباً أو سَمَاداً من غيرها ليكون أعمر لها وأكثر ريعاً لزرعها ، والمددُ : ما يمدُّ به الشيءُ أي يُزاد ويكثر ، ومدَّ البحر مدًّا : زاد ماؤه (١) .

(١١) قوله تعالى: ﴿رَوَّاسِي﴾ [الحجر: ١٩]:

رَسَا الشَّيْءُ يَرْسُو رَسُوًّا ورُسُوًّا ورُسُوًّا وأرْسَى وازسأه هو : ثَبَّتَ فهو رَاسٍ ، ورَسَا الجَبَلُ يَرْسُو : إذا ثَبَّتَ أصلُه في الأرض ، وجبالُ رَاسِيَّةٍ ورَوَّاسِي ورَاسِيَّاتٍ والرَّوَّاسِي من الجبال : هي الثَّوَابِثُ الرَّوَّاسِخُ ، وواحدتها : رَاسِيَّةٌ ، ورَسَتْ قَدَمُهُ : ثَبَّتَتْ في الحَرْبِ ، والرَّسِيْسُ : الشَّيْءُ الثَّابِتُ اللازِمُ مكانه (٢) .

(١) ينظر أساس البلاغة ، الزمخشري : ٥٨٥ - ٥٨٦ ، مادة (مدد) ، والمغرب في ترتيب المعرب ، ابن المطرز : ٢٦٠ - ٢٦١ ، مادة (مدد) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٣٩٦ / ٣ - ٤٠٠ ، مادة (مدد) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ٤٠٦ - ٤٠٧ ، مادة (المدُّ) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٤٨٨ / ٤ ، (بصيرة في مد) ، والمصباح المنير ، الفيومي : ٥٦٦ / ٢ ، مادة (المدادُ) .

(٢) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٧ / ١٩٠ ، مادة (رس) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٢٣٢ ، مادة (رسو) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٣٢١ / ١٤ - ٣٢٢ ، مادة (رسا) ، ومختار الصحاح ، الرازي : =

(١٢) قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا﴾ [الحجر: من الآية: ١٩]:

النَّبْتُ والنَّبَاتُ: هو كُلُّ مَا أَنْبَتَ اللهُ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ فَهُوَ نَبْتُ، والنَّبَاتُ فِعْلُهُ وَيَجْرِي مَجْرَى اسْمِهِ، وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا: أَي جَعَلَ نَسْوَهَا نَسْوًا حَسَنًا، والنَّبْتَةُ: هِيَ الْوَاحِدَةُ مِنَ النَّبَاتِ وَهِيَ شَكْلُ النَّبَاتِ وَحَالَتُهُ الَّتِي يَنْبُتُ عَلَيْهَا، وَالنَّابِتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: الطَّرِيُّ حِينَ يَنْبُتُ صَغِيرًا، وَالنَّبَاتُ عَامٌّ فِي كُلِّ مَا يَنْبُتُ، لَكِنْ صَارَ فِي التَّعَارُفِ اسْمًا لِمَا لَا سَاقَ لَهُ، بَلْ اخْتَصَّ بِمَا يَأْكُلُهُ الْحَيَوَانَ، وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ [النبا: الآية: ١٥] وَمَتَى اعْتَبَرْتَ الْحَقَائِقَ فَإِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ نَامٍ، نَبَاتًا كَانَ أَوْ حَيَوَانًا أَوْ إِنْسَانًا، وَالْإِنْبَاتُ يُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ ذَلِكَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: الآية: ١٧]، وَنَبَّهَ بِذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ مِنْ وَجْهِ نَبَاتٍ مِنْ حَيْثُ إِنَّ بَدَأَهُ وَنَشَأَهُ مِنَ التَّرَابِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [فاطر: من الآية: ١١] <sup>(١)</sup>.

(١٣) قوله تعالى: ﴿مَوْزُونٍ﴾ [الحجر: من الآية: ١٩]:

الْوَزْنُ: مَعْرُوفٌ، وَمَعْنَاهُ: التَّقْدِيرُ، يُقَالُ: وَرَزَنَ الشَّيْءُ: إِذَا قَدَّرَهُ، وَالْوَزْنُ: رَوْزُ الثَّقَلِ وَالْخِفَّةِ، وَالْوَزْنُ: هُوَ ثَقُلُ شَيْءٍ بَشْيءٍ مِثْلُهُ كَأَوْزَانِ الدَّرَاهِمِ وَمِثْلُهُ الرِّزْنُ، وَرَزَنَ الشَّيْءَ يَزِنُهُ وَزْنًا وَزِنَةً، وَالْجَمْعُ: أَوْزَانٌ، وَالْمِيزَانُ: مَعْرُوفٌ وَهُوَ مَا وَزَنَتْ بِهِ، وَمَعْنَاهُ:

= ١٠٢، مادة (ر س ي)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٦٦٢، مادة (ر س ا)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٧٤/٣ - ٧٥، (بصيرة في الرسو)، والمصباح المنير، الفيومي: ٢٢٧/١، مادة (ر س ا).

(١) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ٦١٢ - ٦١٣، مادة (نبت)، ولسان العرب، لابن منظور: ٩٥/٢ - ٩٧، مادة (نبت)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٩/٥ - ١٠، (بصيرة في نبت).



الْعَدْلُ وَالْمِقْدَارُ ، ودرهم وَازِنٌ وَوَازِنٌ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ مُوَازِنَةٌ وَوِزَانًا ، وهذا يوازن هذا : إذا كان على زنته أو كان محاذيه <sup>(١)</sup> .

وقوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾ [الحجر : من الآية : ١٩] ، أي جرى على وزن مَنْ قَدَّرَ اللهُ لَا يَجَاوِزُ مَا قَدَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فَلَا يَسْتَطِيعُ خَلْقُ زِيَادَةٍ فِيهِ وَلَا نَقْصَانٍ ، وقيل : من كل شيء مَوْزُونٍ : أي من كل شيء يوزن من المعادن نحو الذهب والفضة والحديد والرصاص والنحاس والرُّزْنِخ ، وقيل : إن هذه الجواهر كلها مما يوزنُ مثل الرصاص والحديد والنحاس والذهب والفضة كأنه قصد كل شيء يُوزَنُ وَلَا يَكَالُ ، وقيل : معناه أَنَّهُ الْقَدْرُ الْمَعْلُومُ وَزَنُّهُ وَقَدْرُهُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى ، فَهِيَ إِشَارَةٌ إِلَى كُلِّ مَا أَوْجَدَهُ اللهُ تَعَالَى وَأَنَّهُ خَلَقَهُ بِاعْتِدَالٍ كَمَا قَالَ جَلَّ فِي عِلَاهُ : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدْرِ ﴾ [القمر : الآية : ٤٩] <sup>(٢)</sup> .

(١٤) قوله تعالى : ﴿ مَعْيِشٍ ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٠] :

الْعَيْشُ : الْحَيَاةُ ، عَاشَ يَعِيشُ عَيْشًا وَعَيْشَةً وَمَعِيشًا وَمَعِيشَةً وَمَعِيشًا وَعَيْشُوشَةً

(١) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٣٨٦ / ٧ ، مادة (وزن) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٦٧٤ ، مادة (وزن) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٤٤٦ / ١٣ - ٤٤٨ ، مادة (وزن) ، ومختار الصحاح ، الرازي : ٢٩٩ ، مادة (وزن) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ١٥٩٧ ، مادة (الْوَزْنُ) ، والمصباح المنير ، الفيومي : ٦٥٨ / ٢ ، مادة (وَزْنَتْ) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٢٠٧ / ٥ - ٢٠٨ ، (بصيرة في وزن) .

(٢) ينظر تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة : ٢٣٦ ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٤٤٦ / ١٣ - ٤٤٨ ، مادة (وزن) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٢٠٧ / ٥ ، (بصيرة في وزن) .

وَأَعَاشُهُ وَعَيْشُهُ ، وقيل : الْعَيْشُ : الحياة المختصة بالحيوان ، والمعاش والمعيش والمعيشة : الطعام وما يعاش به أو فيه ، وجمع المعيشة : معاش على القياس ومعاش على غير قياس ، ومعاش : من العيش وهو ما يعيشون به ، ويقال : عيش بني فلان اللبن : إذا كانوا يعيشون به ، وعيش آل فلان الخبز والحب وعيشهم التمر وربما سمو الخبز عيشاً ، والعيش : المطعم والمشرب كالخبز وغيره وكل ما تكون به الحياة ، وعاش عيشاً : صار ذا حياة فهو عايش والأنثى عائشة ، وعياش أيضاً مبالغة ، والمعيش والمعيشة : مكسب الإنسان الذي يعيش به <sup>(١)</sup> .

(١٥) قوله تعالى : ﴿ بَرَزَيْنَا ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٠] :

الرِّزْقُ : هو ما يُتَّعَّعُ به ، كالمطر وغيره ، قال جل جلاله : ﴿ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا

تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات : الآية : ٢٢] ، قيل : عنى به المطر الذي به حياة الحيوان ، وقيل : هو

كقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴾

[المؤمنون : الآية : ١٨] ، وقيل : هو تنبيه أن الحظوظ بالمقادير ، والرِّزْقُ أيضاً : يُقال

للعطاء الجاري تارة ، دنيوياً كان أو أخروياً ، وللنصيب تارة ، ولما يصل إلى الجوف

ويُتغذى به تارة أخرى ، والجمع : الأرزاق ، والأرزاق نوعان : ظاهرة للأبدان

كالأقوات ، وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم ، والرازق والرِّزْقُ : يُقال

لخالق الرِّزْقِ ومعطيه والمسبب له وهو الله تعالى ، وهي من صفاته جل جلاله ، لأنه

(١) ينظر أساس البلاغة ، الزمخشري : ٤٤٢ ، مادة (عيش) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٦ / ٣٢١ -

٣٢٢ ، مادة (عيش) ، ومختار الصحاح ، الرازي : ١٩٥ ، مادة (ع ي ش) ، والقاموس المحيط ،

الفيروز آبادي : ٧٧٣ ، مادة (العيش) ، والمصباح المنير ، الفيومي : ٢ / ٤٤٠ ، مادة (عاش) ، وبصائر

ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٤ / ١١٧ ، (بصيرة في عيش) .

يَرْزُقُ الْخَلْقَ أَجْمَعِينَ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْزَاقَ وَأَعْطَى الْخَلَائِقَ أَرْزَاقَهَا وَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِمْ ،  
 قَالَ جَلَّ فِي عِلْمِهِ : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود : من الآية : ٦] ،  
 وَأَرْزَاقُ الْخَلَائِقِ مَكْتُوبَةٌ مُقَدَّرَةٌ لَهُمْ وَهِيَ وَاصِلَةٌ إِلَيْهِمْ ، وَالرِّزْقُ (بِفَتْحِ الرَّاءِ) :  
 هُوَ الْمَصْدَرُ الْحَقِيقِيُّ ، يُقَالُ : رَزَقَ الْخَلْقَ رِزْقًا وَرِزْقًا ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ  
 بِرِزْقِينَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٠] : مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ السَّبَبُ فِي رِزْقِكُمْ فَلَا مَدْخَلَ  
 لَكُمْ فِيهِ <sup>(١)</sup> .

(١٦) قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ خَزَائِنُهُ ﴾ [الحجر : من الآية : ٢١] :

الْحَزْنُ : حِفْظُ الشَّيْءِ فِي الْخِزَانَةِ ، وَيَعْبَرُ بِهِ عَنْ كُلِّ حِفْظٍ كَحِفْظِ السَّرِّ وَنَحْوِهِ ،  
 وَخَزَنَ الشَّيْءَ يَخْزِنُهُ خِزْنًا وَاخْتَزَنَهُ : إِذَا أَحْرَزَهُ وَجَعَلَهُ فِي خِزَانَةٍ وَاخْتَزَنَهُ لِنَفْسِهِ ،  
 وَالْخِزَانَةُ : وَاحِدَةُ الْخِزَائِنِ وَهِيَ اسْمٌ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي يُخْزَنُ فِيهِ الشَّيْءُ ، وَالْخِزَانَةُ : عَمَلُ  
 الْخَازِنِ ، وَالْمَخْزَنُ : مَا يُخْزَنُ فِيهِ الشَّيْءُ ، وَخِزَائِنُ اللَّهِ تَعَالَى : هِيَ غُيُوبُ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى  
 الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا أَحَدٌ سِوَاهُ ، وَقِيلَ لِلْغُيُوبِ خِزَائِنٌ ، لِعُمُومِهَا عَلَى النَّاسِ وَاسْتِتَارِهَا  
 عَنْهُمْ ، وَخَزَنَ الْمَالَ وَاخْتَزَنَهُ : إِذَا غَيَّبَهُ وَجَعَلَهُ فِي الْخِزَانَةِ ، وَخَزَنَ السَّرَّ : كَتَمَهُ ، وَخِزَانَةُ  
 الْإِنْسَانِ : قَلْبُهُ وَلسَانُهُ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَنْشَرَهُ بِخِزْيَانِ ﴾ [الحجر : من الآية :  
 ٢٢] : قِيلَ مَعْنَاهُ : حَافِظِينَ لَهُ بِالشُّكْرِ ، وَهِيَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا أَنْبَأَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ جَلَّ فِي عِلْمِهِ :  
 ﴿ أَقْرَأَ يَتِمُّ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴾ (١٦) ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَرْزَنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴾ [الواقعة : الآيتان :

(١) ينظر أساس البلاغة ، الزمخشري : ٢٣٠ ، مادة (رزق) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ١١٥/١٠ -

١١٦ ، مادة (رزق) ، ومختار الصحاح ، الرازي : ١٠١ ، مادة (رزق) ، والقاموس المحيط ، الفيروز

آبادي : ١١٤٤ ، مادة (الرِّزْقُ) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي :

٦٥ / ٦٧ ، (بصيرة في الرزق) .

. [٦٨ - ٦٩] (١)

(١٧) قوله تعالى: ﴿يَقْدِرُ﴾ [الحجر: من الآية: ٢١]:

الْقَدْرُ وَالْقَدَرُ: الْقَضَاءُ وَالْحُكْمُ الْمَوْفَّقُ ، وَهُوَ مَا يُقَدِّرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْقَضَاءِ وَيَحْكُمُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَالْأُمُورُ تَجْرِي بِقَدَرِ اللَّهِ وَمَقْدَارِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَأَقْدَارِهِ وَمَقَادِيرِهِ ، وَالْقَدْرُ أَيْضاً: وَقْتُ وَمَكَانُ الشَّيْءِ الْمَقْدَرُ لَهُ ، وَمَقْدَارُ الشَّيْءِ: الْمَقْدَرُ لَهُ وَبِهِ وَقْتاً كَانَ أَوْ زَمَاناً أَوْ غَيْرَهُ ، يُقَالُ: قَدَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَقْدِيرًا ، وَقَدَّرْتُ الشَّيْءَ قَدْرًا وَقَدَّرْتُهُ تَقْدِيرًا ، وَإِذَا وَافَقَ الشَّيْءُ شَيْئًا قِيلَ: جَاءَ عَلَى قَدَرِهِ ، وَالْأَشْيَاءُ مَقَادِيرُ: أَي لِكُلِّ شَيْءٍ مِقْدَارٌ وَأَجَلٌ ، وَالْمَطْرُ يُنْزَلُ بِمِقْدَارِ: أَي بِقَدَرِهِ ، وَالْقَدْرُ: مَبْلَغُ الشَّيْءِ ، وَمَقْدَارُهَا: مَبْلَغُهَا ، وَقَدَرَ اللَّهُ الرَّزْقَ قَدْرًا يُقَدِّرُهُ وَيُقَدِّرُهُ: فَسَمَهُ ، أَي جَعَلَهُ مَقْسَمَ بِقَدَرٍ ، وَقَدَرَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ يَقْدِرُهُ قَدْرًا وَقَدَّرَهُ: قَاسَهُ ، وَالْقَدِيرُ وَالْقَادِرُ: مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَكُونَانِ مِنَ الْقُدْرَةِ وَيَكُونَانِ مِنَ التَّقْدِيرِ ، فَالْقَدِيرُ: هُوَ الْفَاعِلُ لِمَا يَشَاءُ عَلَى قَدَرِ مَا تَقْتَضِي الْحِكْمَةُ ، لَا زَائِدًا عَلَيْهِ وَلَا نَاقِصًا عَنْهُ ، وَلِذَلِكَ لَا يَصِحُّ أَنْ يُوصَفَ بِهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى (٢) .

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٢٠٩/٤، مادة (خزن)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ١٦١ - ١٦٢، مادة (خزن)، ولسان العرب، لابن منظور: ١٣٩/١٣ - ١٤٠، مادة (خزن)، ومختار الصحاح، الرازي: ٧٣، مادة (خ ز ن)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٥٣٥/٢، (بصيرة في الخزن).

(٢) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ١١٢/٥ - ١١٣، مادة (قدر)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٤٩٥، مادة (قدر)، ولسان العرب، لابن منظور: ٧٤/٥ - ٨٠، مادة (قدر)، والمصباح المنير، الفيومي: ٢/٤٩٢، مادة (قَدَّرْتُ)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٤/٢٤٣ - ٢٤٦، (بصيرة في قدر).

(١٨) قوله تعالى: ﴿الرِّيحَ﴾ [الحجر: من الآية: ٢٢]:

الرِّيحُ: معروفة وهي الهواء المتحرك، وعامة المواضع التي ذكر الله تعالى فيها الرِّيح بلفظ الواحد فعبارة عن العذاب، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [القمر: من الآية: ١٩]، وكلُّ موضع ذُكر بلفظ الجمع فعبارة عن الرَّحمة، كقوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: من الآية: ٥٧].

وقد ورد لفظ الريح في القرآن الكريم على سبعة أوجه وبمعانٍ متباينة، وهذه الوجوه هي:

الأول: بمعنى القوَّة والدَّولة: ﴿وَتَذَهَبَ رِيحًا﴾ [الأنفال: من الآية: ٤٦].

الثاني: بمعنى العذاب في العقوبة: ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: من الآية: ٢٤].

الثالث: بمعنى نَسَمَاتِ الرَّحمة: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: من الآية: ٥٧].

الرابع: بمعنى اللَّاقِحَات: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: من الآية: ٢٢]، وهذا الوجه هو المُراد في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة كما ترى.

الخامس: بمعنى مسخَّرات المراكب في البحار لمنافع السُّفَّار والتُّجَّار: ﴿وَجَرَيْنَ بَيْنَهُمَا﴾ [يونس: من الآية: ٢٢].

السادس: بمعنى رياح النَّصر: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: من الآية: ٩].

السابع: بمعنى ريح المضرة والعذاب: ﴿وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾ [الروم: من الآية: ٩].

الآية : ٥١] <sup>(١)</sup> .

(١٩) قوله تعالى : ﴿لَوَاقِحٌ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٢] :

اللِّقَاحُ : مصدر قولك لِقَحْتِ الناقةُ تَلْقَحُ لِقَاحاً : وذلك إذا استبانَ لِقَاحُهَا يعني حَمَلُهَا فهي لاقح ، واللِّقَاحُ : اسم ماء الفحل من الإبل والحيل ، وأصل اللِّقَاح للإبل ثم استعير في النساء ، وَلِقَحَتِ الناقةُ تَلْقَحُ لِقَاحاً وَلِقَاحاً وَلِقَاحاً : قَبِلَتِ اللِّقَاحَ فهي لاقِحٌ من لواقِح ، وَلِقُوحٌ من لُقِّحَ : وهو ما تُلْقَحُ به النَّخْلَةُ وهو طَلْعُ الفُحَالِ ، والجمع : لِقَاحٌ وَلِقَاحٌ ، وَأَلْقَحَتِ الرِّيحُ الشَّجَرَ والسحابُ فهي لواقِحٌ وملاقِحٌ ، واستلْقَحَتِ النَّخْلَةُ : أَن لها أن تُلْقَحَ ، واللِّواقِح من الرياح : التي تَحْمِلُ النَّدى ثم تَمُجُّه في السَّحاب وفي كُلِّ شيء ، فإذا اجتمع في السَّحاب صارَ مَطْراً <sup>(٢)</sup> .

(٢٠) قوله تعالى : ﴿فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٢] :

السَّقْيُ : معروف وهو أن تُعطيه ما يشرب ، والاسم : السَّقْيَا ، والجمع : الأَسْقِيَةُ ، وَسَقَاهُ اللهُ الغَيْثَ وَأَسَقَاهُ : أَنْزَلَهُ له ، وَسَقَاهُ يَسْقِيهِ وَسَقَّاهُ وَأَسَقَّاهُ : دَلَّهُ على الماء أو سَقَّى

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ١٠٧/٣ - ١٠٩ ، (بصيرة في الروح).

(٢) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٤٧/٣ ، مادة (لقح) ، وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة : ٢٣٦ ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٥٧٠ ، مادة (لقح) ، والمغرب في ترتيب المعرب ، ابن المطرز : ٢٤٧/٢ ، مادة (لقح) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٥٧٩/٢ - ٥٨٤ ، مادة (لقح) ، ومختار الصحاح ، الرازي : ٢٥١ ، مادة (ل ق ح) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ٣٠٦ - ٣٠٧ ، مادة (لِقَحَتِ) ، والمصباح المنير ، الفيومي : ٥٥٦/٢ ، مادة (أَلْقَحَ) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٤٣٨/٤ ، (بصيرة في لقح).

مَا شَيْتَهُ أَوْ أَرْضَهُ ، وَاسْتَقَى الرَّجُلَ اسْتَسْقَاه : طَلَبَ مِنْهُ السَّقْيَ ، وَالِاسْتِسْقَاءُ : هُوَ اسْتِفْعَالٌ مِنْ طَلَبِ السَّقْيَا أَيْ أَنْزَالَ الْغَيْثَ عَلَى الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ ، يُقَالُ : اسْتَسْقَى وَسَقَى اللَّهُ عِبَادَهُ الْغَيْثَ : أَسْقَاهُمْ ، وَالِاسْقَاءُ : أَنْ تَجْعَلَ لَهُ ذَلِكَ حَتَّى يَتَنَاوَلَهُ كَيْفَ شَاءَ ، وَالِاسْقَاءُ أَبْلَغُ مِنَ السَّقْيِ ، لِأَنَّ الْإِسْقَاءَ : هُوَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُ مَا يَسْتَقِي مِنْهُ وَيَشْرَبُ ، تَقُولُ : أَسْقَيْتَهُ نَهْرًا ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ سُورَةِ الْحَجَرِ الْمُبَارَكَةِ : ﴿ فَاسْقَيْنَاكُمُوهُ ﴾ [الْحَجَرِ : مِنَ الْآيَةِ : ٢٢] ، أَيْ جَعَلْنَاهُ سُقْيَا لَكُمْ ، وَقِيلَ : سَقَاهُ لَشَفْتَهُ ، وَأَسْقَاهُ لِمَا شَيْتَهُ وَأَرْضَهُ ، وَسَقَيْتَهُ تَسْقِيَةً : قُلْتَ لَهُ سَقَاكَ اللَّهُ ، وَسَقَاهُ وَأَسْقَاهُ : قَالَ لَهُ سَقِيَا ، وَالِاسْتِسْقَاءُ : الْأَخْذُ مِنَ النَّهْرِ وَالْبَيْرِ <sup>(١)</sup> .

(٢١) قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ نَحْيَى ﴾ [الْحَجَرِ : مِنَ الْآيَةِ : ٢٣] :

الْحَيُّ وَالْحَيَوَانُ وَالْحَيَاةُ وَالْحَيَوَةُ : نَقِيضُ الْمَوْتِ ، يُقَالُ : حَيِيَّ حَيَاةً وَحَيَّ يَحْيَا وَيَحْيِيُّ فَهُوَ حَيٌّ وَلِلْجَمِيعِ : حَيُّوَا ، وَالْحَيُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : ضِدُّ الْمَيِّتِ وَنَقِيضُهُ ، وَالْجَمْعُ : أَحْيَاءٌ ، وَالْحَيُّ : كُلُّ مَتَكَلِّمٍ نَاطِقٍ ، وَالْحَيُّ مِنَ النَّبَاتِ : مَا كَانَ طَرِيًّا يَهْتَزُّ ، وَأَحْيَاهُ اللَّهُ تَعَالَى : جَعَلَهُ حَيًّا ، وَاسْتَحْيَاهُ : اسْتَبْقَاهُ ، وَالْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ : الرَّزْقُ الْحَلَالُ أَوْ الْجَنَّةُ ، وَأَرْضُ حَيَّةٌ : مُخْصَبَةٌ ، وَالْحَيَوَانُ : جِنْسُ الْحَيِّ وَأَصْلُهُ : حَيَّانٌ <sup>(٢)</sup> .

(١) يَنْظُرُ كِتَابُ الْعَيْنِ ، الْفَرَاهِيدِي : ١٨٩/٥ - ١٩٠ ، مَادَّةُ (سَقَى) ، وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ ، الزَّمْخَشَرِي : ٣٠٢ ، مَادَّةُ (سَقَى) ، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ، لَابِنِ مَنْظُورٍ : ١٤/٣٩٠ - ٣٩٤ ، مَادَّةُ (سَقَى) ، وَمَخْتَارُ الصَّحَاحِ ، الرَّازِي : ١٢٨ ، مَادَّةُ (سَقَى) ، وَالْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ، الْفَيْرُوزِ أَبَادِي : ١٦٧١ ، مَادَّةُ (سَقَاهُ) ، وَبَصَائِرُ ذَوِي التَّمْيِيزِ فِي لَطَائِفِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ، الْفَيْرُوزِ أَبَادِي : ٣/٢٣١ - ٢٣٢ ، (بَصِيرَةٌ فِي السَّقْيِ) .

(٢) يَنْظُرُ كِتَابُ الْعَيْنِ ، الْفَرَاهِيدِي : ٣/٣١٧ - ٣١٨ ، مَادَّةُ (حَيُّ) ، وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ ، الزَّمْخَشَرِي : ١٥٠ ، مَادَّةُ (حَيِّي) ، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ، لَابِنِ مَنْظُورٍ : ١٤/٢١١ - ٢٢٣ ، مَادَّةُ (حَيَا) ، وَالْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ، الْفَيْرُوزِ أَبَادِي : ١٦٤٩ - ١٦٥٠ ، مَادَّةُ (الْحَيُّ) ، وَبَصَائِرُ ذَوِي التَّمْيِيزِ فِي لَطَائِفِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ، =

(٢٢) قوله تعالى: ﴿وَنُمِيتُ﴾ [الحجر: من الآية: ٢٣]:

المَوْتُ في كلام العرب: يُطْلَقُ على السُّكُونِ، يُقال: ماتت الرِّيحُ: أي سَكَنْتُ، والمَوْتُ والمَوْتَانُ: خَلَقَ من خَلَقَ اللهُ تعالى وهو ضِدُّ الحَيَاةِ، والمَوَات: ما لا رُوحَ فيه، والمَوَاتُ أيضاً: الأَرْضُ التي لا مالِكَ لها من بني آدم ولا يَنْتَفِعُ بها أَحَدٌ، ومَيِّتٌ في الأَصْلِ: مَوِيَّتٌ مثل سيِّدٍ وسويِّدٍ فأدغمت الواو في الياء وثقلت الياء، وقيل: مَيِّوتٌ وسَيِّودٌ ويخفف فيقال: مَيِّتٌ، وماتَ يَمُوتُ مَوْتاً وَيَمَاتُ وَيَمِيتُ فهو مَيِّتٌ ومَيِّتٌ: ضِدُّ حَيٍّ، وماتَ: سَكَنَ، ونامَ، وبيَّ، والمَيِّتُ: الذي ماتَ، والمَيِّتُ والمائِتُ: الذي لم يَمُتْ بعدُ، والجمع: أمواتٌ ومَوْتَى ومَيِّتُونَ ومَيِّتُونَ، والمَوْتَةُ: الواحدة من الموت، والمَوْتَانُ: خِلافُ الحَيوانِ، والمَوْتَانُ من الأَرْضِ: الَّتِي لم تُحْيَ بعدُ، والمَيِّتَةُ من الحَيوانِ: ما لم تَلْحَقْه الذِّكَاةُ وماتَ بغيرِ تذكِيةٍ، وأماته اللهُ تعالى ومَوَّته للمبالغة، والمستميت: المتعرِّضُ للموت الذي لا يُبالي في الحرب من الموت<sup>(١)</sup>.

(٢٣) قوله تعالى: ﴿الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: من الآية: ٢٣]:

الوارِثُ: من أسماءِ اللهُ تعالى، وهي صفة من صفاتِ اللهُ عز وجل، أي الباقي الدائم الذي يَرِثُ الخَلَائِقَ وَيَبْقَى بعدَ فَنائِهِم، والله عز وجل يرثُ الأَرْضَ وَمَنْ عليها وهو خير الوارثين: أي يبقى بعد فناء الكل وَيَفْنَى مَنْ سواه فيرجع ما كان مِلْكُ العباد

= الفيروز آبادي: ٥١٢/٢ - ٥١٤، (بصيرة في الحسي)، والمصباح المنير، الفيومي: ١/١٦٠ -

١٦١، مادة (حَيٍّ).

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ١٤٠/٨ - ١٤١، مادة (موت)، وأساس البلاغة، الزمخشري:

٦٠٦ - ٦٠٧، مادة (موت)، ولسان العرب، لابن منظور: ٩٠/٢ - ٩٤، مادة (موت)،

والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٢٠٦، مادة (مات)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب

العزیز، الفيروز آبادي: ٥٣٦/٤ - ٥٣٨، (بصيرة في موت).



إليه وحده لا شريك له ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ ﴾ [مريم : الآية : ٤٠] ، والإيراث : الإبقاء للشيء ، ويورث : أي يُبقي ميراثاً ، والورث والترات والميراث : ما وُرِثَ ، وورث أباه وورث الشيء من أبيه يرثه ورثاً ووراثته وإرثاً وورثته ، وأورثه أبوه الشيء وورثته إياه : جعله من ورثته ، وورثه ماله ومجده ورثه عنه ورثاً وورثته ووراثته وإراثته ، وورث فلان فلاناً تورثاً : أدخله في ماله على ورثته ، وكل من حصل له شيء من غير تعب يقال فيه قد ورث كذا <sup>(١)</sup> .

(٢٤) قوله تعالى : ﴿ الْمُسْتَقْدِمِينَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٤] :

القدّم والقُدْمةُ : السبقة والسابقةُ في الأمر ، والجمع : الأقدامُ ، يقال : قدّم وقَدَّمَ يُقدِّم وتقدّم يتقدّم وأقدّم يُقدِّم واستقدّم يستقدّم كلها بمعنى واحد ، وقدّم فلان فلاناً : إذا تقدّمه ، والمقدّم : ضدُّ المؤخّر ، ومن كلِّ شيءٍ : أوّلُهُ ، وقدّمهم يُقدِّمهم قدماً وقُدوماً وقدمهم واستقدّمهم : أي تقدّمهم وصار أمامهم ، وقدّم الصديق : المنزلة الرفيعةُ والسابقة ، وتقدّمت فيه لفلان قدّم : أي تقدّم في الخير ، والقُدْمُ : ضدُّ الأخر وهو المضيّ أمامَ أمام ، وتقول : يمضي قدماً : أي لا ينشئ ، وقدّيدمةٌ : تصغيرُ قدّم وهي خلافُ وراء ، وقيدوم كلُّ شيءٍ : مقدمه وصدّره ، والمقدّم في أسماء الله جلّ في علاه : هو الذي يُقدّم الأشياء ويضعها في مواضعها فمن استحقّ التقدّم قدّمه ، والقُدْمُ : العتقُ مصدر

(١) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٢٣٤ / ٨ ، مادة (ورث) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٦٧٠ - ٦٧١ ، مادة (ورث) ، والنهاية في غريب الأثر ، ابن الجزري : ١٧١ / ٥ - ١٧٢ ، مادة (ورث) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ١٩٩ / ٢ - ٢٠١ ، مادة (ورث) ، ومختار الصحاح ، الرازي : ٢٩٨ ، مادة (ورث) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ٢٢٧ ، مادة (ورث) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ١٩٤ / ٥ - ١٩٦ ، (بصيرة في ورث) ، والمصباح المنير ، الفيومي : ٦٥٤ / ٢ ، مادة (ورث) .

القَدِيمِ من كل شيءٍ وهو نَقِيضُ الحُدُوثِ ، قَدَمٌ يَقْدُمُ قَدَمًا وَقَدَامَةٌ وَقَدَامَةٌ وهو قَدِيمٌ وَقَدَامٌ ، والجمع : قَدَمَاءٌ وَقُدَامَى ، وقوله تعالى هنا : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ [الحجر: من الآية : ٢٤] : أي علمنا المتقدمين منكم في الطاعة أو في صفوف الصلاة ، وقيل : يعني من يتقدم من الناس على صاحبه في الموت ، وقيل : علمنا المتقدمين من الأمم ، وقيل : معناه من يأتي منكم أولاً إلى المسجد <sup>(١)</sup> .

(٢٥) : قوله تعالى : ﴿الْمُسْتَخْرِينَ﴾ [الحجر: من الآية : ٢٤] :

الْآخِرُ : اسم يقابل به الْأَوَّلُ وهو خلافُه موضوع للنَّهْيَةِ ، كما أن مقابلَه للبداية ، مُشْتَقٌّ من آخَرَ يَأْخِرُ أَخْوَراً فهو آخِرٌ ، وهما آخِرَانِ وهُم آخِرُونَ ، وفي المؤنث : آخِرَةٌ ، وآخِرَتَانِ وآخِرَاتٍ وَأَوَاخِرٍ ، والتَّأخِرُ : ضِدُّ التَّقَدُّمِ ، وَأَخَّرْتُهُ فَتَأَخَّرَ وَاسْتَأَخَّرَ ، والتَّأخِيرُ : ضِدُّ التَّقَدِيمِ ، وَمُؤَخَّرٌ كلُّ شيءٍ : خِلافٌ مُقَدِّمِهِ ، وَالْأَخْرُ : ضِدُّ الْقُدْمِ ، تقول : مضى قَدَمًا وَتَأَخَّرَ أَخْراً ، وَالْمُسْتَأْخِرُ : نَقِيضُ الْمُسْتَقْدِمِ وَضِدُّهُ ، وَالْأَخِيرُ وَالْآخِرَةُ بِمعنى الْآخِرِ وَالْآخِرَةُ : وهو نَقِيضُ الْمُتَقَدِّمِ وَالْمُتَقَدِّمَةِ ، وَيَجْمَعُ عَلَى الْآوَاخِرِ ، وَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى : الْآخِرُ وَالْمُؤَخَّرُ جَلٌّ فِي عِلَاهِ ، فَالْآخِرُ : هو الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ خَلْقِهِ كُلِّهِ نَاطِقِهِ وَصَامِتِهِ ، وَالْمُؤَخَّرُ : هو الَّذِي يُؤَخَّرُ الْأَشْيَاءَ فَيَضَعُهَا فِي مَوَاضِعِهَا وَهُوَ ضِدُّ الْمُقَدِّمِ ، وقوله تعالى هنا : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾ [الحجر: من الآية : ٢٤] : أي ولقد علمنا من

(١) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ١٢٢/٥ - ١٢٣ ، مادة (قدم) ، وأساس البلاغة ، الزنجشيري : ٤٩٥ - ٤٩٦ ، مادة (قدم) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ١٢/٤٦٥ - ٤٧٢ ، مادة (قدم) ، ومختار الصحاح ، الرازي : ٢١٩ ، مادة (قدم) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ١٤٨٠ - ١٤٨١ ، مادة (القدم) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٤/٢٤٨ - ٢٤٩ ، (بصيرة في قدم) .

يَسْتَأْخِرُ مِنْكُمْ فِي الطَّاعَةِ أَوْ فِي صَفُوفِ الصَّلَاةِ ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ : وَلَقَدْ عَلِمْنَا مَنْ يَسْتَأْخِرُ مِنْكُمْ فِي الْمَوْتِ ، وَقِيلَ : وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ مِنَ الْأُمَّمِ ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ : وَلَقَدْ عَلِمْنَا مَنْ يَأْتِي مِنْكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ مُتَأَخِّرًا<sup>(١)</sup> .

(٢٦) قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٥] :

أَصْلُ الْحَشْرِ : الْجَمْعُ ، وَهُوَ جَمْعُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ : حَشَرَهُمْ يُحَشِّرُهُمْ وَيُحَشِّرُهُمْ حَشْرًا : أَيِ جَمْعِهِمْ ، وَمِنْهُ يَوْمُ الْحَشْرِ وَالْمَحْشَرِ : وَهُوَ الْمَجْمَعُ الَّذِي يُحَشَّرُ إِلَيْهِ الْقَوْمُ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام : من الآية : ٣٨] : قِيلَ : هُوَ الْمَوْتُ ، وَالْمَحْشَرُ وَالْمَحْشِرُ : مَوْضِعُ الْحَشْرِ ، وَالْحَشْرُ أَيْضًا : الْجَلَاءُ عَنِ الْأَوْطَانِ<sup>(٢)</sup> .

وَقَدْ وَرَدَ الْحَشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى وَجْهَيْنِ :

الأول : بِمَعْنَى الْجَمْعِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا أَلْوَحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير : الآية : ٥] : أَيِ جُمِعَتْ ، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿وَلِإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٥] : أَيِ يَجْمَعُهُمْ ، وَهَذَا الْوَجْهُ هُوَ الْمُرَادُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ سُورَةِ الْحَجْرِ الْمُبَارَكَةِ كَمَا تَرَى .

(١) يَنْظُرُ أَسَاسَ الْبَلَاغَةِ ، الزَّمخَشَرِيُّ : ١٣ ، مَادَّةُ (أَخْر) ، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ، لَابِنِ مَنْظُورٍ : ٤/١١ - ١٥ ، مَادَّةُ (أَخْر) ، وَبَصَائِرُ ذَوِي التَّمْيِيزِ فِي لَطَائِفِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ، الْفَيْرُوزِ أِبَادِي : ٢/٨٩ - ٩٠ ، (بَصِيرَةٌ فِي الْآخِرَةِ وَالْآخِرِ وَالْأُخْرَى) ، وَالْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ ، الْفَيُومِيُّ : ١/٧ ، مَادَّةُ (آخِرَةٌ) .

(٢) يَنْظُرُ كِتَابَ الْعَيْنِ ، الْفَرَاهِيدِيُّ : ٣/٩٢ ، مَادَّةُ (حَشْر) ، وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ ، الزَّمخَشَرِيُّ : ١٢٧ ، مَادَّةُ (حَشْر) ، وَالْمَغْرِبُ فِي تَرْتِيبِ الْمَعْرَبِ ، ابْنُ الْمَطْرُزِ : ١/٢٠٣ ، مَادَّةُ (حَشْر) ، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ، لَابِنِ مَنْظُورٍ : ٤/١٩٠ - ١٩٣ ، مَادَّةُ (حَشْر) ، وَالْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ، الْفَيْرُوزِ أِبَادِي : ٤٨٠ ، مَادَّةُ (الْحَشْرُ) ، وَبَصَائِرُ ذَوِي التَّمْيِيزِ فِي لَطَائِفِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ، الْفَيْرُوزِ أِبَادِي : ٢/٤٦٨ ، (بَصِيرَةٌ فِي الْحَشْرِ) .

الثاني: بمعنى السَّوْقِ والطَّرْدِ، ومنه قوله جَلَّ في علاه: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ﴾ [الإسراء: من الآية: ٩٧] (١).

(٢٧) قوله تعالى: ﴿حَكِيمٌ﴾ [الحجر: من الآية: ٢٥]:

الْحِكْمَةُ: مَرْجِعُهَا إِلَى الْعَدْلِ وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ، يُقَالُ: أَحْكَمْتُهُ التَّجَارِبُ إِذَا كَانَ حَكِيماً، وَأَصْلُ حَكَمَ: مَنَعَ مَنَعاً لِإِصْلَاحٍ، وَمِنْهُ سَمِيَتِ اللَّجَامُ (٢): حَكْمَةُ الدَّابَّةِ، فَقِيلَ: حَكَمْتُهُ وَحَكَمْتُ الدَّابَّةَ: مَنَعْتُهَا بِالْحِكْمَةِ، وَأَحْكَمَ فَلَانٌ عَنِّي كَذَا: أَي مَنَعَهُ، وَيُقَالُ: أَحْكَمَ الْأَمْرُ وَاسْتَحْكَمَ: وَثِقَ، وَاحْتَكَمَ فِي مَالِهِ: إِذَا جَارَ فِيهِ حُكْمُهُ، وَالاسْمُ: الْأَحْكُومَةُ وَالْحُكُومَةُ، وَحَكَمْنَا فَلَاناً أَمَرْنَا: أَي يَحْكُمُ بَيْنَنَا، وَحَاكَمْنَاهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: أَي دَعَوْنَاهُ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ (٣)، وَالْحُكْمُ: بِمَعْنَى الْحِكْمَةِ مِنَ الْعِلْمِ، وَالْحَكِيمُ: الْعَالِمُ وَصَاحِبُ الْحِكْمَةِ، وَالْحُكْمُ أَيْضاً: الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ وَالْقَضَاءُ بِالْعَدْلِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يَبْعَثُ خِزْيَئِذٍ الْكَلْبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا﴾ [مريم: الآية: ١٢]، وَوَرَدَ أَنَّ

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٢/٤٦٨ - ٤٦٩، (بصيرة في الحشر).

(٢) وحكمة اللجام: ما أحاط بحنكته وسمي به، لأنها تمنعه من الجري، وكل شيء منعه من الفساد فقد حكمته وحكمته وأحكمته، ويقال أيضاً: فرس محكومة: في رأسها حكمة. (ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٦٧/٣، مادة (حكم))، وقيل: الحكمة من الإنسان: أسفل وجهه، مستعار من موضع حكمة اللجام، ورفعتها كناية عن الإعزاز لأن من صفة الدليل تنكيس رأسه. (ينظر لسان العرب، لابن منظور: ١٢/١٤٤، مادة (حكم)).

(٣) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٦٦/٣ - ٦٧، مادة (حكم))، ومفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني: ٢٤٨، وأساس البلاغة، الزمخشري: ١٣٧، مادة (حكم))، ولسان العرب، لابن منظور: ١٢/١٤٢، مادة (حكم))، والمصباح المنير، الفيومي: ١/١٤٥، مادة (الحكم)).

العرب قالوا في الحُكْمِ : بمعنى المنع والرد ، ومن هذا قولهم للحاكم بين الناس : حَاكِمٌ ، لأنه يَمْنَعُ الظالم من الظلم ، فأصله من الحُكُومَة وهي رد الرجل عن الظلم <sup>(١)</sup> ، والحِكْمَةُ أيضاً : ما يمنع من الجهل ، وأريدَ بها الزبور في قوله جل ثناؤه : ﴿وَأَيَّتَنَّهُ الْحِكْمَةَ﴾ [ص : من الآية : ٢٠] ، وقيل : كل كلام وافق الحق <sup>(٢)</sup> .

والحُكْمُ : القضاء ، وأصله : المنع أيضاً ، يقال : حَكَمْتُ عليه بكذا إذا منعته من خلافه ، فلم يقدر على الخروج من ذلك ، وجمعه : أَحْكَامٌ ، والحَاكِمُ : مُنْفِذُ الحُكْمِ ، والجمع : حُكَّامٌ وهو الحُكَمُ ، والمُحَاكِمَةُ : المخاصمة إلى الحَاكِمِ ، والحِكْمَةُ : المستهزئون ، والمُحَكَّمُ : الشاري ، وقيل : الذي يُحَكِّمُ في نفسه ، والحِكْمَةُ : العدل ، ورجل حَكِيمٌ : عدل حكيم ، والحَكِيمُ : ذو الحكمة ، وهو الذي يُحَسِّنُ دقائق الصناعات ويُبَيِّنُهَا ، والحِكْمَةُ : عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، والحَكِيمُ أيضاً : المتقن للأمر ، وأَحَكَمَ الأمر : أتقنه ، وأَحَكَمْتُ الشيء فاستَحَكَمَ : صار مُحَكَّمًا ، وقصيدة حكيمةٌ : ذات حِكْمَةٍ ، واستحَكَمَ عليه كلامه : التَبَسَ <sup>(٣)</sup> .

والْحِكْمَةُ : إصابة الحق بالعلم والعقل ، فالْحِكْمَةُ من الله تعالى : هي معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام ، ومن الإنسان : معرفة الموجودات وفعل الخيرات ، وهذا هو الذي وُصِفَ به لقمان في قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان : من الآية : ١٢] ، كما ونبّه الله جل في علاه على جملتها بما وصفه بها ، فإذا قيل في الله تعالى :

(١) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ١٢ / ١٤٠ - ١٤١ ، مادة (حكم) .

(٢) ينظر المغرب في ترتيب المعرب ، ابن المطرز : ١ / ٢١٨ ، مادة (حكم) .

(٣) ينظر مفردات ألفاظ القرآن ، الأصفهاني : ٢٤٩ ، مادة (حكم) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ١٣٧ ، مادة (حكم) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ١٢ / ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ ، مادة (حكم) ، والمصباح المنير ، الفيومي : ١ / ١٤٥ ، مادة (الحُكْمُ) .

هو حَكِيمٌ ، فمعناه بخلاف معناه إذا وُصِفَ به غيره ، ولذلك وَصَفَ اللهُ جَلَّ في علاه نفسه في آخر سورة التين بقوله : ﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ [التين : الآية : ٨] <sup>(١)</sup> ، ومن صفات الله تعالى وأسمائه : الْحَكْمُ وَالْحَكِيمُ وَالْحَاكِمُ ، فقيل : هي بمعنى الحاكم من القضاء ، فهو فعيلٌ أي فاعلٍ ، وهو الذي يُحْكِمُ الأشياءَ ويتقنها <sup>(٢)</sup> ، فتعالى الله علواً كبيراً .

ومن صفة القرآن الكريم : الذِّكْرُ الْحَكِيمُ ، أي الحاكمُ لكم وعليكم أو هو الْمُحْكَمُ الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب ، والمُحْكَمُ من القرآن : الذي لم يُنسخْ منه شيء ، قال تعالى : ﴿ الرَّكِيبُ أُنْحِطَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود : الآية : ١] ، فإن التفسير كما جاء : أي أُحْكِمَتْ آياته بالأمر والنهي والحلال والحرام ، ثم فُصِّلَتْ بالوعد والوعيد ، وقيل أيضاً : إن آياته أُحْكِمَتْ وَفُصِّلَتْ بجميع ما يحتاج إليه من الدلالة على توحيد الله تعالى ، وتثبيت نبوة الأنبياء وشرائع الإسلام ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي أَلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : من الآية : ٣٨] ، وقال بعضهم في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ نَبِيٌّ قَدْ قَالَ أَتَى اللَّهَ بِحَرْفٍ قَالِ اللَّهُ أَكْبَرُ ﴾ [يونس : الآية : ١] ، واستدلوا أيضاً بقوله عز وجل في مُحْكَمِ كتابه العزيز : ﴿ الرَّكِيبُ أُنْحِطَتْ آيَاتُهُ ﴾ [هود : من الآية : ١] ، وكلاهما صحيح ، فإنه مُحْكَمٌ ومفيدٌ للحكم ، ففيه المعنيان جميعاً ، والقرآن الكريم يوضح بعضه بعضاً <sup>(٣)</sup> ، وما دام القرآن الكريم كلام الله تعالى ، لزم أن يكون الله جلَّ في علاه ، أحكم الحاكمين .

(١) ينظر مفردات ألفاظ القرآن ، الأصفهاني : ٢٤٩ ، مادة ( حكم ) .

(٢) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ١٢ / ١٤٠ - ١٤١ ، مادة ( حكم ) .

(٣) ينظر مفردات ألفاظ القرآن ، الأصفهاني : ٢٤٩ ، مادة ( حكم ) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ١٣٧ ،

مادة ( حكم ) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ١٢ / ١٤١ - ١٤٢ ، مادة ( حكم ) .

## المبحث الثاني

### القراءات المتواترة الواردة في النص

(أولاً) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا﴾ [الحجر: ١٦] :

وفيها وجهان من القراءات :

(١) قرئت (وَلَقَدْ جَعَلْنَا) (بإدغام الدال) : وهي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف وهشام<sup>(١)(٢)</sup> .

(٢) قرئت (وَلَقَدْ جَعَلْنَا) (بإظهار الدال) : وهي قراءة ابن كثير وعاصم ونافع<sup>(٣)</sup> وابن ذكوان<sup>(٤)(٥)</sup> .

---

(١) تقدمت الترجمة لهم .

(٢) ينظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البنا : ٢٧٤ ، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، د . أحمد مختار عمر ، د . عبد العال سالم مكرم : ٢٥٢ / ٣ .

(٣) تقدمت الترجمة لهم .

(٤) ابن ذكوان : هو الإمام الفقيه الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن الفقيه أبي الزناد عبد الله بن ذكوان المدني ، ولد بعد المائة وسمع أباه وسهيل بن أبي صالح وغيرهم ، وكان من أوعية العلم ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي جعفر القارئ ، وحدث عنه ابن جريج وهو من شيوخه وغيره كثير ، توفي سنة ١٧٤ هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ١٦٧ / ٨ - ١٧٠ ، وتقريب التهذيب ، العسقلاني : ٣٤٠ ) .

(٥) ينظر السراج المنير ، الخطيب الشربيني : ١٩٦ / ٢ .

(ثانياً) قوله تعالى: ﴿مَعَيْشٌ﴾ [الحجر: من الآية: ٢٠]:

قُرئت (مَعَائِشَ) بالهمزة على التشبيه: وهي قراءة الأعرج<sup>(١)</sup> وخارجة<sup>(٢)</sup> عن نافع<sup>(٣)</sup>.

(ثالثاً) قوله تعالى: ﴿نَزَّلَهُ﴾ [الحجر: من الآية: ٢١]:

قُرئت (نرسله)، وهذه قراءة تفسير لمخالفتها سواد المصحف: وهي قراءة الأعمش<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>.

(١) الأعرج: هو الإمام الحافظ الحجة المقرئ أبو داود عبد الرحمن بن هرمز المدني الأعرج مولى محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، سمع أبا هريرة وطائفة وجوّد القرآن وأقرأه وكان يكتب المصاحف، وتلا عليه نافع بن أبي نعيم، وأخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة وابن عباس ~~رضي~~ وعبدالله ابن عياش، توفي سنة ١١٧ هـ. (ينظر سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٥/٦٩ - ٧٠).

(٢) خارجة: هو خارجة بن عبدالله بن سليمان بن زيد بن ثابت الأنصاري، كنيته أبو زيد، من أهل المدينة، يروي عن نافع ويزيد بن رومان، وروى عنه زيد بن حباب ومعن بن عيسى، توفي سنة ١٦٥ هـ. (ينظر الثقات، التميمي البستي: ٦/٢٧٣، وتقريب التهذيب، العسقلاني: ١٨٦).

(٣) ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: ٢/٣٨٩، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي: ٥/٤٥٠، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي البغدادي: ١٤/٢٩، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٣/١٦٧، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، د. أحمد مختار عمر، د. عبد العال سالم مكرم: ٣/٢٥٢.

(٤) تقدمت الترجمة له.

(٥) ينظر تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي: ٥/٤٥١، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي البغدادي: ١٤/٣٠، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، د. أحمد مختار عمر، د. عبد العال سالم مكرم: ٣/٢٥٢.



( رابعاً ) قوله تعالى : ﴿ الرِّيحَ ﴾ [ الحجر : من الآية : ٢٢ ] : وفيها وجهان من القراءات :

(١) قُرئت ( الرِّيح ) ( بالتوحيد والإفراد بغير الألف على تأويل الجنس ) : وهي

قراءة يحيى بن وثاب وطلحة والأعمش وحمزة وخلف<sup>(١)</sup> .

(٢) قُرئت ( الرِّياح ) ( بفتح الياء وإثبات الألف بعدها على الجمع ) : وهي قراءة

الجمهور<sup>(٢)</sup> .

(١) تقدمت الترجمة لهم .

(٢) ينظر معاني القرآن ، الفراء : ٨٧ / ٢ ، وجامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ١٤ / ١٤ ، وإعراب

القرآن ، النحاس : ٣٧٩ / ٢ ، وكتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر ، القلانسي :

٣٩٧ ، ومعالم التنزيل ، البغوي : ٦٢ / ٤ ، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه

التأويل ، الزمخشري : ٣٨٩ / ٢ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ١٢ / ١٠ ، وغرائب القرآن

ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ١٤ / ٥ و ١٥ ، وتفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي :

٤٥١ / ٥ ، وتجويد التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، الجزري : ١٣٠ ، والنشر في القراءات العشر ، لابن

الجزري : ٣٠١ / ٢ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٤ ، وروح المعاني في

تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ٣١ / ١٤ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ،

البيضاوي : ١٦٧ / ٣ ، وحجة القراءات ، لابن زنجلة : ٣٨٢ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية

والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ١٥١ / ٣ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٣٣٢ / ٥ ،

والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ، لعبد الفتاح القاضي : ١٧٣ ،

وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٣٨ / ١٤ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الجكني

السنقيطي : ١٤١ / ٣ .

(٣) ينظر التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء العكبري : ٧٣ / ٢ ، ومعالم التنزيل ، البغوي : ٦٣ / ٤ ،

وحجة القراءات ، لابن زنجلة : ٣٨٢ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ،

الشوكاني : ١٥١ / ٣ ، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ، لعبد

الفتاح القاضي : ١٧٣ .

(خامساً) قوله تعالى: ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ [الحجر: من الآية: ٢٥]:  
قُرئت (يَحْشُرُهُمْ) بكسر الشين: وهي قراءة الأعمش<sup>(١)</sup>.

### [ مواضع الوقف في هذا المقطع ]

(١) الوقف التام<sup>(٢)</sup>: في المواضع الآتية: (مُبِينٌ\*، مَوْزُونٌ\*، بَرَاذِقِينَ\*، مَعْلُومٌ\*،  
بِحَازِنِينَ\*، الْوَارِثُونَ\*، الْمُسْتَأْخِرِينَ\*، عَلِيمٌ\*)<sup>(٣)</sup>.

(٢) الوقف اللازم<sup>(٤)</sup>: في المواضع الآتية: (لِلنَّاطِرِينَ\*، رَجِيمٌ\*)<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي: ٤٥١/٥، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألويسي البغدادي: ٣٣/١٤، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، د. أحمد مختار عمر، د. عبد العال سالم مكرم: ٢٥٣/٣.

(٢) الوقف التام: هو الوقف الذي يُحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، لأنه لا يتعلق شيء مما بعده به، وذلك عند إتمام القصص وانقضائهن، وأكثر ما يكون موجوداً في الفواصل ورؤوس الآي. (ينظر المكتفى في الوقف والابتداء، لأبي عمرو الداني: ١٠٧، والإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م): ٢٥٠/١).

(٣) ينظر المكتفى في الوقف والابتداء، لأبي عمرو الداني: ٢٢٧، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري: ٥/١٤.

(٤) الوقف اللازم: هو الوقف الذي يلزم الوقف عليه مطلقاً، وما لو وُصل طرفاه غير المراد. (ينظر الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٢٥٢/١).

(٥) ينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري: ٥/١٤.

(٣) الوقف المطلق<sup>(١)</sup> : في الموضع الآتي : (يَحْشُرُهُمْ\*)<sup>(٢)</sup> .

(٤) الوقف الجائز<sup>(٣)</sup> : في الموضعين الآتيين : ( خَرَّائِنُهُ\* ، فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ\* )<sup>(٤)</sup> .

---

(١) الوقف المطلق : هو ما يحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدأ به ، والفعل المستأنف ، والمفعول المحذوف ، والشرط ، والاستفهام ، والنفي . ( ينظر الإتيان في علوم القرآن ، السيوطي : ٢٥٢ / ١ - ٢٥٣ ) .

(٢) ينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٥ / ١٤ .

(٣) الوقف الجائز : هو ما يجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين . ( ينظر الإتيان في علوم القرآن ، السيوطي : ٢٥٣ / ١ ) .

(٤) ينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٥ / ١٤ .

## المبحث الثالث

### الأوجه الإعرابية الواردة في النص

(أولاً) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ [الحجر: من الآية: ١٦]:

وفيها وجهان من الإعراب:

الأول: أن الجعل بمعنى الخلق والإبداع، فالجار والمجرور متعلق به.

والثاني: جوز أن يكون بمعنى التصيير، فهو متعلق بمحذوف على أنه مفعول ثانٍ

له، و(بروجاً) مفعوله الأول<sup>(١)</sup>.

(ثانياً) قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ [الحجر: من الآية: ١٨]:

وفي موضع (من) أربعة أوجه من الإعراب:

الأول: نصب على الاستثناء المنقطع، إن فُسر ذلك بالمنع من دخولها والتقرب فيها،

والتقدير: إلا من استرق فإنها لا تحفظ منه.

والثاني: أن تكون (إلا) شرطية في محل نصب على الاستثناء المتصل إن فُسر الحفظ

بمنع الشياطين من التعرض لها على الإطلاق والوقوف على ما فيها في الجملة.

والثالث: أن تكون في موضع جر على البدل من (كل شيطان رجيم) وهو بدل

بعض من كل، ويكون التقدير: إلا ممن استرق السمع.

والرابع: أن تكون في موضع رفع على الابتداء، وجملة: (فَاتَّبَعَهُ شُهَابٌ مُبِينٌ)

(١) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي البغدادي: ٢١/١٤.

الخبر، وجاز دخول ( الفاء )، لأن ( من ) بمعنى ( الذي )، وهو متضمن لمعنى الشرط، وعلى هذا يكون من باب الاستثناء المنقطع<sup>(١)</sup>.

( ثالثاً ) قوله تعالى : ﴿ فَأَنْبِئَهُ ﴾ [الحجر : من الآية : ١٨] :

وفي ( الفاء ) وجهان من الإعراب : الأول : أن تكون رابطة لجواب الشرط إن جعلنا ( من ) شرطية ، والثاني : أن تكون زائدة في الخبر إن جعلناها موصولة مبتدأ<sup>(٢)</sup>.

( رابعاً ) قوله تعالى : ﴿ وَأَنْبِئْنَا فِيهَا ﴾ [الحجر : من الآية : ١٩] :

واختلف في عود ضمير ( فِيهَا ) على وجهين :

الأول : قيلَ يحتمل أن يكون راجعاً إلى الأرض .

والثاني : أن يكون راجعاً إلى الجبال الرواسي ، إلا أن رجوعه إلى الأرض أولى لأن أنواع النبات المنتفع بها إنما تتولد في الأراضي ، فأما الفواكه الجبلية فقليلة النفع ، ومنهم من قال : رجوع ذلك الضمير إلى الجبال أولى ، لأنها أقرب مذكور ولأن المعادن إنما تتولد في الجبال ، والأشياء الموزونة في العرف والعادة

(١) ينظر إعراب القرآن ، للنحاس : ٣٧٨ / ٢ ، والبيان في إعراب القرآن ، للعكبري : ٧٢ / ٢ - ٧٣ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، للرازي : ١٦٩ / ١٩ ، وتفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي : ٤٥٠ / ٥ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ١٤ / ١٢ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لليضاوي : ٣ / ١٦٧ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ، للنسفي : ٢ / ٢٧٠ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ، للطبرسي : ٥ / ٣٣٠ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ١٤ / ٢٣ ، والبرهان في إعراب آيات القرآن ، الأهدلي : ٤ / ٣٦٠ ، والسراج المنير ، الخطيب الشربيني : ٢ / ١٩٦ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الجكني الشنقيطي : ٣ / ١٢٢ .

(٢) ينظر البرهان في إعراب آيات القرآن ، الأهدلي : ٤ / ٣٦٠ .

هي المعادن لا النبات<sup>(١)</sup>.

(خامساً) قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بُرَازِقِينَ﴾ [الحجر: من الآية: ٢٠]:

وفي موضع (مَنْ) الموصولة خمسة أوجه من الإعراب:

الأول: أن تكون (مَنْ) في محل نصب بفعل مُقَدَّرٌ محذوف تقديره: (وأغنينا أو وأعشنا من لستم له برازقين من العقلاء وغيرهم كالعبيد والدواب والوحوش).

الثاني: ويجوز أن يكون منصوباً عطفاً على (معايش)، والتقدير: وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم فيها من لستم له برازقين من الدواب المنتفع بها، فإنها مخلوقة لمنافعنا.

الثالث: ويجوز أن يكون منصوباً عطفاً على محل (لكم)، والتقدير: وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لمن لستم له برازقين فيها معايش، والمعنى: أي رزقناكم ورزقنا من لستم له برازقين.

الرابع: ويجوز أيضاً أن يكون مجروراً عطفاً على (الكاف والميم) المجرورة بـ(اللام) في (لكم)، وجاز ذلك من غير إعادة الجار على رأي الكوفيين وبعض البصريين.

الخامس: ويجوز أن يكون مرفوعاً بالابتداء، وخبره: محذوف لدلالة المعنى عليه، أي: ومن لستم له برازقين جعلنا له فيها معايش<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ١٧١/١٩، والسراج المنير، الشرييني: ١٩/٢.

(٢) ينظر معاني القرآن، للفرأء: ٨٦/٢، وجامع البيان في تفسير القرآن، للطبري: ١٣/١٤، وإعراب القرآن، للنحاس: ٣٧٨/٢، والبيان في إعراب القرآن، للعكبري: ٧٣/٢، والكشاف عن حقائق =

(سادساً) قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ [الحجر: من الآية: ٢١]:

وفي قوله تعالى (خَزَائِنُهُ) وجهان من الإعراب:

الأول: بالرفع فاعل الظرف (عِنْدَنَا) لاعتماده على كونه وقع خبراً، ولاعتماده على النفي.

والثاني: ويجوز أن يكون الظرف (عِنْدَنَا) خبراً مقدماً، و(خَزَائِنُهُ): مبتدأ مؤخرًا<sup>(١)</sup>.

(سابعاً) قوله تعالى: ﴿وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ﴾ [الحجر: من الآية: ٢١]:

وفي جملة (وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ) وجهان:

الأول: أنها معطوفة على مُقَدَّر، أي: وإن من شيء إلا عندنا خزائنه ننزله وما ننزله إلا بقدر.

والثاني: في محل نصب على الحال مما سبق، أي: عندنا خزائن كل شيء والحال إنا ما

= التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري: ٣٨٩/٢، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي: ١٧٢/١٩، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٤٥٠/٥ - ٤٥١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي: ١٦٧/٣، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي: ٢٧١/٢، ومجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي: ٣٣٣/٥، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي: ٢٩/١٤، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني: ١٥١/٣، وجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي: ٢٩٢/٢، والبرهان في إعراب آيات القرآن، للأهلي: ٣٦٠ - ٣٦١، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٣٥/١٤، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن، لعبد الكريم محمد المدرس: ٧٧/٥، وأولى ما قيل في آيات التنزيل، الموصلي: ١٠٣/٥.

(١) ينظر التبيان في إعراب القرآن، للعكبري: ٧٣/٢، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي البغدادي: ٣٠/١٤، والبرهان في إعراب آيات القرآن، للأهلي: ٣٦١/٤.

ننزهه إلا بقدر<sup>(١)</sup>.

وفي تعلق الجار والمجرور (بِقَدْرٍ) وجهان :

الأول : أنه متعلق بقوله (نُنزِّلُهُ) .

والثاني : ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول ، أي : ملتبساً بقدر<sup>(٢)</sup>.

(ثامناً) قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٣] :

(إِنَّا) إن واسمها ، (لَنَحْنُ) اللام لام الابتداء ، و (نحن) مبتدأ ، (نُحْيِيهِ) فعل

مضارع معتل بالياء ، والفاعل : (نحن) ، والجملة : خبر (نحن) .

وجملة المبتدأ والخبر فيها وجهان من الإعراب :

الأول : أن تكون خبر (إننا) .

الثاني : ويجوز أن تكون توكيداً لاسم إن .

ولا يجوز أن تكون فصلاً لوجهين :

الأول : لأنها لم تقع بين اسمين فهو لا يدخل على الخبر الفعلي .

والثاني : أن اللام معها ، فاللام لا تدخل عليه<sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي البغدادي : ٣٠ / ١٤ ، وفتح القدير

الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، للشوكاني : ١٥١ / ٣ .

(٢) ينظر التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري : ٧٣ / ٢ ، والبرهان في إعراب آيات القرآن ، للأهدلي :

٣٦١ / ٤ .

(٣) ينظر التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري : ٧٣ / ٢ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع

المثاني ، للألوسي البغدادي : ٣٢ / ١٤ ، والبرهان في إعراب آيات القرآن ، للأهدلي : ٣٦١ / ٤ .



## المبحث الرابع

### الوجوه والالتفاتات البلاغية

وتضمنت الآيات الكريمة في هذا المقطع من السورة المباركة ، وجوهاً من البيان والبديع ، والالتفاتات البلاغية نوجزها فيما يأتي :

( أولاً ) : المجاز اللغوي ( المفرد المُرسَل ) في قوله جَلَّ ثناؤه : ﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾ [الحجر : من الآية : ١٩] :

فالعلاقة هنا علاقة الآلية ، وهي كون الشيء واسطةً لإيصال أثر شيء إلى آخر ، وذلك فيما إذا ذُكر اسم الآلة ، وأريد الأثر الذي ينتج عنه<sup>(١)</sup> ، فالموزون هو مجاز مستعمل في لازم معناه ، أو كناية لكل شيء مستحسن متناسب من قولهم : كلام موزون ، أي : متناسب معتدل ، فُعبر بالوزن عن كل ماله قدر واعتبار عند الناس في أبواب النعمة والمنفعة<sup>(٢)</sup> .

( ثانياً ) : الاستعارة المكنية<sup>(٣)</sup> ( التخيلية التمثيلية ) في قوله جَلَّ ثناؤه : ﴿ عِنْدَنَا

(١) ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، للهاشمي : ٢٥٤ - ٢٥٦ .

(٢) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألويسي البغدادي : ٢٩ / ١٤ .

(٣) الاستعارة المكنية : هي ما حذف فيها لفظ المشبه به ، استغناء ببعض لوازمه التي بها كماله أو قوامه في وجه الشبه ، وأن إثبات ذلك اللازم تخييل أو استعارة تخيلية أو تمثيلية . ( ينظر دلائل الإعجاز في علم المعاني ، للإمام عبد القاهر الجرجاني : ٥٤ ، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، للهاشمي : ٢٧٣ ) .

خَزَائِنُهُ ﴿﴾ [الحجر: من الآية: ٢١]:

وفي ذكر الخزائن تمثيل لكمال قدرته جلّ في علاه لتكوين الأشياء النافعة، فشبه قدرته على كل شيء وإيجاده بالخبزائن المودعة فيها الأشياء، وإخراج كل شيء بحسب ما اقتضته حكمته على طريقة الاستعارة التمثيلية المكنية، ورُمز إلى الهيئة المشبه بها بما هو من لوازمها وهي الخزائن<sup>(١)</sup>، وقيل: إنه سبحانه استعار الخزائن للقدرة على إيجاد الأشياء وعبر عن الإيجاد بالإنزال، لأن الإنزال في معنى الإيعاء والرزق، والمعنى: إن الخير كله من عند الله تعالى لا يوجد ولا يُعطي إلا بحسب المصلحة والحاجة<sup>(٢)</sup>، وقال جمهور المفسرين: إن المراد بها في هذه الآية هو المطر، لأنه سبب الأرزاق والمعاش، وقيل: الخزائن: المفاتيح، أي: ما من شيء إلا عندنا في السماء مفاتيحه، والأولى ما ذكرناه من العموم لكل موجود<sup>(٣)</sup>.

(ثالثاً): المجاز اللغوي (المفرد المُرسَل) في قوله جلّ في علاه: ﴿وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ

مَعْلُومٍ﴾ [الحجر: من الآية: ٢١]:

والعلاقة هنا علاقة المُسبِبة، وهي أن يكون المنقول عنه مُسبباً وأثراً لشيء آخر،

(١) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ٢١٣/٤، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم

والسبع المثاني، الألوسي: ٣٠/١٤، ومحاسن التأويل، القاسمي: ٣٧٥٣/١٠، وتفسير التحرير

والتنوير، لابن عاشور: ٣٦/١٤، وصفوة التفاسير، للصابوني: ٩٨/٢.

(٢) ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي: ٢٧١/٢، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي:

٣٣٤/٥، وتفسير من نسمات القرآن كلمات وبيان، لغسان حمدون، مراجعة د. جميل غازي، د. عبد

الله علوان، ووهبي سليمان الغاوجي، وعبد الحميد الأحذب، دار السلام للطباعة، ط ٢ (١٤٠٧هـ -

١٩٨٦م): ٢٧٢.

(٣) ينظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني: ١٥١/٣.

وذلك فيما إذا ذكر لفظ المسبب ، وأريد منه السبب<sup>(١)</sup> ، فأطلق الإنزال على الرزق وعلى تمكين الناس من الأمور التي خلقها الله تعالى لنفعهم إطلاقاً مجازياً ، وشبه تمكين الناس منه بإنزال شيء من علو باعتبار أنه من العالم اللدني وهو علو معنوي ، أو باعتبار أن تصاريف الأمور كائن في العوالم العلوية ، فالمراد بما في هذه الآية على قول جمهور المفسرين هو المطر ، لأنه سبب الأرزاق والمعاش ، فالرزق الذي ينزله الله تعالى بقدر معلوم هو المطر ، كما قال جلّ في علاه : ﴿ وَيُنزِلُ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ﴾ [غافر : من الآية : ١٣] : أي مطراً يُسبَّبُ الرِّزْقُ<sup>(٢)</sup> .

( رابعاً ) : الاستعارة التصريحية<sup>(٣)</sup> في قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَّاحٍ ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٢] :

فشبه الرياح المشتملة على الرطوبة لحملها السحاب الممطر بالناقة اللاقحة التي حملت ماء الفحل ، لأنها هي السبب في نزول المطر ، وذلك من أحسن التمثيلات وأوقع التشبيهات ، لأن نبات الأرض الذي يكون عن قطر السحاب بمنزلة نتاج الرياح المنشئة للسحاب ، وكذلك فقد أكثر الشعراء في أشعارهم وصف العشب في أول طلوعه بالطفل ، فقالوا أطفال النبات وطفل الروض ، ووصفوا السحاب بأنها مرضعة ، ومن بلاغة الآية إيراد هذا الوصف لإفادة كلا العاملين اللذين تعملهما الرياح وقد فسرت

(١) ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، للهاشمي : ٢٥٥ .

(٢) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٣٦ / ١٤ ، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، للهاشمي : ٢٥٥ .

(٣) الاستعارة التصريحية : هي الاستعارة التي صرح فيها باللفظ الدال على المشبه به ، المراد به المشبه وتسمى أيضاً مصرحة أو تحقيقية . ( ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، للهاشمي : ٢٦٥ ) .

الآية بهما ، فالاستعارة هنا واضحة كما ترى <sup>(١)</sup> .

( خامساً ) : جناس <sup>(٢)</sup> الاشتقاق بين قوله تعالى : ﴿ حَزَائِنُهُ ﴾ [الحجر : من الآية : ٢١]

وقوله : ﴿ مَحْزَنِينَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٢] :

والجناس ينقسم إلى نوعين : ( الأول ) لفظي ( والثاني ) معنوي <sup>(٣)</sup> ، وهذا اللفظي هو مرادنا في هذا الوجه البلاغي ، من حيث كونه جناساً مطلقاً ، والجناس المطلق : ( هو توافق ركنيه في الحروف وترتيبها ، بدون أن يجمعها اشتقاق ، فإن جمعها اشتقاق ، كان جناساً مشتقاً ) ، ومثال المطلق ، قول النبي ﷺ : ( غفار ) : أي غفر الله لها ، ( وعصية ) : أي عصت الله ورسوله ، ومثال ما جمعها الاشتقاق : قوله تعالى : ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ [الكافرون : الآيتان : ٢ - ٣] ، وهو الوجه البلاغي

(١) ينظر تلخيص البيان في مجازات القرآن ، للشريف الرضي : ١١٧ - ١١٨ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٣٧ / ١٤ - ٣٨ .

(٢) الجناس : من المحسنات اللفظية ، ( وهو تشابه لفظين في النطق ، واختلافهما في المعنى ) ، ويقال له ( التجنيس ، والتجانس ، والمجانسة ) ، ولا يستحسن إلا إذا ساعد اللفظ المعنى ، ووازي مصنوعه مطبوعه ، مع مراعاة النظر ، وتمكن القرائن ، فينبغي أن ترسل المعاني على سجيتهما ليكتسي من الألفاظ ما يزينها ، حتى لا يكون التكلف في الجناس مع مراعاة الالتئام ، بحيث يكون فيه استدعاء لميل السامع والإصغاء إليه ، لأن النفس تستحسن المكرر مع اختلاف معناه ، ويأخذها نوع من الاستغراب . ( ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، الهاشمي : ٣٤٣ ) ، وفي الجناس لا يستحسن تجانس اللفظين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعاً حميداً ، ولم يكن مرمي الجامع بينهما مرمي بعيداً ، وإن ما يعطي الجناس الفضيلة أمر لم يتم إلا بنصرة المعنى إذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه مستحسن . ( ينظر أسرار البلاغة في علم البيان ، الجرجاني : ٤ - ٥ ، ودلائل الإعجاز في علم المعاني ، الجرجاني : ٤٠٢ - ٤٠٣ ) .

(٣) ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، للهاشمي : ٣٤٣ .

المشار إليه في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة كما ترى<sup>(١)</sup> .

(سادساً) : طباق<sup>(٢)</sup> الإيجاب بين قوله تعالى : ﴿ تَحِيَّءُ وَنُمِيتُ ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٣]

وبين قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٤]<sup>(٣)</sup> :

وطباق الإيجاب : هو ما كان تقابل المعنيين فيه بالتضاد ، وما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً<sup>(٤)</sup> ، والمعنى قد بيناه في مبحث تحليل الكلمات هناك فلا داعي للإعادة هنا .

(سابعاً) : عطف جملة قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيءُ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ [الحجر :

من الآية : ٢٣] على جملة قوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ [الحجر : من الآية : ١٦] : للدلالة على القدرة وعموم التصرف<sup>(٥)</sup> .

(ثامناً) : توكيد الخبر بثلاثة مؤكدات (إِنَّ، وَاللَّامَ، وَضَمِيرَ الْفَصْلِ (نَحْنُ)) في جملة

قوله جل جلاله : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيءُ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ [الحجر : من الآية :

(١) ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، للهاشمي : ٣٤٤ - ٣٤٥ ، وصفوة التفاسير ، للصابوني : ٩٨ / ٢ .

(٢) الطباق : هو الجمع بين لفظين مُقَابِلِينَ في المعنى ، ومعناه : هو أن يجمع المتكلم في كلامه بين لفظين ، يتنافى وجود معناهما معاً في شيء واحد ، في وقت واحد ، بحيث يجمع المتكلم في الكلام بين معنيين متقابلين ، سواء أكان ذلك التقابل ، تقابل الضدين أو النقيضين أو الإيجاب والسلب ، أو التضاد . (ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، للهاشمي : ٣١٣) .

(٣) ينظر صفوة التفاسير ، للصابوني : ٩٨ / ٢ .

(٤) ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، للهاشمي : ٣١٤ .

(٥) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٣٩ / ١٤ .

[٢٣]، لتحقيقه وتنزيلاً للمخاطبين في إشراكهم منزلة المنكرين للإحياء والإماتة<sup>(١)</sup>.

(تاسعاً) : الاستعارة المكنية (التخييلية التمثيلية) في قوله جل ثناؤه : ﴿ وَنَحْنُ  
الْوَارِثُونَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٣] :

أي : الباقون بعد فناء الخلق قاطبة المالكون للملك عند انقضاء زمان الملك  
المجازي ، الحاكمون في الكل أولاً وآخراً ، فقيل للباقي وارث استعارة من وارث الميت ،  
لأنه يبقى بعد فنائه<sup>(٢)</sup> .

(عاشراً) : الإشارة إلى معنى الحكمة من الإحياء والإماتة حين أتبعه بقوله جل ثناؤه :  
﴿ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٥] ، تعليلاً لجملة قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ  
هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٥] : لأن شأن (إِنَّ) إذا جاءت في غير معنى  
الرد على المنكر أن تفيد معنى التعليل والربط بما قبلها<sup>(٣)</sup> .

(أحد عشر) : توكيد الخبر بمؤكدين (بحرف التوكيد (إِنَّ) وبضمير الفصل (هو))  
في جملة قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٥] ، لرد  
إنكارهم الشديد للحشر<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٣٩ / ١٤ .

(٢) ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، للنسفي : ٢٧١ / ٢ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم  
والسبع المثاني ، الألوسي : ٣٢ / ١٤ ، ومحاسن التأويل ، القاسمي : ٣٧٥٣ / ١٠ .

(٣) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٤٠ / ١٤ .

(٤) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٤١ / ١٤ .

## المبحث الخامس

### المناسبة<sup>(١)</sup> بين الآيات في هذا المقطع

(١) والمراد بالمناسبة هنا : ( وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة ، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة ) . ( ينظر مباحث في علوم القرآن ، لمناع القطان : ٨٨ ) ، ونظائر آيات هذا المقطع لسورة الحجر المباركة من القرآن الكريم : ( أولاً ) : قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ [ الحجر : من الآية : ١٦ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ [ الفرقان : الآية : ٦١ ] ، وقوله سبحانه : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ [ البروج : الآية : ١ ] ، ( ثانياً ) : قوله تعالى : ﴿ وَرَبَّيْنَاهَا لِلنَّظِيرِ ﴾ [ الحجر : من الآية : ١٦ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِرَبْنَةِ الْكُوكَبِ ﴾ [ الصافات : الآية : ٦ ] ، وقوله جل جلاله : ﴿ وَقَدْ زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ ﴾ [ الملك : من الآية : ٥ ] ، ( ثالثاً ) : قوله تعالى : ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝١٧ إِلَّا مِنْ أَسْفَلِ السَّمَاءِ فَنَسُفَعُهُمْ فَنَجْعَلُهُمْ شِهَابًا مُبِينٌ ﴾ [ الحجر : الآيتان : ١٧ - ١٨ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَحَفِظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴾ [ الصافات : الآية : ٧ ] ، وقوله جل ثناؤه : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ ﴾ [ الملك : من الآية : ٥ ] ، وقوله جل جلاله : ﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾ [ الجن : من الآية : ٩ ] ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعزُولُونَ ﴾ [ الشعراء : الآية : ٢١٢ ] ، وقوله سبحانه : ﴿ أَمْ لَمْ يَسْمَعُوا سَمْعًا يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَاتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِشَيْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ [ الطور : الآية : ٣٨ ] ، وقوله جل ثناؤه : ﴿ إِلَّا مَنْ خِطَفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [ الصافات : الآية : ١٠ ] ، وقوله جل ثناؤه : ﴿ وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحَفِظْنَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [ فصلت : من الآية : ١٢ ] ، وقوله جل ثناؤه : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلَمٍ الْأَعْلَى وَيُقَدَّرُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴾ [ الصافات : الآية : ٨ ] ، ( رابعاً ) : قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْتَهَا ﴾ [ الحجر : من الآية : ١٩ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ [ النازعات : الآية : ٣٠ ] ، وقوله سبحانه : ﴿ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُنْهَدُونَ ﴾ [ الذاريات : الآية : ٤٨ ] ، ( خامساً ) : قوله =

= تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ [الحجر: من الآية: ١٩]، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ [ق: من الآية: ٧]، وقوله سبحانه: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: من الآية: ١٥]، وقوله جل ثناؤه: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ [الرعد: من الآية: ٣]، ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾ [المرسلات: من الآية: ٢٧]، (سادساً): قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ [الحجر: من الآية: ١٩]، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَلَّمْنَا نُوْحًا وَقَدَّرْنَا عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ بِهِ رَحْمَتَنَا لَوْ كُنَّا مُنْظِرِينَ﴾ [الشورى: من الآية: ٢٧]، (ثامناً): قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾ [الحجر: من الآية: ٢٢]، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿١٨﴾ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿١٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة: الآيات: ٦٨ - ٦٩ - ٧٠]، وقوله جل ثناؤه: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: من الآية: ٤٨]، (تاسعاً): قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْشَأْنَاهُ بِيَدَيْنَا﴾ [الحجر: من الآية: ٢٢]، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَرَأَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [المنافقون: من الآية: ٧]، وقوله جل ثناؤه: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ [المؤمنون: الآية: ١٨]، وقوله سبحانه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَبَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: الآية: ٣٠]، وقوله جل جلاله: ﴿أَوْ يُصِيحُ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ [الكهف: الآية: ٤١]، وقوله جل ثناؤه: ﴿الَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: من الآية: ٢١]، (عاشراً): قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ [الحجر: من الآية: ٢٣]، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ [ق: الآية: ٤٣]، وقوله سبحانه: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: من الآية: ٢٥٨]، وقوله جل ثناؤه: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ﴾ [الدخان: الآية: ٨]، وقوله جل جلاله: ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [آل عمران: من الآية: ١٥٦]، وقوله جل ثناؤه: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ



(أولاً) : المناسبة بين آيات هذا المقطع ولما قبلها في المقطع السابق :

قال الإمام الرازي في تفسيره : ( اعلم أنه تعالى لما أجاب عن شبهة منكري النبوة، وكان قد ثبت أن القول بالنبوة مفرع على القول بالتوحيد أتبعه تعالى بدلائل التوحيد ، ولما كانت دلائل التوحيد منها سماوية ، ومنها أرضية ، بدأ منها بذكر الدلائل السماوية )<sup>(١)</sup> .

فالمناسبة على هذا القول هي أن الله سبحانه وتعالى لما ذكر في الآيات السابقة ، ما استولى على قلوب المشركين من ظلام كثيف ، وضلال مبين ، حتى لو أنهم أضعدهم إلى السماء ، وشهدوا وشاهدوا ما في الملاء الأعلى من آيات ، ما كان لهم في ذلك طريق إلى الهدى والإيمان بالله جلّ في علاه ، ولا تهموا حواسهم ، وكذبوا المشاهد المحسوس بين أيديهم<sup>(٢)</sup> ، واستمروا معاندين على ما هم فيه من الضلال ، ولما كان ذكر هذه الآية

يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴿ [ الأعراف : من الآية : ١٥٨ ] ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [ التوبة : من الآية : ١١٦ ] ، وقوله سبحانه : ﴿ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [ يونس : الآية : ٥٦ ] ، وقوله سبحانه : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [ المؤمنون : من الآية : ٨٠ ] ، وقوله سبحانه : ﴿ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [ غافر : من الآية : ٦٨ ] ، وقوله جلّ جلاله : ﴿ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [ الحديد : من الآية : ٢ ] ، وبين في مواضع أخر أنه أحياهم مرتين وأماتهم مرتين ، كقوله جلّ ثناؤه : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنَاكَ آتَيْنَا وَأَحْيَيْتَنَا آتَيْنَا ﴾ [ غافر : من الآية : ١١ ] ، وقوله سبحانه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [ البقرة : الآية : ٢٨ ] ، (أحد عشر) : قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ [ الحجر : من الآية : ٢٣ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ ﴾ [ مريم : الآية : ٤٠ ] .

(١) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٦٨ / ١٩ .

(٢) ينظر التفسير القرآني للقرآن ، لعبد الكريم الخطيب : ٧ / ٢٢٣ .

الساوية على سبيل الفرض في الجواب عن إنكارهم النبوة ، ودليلاً على إصرارهم على الكفر ، كان من المعلوم أن ثبوت النبوة مترتب على ثبوت الوحدانية ، فتوقع السامع لهذا الفهم هو الإخبار عما له سبحانه وتعالى من الآيات المحققة الوجود المشاهدة الدالة على قدرته جلّ في علاه ، فأتبعها عزّ وجلّ بهذه الآيات في المقطع الثاني استدلالاً على وحدانيته بما له من المصنوعات شرحاً لقوله تعالى : ﴿وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [إبراهيم : من الآية : ٥٢] ، ودليلاً على عدم إيمانهم بالخورق ، فناسب ذكر فتح أبواب السماء في تصوير كفرهم وعنادهم ، مع ابتداء الآيات هنا بالسماءيات لظهورها للكل وشرفها وظهور أنها من الخوارق بعدم ملابستها والوصول إليها ، فقال مفتتحاً بحرف التوقع : ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَازِبَاتٍ لِّلنَّظِيرِينَ﴾ [الحجر : الآية : ١٦] : أي بما لنا من العظمة التي لا يقدر عليها سوانا ، لتكون دليلاً على الفاعل المختار الواحد جلّ في علاه ، كأنه جلّ شأنه قال : وإن في السماء لعبراً منصوبة غير هذه المذكورة ، وكفرهم بها وإعراضهم عنها إصرار منهم وعتو<sup>(١)</sup> .

فالمناسبة بين المقطعين : أن ما تقدم في المقطع الأول كان في شأن الكفار وأحوالهم وما قالوه وتمنوه بعد ظهور الحقائق ، وهنا في المقطع الثاني بيان لقدرة الله تعالى الباهرة وخلق البديع المحكم ، ونعمه التي لا تحصى ليكون دليلاً على وحدانيته ، وأنه وحده المعبود بحق<sup>(٢)</sup> .

ووجه آخر للمناسبة بين المقطعين : هو أن الله تعالى القادر القهار الذي خلق

(١) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للبقاعي : ٤ / ٢١٠ - ٢١١ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ٢١ / ١٤ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور :

(٢) ينظر التفسير الواضح ، د. محمد محمود حجازي : ٨ / ١٤ .

الكائنات على هذه الأشكال وخلق السموات والأرض ، لهو القادر أيضاً على بعث الرُّسل لتنوير العقول ، وأن ذلك البعث المزين لأحوال أهل الأرض مناسب لتزيين السموات بالبروج وسائر الأمور المستحسنة <sup>(١)</sup> .

(ثانياً) : المناسبة بين قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَازِبَاتٍ لِلنَّظِيرِينَ﴾ ﴿

الحجر : الآية : ١٦ ] مع قوله تعالى : ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ

وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ ﴿الحجر : الآية : ١٩ ] وقوله تعالى :

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ

بِخَيْرِينَ﴾ ﴿الحجر : الآية : ٢٢] :

فانتقال الآيات من الاستدلال بالآيات السماوية إلى الاستدلال بالآيات الأرضية

لمناسبة المضادة <sup>(٢)</sup> ، ثم الانتقال من الاستدلال بظواهر السماء وظواهر الأرض إلى

الاستدلال بظواهر كرة الهواء الواقعة بين السماء والأرض ، وذلك للاستدلال بفعل

الرياح والمنة بما فيها من الفوائد <sup>(٣)</sup> .

(ثالثاً) : المناسبة بين قوله تعالى : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا

الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾ ﴿٤٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿

الحجر : الآيات : ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ ] مع قوله تعالى في المقطع الأول :

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا وَهَلَّا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ ﴿٤٤﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا

(١) ينظر مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، لعبد الكريم محمد المدرس : ٧٤ / ٥ .

(٢) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٣٥ / ١٤ .

(٣) ينظر المصدر نفسه : ٣٧ / ١٤ .

يَسْتَخِرُونَ ﴿ [الحجر: الآيتان: ٤-٥] :

فبعد أن بين الله تعالى في المقطع الأول من سورة الحجر المباركة أن سسته في إهلاك القرى والأمم مرهون بأجلها المكتوب الذي قدره الله تعالى لها ، وهو مترتب على سلوكها الذي تنفذ به سنة الله ومشيئته ، وعلى حسب العمل يكون المصير ، انتقلت الآيات في هذا المقطع لتقرر أن الحياة والموت بيد الله جلّ في علاه ، وأن الله تعالى هو الوارث بعد هذه الحياة ، وأنه أيضاً هو الذي يعلم من كُتب عليهم أن يستقدموا فيتوفوا، ومن كُتب عليهم أن يؤجلوا فيستأخروا في الوفاة ، وأنه هو الذي يحشرهم في النهاية وإليه المصير <sup>(١)</sup> .

( رابعاً ) : المناسبة بين قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَّاحٍ فَأَنْزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً

فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ [الحجر: الآية: ٢٢] ولما بعدها في قوله

تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ [الحجر: الآية: ٢٣] :

لأن ذكر إنزال المطر مما يسبق إلى الأذهان إحياء الأرض به ، فناسب أن يذكر بعده جنس الإحياء كله لما فيه من غرض الاستدلال على الغافلين عن الوجدانية ، ولأن فيه دليلاً على إمكان البعث ، فالمقصود ذكر الإحياء ولذلك قُدم ، وذكر الإماتة للتكميل <sup>(٢)</sup> .

( خامساً ) : مناسبة قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخِرِينَ ﴾

[الحجر: الآية: ٢٤] لما قبلها في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ

(١) ينظر في ظلال القرآن ، لسيد قطب : ٤/٢١٢٦-٢١٣٥ .

(٢) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٣٩/١٤ .

أَلْوَرِثُونَ ﴿ [الحجر: الآية: ٢٣] ولما بعدها في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجر: الآية: ٢٥] ، على الأخذ بأرجح الأقوال كما رجحه الإمام الطبري بأن المتقدمين : هم الأموات ، والمستأخرين : هم الأحياء <sup>(١)</sup> : وهذا القول شديد المناسبة لما قبل الآية ولما بعدها <sup>(٢)</sup> ، لأن معناه هو المناسب لسياق الآيات ، ولأن الله جل ثناؤه قال قبل هذه الآية: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ أَلْوَرِثُونَ ﴾ [الحجر: الآية: ٢٣] ، وقال بعدها: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجر: الآية: ٢٥] ، فكونه جلّ وعلا هو الذي يُحْيِي خلقه ويُمِيتهم ، وهو الآخر الذي يبقى بعدما تفتى الخلائق ثم يحشرهم جميعاً ، يستلزم أن يكون عالماً بالأولين والآخرين ، فجميع الخلق خاضعون لسنة الإحياء والإماتة ثم الحشر بعد ذلك ، لأنه تعالى عالم بهم جميعاً لا تخفى عليه خافية ، فهذا هو المعنى المناسب لسياق الآيات <sup>(٣)</sup> ، وأما قوله تعالى في نهاية هذا المقطع: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجر: الآية: ٢٥]: فهو النتيجة لهذه الأدلة ، لأن الذي يُحْيِي الحياة الأولى قادر على الحياة الثانية بالأولى ، والذي

(١) وهذا القول هو ما رجحه الإمام الطبري في تفسيره بقوله: ( وأولى الأقوال عندي في ذلك بالصحة قول من قال معنى ذلك ولقد علمنا الأموات منكم يا بني آدم فتقدم موته ولقد علمنا المستأخرين الذين استأخر موتهم ممن هو حي ومن هو حادث منكم ممن لم يحدث بعد لدلالة ما قبله من الكلام وهو قوله وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون وما بعده وهو قوله وإن ربك هو يحشرهم ) . ( جامع البيان في تفسير القرآن ، للطبري : ١٤ / ١٨ ) .

(٢) ينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ١٦ / ١٤ .

(٣) أما على القول بأن المتقدمين والمستأخرين منكم في الطاعة أو في صفوف الصلاة كما بيناه في سبب نزول هذه الآية الكريمة ، فمع أنه مما يستبعد وقوعه في زمن النبي محمد ﷺ ، فهو بعيد عن سياق الآيات . ( ينظر تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة ، للحمدي : ٥١٢ / ٢ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٤٠ / ١٤ ، والتفسير الواضح ، د. محمد محمود حجازي : ١٤ / ١٠ ) .

قدّر الموت ما قدره عبثاً بعد أن أوجد الموجودات إلاّ لنستقبل حياة أبدية ، ولولا ذلك  
لقدر الدوام على الحياة الأولى ، قال جلّ في علاه : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ  
أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك : من الآية : ٢] <sup>(١)</sup> .

(سادساً) : مناسبة الآيات من قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِمْ وَنُمِيتُهُمْ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾  
[الحجر : الآية : ٢٣] ... إلى نهاية هذا المقطع ، مع ما ذكره فيما سبق من أنواع  
النعم :

لأن الله سبحانه وتعالى بعد أن ذكر هذه النعم ، بين لهم فيما بعد أنه يرثهم كل ما  
خولهم من ذلك ، وعرفهم كذلك أنه لم يخلق ذلك للبقاء وإنما أنعم به عليهم ليكون  
طريقاً إلى نعم الآخرة ، تزهيداً في الدنيا ، وترغيباً في الآخرة ، على وجوب الانقطاع إليه  
والعبادة والطاعة له جلّ في علاه <sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للبقاعي : ٢١٦/٤ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن  
عاشور : ٤٠/١٤ .

(٢) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٣٣٤/٥ .

## المبحث السادس

« الآيات الكونية والبراهين الدالة »

« على وحدانيته وقدرته جلّ في علاه »

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : دلائل التوحيد في سورة الحجر ووجه دلالتها على وجود الصانع المختار جلّ في علاه .

المطلب الثاني : أقوال العلماء في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ

عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ ﴿

[الحجر : الآية : ٢٤] .





## المطلب الأول

دلائل التوحيد في سورة الحجر ووجه

دلائلها على وجود الصانع المختار جلّ في علاه

لما جرى الكلام في المقطع السابق في شأن تكذيب المشركين برسالة النبي محمد ﷺ، وما اقترحوا من إنزال الملائكة عليهم ليصدقوا، وبعد أن أجاب الله تعالى عن شبهة منكري النبوة، وكان قد ثبت أن القول بالنبوة مفرع على القول بالتوحيد، أتبعه تعالى في هذا المقطع من سورة الحجر المباركة بذكر دلائل التوحيد، ولما كانت دلائل التوحيد منها سماوية، ومنها أرضية، بدأ منها بذكر الدلائل السماوية، وهذه الدلائل كما عرضتها هذه السورة الكريمة نبيها كالآتي :

( الدليل الأول ) : الدلائل السماوية : في قوله جلّ في علاه : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي

السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مِنْ أَسْتَرَقَ

السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ [الحجر : الآيات : ١٦ - ١٧ - ١٨] : أما وجه دلالة هذه

الآيات على وجود الصانع المختار جلّ في علاه، فيبين ذلك الإمام الرازي في تفسيره

حيث يقول : ( ووجه دلائلها على وجود الصانع المختار، هو أن طبائع هذه البروج

مختلفة على ما هو متفق عليه بين أرباب الأحكام، وإذا كان الأمر كذلك فالفلك مركب

من هذه الأجزاء المختلفة في الماهية والأبعاض المختلفة في الحقيقة، وكل مركب فلا بد

له من مركب يركب تلك الأجزاء والأبعاض بحسب الاختيار والحكمة، فثبت أن كون

السماء مركبة من البروج يدل على وجود الفاعل المختار، وهو المطلوب (١).  
ولذلك أقام الله تعالى الاستدلال في القرآن الكريم بهذه البروج على عظيم قدرته  
وانفراده بالخلق، لأنهم قد عرفوا دقائقها ونظامها الذي تهيأت به لأن تكون وسيلة  
ضبط المواقيت بحيث لا تُخلف ملاحظة راصدها، وما خلقها الله تعالى بتلك الحالة إلا  
ليجعلها صالحة لضبط المواقيت، كما قال جل ثناؤه: ﴿لِنَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ  
وَالْحِسَابِ﴾ [يونس: من الآية: ٥]، ثم ارتقى في الاستدلال بكون هذه البروج العظيمة  
الصنع قد جعلت بأشكال تقع موقع الحُسن في الأنظار، فكانت زينة للناظرين المعتبرين  
بها والمستدلين بها على توحيد صانعها يتمتعون بمشاهدتها في الليل، فكانت الفوائد منها  
عديدة (٢).

وأما قوله تعالى: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ [الحجر: الآية: ١٧]: فهو  
إدماج للتعليم في أثناء الاستدلال، وفيه التنويه بعصمة الوحي من أن يتطرقه الزيادة  
والنقص، بأن العوالم التي يصدر منها الوحي وينقل فيها محفوظة من العناصر الخبيثة،  
فهو يرتبط بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: من الآية: ٩]، والمراد بالحفظ من  
الشياطين، الحفظ من استقرارها وتمكنها من السموات (٣).

وأما قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ﴾ [الحجر: الآية: ١٨]:  
فاستراق السمع: سرقة، ومعنى استراقه الاستماع بخفية من المتحدث كأن المستمع  
يسرق من المتكلم كلامه الذي يخفيه عنه، وفيه تعليم بأن الشهب التي نشاهدها

(١) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ١٦٨/١٩.

(٢) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ١٦٨/١٩، وتفسير التحرير والتنوير، لابن

عاشور: ٢٩/١٤.

(٣) ينظر تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٣٠/١٤.

متساقطة في السماء هي رجوم للشياطين المسترقة طرداً لها ومنعاً عن استراق السمع كاملاً ، والمقصود من منع الشياطين من ذلك ، هو منعهم الإطلاع على ما أراد الله تعالى عدم إطلاعهم عليه من أمر التكوين ونحوه ، مما لو ألقته الشياطين في علم أوليائهم لكان ذلك فساداً في الأرض ، وربما استدرج الله تعالى الشياطين وأولياءهم فلم يمنع الشياطين من استراق شيء قليل يلقونه إلى الكهان ، فلما أراد الله جلّ في علاه عصمة الوحي منعهم من ذلك بتاتاً ، فجعل للشهب قوة خرق التموجات التي تتلقى منها الشياطين المسترقون السمع وتمزيق تلك التدرجات ، فمقتضى تكوين الشهب للرجم أن هذا الاستراق قد مُنِعَ عن الشياطين <sup>(١)</sup> .

وفي هذا المقام ربما سائل يسأل : هل كانت الشياطين تُرمى بالشهب قبل مبعث رسول الله ﷺ أم لا ؟ .

والجواب عن هذا السؤال أن العلماء اختلفوا على قولين :

( القول الأول ) : أنها لم تكن تُرمى بالشهب قبل مبعث رسول الله ﷺ ، وإنما ظهر ذلك في بدء أمره فكان ذلك أساساً لنبوته ﷺ ، ويدل على صحة هذا القول ما روي في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : « انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين فقالوا ما لكم ؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب ، قال : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغارها فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث ؟ فانطلقوا فاضربوا مشارق الأرض ومغارها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء ، قال : فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي

بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن تسمعوا له فقالوا : هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجباً يهدي إلى الرشد فآمننا به ولن نشرك بربنا أحداً» (١) .

فظاهر هذا الحديث يدل على أن هذا الرمي بالشهب لم يكن قبل مبعثه ﷺ ، فلما بُعث حدث هذا الرمي ، ويدل على أنها كانت بعد مولد النبي ﷺ ، أن شعراء العرب الذين ذكروا البرق والأشياء المُسرعة لم يوجد في أشعارهم ذكر للكواكب والشهب المنقضة ، فلما حدثت بعد مولده ﷺ استعمل الشعراء ذكرها في أشعارهم (٢) .

(القول الثاني) : إن ذلك كان موجوداً قبل مبعث النبي ﷺ ، ولكن لما بُعث شُدد

وغلظ عليهم ، ويدل على صحة هذا القول ما روي في الصحيح عن ابن عباس رضيهما أيضاً أنه قال : « أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ إذ رمي بنجم فاستنار ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم ، فقال رسول الله ﷺ : فإنها لا يُرمَى بها لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمراً سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسييح أهل هذه السماء الدنيا ، ثم قال الذي يلون حملة العرش حملة

(١) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي في سننه . (صحيح البخاري ، البخاري الجعفي : ٢٦٧ / ١ ، (كتاب صفة الصلاة) (باب الجهر بقراءة صلاة الفجر) ، رقم الحديث (٧٣٩) ، و : ١٨٧٣ / ٤ ، (كتاب التفسير) (باب تفسير سورة الجن) ، رقم الحديث (٤٦٣٧) ، وصحيح مسلم ، النيسابوري : ٣٣١ / ١ ، (كتاب الصلاة) (باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن) ، رقم الحديث (٤٤٩) ، وسنن الترمذي ، الترمذي : ٤٢٦ / ٥ ، (كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ) (باب ومن سورة الجن) ، رقم الحديث (٣٣٢٣) ، وقال الترمذي : (هذا حديث حسن صحيح) .

(٢) ينظر لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن : ٦٠ / ٤ .

العرش : ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم ماذا قال، فيستخبر بعض أهل السموات بعضاً حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون به فما جاؤوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقذفون فيه ويزيدون» (١) .

ومن هذا الحديث نعلم أن الرجم كان قبل مبعثه ﷺ ولكن لم يكن في شدة الحراسة مثل ما هو بعد مبعثه ﷺ ، ولا شك في أن يكون في السماء هذه الكواكب والشهب من قديم الزمان ، وتكون بحيث يترتب عليها حكم ومصالح كثيرة نعلمها أو لا نعلمها ، ومن جملتها رجم الشياطين المسترقة للسمع في السماء ، لاستماع كلام الملائكة لنشرها في الأرض (٢) ، والجمع بين هذين القولين : أن الرمي بالشهب والنجوم كان موجوداً قبل مبعث النبي ﷺ ، فلما بُعث ﷺ شُدد ذلك وزيد في حفظ السماء وحراستها صوتاً لأخبار الغيوب (٣) ، والله أعلم .

وهذا الرجم هو من عذاب الدنيا لمردة الجن وكفارهم ، ولا منافاة بين هذا وبين أنها من الأمور الطبيعية وتحدث بأسباب طبيعية ، لأن الله جلّ في علاه له في كل أمر طبيعي حكم بالغة منوعة لا تتناهى ، وربما وفق سبحانه بين ظهور بعض تلك الظواهر الطبيعية والحوادث العرضية توفيق إقدار لأقدار ، فيكون رجم الشياطين بهذه الشهب من بعض حكم هذه الظاهرة الطبيعية وليس هو كل ذلك ، ولا هو الغرض الوحيد منها ، ومن خصائص القرآن الكريم والسنة المطهرة ، إذا جاء الكلام فيهما عن الأمور

(١) أخرجه مسلم وابن حبان في صحيحهما . ( صحيح مسلم ، النيسابوري : ٤ / ١٧٥٠ ، ( كتاب السلام )  
( باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان ) ، رقم الحديث ( ٢٢٢٩ ) ، وصحيح ابن حبان ، البستي :  
٤٩٩ / ١٣ ، ( كتاب النجوم والأنواء ) ( ذكر الإخبار عما يجب على المرء من مجانبة القضايا والأحكام  
بالنجوم ) ، رقم الحديث ( ٦١٢٩ ) .

(٢) ينظر مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، لعبد الكريم محمد المدرس : ٧٥ / ٥ - ٧٦ .

(٣) ينظر لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن : ٦٠ / ٤ - ٦١ .

الطبيعية أو الحقائق العلمية ، لا يجري البحث إلا من ناحية خاصة تتعلق بالإنسان في ثقافته الدينية وأحواله الروحية ولا يبحث عن حقيقتها وذاتياتها<sup>(١)</sup> .

(الدليل الثاني) : الدلائل الأرضية : فبعد أن ذكر الله جلّ في علاه الدلائل السماوية في تقرير التوحيد ، أتبعها بذكر الدلائل الأرضية ، وهي أنواع :

(النوع الأول) : قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾ [الحجر : من الآية : ١٩] :

فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن معناها : بسطناها على وجه الماء<sup>(٢)</sup> ، وفيه احتمال آخر يدل على وجود الصانع المختار جلّ في علاه ، وذلك لأن الأرض جسم ، والجسم هو الذي يكون ممتدّاً في الجهات الثلاثة ، وهي الطول والعرض والارتفاع ، وإذا كان كذلك ، فتمدد جسم الأرض في هذه الجهات الثلاثة مختص بمقدار معين لما ثبت أن كل جسم يجب أن يكون متناهيّاً ، وإذا كان كذلك كان تمدد جسم الأرض مختصاً بمقدار معين مع أن الازدياد عليه معقول ، والانتقاص عنه أيضاً معقول ، وإذا كان كذلك كان اختصاص ذلك التمدد بذلك القدر المقدر مع جواز حصول الأزيد والأنقص اختصاصاً بأمر جائز ، وذلك يجب أن يكون بتخصيص مخصص وتقدير مقدر ، وهو الله

(١) فقد ورد في تكوين هذه الشهب نظريتان : (الأولى) أنها قطع تنفصل من النجوم مطلقاً ، أو من المحطمة منها ولا تزال تائهة في الفضاء حتى إذا مرت بهواء الأرض وكانت من المواد المشتعلة التهبت ، وقد تبقى منها بقية تسقط على الأرض بعد أن تنطفئ فتسمى نيزكاً ، وفي دور الآثار كثير منها ، (الثانية) أنها قطع تنفصل من حلقات تدور حول الشمس مكونة من قطع صغيرة الحجم وهذه الحلقات مختلفة الميل على دائرة البروج ، فإذا قربت منها الأرض جذبت بعض تلك القطع فتسقط عليها ، فإذا كانت من المواد المشتعلة تلتهب إذا مرت بكرة الهواء . (ينظر أولى ما قيل في آيات التنزيل ، الموصلي : ١٠٣/٥).

(٢) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٩/١٧٠ .

سبحانه وتعالى<sup>(١)</sup> .

(النوع الثاني) : من الدلائل المذكورة في هذه الآية أيضاً قوله تعالى : ﴿وَأَلْقَيْنَا

فِيهَا رَوْسِيَّ﴾ [الحجر : من الآية : ١٩] : وهي الجبال الثوابت ، وفي تفسير الآية وجهان :

(الأول) : عن ابن عباس رضي الله عنه : أن الله تعالى لما بسط الأرض على الماء مالت بأهلها

كالسفينة ، فأرساها الله تعالى بالجبال الثقال لكيلا تميل بأهلها<sup>(٢)</sup> .

(الثاني) : ويجوز أن يكون المراد أنه تعالى خلقها لتكون دلالة للناس على طرق

الأرض ونواحيها ، لأنها كالأعلام فلا تميل الناس عن الجادة المستقيمة

ولا يقعون في الضلال ، وهذا الوجه ظاهر الاحتمال<sup>(٣)</sup> .

(النوع الثالث) : من الدلائل المذكورة في هذه الآية أيضاً قوله تعالى : ﴿وَأَنْبَتْنَا

فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ [الحجر : من الآية : ١٩] : وفي الاستدلال بهذا الدليل على وجود

الصانع المختار جلّ في علاه وجهان :

(الأول) : أن يكون المراد بالموزون أنه متقدر بقدر الحاجة<sup>(٤)</sup> ، وهذا الوجه أقرب

لأنه تعالى يعلم المقدار الذي يحتاج إليه الناس وينتفعون به فنبت تعالى في الأرض

ذلك المقدار ، ولذلك أتبعه بقوله جلّ ثناؤه : ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ

بِرَزْقِنَا﴾ [الحجر : الآية : ٢٠] ، لأن ذلك الرزق الذي يظهر بالنبات يكون معيشة لهم

من وجهين :

(١) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٧٠ / ١٩ .

(٢) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٧١ / ١٩ .

(٣) ينظر المصدر نفسه : ١٧١ / ١٩ .

(٤) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ١٢ / ١٤ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي :

الأول : بحسب الأكل والانتفاع بعينه .

والثاني : أن ينتفع بالتجارة فيه ، والقائلون بهذا القول قالوا : الوزن إنما يُراد لمعرفة المقدار فكان إطلاق لفظ الوزن لإرادة معرفة المقدار من باب إطلاق اسم السبب على المسبب ، ويتأكد ذلك أيضاً بقوله تعالى : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ [الرعد : من الآية : ٨] ، وقوله تعالى بعدها : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ [الحجر : الآية : ٢١] <sup>(١)</sup> .

(الثاني) : أن هذا العالم هو عالم الأسباب والله تعالى إنما يخلق المعادن والنبات والحيوان بواسطة تركيب طبائع هذا العالم ، فلا بد وأن يحصل من الأرض قدر مخصوص ومن الماء والهواء كذلك ، ومن تأثير الشمس والكواكب في الحر والبرد مقدار مخصوص ، ولو قدرنا حصول الزيادة أو النقصان على ذلك القدر المخصوص ، لم تتولد المعادن والنبات والحيوان ، فالله سبحانه وتعالى قدرها على وجه مخصوص بقدرته وعلمه وحكمته ، فكأنه تعالى وزنها بميزان الحكمة حتى حصلت هذه الأنواع <sup>(٢)</sup> .

(النوع الرابع) : من الدلائل الأرضية المذكورة في هذه السورة المباركة على تقرير التوحيد هو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ [الحجر : الآية : ٢١] : فعامة المفسرين على أن المراد به المطر ، وذلك لأنه هو السبب للأرزاق والمعاش بني آدم وغيرهم من الطيور والحيوانات ، فلما ذكر تعالى أنه يعطيهم المعاش بين أن خزائن المطر الذي هو سبب المعاش عنده في أمره وحكمه وتدبيره وتقديره فينزله على قدر الكفاية لهم <sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٩ / ١٧١ .

(٢) ينظر المصدر نفسه : ١٩ / ١٧١ - ١٧٢ .

(٣) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٩ / ١٧٣ - ١٧٤ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن =



(الدليل الثالث) : هو الاستدلال بظواهر كرة الهواء الواقعة بين السماء والأرض ، وذلك الاستدلال بفعل الرياح والمنة بما فيها من الفوائد<sup>(١)</sup> :

وهذا الدليل من دلائل التوحيد هو في قوله جلّ في علاه : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ [الحجر: الآية: ٢٢] :  
 ووجه الاستدلال بهذا الدليل على وجود الفاعل المختار جلّ في علاه هو ما قاله الإمام الرازي في تفسيره : (الريح هواء متحرك، وحركة الهواء بعد أن لم يكن متحركاً لا بد له من سبب ، وذلك السبب ليس نفس كونه هواء ولا شيئاً من لوازم ذاته ، وإلا لدامت حركة الهواء بدوام ذاته وذلك محال ، فلم يبق إلا أن يقال : إنه يتحرك بتحريك الفاعل المختار)<sup>(٢)</sup> ، ومعنى اللواقح أن الرياح تلتفح السحاب بالماء بتوجيه عمل الحرارة والبرودة متعاقبين فينشأ عن ذلك البخار الذي يصير ماء في الجو ثم ينزل مطراً على الأرض ، وأنها تلتفح الشجر ذي الثمرة بأن تنقل إلى ثوره غبرة دقيقة من نور الشجر الذكر فتصلح ثمرته أو تثبت ، وبدون هذه الرياح لا تثبت أو لا تصلح ، وهذا هو الإibar<sup>(٣)</sup> ، وهذه من نعم الله تعالى العظيمة إذ لولا هذه الرياح اللواقح لما عاشت المخلوقات ، والله سبحانه وتعالى هو وحده من يرسل ويحرك هذه الرياح لتلتفح السحاب فتحمل الماء ، وتلتفح الأشجار فتكون الثمار<sup>(٤)</sup> .

= عاشور : ٣٦/١٤ - ٣٧ .

(١) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٣٧/١٤ .

(٢) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٧٦/١٩ .

(٣) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٣٨/١٤ .

(٤) ينظر لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن : ٦٢/٤ - ٦٣ ، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن ، لعبد

الكريم محمد المدرس : ٧٧/٥ - ٧٨ .

## (الدليل الرابع) : الإحياء والإماتة والحشر :

فبعد أن ذكر الله تعالى الدلائل السماوية والأرضية وما بينهما بتسخير الرياح اللواقح ، أتبعها بذكر الاستدلال على قدرته وما يوجب توحيده وعبادته جلّ في علاه ، بحصول الإحياء والإماتة لهذه المخلوقات في قوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ مُخِيءُونَ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ [الحجر : الآية : ٢٣] ، فهذه الآية تفيد الحصر ، أي لا قدرة على الإحياء ولا على الإماتة إلا لنا ، والمعنى : وإنا لنحن نحیی من نشاء بإخراجه من العدم إلى الوجود ، ونمیت من نشاء بإزالة الحياة عن من كان حياً ، فلا قدرة على خلق الحياة إلا للحق سبحانه وتعالى ، فكان حصول الحياة للإنسان والحيوان دليلاً قاطعاً على وجود الإله الفاعل المختار <sup>(١)</sup> ، ونحن الوارثون : أي لا يبقى شيء سوانا وكل شيء هالك إلا وجهه لا رب غيره ، فحينئذ يزول مُلك كل أحد عند موته ويكون الله تعالى هو الباقي الحق المالك لكل المملوكات وحده لا شريك له <sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا رَبُّكَ هُوَ بِحَشْرِهِمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجر : الآية : ٢٥] : المراد منه التنبيه على أن الحشر والنشر والبعث والقيامة أمر واجب ، فهو من متعلقات علمه وقدرته وحكمته جلّ في علاه ، إذ الحكمة تقتضي وجوب الحشر والنشر <sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٧٧ / ١٩ .

(٢) ينظر المصدر نفسه : ١٧٧ / ١٩ ، وجواهر الحسان في تفسير القرآن ، الثعالبي : ٢٩٣ / ٢ .

(٣) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٧٨ / ١٩ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور :

## المطلب الثاني

## أقوال العلماء في تأويل قوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر: الآية: ٢٤]

ورد في المراد بهذه الآية اثنا عشر قولاً، وهي كالآتي :

(القول الأول) : أن المستقدمين الذين خلقوا، والمستأخرين الذين لم يخلقوا بعد أو من بقي في أصلاب الرجال، قاله قتادة وعكرمة<sup>(١)</sup>.(القول الثاني) : أن المستقدمين الذين ماتوا، والمستأخرين الذين هم أحياء لم يموتوا بعد، قاله ابن عباس والضحاك<sup>(٢)</sup>.

(١) تقدمت الترجمة لها.

(٢) ينظر تفسير سفيان الثوري، للإمام أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت ١٦٦هـ - ٧٧٧م)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط ١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) : ١٥٩ - ١٦٠، وجامع البيان في تفسير القرآن، الطبري : ١٦/١٤، والنكت والعيون تفسير الماوردي، الماوردي : ١٥٦/٣، وأحكام القرآن، لابن العربي : ٣/١١٢٧، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي : ١٤/١٠، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي : ٩٨/٤، وجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي : ٢/٢٩٣، والسراج المنير، الخطيب الشربيني : ٢/١٩٩.

(٣) تقدمت الترجمة لها.

(٤) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري : ١٧/١٤، والنكت والعيون تفسير الماوردي، الماوردي : ١٥٦/٣، وأحكام القرآن، لابن العربي : ٣/١١٢٧، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي : ١٤/١٠، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي : ٩٧/٤، وجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي : ٢/٢٩٣، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن، لعبد الكريم محمد المدرس : ٧٨/٥، والسراج المنير، =

- (القول الثالث): أن المتقدمين أول الخلق، والمتأخرين آخر الخلق، قاله الشعبي<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>.
- (القول الرابع): أن المتقدمين أول الخلق ممن تقدم على أمة محمد ﷺ، والمتأخرين أمة محمد ﷺ، قاله مجاهد<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.
- (القول الخامس): أن المتقدمين في الخير، والمتأخرين في الشر، قاله قتادة<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>.
- (القول السادس): أن المتقدمين في صفوف الحرب، والمتأخرين فيها، قاله سعيد بن المسيب<sup>(٧)</sup> وعطاء<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup>.

= الخطيب الشربيني: ١٩٩/٢.

- (١) تقدمت الترجمة له.
- (٢) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري: ١٧/١٤، والنكت والعيون تفسير الماوردي، الماوردي: ١٥٦/٣، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٤/١٠.
- (٣) تقدمت الترجمة له.
- (٤) ينظر تفسير سفيان الثوري، الثوري: ١٥٩، وجامع البيان في تفسير القرآن، الطبري: ١٧/١٤، والنكت والعيون تفسير الماوردي، الماوردي: ١٥٦/٣، وأحكام القرآن، لابن العربي: ١١٢٧/٣، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٤/١٠، ولباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن: ٦٤/٤، وجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي: ٢٩٣/٢.
- (٥) تقدمت الترجمة له.
- (٦) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري: ١٨/١٤، والنكت والعيون تفسير الماوردي، الماوردي: ١٥٦/٣.
- (٧) سعيد بن المسيب: هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة الإمام العلم أبو محمد القرشي المخزومي عالم أهل المدينة وسيد التابعين في زمانه، ولد لستين مضيتا من خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، توفي سنة ٩٤هـ. (ينظر سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٢١٧/٤ - ٢٤٦).
- (٨) عطاء: هو عطاء بن أبي رباح، كنيته أبو محمد، واسم أبي رباح أسلم، مولى لبني جُمح ويقال لبني فهر، وقيل عنه إنه أعلم الناس بمناسك الحج، (توفي سنة ١١٧هـ). (ينظر الطبقات الكبرى، لابن سعد: ٣٨٦/٢، وكتاب الطبقات، العصفري: ٢٨٠).
- (٩) ينظر النكت والعيون تفسير الماوردي، الماوردي: ١٥٦/٣، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: =

(القول السابع) : أن المتقدمين من قتل في الجهاد ، والمستأخرين من لم يقتل ، قاله القرظي <sup>(١)(٢)</sup> .

(القول الثامن) : أن المتقدمين في صفوف الصلاة ، والمستأخرين فيها بسبب النساء ، لما أوردناه سابقاً في سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وأنها نزلت في صفوف الصلاة <sup>(٣)</sup> .

(القول التاسع) : أن المتقدمين في الطاعة والخير ، والمستأخرين في المعصية والشر ، قاله الحسن وقتادة أيضاً <sup>(٤)(٥)</sup> .

(القول العاشر) : أن المتقدمين آدم عليه السلام ومن مضى من ذريته ، والمستأخرين من بقي

= ١٤ / ١٠ ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور ، السيوطي : ٩٧ / ٤ .

(١) القرظي : هو محمد بن كعب بن سليم ، وقيل : محمد بن كعب بن حيان بن سليم الإمام العلامة الصادق أبو حمزة ، وقيل : أبو عبد الله القرظي المدني من حلفاء الأوس وكان أبوه كعب من سبي بني قريظة سكن الكوفة ثم المدينة ، توفي سنة ١٠٨ هـ ، وقيل : ١١٧ هـ ، وقيل : ١١٩ هـ ، وقيل : ١٢٠ هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٦٥ / ٥ - ٦٦ ) .

(٢) ينظر النكت والعيون تفسير الماوردي ، الماوردي : ١٥٦ / ٣ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ١٤ / ١٠ .

(٣) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ١٨ / ١٤ ، والنكت والعيون تفسير الماوردي ، الماوردي : ١٥٦ / ٣ - ١٥٧ ، وأحكام القرآن ، لابن العربي : ١١٢٧ / ٣ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ١٤ / ١٠ .

(٤) تقدمت الترجمة لها .

(٥) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ١٨ / ١٤ ، وأحكام القرآن ، لابن العربي : ١١٢٧ / ٣ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ١٤ / ١٠ ، ولباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن : ٦٤ / ٤ ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور ، السيوطي : ٩٧ / ٤ ، وجواهر الحسان في تفسير القرآن ، الثعالبي : ٢٩٣ / ٢ ، والسراج المنير ، الخطيب الشربيني : ١٩٩ / ٢ .

في أصلاب الرجال ، قاله ابن عباس رضي الله عنهما <sup>(١)</sup>.

(القول الحادي عشر) : أراد بالمستقدمين المصلين في أول الوقت ، وبالمستأخرين المؤخرين لها إلى آخره ، قاله الأوزاعي <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>.

(القول الثاني عشر) : أن المستقدمين أراد من يسلم أولاً ، والمستأخرين من يسلم آخراً ، قاله ابن عيينة <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>.

والقول الذي أرجحه من بين هذه الأقوال والذي يتناسب مع سياق الآيات هو ما رجحه الإمام الطبري في تفسيره بقوله : ( وأولى الأقوال عندي في ذلك بالصحة قول من قال: معنى ذلك ولقد علمنا الأموات منكم يا بني آدم فتقدم موته، ولقد علمنا المستأخرين الذين استأخر موتهم ممن هو حي ومن هو حادث منكم ممن لم يحدث بعد، لدلالة ما قبله من الكلام وهو قوله وإنا لنحن نحیی ونمیت ونحن الوارثون، وما بعده وهو قوله: وإن ربك هو يحشرهم ) <sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ١٧ / ١٤ ، وتفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من

كتب السنة ، الحميدي : ٥١١ / ٢ ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور ، السيوطي : ٩٧ / ٤ .

(٢) الأوزاعي : هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد شيخ الإسلام وعالم أهل الشام أبو عمرو الأوزاعي ، كان يسكن الأوزاع وهي العقبية الصغيرة بدمشق ثم تحول إلى بيروت مرابطاً بها ، حدث عن خلق كثير وروى عنه خلق كثير أيضاً ، توفي سنة ١٥١ هـ ، وقيل : ١٥٦ هـ ، وقيل : ١٥٧ هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ١٠٧ / ٧ - ١٣٣ ) .

(٣) ينظر أبواب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن : ٦٤ / ٤ .

(٤) ابن عيينة : هو سفيان بن عيينة أبو محمد مولى بني هلال الكوفي ، سكن مكة ولد سنة ١٠٧ هـ ، وكانت وفاته سنة ١٧٨ هـ . ( ينظر التاريخ الكبير ، البخاري : ٩٤ / ٤ ) .

(٥) ينظر أبواب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن : ٦٤ / ٤ .

(٦) جامع البيان في تفسير القرآن ، للطبري : ١٨ / ١٤ .

## المبحث السابع

### المعنى العام لهذا المقطع

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى في آيات المقطع السابق من سورة الحجر المباركة تمرد الأشقياء على الأنبياء، وشديد جحود وعناد هؤلاء الكفار، وأنهم مهما أوتوا من الآيات لم يفدهم ذلك شيئاً، حتى بلغ من أمرهم أن ينكروا المشاهدات ويدعوا الخداع حين رؤية هذه المشاهدات، أعقبها في هذا المقطع بيان أنهم قد كانوا في غنى عن كل هذا، فإن الله سبحانه وتعالى خلق في السماء بروجاً ومدارات، وسير فيها نجوماً وكواكب، وشموساً ساطعة، وقمرأ منيراً، وثوابت باسقة عبرة لمن اعتبر، وحجة لمن اذكر، وزينها بتلك الكواكب، وحلاها بهذه النجوم، وجعلها بهجة لمن تأمل وكرر النظر فيما يرى من العجائب الظاهرة، والآيات الباهرة التي يجار الفكر في دقة نظامها، وعظمة مسالكها واتساع مجراتها، فهلاً نظروا إلى الكواكب وحسابها، ونظامها ومداراتها، وكيف حدثت بها الفصول والسنون، وكيف كان ذلك بمقادير محدودة وأوقات معلومة، لا تغيير فيها ولا تبديل، فبأمثال هذا يكون اليقين، وبالتدبير فيه تقوى دعائم الدين، ويشتد أزر سيد المرسلين .

وكيف منع الله سبحانه وتعالى كل شيطان ملعون من القرب من هذه السماء والوصول إليها، فمن أراد منهم اختطاف شيء من عالم الغيب مما يتحدث به الملائكة في الملاء الأعلى تبعه جرم سماوي يشتعل ناراً تحرقه، وهذا الشهاب ظاهر أمره للمبصرين .  
وهلاً رأوا الأرض كيف مُدَّت فجعلناها مبسوطة، وثبتت جبالها، وأنبئت نباتها بمقادير معلومة موزونة في عناصرها وأوراقها، وأزهارها وثمارها، وجعل فيها معاش

للإنسان والحيوان ، أفلا يعتبرون بكل هذا ؟ ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿١٠﴾ وَفِي  
 أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿ [الذاريات : الآيتان : ٢٠ - ٢١] ، فخلق الله سبحانه وتعالى الأرض  
 فتقاً من أحد الأجرام السماوية ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ أُولَئِكَ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْ رَتْقًا فَفَنَّتَهُمَا ﴾ [الأنبياء : من الآية : ٣٠] ، فلم تكن الأرض  
 عند انفصالها ممهدة لمعيشة الإنسان ، فشاءت إرادة الله تعالى مداها وبسطها بأن سخر  
 عليها عوامل التعرية فهذبته ، ومن ثم نشأت الأودية ؛ وتولدت مسالك الأنهار ؛  
 وامتدت السهول ، وانبسطت الهضاب ، الأمر الذي يتيسر به انتفاع الإنسان بالأرض  
 على الوجه الأكمل ، وهذا المد يظهر في مرأى العين ولا ينافي كروية الأرض ؛ لأن الكرة  
 العظيمة تُرى كالسطح المستوي .

وجعل الله تعالى للأرض جبلاً ثوابت مرتكزة إلى أرض صخرية ذاهبة إلى أغوار  
 أعماق القشرة الأرضية ، وتسلك طريقها صاعدة شاذجة في الجو ، وهذه الجبال فضلاً  
 عن كونها سبباً في تثبيت الأرض ومنع ميدانها وجيشانها وحفظ توازن الكرة في  
 الحركات اليومية والسنوية ، فقد جعلها الله تبارك وتعالى مكثفات للأبخرة ، ومحولات  
 للرياح الحوامل ، ومسببات للأمطار التي يستقي الناس والأنعام منها ويرتوي بها  
 الزرع ، وامتصاص الثلوج والأمطار وخبزها في طياتها لتتفجر منها العيون والأنهار .  
 وأخرج سبحانه وتعالى بقدرته من الأرض أشياء متناسبة موزونة بميزان الحكمة ،  
 فالنبات والمعادن والحيوان يشتمل كل منها على عناصر معينة ومركبة بنسب ومعدلات  
 ثابتة قدرها الله تعالى بعلمه وحكمته ، بحيث إذا لم تكن موزونة بأن قدر لها الزيادة على  
 ذلك القدر المحدد أو النقصان عنه لم تتولد هذه الأشياء على غرار أشكالها .

وجعل في الأرض كذلك معاش للآدميين من المطاعم والمشارب واللباس  
 والدواء لتكون تحت تصرفهم ، وجعل فيها من العبيد والخدم والدواب والأنعام



لخدمتكم أيها الآدميون، ومع ذلك لن تستطيعوا رزقها، فالله تعالى هو الذي يرزقها وإياكم، وهو الرزاق الكريم، وما من شيء يتتبع به العباد إلا وهو سبحانه وتعالى قادر على إيجاده وتكوينه والإنعام به، وما يعطي ذلك إلا بقسط معين تقتضيه الحكمة، والخزائن تمثيل لكمال قدرة الله تعالى فقدرته على كل شيء شبيهة بالخزائن المودعة فيها الأشياء، فالخزائن ومفاتيحها إنما المراد بها القدرة البالغة والسيطرة الشاملة.

وكذلك فإن من فضل الله تعالى ورحمته على العباد أن أرسل إليهم الرياح لواقح، بأن تحمل سحباً من شحنة كهربائية موجبة إلى سحب آخر من شحنة كهربائية سالبة، فيتم التلقيح أي التفريغ الكهربائي، ومن ثم يعصر السحاب وينزل المطر، فيكون سقياً للآدميين، والله سبحانه وتعالى هو القادر وحده على إيجاد الماء وخزونه في السحاب وإنزاله متى شاء وأين شاء، وما أنتم على ذلك بقادرين، وليست خزائنه بأيديكم.

ثم يبين الله تعالى قدرته على الإحياء والإماتة والحشر فيقول جلّ في علاه: وإنا لنحن نحيي من كان ميتاً إذا أردنا، ونميت من كان حياً إذا شئنا، ونحن نرث الأرض ومن عليها، ونحن الباقون بعد فناء الخلق كلهم ونحن الوارثون، ولقد علمنا من مضى منكم وأحصيناهم وما كانوا يعملون، ونعلم أيضاً من هو حي ومن سيأتي بعدكم فلا تخفى علينا أحوالكم وأعمالكم، فعلمنا محيط بالجميع من آدم عليه السلام، كما نعلمكم ومن يأتي بعدكم إلى يوم القيامة، وإن ربك وحده يا محمد صلى الله عليه وسلم هو القادر على حشرهم وجمعهم للجزاء، لأنهم كانوا يستبعدون ذلك ويستكفرونه ويقولون: من يحيي العظام وهي رميم؟ إنه سبحانه وتعالى باهر الحكمة واسع العلم حكيم في صنعه وأفعاله عليم بخلقه جلّ في علاه، فهو يفعل ما يشاء على مقتضى الحكمة والعدل<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري: ١٤/١٠ - ١٩، ومختصر من تفسير الإمام الطبري، التَّجِيبِي: ١/٣٤٦ - ٣٤٨، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، =

= الزمخشري: ٣٨٩/٢ - ٣٩٠، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ١٦٨/١٩ - ١٧٨،  
والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٠/٨ - ١٥، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري:  
١٢/١٤ - ١٧، وتفسير النهر الماد من البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٢/٢١٦ - ٢١٧،  
وتفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي: ١٤/١٢ - ١٩، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل،  
البيضاوي: ٣/١٦٧ - ١٦٨، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل، الكلبي: ٢/١٤٥، والتفسير الفريد  
للقرآن المجيد، د. محمد عبد المنعم الجمال: ٢/١٦١٤ - ١٦١٨، ومجمع البيان في تفسير القرآن،  
الطبرسي: ٥/٣٣١ - ٣٣٤، ومحاسن التأويل، القاسمي: ١٠/٣٧٥١ - ٣٧٥٤، ومدارك التنزيل  
وحقائق التأويل، النسفي: ٢/٢٧٠ - ٢٧١، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،  
الألوسي: ١٤/٢١ - ٣٣، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٤/٢٧ - ٤١، والتفسير  
القرآني للقرآن، الخطيب: ٧/٢٢٣ - ٢٢٩، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن، لعبد الكريم محمد  
المدرس: ٥/٧٤ - ٧٨، وتاج التفاسير لكلام الملك الكبير، المرغني: ١/٢٣٥، وفي ظلال القرآن،  
لسيد قطب: ٤/٢١٣٢ - ٢١٣٥، والتفسير الواضح، د. محمد محمود حجازي: ١٤/٨ - ١٠،  
وصفوة البيان لمعاني القرآن، للشيخ حسنين محمد مخلوف: ٣٣٥ - ٣٣٦.

## المبحث الثامن

### الفوائد والاستنباطات من النص

مما تقدم من مباحث والتي خصت جوانب الدراسة التحليلية لهذا المقطع من سورة الحجر المباركة نخلص إلى الفوائد والاستنباطات الآتية :

(١) افتتاح الكلام في هذا المقطع من السورة بـ (لام القسم) و( حرف التحقيق ) ، تنزيلاً للمخاطبين الذاهلين عن الاستدلال بذلك منزلة المتردد، فأكد لهم الكلام بمؤكدين ، ومرجع التأكيد إلى تحقيق الاستدلال وإلى الإلجاء إلى الإقرار بذلك .

(٢) في قوله تعالى : ﴿ وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ ﴾ [الحجر : من الآية : ١٦] لفتة إلى جمال الكون ، ولاسيما تلك السماء وهو غاية مقصودة في خلق هذا الكون العظيم ، فليست الضخامة وحدها ، وليست الدقة وحدها ، إنما هو الجمال الذي ينظم المظاهر جميعاً وينشأ من تناسقها جميعاً .

(٣) من الفوائد المستنبطة من قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴾ [الحجر : الآية : ٢٠] ، هو التحسيس بعظيم صنع الله تعالى ومنته فينا وفيما نملك ، وفي الوصف بقوله : ومن لستم له برازقين ، زيادة في التحسيس والتمنن بالنعمة .

(٤) تضمين الآيات في هذا المقطع بالدلائل والعبر على قدرة الله تعالى وما يوجب توحيده وعبادته جلّ في علاه .

(٥) في الآيات دليل وتنبية على أن الحشر والنشر والبعث والقيامة أمر واجب ، وأن الحكمة تقتضي وجوب الحشر والنشر .

(٦) وفي التعبير عن الرياح اللواقح بالإرسال ، دليل على أن الرياح مستمرة الهبوب في الكرة الهوائية ، وهي تظهر في مكان آتية إليه من مكان آخر وهكذا .

(٧) من جملة الحكم والمصالح التي تُستفاد في وجود الشهب في السماء من قوله تعالى : ﴿إِلَّا مِنْ أَسْرَفَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ [الحجر : الآية : ١٨] ، هي رجم الشياطين المسترقة لسمع كلام الملائكة .

(٨) الفوائد المستنبطة من قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر : الآية : ٢٤] ، على القول أن المستقدمين والمستأخرين في صفوف الصلاة أو الحرب ، فهذا القول يدلُّ على فَضْلِ أَوَّلِ الْوَقْتِ فِي الصَّلَاةِ خَاصَّةً ، وَعَلَى فَضْلِ الْمُبَادَرَةِ إِلَى سَائِرِ الْأَعْمَالِ وَالْمَسَارَعَةِ إِلَيْهَا عَامَّةً ، كَمَا وَيَدُلُّ أَيْضًا عَلَى فَضْلِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ فِي الصَّلَاةِ ، وَكَذَلِكَ تَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ فِي الْقِتَالِ ، فَإِنَّ الْقِيَامَ بِقِتَالِ الْعَدُوِّ وَيَبِيعِ النَّفْسِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُوَازِيهِ عَمَلٌ ، فَالْتَقَدُّمُ إِلَيْهِ أَفْضَلُ مِنَ التَّأَخُّرِ ، وَفِي الْآيَةِ بَيَانٌ لِكَمَالِ عِلْمِهِ تَعَالَى بَعْدَ الْاِحْتِجَاجِ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ ، فَإِنَّ مَا يَدُلُّ عَلَى قُدْرَتِهِ دَلِيلٌ عَلَى عِلْمِهِ جَلٌّ فِي عِلْمِهِ ، فَيَدْخُلُ فِيهِ عِلْمُهُ تَعَالَى بِتَقْدِمِهِمْ وَتَأْخِرِهِمْ فِي الْحُدُوثِ وَالْوُجُودِ ، وَبِتَقْدِمِهِمْ وَتَأْخِرِهِمْ فِي أَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ وَالْخَيْرَاتِ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ نَخْصِ الْآيَةَ بِحَالَةٍ دُونَ حَالَةٍ لَمَّا جَاءَ فِي سَبَبِ نَزْوِهَا ، فَالْعَبْرَةُ بَعْمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ .

(٩) اشتعال الجبال على عدة فوائد ، منها : أن تحفظ الجذور النارية الملتهبة من الانفجار الهائل وتدمير الأرض ، وحفظ توازن الكرة الأرضية في الحركات اليومية والسنوية ، وتكثيف الأبخرة وتحويل الرياح وتكوين المطر ، وامتصاص الثلوج والأمطار وخبزها في طبقاتها لتتفجر منها العيون والأنهار ، وإنبات النباتات المختلفة النافعة ، فيها وبقاؤها في صفاء الهواء حتى تصل إلى مستواها المناسب المقرر لها ، إلى غيرها من الفوائد .

(١٠) لا تنافي بين مد الأرض المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾ [الحجر : من الآية : ١٩] ، وبين كروية الأرض ، لأن الكرة العظيمة تُرى كالسطح المستوي .

(١١) الاستدلال والتنويه بعصمة الوحي في قوله تعالى : ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾ [الحجر : من الآية : ١٧] ، من أن يتطرقه الزيادة والنقص ، بأن العوالم التي يصدر منها الوحي وينتقل فيها محفوظة من العناصر الخبيثة ، فهو يرتبط بقوله : ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ، وفي الآية دليل يكشف كذب الكهان الذين يزعمون أن لهم شياطين تأتيهم بخبر السماء .

(١٢) من أسرار الإعجاز العلمي التي كشف عنها الوحي الإلهي ، والذي بينه بعض علماء العصر في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾ [الحجر : من الآية : ١٩] ، حيث إنها دلت على أن كل ما ينبت في الأرض له وزن خاص ، وقد ثبت أخيراً أن كل نوع من أنواع النبات مركب من أجزاء خاصة على وزن مخصوص ، بحيث لو زيد في بعض أجزائه أو نقص لكان ذلك مركباً آخر ، وأن نسبة بعض الأجزاء إلى بعض من الدقة بحيث لا يمكن ضبطها تحقيقاً بأدق الموازين المعروفة

للشعر، فثبت أن القرآن الكريم أقرب للعلم الحديث جداً من العلم القديم، وبه وحده تُعرف معجزاته .

(١٣) في الآيات إشارة إلى العلوم التي عرفها الناس قديماً وحديثاً والتي تُراد لأمرين :  
الأول : معرفة الحقائق لإكمال العقول ، والثاني : نظام المعاش والصناعات لتربية  
الأجسام ، وإلى الأول الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾  
[الحجر: من الآية : ١٦] ، وإلى الثاني الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيَشَ  
وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُمُ بَرَزَقِينَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٠] ، وهذان هما المقصودان من العلوم .  
(١٤) في الآيات دلالة على أن الأرزاق وكل شيء في الكون، إنما هو مُقدر في علم الله  
تعالى وتابعة لأمره ومشيئته، يُصرفها حيث يشاء وكما يريد ، وفي الوقت الذي يُريده  
حسب سنته التي ارتضاها وأجراها في الناس والأرزاق ، فما من مخلوق يقدر على  
شيء أو يملك شيئاً ، إنما خزائن كل شيء مصادره وموارده عند الله جلّ في علاه .

# إِفْصِيحُ الْإِسْرَائِيلِ

## مبدأ خلق الإنسان

### وعداوة إبليس لبني آدم عليه السلام

ويشتمل على ثمانية مباحث :

المبحث الأول : تحليل الكلمات .

المبحث الثاني : القراءات المتواترة الواردة في النص .

المبحث الثالث : الأوجه الإعرابية الواردة في النص .

المبحث الرابع : الوجوه والالتفاتات البلاغية .

المبحث الخامس : المناسبة بين الآيات في هذا المقطع .

المبحث السادس : مبدأ خلق الإنسان وعداوة إبليس لبني آدم عليه السلام .

المبحث السابع : المعنى العام لهذا المقطع .

المبحث الثامن : الفوائد والاستنباطات من النص .





# المبحث الأول

## تحليل الكلمات

ويشتمل تحليل الكلمات الآتية :

(١) قوله تعالى : ﴿ خَلَقْنَا ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٦] :

الْحَلَقُ أَصْلُهُ : التقديرُ المُستقيمُ ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي إِبْدَاعِ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ وَلَا احْتِدَاءٍ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [الأنعام : من الآية : ١ ، ٧٣] ، أَيْ : أْبْدَعَهَا ، بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [البقرة : من الآية : ١١٧] ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي إِيجَادِ الشَّيْءِ مِنْ الشَّيْءِ نَحْوَ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ [النساء : من الآية : ١] ، وَلَيْسَ الْحَلَقُ الَّذِي هُوَ الْإِبْدَاعُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ، وَلِهَذَا قَالَ فِي الْفَصْلِ بَيْنَهُ تَعَالَى وَبَيْنَ غَيْرِهِ : ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : الآية : ١٧] ، وَأَمَّا الَّذِي يَكُونُ بِالِاسْتِحَالَةِ فَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى لغيره فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ ، كَعَيْسَى ( عَلَيْهِ السَّلَام ) ، حَيْثُ قَالَ سَبْحَانَهُ : ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَذْنِي ﴾ [المائدة : من الآية : ١١٠] ، سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ الْآيَةُ [٤٩] ، وَالْحَلَقُ لَا يُسْتَعْمَلُ فِي كَافَةِ النَّاسِ إِلَّا عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : فِي مَعْنَى التَّقْدِيرِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ <sup>(١)</sup> :

(١) هو زهير بن أبي سلمى . ( ينظر مفردات ألفاظ القرآن ، الأصفهاني : ٢٩٦ ، مادة ( خلق ) ) .

فَلَأَنْتَ تَقْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يُقْرِي (١)

والثاني: في الكذب، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ أَفْكًَا﴾ [العنكبوت: من الآية: ١٧] (٢)، والخلق: الكذب، وكُلُّ موضعٍ استعمل الخلق في وصف الكلام فالمراد به الكذب، ومن هذا الوجه امتنع كثير من الناس من إطلاق لفظ الخلق على القرآن، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوْلَيْنِ﴾ [الشعراء: الآية: ١٣٧]، وقوله جل ثناؤه: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِ اللَّهِ الْأَخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا خَلْقٌ﴾ [ص: الآية: ٧].

والخليفة: الخلق، والخليقة: الطبيعة، والجميع: الخلائق، والخلائق: نُقِرُّ في الصفا، والخليقة: الخلق، والخالق: الصانع، وخالقت الأديم: قدرته، ويقال: إن هذا لمخلقة للخير: أي جدير به، وقد خلق لهذا الأمر فهو خليق له: أي جدير به، وإنه خليق لذلك: أي شبيه، فيقال ما أخلقه: أي ما أشبهه (٣).

(١) ديوان زهير بن أبي سلمى، دار بيروت، بيروت (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م): ٢٩، وينظر القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١١٣٧، مادة (الخلق).

(٢) ينظر مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني: ٢٩٦، مادة (خلق)، وقيل: الخلق في كلام العرب على وجهين: أحدهما: الإنشاء على مثال أبدعه، والآخر: التقدير، كقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: من الآية: ١٤]، أي معناه أحسن المُقَدِّرِينَ، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ أَفْكًَا﴾ [العنكبوت: من الآية: ١٧]، أي تقدرون كذبا، وقيل: الخلق في كلام العرب: ابتداء الشيء على مثال لم يسبق إليه وكل شيء خلقه الله تعالى فهو مُبْتَدِئُهُ على غير مثال سبق إليه، قال جل ثناؤه: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: من الآية: ٥٤]. (ينظر لسان العرب، لابن منظور: ٨٥/١٠، مادة (خلق)).

(٣) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ١٧٣، مادة (خلق)، وإن قيل: قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: من الآية: ١٤]، يدلُّ على أنه يصحُّ أن يُوصَفَ غيره بالخلق؟ قيل: إن ذلك معناه: أحسن المُقَدِّرِينَ، أو يكون على تقدير ما كانوا يعتقدون ويؤمنون أن غير الله يُبْدِعُ، فكانه قيل: =

ومن المجاز: خَلَقَ اللهُ تعالى الخلقَ: بمعنى أوجده على تقدير أوجبه الحكمة، وهو ربُّ الخليفة والخلائق<sup>(١)</sup>، ويقال: امرأةٌ خليقةٌ، أي ذات خلقٍ وجِسْمٍ، ورجلٌ مَخْتَلَقٌ: حَسَنُ الخِلقةِ<sup>(٢)</sup>، ويقال: رجلٌ خَلِيقٌ، أي: تَمَّ خَلْقُهُ، وَخَلَقَتِ المرأَةُ خِلاقَةَ: أي تَمَّ خَلْقُهَا وَحَسَنَ، وَالمُخْتَلَقُ من كُلِّ شيءٍ: ما اعتدل وترّ، وَالخِلاقُ: النَّصِيبُ من الحِظِّ الصالح، ويقال: هذا رجلٌ ليس له خلاقٌ: أي ليس له رغبة في الخير ولا في الآخرة ولا صلاحٌ في الدين<sup>(٣)</sup>.

ومن صفات الله تعالى الخالقُ والخلاقُ وفي التنزيل الحكيم: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي خَلَقَ الْبَارِئِ الْمُصَوِّرَ﴾ [الحشر: من الآية: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿بَلَى وَهُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس: من الآية: ٨١]، وإنما قُدِّمَ أول وهلة لأنه من أسماء الله جل ثناؤه، ولا تجوز هذه الصفة بالألف واللام لغير الله عز وجل، فهو الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة<sup>(٤)</sup>.

= فاحسب أن ههنا مُبدعينَ وموجدينَ، فالله أحسنُهُم إبداعاً على ما يعتقدون، كما قال جل ثناؤه: ﴿خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَهَ الْخَلْقَ عَلَيْهِمْ﴾ [الرعد: من الآية: ١٦]، وقوله جل ثناؤه: ﴿لَا يُدْبِلُ لَخَلْقِ اللهِ﴾ [الروم: من الآية: ٣٠]، قيل: إشارة إلى ما قدره وقضاه، وقيل: معناها نهي، أي: لا تُغَيِّرُوا خِلْقَةَ اللهِ. (ينظر مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني: ٢٩٦-٢٩٧، مادة (خلق))، وقيل: معناه أن ما خلقه الله تعالى فهو الصحيح لا يقدر أحد أن يُبَدِّلَ معنى صحة الدين. (ينظر لسان العرب، لابن منظور: ٨٥/١٠-٨٦، مادة (خلق)).

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٤/١٥١، مادة (خلق)، ومفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني:

٢٩٧، مادة (خلق)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١١٣٧، مادة (الخلق).

(٢) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ١٧٣، مادة (خلق).

(٣) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٤/١٥١، مادة (خلق)، ولسان العرب، لابن منظور: ٨٦/١٠، مادة (خلق).

(٤) ينظر لسان العرب، لابن منظور: ٨٥/١٠، مادة (خلق).

وقيل : خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الشَّيْءَ يَخْلُقُهُ خَلْقًا أَحَدُهُ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ ، وَالْحَلْقُ يُكُونُ الْمَصْدَرُ وَيَكُونُ الْمَخْلُوقُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾ [الزمر : من الآية : ٦] ، أَي يَخْلُقُكُمْ نُطْفَاءً ثُمَّ عَلَقًا ثُمَّ مُضْغًا ثُمَّ عِظَامًا ثُمَّ يَكْسُو الْعِظَامَ لِحْمًا ثُمَّ يُصَوِّرُ وَيَنْفِخُ فِيهِ الرُّوحَ فَذَلِكَ مَعْنَى خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ فِي الْبَطْنِ وَالرَّحِمِ وَالْمَشِيمَةِ ، وَقَدْ قِيلَ : فِي الْأَصْلَابِ وَالرَّحِمِ وَالْبَطْنِ <sup>(١)</sup> ، وَيُقَالُ : مُضْغَةٌ مُخْلَقَةٌ أَي تَامَةٌ الْخَلْقِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ مُخْلَقَةٌ وَغَيْرُ مُخْلَقَةٍ ﴾ [الحج : من الآية : ٥] ، وَقِيلَ : النَّاسُ خُلِقُوا عَلَى ضَرَبَيْنِ : مِنْهُمْ تَامَ الْخَلْقِ وَمِنْهُمْ خَدِيحٌ نَاقِصٌ غَيْرُ تَامٍ ، وَيَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ ﴾ [الحج : من الآية : ٥] ، وَقِيلَ : مُخْلَقَةٌ قَدْ بَدَأَ خَلْقُهَا وَغَيْرُ مُخْلَقَةٍ لَمْ تُصَوَّرْ <sup>(٢)</sup> .

(٢) قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ الْإِنْسَانَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٦] :

الْإِنْسَانُ : مَعْرُوفٌ ، وَيَطْلُقُ لَفْظُ الْإِنْسَانِ وَالْمَرَادُ بِهِ آدَمُ (عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ [الإنسان : من الآية : ١] ، وَيَطْلُقُ أَيْضًا وَالْمَرَادُ بِهِ الْكَافِرُ ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف : من الآية : ٥٤] ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَيْتِ لِئُدْحِضُوا بِهِ الْعَقَبَ ﴾ [الكهف : من الآية : ٥٦] <sup>(٣)</sup> .

وَالْإِنْسُ : جَمَاعَةُ النَّاسِ وَالْجَمْعُ أَنْسٌ ، وَالْأَنْسُ أَيْضًا : لُغَةٌ فِي الْإِنْسِ ، وَالْإِنْسُ :

(١) يَنْظُرُ لِسَانَ الْعَرَبِ ، لِابْنِ مَنْظُورٍ : ٨٥ / ١٠ ، مَادَّةُ (خَلْقٌ) .

(٢) يَنْظُرُ لِسَانَ الْعَرَبِ ، لِابْنِ مَنْظُورٍ : ٨٦ / ١٠ ، مَادَّةُ (خَلْقٌ) .

(٣) يَنْظُرُ لِسَانَ الْعَرَبِ ، لِابْنِ مَنْظُورٍ : ١٠ / ٦ ، مَادَّةُ (أَنْسٌ) .

البشر ، الواحدِ إِنْسِيٌّ وَأَنْسِيٌّ ( بالتحريك ) أيضاً ، وهم الأَنْسُ ، تقول : رأيت بمكان كذا أنساً كثيراً أي ناساً ، وإِنْسِيٌّ الإنسانُ شِقُّهُ الأيسر ، والاستثناسُ والأَنْسُ والتَّأْنُسُ واحد ، وقد أَنْسْتُ بفلان ، والأَنْسُ : خلاف الوَحْشَةِ ، فقيل : إذا جاء الليل استأنس كلُّ وَحْشِيٍّ واستوحش كلُّ إِنْسِيٍّ ، والآيسَةُ : الجارية الطيبة النَّفْسُ التي تحبُّ قربها وحديثها ، وجمعها آنسات وأوانِسُ ، والبازي يَتَأَنَّسُ : إذا جَلَّى ونظر رافعاً رأسه ، وكلبٌ أَنْوَسٌ وكنابٌ أَنْسٌ : وهي نَقِيضُ العُقُورِ <sup>(١)</sup> .

والإنسانُ أصله إِنْسِيَّانٌ ، لأن العرب قاطبة قالوا في تصغيره : أُنَيْسِيَّانٌ فدلَّت الياء الأخيرة على الياء في تكبيره إلا أنهم حذفوها لما كثر الناسُ في كلامهم <sup>(٢)</sup> ، وأصل الناسُ أناسٌ إلا أنَّ الألفُ حذفت من الأناص فصارت ناساً <sup>(٣)</sup> .

وقيل : أصل الناس : الأناصُ ، لأنَّ أصله أناسٌ فالألفُ فيه أصلية ثم زيدت عليه اللام التي تزداد مع الألف للتعريف ، فلما زادوها على أناس صار الاسم الأناص ثم كثرت في الكلام فكانت الهمزة واسطة فاستثقلوها فتركوها وصار الباقي : أَلْناصُ ( بتحريك اللام بالضمه ) ، فلما تحركت اللام والنون أدغموا اللام في النون فقالوا : النَّاسُ ، ولما طرحوا الألف واللام ابتدؤوا الاسم فقالوا : قال ناسٌ من الناس <sup>(٤)</sup> .

والإنسان : اسم على وزن فِعْلان ، وجمعه من حيث اللفظ : أناسِين ، كسِر حان وسراحين ، غير أنَّ الجمع الأصليَّ غير مستعمل ، وجمعه المعروف : ناسٌ وأناسٌ وأنسٌ

(١) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٣٠٨/٧ ، مادة ( انس ) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٢٢ ، مادة ( أنس ) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ١٢/٦ - ١٦ ، مادة ( أنس ) ، والمصباح المنير ، الفيومي : ٢٥/١ ، مادة ( أُنَيْسْتُ ) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ٦٨٣ ، مادة ( الأَنْسُ ) .

(٢) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ١٠/٦ ، مادة ( أنس ) .

(٣) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٣٠٣/٧ ، مادة ( نوس ) .

(٤) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ١١/٦ ، مادة ( أنس ) .

وَأُنْسٌ ، وَالْإِنْسُ جَمْعُ جَنْسٍ ، وَفِي الْأُنَّاسِ خِلَافٌ ، فَقِيلَ : جَمْعُ إِنْسِيٍّ كَكُرْسِيٍّ وَكِرَاسِيٍّ ، وَقِيلَ : الْإِنْسُ جَمْعُ إِنْسِيٍّ كِرُومٍ وَرُومِيٍّ وَزَنْجٍ وَزَنْجِيٍّ ، وَقِيلَ : الْأَنْسِيُّ جَمْعُ إِنْسَانٍ ، وَأَصْلُهُ أَنْسِينٌ <sup>(١)</sup> .

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : (إِنَّمَا سُمِّيَ الْإِنْسَانُ إِنْسَانًا لِأَنَّهُ عَهْدٌ إِلَيْهِ فَتَنَسِيٌّ) <sup>(٢)</sup> ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنَسِيٍّ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ [طه: الآية : ١١٥] ، فِيهِ الْمَثَلُ : الْإِنْسَانُ عُرْضَةٌ النِّسْيَانِ وَجَلِيسَةُ النِّسْوَانِ ، وَقِيلَ : عَجَبًا لِلْإِنْسَانِ ، كَيْفَ يُفْلِحُ بَيْنَ النِّسْيَانِ وَالنِّسْوَانِ <sup>(٣)</sup> .

وَالْأَنْسِيُّ أَيْضًا : بِمَعْنَى الْإِنْسَانِ ، فَسُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يَأْنِسُ وَيُؤْنِسُ بِهِ ، فَقِيلَ : أَنْسٌ بِالْحَقِّ وَأَنْسٌ بِالخَلْقِ ، فَروحه تَأْنِسُ بِالْحَقِّ ، وَجِسْمُهُ يَأْنِسُ بِالخَلْقِ ، وَقِيلَ : لِأَنَّ لَهُ أَنْسًا بِالْعَقْبِيِّ وَأَنْسًا بِالدُّنْيَا <sup>(٤)</sup> ، وَالْإِنْيَاسُ : خِلَافُ الْإِيْحَاشِ وَكَذَلِكَ التَّأْنِيسُ ، وَالْأَنْسُ وَالْأَنْسُ وَالْإِنْسُ : الطَّمَأْنِينَةُ ، وَالْأَنْسُ : سُكَّانُ الدَّارِ ، وَيُقَالُ لِلسَّلَاحِ كُلِّهِ مِنَ الرُّمْحِ وَغَيْرِهِ: الْمُؤْنِسَاتُ ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ الْقَدَمَاءُ تَسْمِي يَوْمَ الْخَمِيسِ : مُؤْنِسًا ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَمِيلُونَ فِيهِ إِلَى الْمَلَاذِّ ، وَالْأَنْسِيُّ : الدَّيْكُ ، وَالْإِنْيَاسُ أَيْضًا : الْيَقِينُ ، وَالْمَأْنُوسَةُ : النَّارُ ، وَيُقَالُ لَهَا السَّكْنُ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا آتَسَّهَا لَيْلًا أَنْسَ بِهَا وَسَكَنَ إِلَيْهَا وَزَالَتْ عَنْهُ الْوَحْشَةُ <sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر المصدر نفسه ١٢/٦ ، مادة (أنس) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٣١/٢ ، (بصيرة في الإنسان) .

(٢) ينظر لسان العرب ، لابن منظور ١١/٦ ، مادة (أنس) .

(٣) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٣٢/٢ ، (بصيرة في الإنسان) .

(٤) ينظر المصدر نفسه ٣١/٢ ، (بصيرة في الإنسان) .

(٥) ينظر لسان العرب ، لابن منظور ١٤/٦ - ١٦ ، مادة (أنس) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي :

ويقال: إِنَّ اشْتِاقَ الْإِنْسَانِ مِنَ الْإِيناسِ، وهو الإبصار والعلم والإحساس والنظر لوقوفه على الأشياء بطريق العلم، ووصوله إليها بواسطة الرؤية، وإدراكه لها بوسيلة الحواس<sup>(١)</sup>، فيقال: آنَسَ الشيء: أَحَسَّهُ، وآنَسَ الشَّخْصَ واستأنسه: رآه وأبصره ونظر إليه، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَأَنسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ [القصص: من الآية: ٢٩]، يعني موسى ﷺ أبصر ناراً، وآنَسَ الشيء: علمه، يقال: آنَسْتُ منه رُشْدًا، أي علمته، وآنَسْتُ الصوتَ: سمعته<sup>(٢)</sup>.

وقيل: اشتقاق الإنسان من النَّوَسِ بمعنى التَّحْرُكِ، وسميَّ به لتحرُّكه في الأمور العظام، وتصرفه في الأحوال المختلفة وأنواع المصالح<sup>(٣)</sup>، وقيل: النَّوَسُ: تَدَبُّبُ الشيء<sup>(٤)</sup>.

وأما لفظ الإنسان فقد ورد في نص القرآن الكريم على عشرين وجهاً<sup>(٥)</sup>، وبمعاني مختلفة ومتغايرة، فكان اللفظ الوارد في هذه السورة المباركة من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: الآية: ٢٦]، هو الوجه الأول من هذه الوجوه، والمراد به آدم ﷺ<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣٢/٢، (بصيرة في الإنسان).

(٢) ينظر لسان العرب، لابن منظور: ١٥/٦، مادة (أنس)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٦٨٣، مادة (الأنس).

(٣) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣٢/٢، (بصيرة في الإنسان).

(٤) ينظر لسان العرب، لابن منظور: ٢٤٥/٦، مادة (نوس).

(٥) تنظر هذه الوجوه في: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣٢/٢ - ٣٥، (بصيرة في الإنسان).

(٦) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣٢/٢ - ٣٣، (بصيرة في الإنسان).

(٣) قوله تعالى: ﴿صَلِّصَلِّ﴾ [الحجر: من الآيات: ٢٦ و ٢٨ و ٣٣]:

الصَّلْصَالُ: الطِّينُ الْيَابِسُ الَّذِي يَصِلُّ مِنْ يُسِّهِ أَيْ يُصَوِّتُ ، صَلَّ يَصِلُّ صَلِيلًا وَصَلَّصَلَ صَلْصَلَةً وَمُصَلَّصَلًا ، وَصَلَّصَلُ اللَّجَامُ وَصَلِيلُهُ ، وَصَلَّصِلُ السَّلَاحُ ، وَقِيلَ: الصَّلْصَالُ: هُوَ الصَّالُّ أَيْ الْمَاءُ الَّذِي يَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ فَتَنْشَقُّ فَيَجْفُ فَيَصِيرُ لَهُ صَوْتٌ ، وَقِيلَ: كُلُّ شَيْءٍ لَهُ صَوْتٌ فَهُوَ صَلْصَالٌ مِنْ غَيْرِ الطِّينِ ، وَالصَّلْصَالُ مِنَ الطِّينِ: مَا لَمْ يُجْعَلْ خَزْفًا ، سُمِّيَ بِهِ لِتَصَلُّصُلِهِ وَكُلُّ مَا جَفَّ مِنْ طِينٍ أَوْ فَخَّارٍ فَقَدْ صَلَّ صَلِيلًا ، وَطِينٌ صَلَالٌ وَمُضْلَالٌ: أَيْ يُصَوِّتُ كَمَا يُصَوِّتُ الْخَزْفُ الْجَدِيدُ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: الآية: ١٤] ، قِيلَ: هُوَ صَلْصَالٌ مَا لَمْ يُصَبِّهِ النَّارُ فَإِذَا مَسَّتْهُ النَّارُ فَهُوَ حِينْتِذِ فَخَّارٍ ، وَقِيلَ الصَّلْصَالُ: هُوَ الطِّينُ الْخَرُّ خُلِطَ بِالرَّمْلِ فَصَارَ يَتَصَلَّصَلُ إِذَا جَفَّ ، فَإِذَا طُبِخَ بِالنَّارِ فَهُوَ الْفَخَّارُ ، وَقِيلَ: الصَّلْصَالُ: الطِّينُ الْمُتَّنِنُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ: صَلَّ اللَّحْمُ: إِذَا تَغَيَّرَتْ رَائِحَتُهُ ، وَاللَّحْمُ صَلُولًا: أَتَنَنَ ، وَقِيلَ: خُلِقَ آدَمُ ﷺ مِنْ طِينٍ وَمَكَثَ فِي الشَّمْسِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا حَتَّى صَارَ صَلْصَالًا<sup>(١)</sup>.

(٤) قوله تعالى: ﴿حَمَلٌ﴾ [الحجر: من الآيات: ٢٦ و ٢٨ و ٣٣]:

الْحَمَاءُ وَالْحَمَاءُ: الطِّينُ الْأَسْوَدُ الْمُتَّنِنُ ، وَحَمًّا: اسْمٌ لِمَجْمَعِ حَمَاءَةٍ ، وَقِيلَ: وَاحِدَةُ الْحَمَاءِ: حَمَاءَةٌ ، وَعَيْنُ حَمِيَّةٍ: كَثِيرَةُ الْحَمَاءَةِ ، وَحَمِيَّةُ الْمَاءِ حَمًّا وَحَمًّا: خَالَطَتْهُ الْحَمَاءَةُ فَكَدِرَ

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٧/ ٨٤-٨٥، مادة (صل)، وتفسير غريب القرآن، لابن قتيبة: ٢٣٧، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٣٦٠، مادة (صلل)، ولسان العرب، لابن منظور: ١١/ ٣٨١-٣٨٥، مادة (صلل)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٣٢٢، مادة (صل)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣/ ٤٢٨، (بصيرة في صل).



وَتَغَيَّرَتْ رَائِحَتُهُ<sup>(١)</sup>.

(٥) قوله تعالى: ﴿مَسْنُونٌ﴾ [الحجر: من الآية: ٢٦]:

المَسْنُونُ في كلام العرب: المَصَوَّرُ، وَسُنَّةُ الوجه: صُورته، وقيل: المَسْنُونُ: المَصْبُوبُ على صورة، وَسَنُّ الماءِ على وجهه: صبّه صبّاً سهلاً، والمَسْنُونُ: المُتَنِّينُ، وقيل: المصقول من سَنَنْتُهُ بالمِسْنِ سَنّاً: إذا أمرته على المَسْنِ، وقيل: المَسْنُونُ: المحكوك، يقال هو المتغير كأنه أخذ من سَنَنْتُ الحَجَرَ على الحَجَرِ والذي يخرج بينهما يقال له: السَّيْنِ، وَحَمّاً مَسْنُونٌ: أي المتغير الرائحة المُتَنِّينُ، ووجه مَسْنُون: مَحْرُوطٌ أُسِيلٌ كأنه قد سُنَّ عنه اللحم إذا كان مستطيلاً، وَرَجُلٌ مَسْنُونُ الوَجْهِ: إذا كان في أَنْفِهِ وَوَجْهِهِ طُولٌ أي حَسَنُ الوجه طويله، أو كان قد سَنَّ عن وجهه اللحم أي خَفَّفَ، وما أَحْسَنُ سُنَّةَ وَجْهِهِ: أي دَوَائِرَهُ<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٣/٣١٢، مادة (حمى)، وتفسير غريب القرآن، لابن قتيبة: ٢٣٨، وأساس البلاغة، الزمخشري: ١٤٠، مادة (حما)، ولسان العرب، لابن منظور: ١/٦١، مادة (حما)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٢/٥٠٤، (بصيرة في الحمى)، والمصباح المنير، الفيومي: ١/١٥٣، مادة (حَمَيْتٌ).

(٢) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٧/١٩٧-١٩٨، مادة (سن)، وتفسير غريب القرآن، لابن قتيبة: ٢٣٨، ومعجم ما استعجم، لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبي عبيد (ت ٤٨٧هـ)، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط ٣ (١٤٠٣هـ): ١/٢٠٤، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٣١٠-٣١١، مادة (سَنَن)، ولسان العرب، لابن منظور: ١٣/٢٢٠-٢٢٧، مادة (سَنَن)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٥٥٨، مادة (سَنَّة)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣/٢٦٨، (بصيرة في سنن).

(٦) قوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ﴾ [الحجر: من الآية: ٢٧]:

الجنُّ: خلاف الإنس وهم جماعة ولدُ الجنِّ، وهم نوعٌ من العالمِ سُموا بذلك لاجْتِنَانِهِمْ: أي اسْتِتَارِهِمْ واختِفائِهِمْ عن الأبصار ولأنهم اسْتَجَنُوا من الناس فلا يُرَوْنَ، والاجْتِنَانُ: هو الاستتار، ومنه سُمي الجنُّ لاسْتِتَارِهِ في بطنِ أمه، وجنَّ الشيءَ يَجْنُهُ جَنًّا: سَتَرَهُ، وكلُّ شيءٍ سَتَرَ عنك فقد جُنَّ عنك، وجنَّ الليلُ يَجْنُهُ جَنًّا وجُنُونًا وجنَّ عليه يَجْنُ جُنُونًا وأَجْنَهُ: سَتَرَهُ، والجمع: الْجِنَّةُ وَالْجِنَانُ، والواحد: جِنِّيٌّ، والجانُّ: أبو الجنِّ خُلِقَ من نارٍ ثُمَّ خُلِقَ نَسْلُهُ، والجانُّ أيضاً: حيةٌ بيضاء، وأرضٌ مَجَنَّةٌ: كثيرةُ الجنِّ، والجنُّ يُقال على وجهين:

أحدهما: للروحانيين المستترين عن الحواس كلها بإزاء الإنس، فيدخل فيه الملائكة والشياطين، وكل ملائكة جنٌ وليس كل جن ملائكة.

والثاني: قيل بل الجنُّ بعض الروحانيين، وذلك أن الروحانيين ثلاثة: أخيارٌ وهم

الملائكة، وأشرارٌ وهم الشياطين، وأوساطٌ فيهم خيارٌ وشرارٌ وهم الجنُّ،

ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: من

الآية: ١] إلى قوله جلَّ في علاه: ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾

[الجن: من الآية: ١٤] <sup>(١)</sup>.

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٦/٢٠-٢١، مادة (جن)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ١٠٢-

١٠٣، مادة (جنن)، والمغرب في ترتيب المعرب، ابن المطرز: ١/١٦٥-١٦٦، مادة (جنن)،

ولسان العرب، لابن منظور: ١٣/٩٢-١٠٠، مادة (جنن)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف

الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٢/٣٥٣-٣٥٤، (بصيرة في الجنة)، والمصباح المنير، الفيومي:

١/١١١-١١٢، مادة (الجنين).

(٧) قوله تعالى: ﴿السَّمُومُ﴾ [الحجر: من الآية: ٢٧]:

السَّمُومُ: الرِّيحُ الحَارَّةُ الَّتِي تَوْثُرُ تَأْثِيرَ السَّمِّ القَاتِلِ بالبَدَنِ وتكونُ غالباً بالنَّهَارِ أو هي حرُّ النَّهَارِ، والجمع: سَمَائِمٌ، والسَّمُّ والسَّمُّ والسَّمُّ: القَاتِلُ، وهو مصدرٌ في معنى الفاعل، وجمعها: سُمُومٌ وسَمَامٌ، وشيءٌ مَسْمُومٌ: فيه سَمٌّ، وَنَبَتٌ مَسْمُومٌ: أصابته السَّمُومُ، وَسُمٌّ يَوْمُنَا فهو مَسْمُومٌ وسَامٌ ومُسِمٌّ: ذو سَمومٍ، والسَّمَامُ والسَّمَامَةُ: الموت<sup>(١)</sup>.

(٨) قوله تعالى: ﴿بَشَرًا﴾ [الحجر: من الآية: ٢٨]:

البَشَرُ: الإِنْسَانُ الوَاحِدُ أو الحَلْقُ ذَكَرًا كان أو أنثى، وسواءً كان واحداً أو اثنين أو جَمْعاً فلا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ، فيقال: هو بَشَرٌ وهي بَشْرٌ وهما بَشْرٌ وهم بَشْرٌ، وقد يُثَنَّى ويُجْمَعُ البَشْرُ والبَشْرَةُ على: أَبْشَارٍ وهو جَمْعُ الجَمْعِ، وعُبرَ عن الإِنْسَانِ بالبَشْرِ، اعتباراً بظهور جلده من الشَّعَرِ، بخلاف الحيوانات الَّتِي عليها الصَّوْفُ أو الشَّعْرُ أو الوَبْرُ، والبَشْرَةُ والبَشْرُ أيضاً: ظاهرُ جِلْدِ الإِنْسَانِ، والبَشْرَةُ أيضاً: أعلى جِلْدِ الوَجْهِ والجَسَدِ من الإِنْسَانِ وهو البَشْرُ أيضاً إذا جَمَعْتَهُ، وأما لفظ البَشْرِ فقد ورد في نص القرآن الكريم على ثلاثة عشر وجهاً وبمعانٍ مختلفة ومتغايرة، فكان اللفظ الوارد في هذه السورة المباركة من قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا﴾ [الحجر: من الآية: ٢٨]، هو الوجه الأول من هذه الوجوه، والمراد به أبونا آدم ﷺ الصَّفِيُّ<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٢٠٦/٧ - ٢٠٧، مادة (سم)، وأساس البلاغة، الزخشي: ٣٠٩، مادة (سَمَم)، ولسان العرب، لابن منظور: ٣٠٢/١٢ - ٣٠٦، مادة (سَمَم)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٤٥٠ - ١٤٥١، مادة (السم)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٢٥٦/٣، (بصيرة في السم)، والمصباح المنير، الفيومي: ٢٨٩/١، مادة (السَّمُّ).  
(٢) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٢٥٩/٦، مادة (بشر)، وأساس البلاغة، الزخشي: ٤٠، مادة (بشر)، =

(٩) قوله تعالى: ﴿سَوَّيْتُهُ﴾ [الحجر: من الآية: ٢٩]:

السَّوِيُّ: يقال فيما يُصان عن الإفراط والتفريط، من حيث العدد والكيفية، ورجل سويٌّ: استوى أخلاقه وخلقته عن الإفراط والتفريط، وقوله تعالى: ﴿خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ﴾ [الإنفطار: من الآية: ٧]: أي جعل خَلَقَكَ على ما اقتضت الحكمة، وقوله جلّ جلاله: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ [الأعلى: الآية: ٢]: أي الله تعالى فالفعل منسوب إلى الله جلّ في علاه دون غيره، وقال تعالى: ﴿بَلَى قَدَرِينَ عَلَىٰ أَنْ سُويَ بَنَانُهُ﴾ [القيامة: الآية: ٤]: قيل: يجعل كفه كخف الجمل لا أصابع له، وقيل: بل يجعل أصابعه كلها على قدر واحد حتى لا ينتفع بها، وذلك أنّ الحكمة في كون الأصابع متفاوتة في القدر والهَيْئَة ظاهرة، إذ كان تعاونها على القبض أن تكون كذلك <sup>(١)</sup>.

(١٠) قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ﴾ [الحجر: من الآية: ٢٩]:

النَّفْخُ: معروف وهو نَفْخُ الرِّيحِ في الشيء، نَفَخَ فِيهِ وَنَفَخَهُ فَانْتَفَخَ لُغْتَانِ: أي امتلأ ريحاً، وَنَفَخَ بِفَمِهِ يَنْفُخُ نَفْخاً: إذا أخرج منه الريح، والنَّفْخَةُ: نفخة يوم القيامة، ومنه قوله تعالى: ﴿نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ [الكهف: من الآية: ٩٩ ويس: من الآية: ٥١ والزمر:

= ولسان العرب، لابن منظور: ٥٩/٤ - ٦٣، مادة (بشر)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٤٤٧ -

٤٤٨، مادة (البَشْرُ)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٢/٢٠٣ - ٢٠٤،

(بصيرة في البشر)، والمصباح المنير، الفيومي: ٤٩/١، مادة (بَشْرَ).

(١) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ٣١٥، مادة (سوي)، ولسان العرب، لابن منظور: ٤٠٨/١٤ -

٤١٧، مادة (سوا)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣/٢٨٥ -

٢٨٦، (بصيرة في سوي).

من الآية: ٦٨ وق: من الآية: ٢٠: (١).

(١١) قوله تعالى: ﴿رُوحِي﴾ [الحجر: من الآية: ٢٩]:

الرُّوحُ: النَّفْسُ التي يجيأ بها البدن ويقوم به الجسد فتكون به الحياة، ويُذكَرُ ويؤنثُ فيقال: خَرَجَ أو خَرَجَتْ رُوحُهُ: أي نَفْسُهُ، والجمع: الأرواحُ، والرُّوحُ والنَّفْسُ واحد غير أن الرُّوحَ مُذَكَّرٌ والنَّفْسُ مؤنثة عند العرب، والرُّوحُ: خَلَقَ من خَلَقَ اللهُ تعالى وهو الذي يعيش به الإنسان، ولم يُخَبِر اللهُ تعالى به ولم يُعْطِ عِلْمَهُ أحداً من خلقه، والرُّوحُ: الراحة، والرَّحْمَةُ، ونَسِيمَ الرِّيحِ، وقيل: الرُّوحُ والرُّوحُ في الأصل واحد، وجُعِلَ الرُّوحُ اسماً للنَّفْسِ، وذلك لكون النَّفْسِ بعضَ الرُّوحِ، فهو كتسمية النوع باسم الجنس، نحو تسمية الإنسان بالحيوان، وجُعِلَ اسماً للجزء الذي به تحصل الحياة والتحرك، واستجلاب المنافع واستدفاع المضار، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: من الآية: ٨٥]، وقوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: من الآية: ٢٩] و ص: من الآية: ٧٢]، وإضافته تعالى إلى نفسه إضافة مِلْكٍ، وتخصيصه بالإضافة تشريف له وتعظيم، والرُّوحانيُّ من الخلق نحو الملائكة والجن، وسُمِّيَ أشرف الملائكة أرواحاً، وكذا كل شيء فيه روح فهو روحانيٌّ، ومكان روحانيٌّ: طيب (٢).

(١) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ٦٤٦، مادة (نفخ)، ولسان العرب، لابن منظور: ٦٢/٣ - ٦٤، مادة (نفخ)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٩٣/٥ - ٩٤، (بصيرة في نفخ).

(٢) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٢٩١/٣، مادة (روح)، ولسان العرب، لابن منظور: ٤٦٣/٢ - ٤٦٤، مادة (روح).

والرُّوح في القرآن الكريم ورد على سبعة أوجه وهي :

الأول : بمعنى الرَّحمة : ﴿ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ [المجادلة : من الآية : ٢٢] : أي رحمة .

الثاني : بمعنى المَلَك الذي يكون في إزاء جميع الخلق يوم القيامة : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾ [النبا : من الآية : ٣٨] .

الثالث : بمعنى جبريل : ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء : الآية : ١٩٣] .

الرابع : بمعنى الوحي والقرآن الكريم : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ [الشورى : من الآية : ٥٢] .

الخامس : بمعنى عيسى عليه السلام : ﴿ فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا ﴾ [التحریم : من الآية : ١٢] .

السادس : في شأن آدم عليه السلام واختصاصه بفضله : ﴿ وَنفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٩] ، وهذا الوجه هو المراد في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة كما ترى .

السابع : بمعنى اللطيفة التي فيها مدد الحياة : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ [الإسراء : من الآية : ٨٥] <sup>(١)</sup> .

(١٢) قوله تعالى : ﴿ فَفَعُّوا ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٩] :

الوُقُوع : مصدر وَقَعَ الشيءُ يَقَعُ وَقُوعًا : أي هَوِيًّا ، ووقَعَ على الشيء يَقَعُ وَقَعًا

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ١٠٣ / ٣ - ١٠٥ ، (بصيرة في الروح) .

وَوُقُوعاً : سَقَطَ ، وقوله تعالى : ﴿ فَفَعُّوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٩] : عبارة عن مُبَادَرَتِهِمْ إِلَى السُّجُودِ <sup>(١)</sup> .

(١٣) قوله تعالى : ﴿ سَاجِدِينَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٩] :

السُّجُود : وضع الجبهة بالأرض ، وَسَجَدَ يَسْجُدُ سَجُوداً : وضع جبهته بالأرض ، وأصله التَّطَامُنُ والتَّذَلُّلُ ، وَجُعِلَ ذَلِكَ عبارة عن التَّذَلُّلِ لِهَيْبَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعِبَادَتِهِ ، وهو عامٌّ فِي الْإِنْسَانِ ، وَالْحَيَوَانَاتِ ، وَالْجَمَادَاتِ ، وَذَلِكَ ضَرْبَانِ :

أحدهما : سَجُودٌ بِاخْتِيَارٍ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِلْإِنْسَانِ ، وَبِهِ يَسْتَحَقُّ الثَّوَابَ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ [النجم : الآية : ٦٢] : أَي تَذَلَّلُوا لَهُ .

والثاني : سَجُودٌ بِتَسْخِيرٍ ، وَهُوَ لِلْإِنْسَانِ ، وَالْحَيَوَانَاتِ ، وَالنَّبَاتَاتِ ، قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ :

﴿ وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [الرعد : من الآية : ١٥] ،

وقوله تعالى : ﴿ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ [النحل : من الآية : ٤٨] : فهو الدَّلَالَةُ

الصَّامِتَةُ وَالنَّاطِقَةُ الْمُنْبَهَةُ عَلَى كَوْنِهَا مَخْلُوقَةٌ ، وَأَمَّا خَلَقَ فَاعِلٌ حَكِيمٌ ، وَسَجَدَ

سُجُوداً : تَطَامُنٌ وَكُلُّ شَيْءٍ ذَلَّ فَقَدْ سَجَدَ ، وَأَسْجَدَ الرَّجُلُ : إِذَا طَأَطَأَ رَأْسَهُ

وَأَنْحَنَى ، وَالسَّاجِدُ : الْمُنْتَصِبُ فِي لُغَةِ طَبِيعٍ ، وَالْمَسْجِدُ : مَوْضِعُ السُّجُودِ مِنْ

بَدَنِ الْإِنْسَانِ ، وَالْجَمْعُ : مَسَاجِدٌ ، وَكُلُّ مَوْضِعٍ يَتَعَبَّدُ فِيهِ فَهُوَ مَسْجِدٌ ،

وَالسُّجُودُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ [يوسف : من الآية : ١٠٠] : هُوَ

(١) ينظر أساس البلاغة ، الزمخشري : ٦٨٦ ، مادة ( وقع ) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٤٠٢ / ٨ ،

مادة ( وقع ) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٢٥١ / ٥ - ٢٥٢ ،

( بصيرة في وقع ) ، والمصباح المنير ، الفيومي : ٦٦٨ / ٢ ، مادة ( وَقَع ) .

سجود إعظام لا سجود عبادة لأن بني يعقوب عليهم السلام لم يكونوا يسجدون لغير الله عز وجل، ومثله قوله جلّ في علاه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [البقرة: من الآية: ٣٤ والإسراء: من الآية: ٦١ والكهف: من الآية: ٥٠ وطه: من الآية: ١١٦]: فالسجود لآدم عليه السلام عبادة لله جلّ في علاه لا عبادة لآدم عليه السلام، لأن الله عز وجل إنما خلق ما يعقل لعبادته <sup>(١)</sup>.

(١٤) قوله تعالى: ﴿اللَّعْنَةُ﴾ [الحجر: من الآية: ٣٥]:

اللَّعْنُ: الطَّرْدُ وَالْإِبْعَادُ مِنَ الْخَيْرِ، وَلَعَنَهُ اللَّهُ: بَاعَدَهُ، وَلَعَنَهُ يَلْعَنُهُ لَعْنًا: طَرَدَهُ وَأَبْعَدَهُ، فَهُوَ لَعِينٌ وَمَلْعُونٌ، وَالاسْمُ: اللَّعَانُ وَاللَّعَانِيَةُ وَاللَّعْنَةُ، وَالْجَمْعُ: لِعَانٌ وَلِعَنَاتٌ وَمَلَاعِينٌ، وَاللَّعِينُ: الْمَطْرُودُ، وَكُلُّ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَدْ أَبْعَدَهُ عَنْ رَحْمَتِهِ وَاسْتَحَقَّ الْعَذَابَ فَصَارَ هَالِكًا، وَاللَّعْنَةُ (بِالضَّمِّ): الَّذِي يَلْعَنُهُ النَّاسُ، وَاللَّعِينُ وَالْمَلْعَنُ: الْمَشْتُمُ الْمَسْبُوبُ وَمَنْ يَلْعَنُهُ كُلُّ أَحَدٍ، وَقِيلَ: اللَّعْنُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى: الطَّرْدُ وَالْإِبْعَادُ، وَاللَّعْنُ مِنَ الْخَلْقِ: السَّبُّ وَالذُّعَاءُ، وَاللَّعْنُ وَاللَّعِينُ: التَّعْذِيبُ، وَمَنْ أَبْعَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ تَلْحَقْهُ رَحْمَتُهُ وَخُلِدَ فِي الْعَذَابِ، وَاللَّعْنَةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: الْعَذَابُ، وَالْمَلْعَنُ: الْمُعَذَّبُ، وَلَعَنَهُ اللَّهُ يَلْعَنُهُ لَعْنًا: عَذَبَهُ، وَالتَّعْنُ وَتَلَاعَنًا وَلاَعْنًا مَلَاعَنَةً وَلِعَانًا، وَتَلَاعَنُوا: لَعَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَلاَعَنَ الْحَاكِمُ بَيْنَهُمَا لِعَانًا: حَكَمَ، وَاللَّعِينُ: الشَّيْطَانُ،

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٤٩/٦، مادة (سجد)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٢٨٥، مادة (سجد)، والمغرب في ترتيب المعرب، ابن المطرز: ٣٨٣-٣٨٤، مادة (سجد)، ولسان العرب، لابن منظور: ٢٠٤/٣-٢٠٦، مادة (سجد)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٣٦٦، مادة (سجد)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ١٨٨/٣-١٩٠، (بصيرة في السجود)، والمصباح المنير، الفيومي: ٢٦٦/١، مادة (سجد).



فهي صفة غالبية له لأنه طُرد من السماء ، وقيل : لَأَنَّهُ أُبْعِدَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ (١) .

(١٥) قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ﴾ [الحجر : من الآية : ٣٥] :

الَّذِينَ : الجزء والمكافأة ، والجمع : الأديان ، يقال : دانَ الله العبادَ يدينهم يومَ القيامة : أي يجزيهم وهو دَيَانُ العباد ، ويقال : دانَ يُدينه ديناً : أي جازاه ، ومنه الدَيَانُ : وهي من أسماء الله تعالى وصفاته ، ومعناه : القَهَّارُ والحَكَمُ القاضي ، وقيل : الحاكم والقاضي هو فَعَّالٌ : أي من دانَ الناسَ إذا ساسهم ، وقَهَّرَهم على الطاعة فانقادوا له ، ويومُ الدِّينِ : يومُ الجزاء وهو يوم القيامة ، وفي المثل : ( كما تَدِينُ تُدانُ ) ، أي كما تأتي يُؤْتَى إليك ، وقيل : كما تُجَازِي تُجَازَى ، أي تُجَازَى بفعلك وبحسب ما عملت ، والذِّينُ أيضاً : العادة والشأن ، وهي أيضاً : بمعنى الطاعة ، تقول : دانَ له يدين ديناً ، أي أطاعه ، ومنه الدِّينُ ، وجمعه : الأَدْيَانُ ، ويقال : دانَ بكذا دِيَانَةً ، فهو دِيْنٌ ، وتَدَيَّنَ به فهو مُتَدَيِّنٌ ، ودانَ بالإسلام ديناً ( بالكسر ) : تعبد به وتَدَيَّنَ بِهِ (٢) .

ووردت في كتب اللغة معانٍ كثيرة ومتعددة للفظة ( الدِّينُ : بالكسر ) إضافة على ما حققنا آنفاً ومنها : الحِسَابُ ، والحالُ ، والقضاءُ ، والإسلام ، وكلُّ ما يَتَدَيَّنُ به الرجل

(١) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي ٢ / ١٤١ - ١٤٢ ، مادة ( لعن ) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٥٦٧ ، مادة ( لعن ) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ١٣ / ٣٨٧ - ٣٨٩ ، مادة ( لعن ) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ١٥٨٨ - ١٥٨٩ ، مادة ( لَعَنَةُ ) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٤ / ٤٣١ ، ( بصيرة في لعن ) ، والمصباح المنير ، الفيومي : ٢ / ٥٥٤ ، مادة ( لَعَنَةُ ) .

(٢) ينظر العين ، الفراهيدي : ٨ / ٧٣ ، مادة ( دين ) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٢٠٠ ، مادة ( دين ) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ١٣ / ١٦٨ - ١٦٩ ، مادة ( دين ) ، ومختار الصحاح ، الرازي : ٩١ ، مادة ( دي ن ) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ١٥٤٦ ، مادة ( الدِّينُ ) ، والمصباح المنير ، الفيومي : ١ / ٢٠٥ ، مادة ( دانَ ) .

وَيَتَعَبَّدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ، وَالسُّلْطَانَ، وَالْوَرَعَ، وَالْقَهْرَ، وَالغَلْبَةَ، وَالاسْتِعْلَاءَ،  
وَالْمَعْصِيَةَ، وَالذَّاءَ، وَالْعِبَادَةَ، وَالْمُؤَاظِبُ مِنَ الْأَمْطَارِ، وَالذُّلَّ، وَالْمُلْكَ، وَالْحُكْمَ،  
وَالسَّيْرَةَ، وَالتَّدْبِيرَ، وَالتَّوْحِيدَ، وَالْمِلَّةَ، وَالْإِكْرَاهَ<sup>(١)</sup>.

(١٦) قوله تعالى: ﴿فَأَنْظِرْنِي﴾ [الحجر: من الآية: ٣٦]:

النَّظَرُ: الْإِنْتِظَارُ، يُقَالُ نَظَرْتُ فَلَانًا وَأَنْتَظَرْتُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، فَإِذَا قَلْتَ: أَنْتَظَرْتُ،  
فمَعْنَاهُ وَقِفْتُ وَتَمَهَلْتُ، وَتَقُولُ الْعَرَبُ: أَنْظِرْنِي، أَيِ أَنْتَظِرْنِي قَلِيلًا، وَيَقُولُ الْمُتَكَلِّمُ لِمَنْ  
يُعْجَلُهُ: أَنْظِرْنِي أَبْتَلِعْ رَيْقِي: أَيِ أَمْهَلْنِي، وَالنَّظْرَةُ: التَّأخِيرُ فِي الْأَمْرِ وَالْإِمْهَالُ،  
وَأَسْتَنْظَرَهُ: طَلَبَ مِنْهُ النَّظْرَةَ وَأَسْتَمَهَلَهُ<sup>(٢)</sup>.

(١٧) قوله تعالى: ﴿يَبْعَثُونَ﴾ [الحجر: من الآية: ٣٦]:

الْبَعْثُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: الْإِرْسَالُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى﴾ [الأعراف: من الآية:  
١٠٣ وَيُونُسَ: مِنْ الْآيَةِ: ٧٥]: مَعْنَاهُ أَرْسَلْنَا، وَالْبَعْثُ: الرَّسُولُ، وَالْجَمْعُ:  
بُعْثَانٌ، وَبَعَثَهُ يَبْعَثُهُ بَعْثًا: أَرْسَلَهُ وَحَدَهُ، وَبَعَثَ بِهِ: أَرْسَلَهُ مَعَ غَيْرِهِ، وَابْتَعَثَهُ  
أَيْضًا: أَيِ أَرْسَلَهُ فَابْتَعَثَ.

(١) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ٢٠٠، مادة (دين)، ولسان العرب، لابن منظور: ١٦٩/١٣ -

١٧٠ - ١٧١، مادة (دين)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٥٤٦، مادة (الذَّيْنُ).

(٢) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ٦٤٠ - ٦٤١، مادة (نظر)، ولسان العرب، لابن منظور:

٢١٥/٥ - ٢٢٠، مادة (نظر)، ومختار الصحاح، الرازي: ٢٧٨، مادة (نظر)، وبصائر ذوي

التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٨٢/٥ - ٨٣، (بصيرة في نظر).

والثاني: إثارة بـأرك أو قاعد، تقول: بَعَثْتُ الناقة فانبَعَثَتْ: أي أثرتها فَثارت ونهضت، وقيل: أصل البَعْث: إثارة الشيء وتوجيهه، يقال: بعثته فانبعث، وبعثَ الجُنْدَ يبعثهم بَعَثًا: وجَّهَهُمْ، ويومُ البَعْثِ: يومُ القيامة، يومَ يبعثُ اللهُ تعالى من في القبور، والبعْثُ أيضاً: الإحياء من الله تعالى للموتى، ومنه قوله جلَّ جلاله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ [البقرة: من الآية: ٥٦]: أي أحييناكم، وبعثَ اللهُ الموتى: نَشَرَهُمْ ليومِ البَعْثِ، وبعثَ اللهُ تعالى الخَلْقَ يبعثهم بَعَثًا: نَشَرَهُمْ من ذلك، ومن أسماؤه عز وجل: الباعِثُ: وهو الذي يبعثُ الخَلْقَ أي يُحييهم بعد الموت يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

(١٧) قوله تعالى: ﴿الْوَقْتِ﴾ [الحجر: من الآية: ٣٨]:

الوقتُ: المقدارُ من الزمانِ والدَّهرِ معروف، وكلُّ شيءٍ قَدَرَتْ له غايةٌ أو حيناً فهو مُوقَّتٌ، وأكثرُ ما يُستعملُ في الماضي كالميقات، ومُحدِّدُ الأوقاتِ كالتوقيتِ، وقد استعملَ في المستقبل، والجمع: أوقاتٌ، والتوقيتُ والتأقيتُ: أن يُجعلَ للشيءِ وقتٌ يختص به وهو بيانُ مقدارِ المدة، ووقتٌ موقوتٌ وموقَّتٌ: مُحدودٌ، والآخرةُ: ميقاتُ الخلقِ، والمواقيت: جمع الميقاتِ وهو الوقتُ المضروبُ المحدودُ للفعلِ فاستعير للمكان لمواقيت الحج، وقيل: الوقتُ: نهايةُ الزمانِ المفروضِ للعملِ، ولهذا لا يكاد يُقالُ إلا مُقيِّداً نحو: وقتُ العَصْرِ، ووقتُ الراحة ونحوه<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر العين، الفراهيدي: ١١٢/٢، مادة (بعث)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٤٤، مادة (بعث)، والمغرب في ترتيب المغرب، ابن المطرز: ٧٩/١-٨٠، مادة (بعث)، ولسان العرب، لابن منظور: ١١٦-١١٨، مادة (بعث)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٢١٤-٢١٥، (بصيرة في البعث)، والمصباح المنير، الفيومي: ٥٢/١، مادة (بعثت).

(٢) ينظر العين، الفراهيدي: ١٩٩/٥، مادة (الوقت)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٦٨٤، مادة=

(١٨) قوله تعالى: ﴿أَغْوَيْنِي﴾ [الحجر: من الآية: ٣٩]:

الغِيّ: الضلال والحِيبة والجهل من اعتقاد فاسد، ووادٍ في جهنم، وِعَوَى يَغْوِي غِيًّا، وِعَوِي غَوَايَةٌ فهو غَاوٍ وِعَوِيٌّ وِعْيَانٌ: ضَلَّ، ورجلٌ غَاوٍ وِعَوٍ وِعَوِيٌّ وِعْيَانٌ: ضالٌّ وأغواه غيره، والغِيّ أيضاً: الفسادُ، قال جَلَّ ثَنَاوَهُ: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ [طه: من الآية: ١٢١]: أَي فَسَدَ عَلَيْهِ عَيْشُهُ، وقيل: معناه: أَي جهل، وقيل: معناه: خاب، وقيل: غَوَى: أَي تركَ النَّهْيَ وأكلَ من الشَّجَرَةِ فَعُوقِبَ بِأَن أُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ، والغَوَايَةُ: الانهِيكُ في الغيِّ، وقوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: الآية: ٢٢٤]: أَي الشَّيَاطِينِ، وقيل: من ضلَّ من النَّاسِ، وقيل: الذين يَجْبُونَ الشَّاعِرَ إِذَا هَجَا قَوْمًا، أو مَحْبُوه لمدحه إِيَّاهم بما ليس فيهم<sup>(١)</sup>.

(١٩) قوله تعالى: ﴿عِبَادَكَ﴾ [الحجر: من الآية: ٤٠]:

العبادة: الطاعة، وهي أبلغ من العبودية، لأنها غاية التذلل لا يستحقها إلا من له غاية الإفضال وهو الله تعالى، والعَبْدُ: خلاف الحُرِّ، وَعَبَدْتُ اللَّهَ أَعْبُدُهُ عِبَادَةً: بمعنى الانقياد والخضوع، والفاعل عَابِدٌ، والجمع: عِبَادٌ وَعَبَدَةٌ، وَتَعَبَّدْتُهُ: دعوته إلى

= (وقت)، والمغرب في ترتيب المغرب، ابن المطرز: ٣٦٣/٢ - ٣٦٤، مادة (وقت)، ولسان العرب، لابن منظور: ١٠٧/٢، مادة (وقت)، ومختار الصحاح، الرازي: ٣٠٤، مادة (وقت)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٢٠٨، مادة (الوقت)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٢٤٦/٥ - ٢٤٧، (بصيرة في وقت).

(١) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ٤٥٩، مادة (غوي)، ولسان العرب، لابن منظور: ١٤٠/١٥ - ١٤٣، مادة (غوي)، ومختار الصحاح، الرازي: ٢٠٣، مادة (غوي)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٧٠١، مادة (غوي)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ١٥٥/٤ - ١٥٦، (بصيرة في غي).

الطاعة، وعبُدٌ: بين العبدية والعبودية والعبودية، وأصل العبودية: الخضوع والذل، والتعبيد: التذليل، وطريق مُعبَد: مُذَلَّل، والعبادة ضربان: ضرب بالتسخير كما ذكرناه سابقاً في السجود، وضرب بالاختيار وهو لذي النطق، وهو المأمور به في قوله جل جلاله: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [البقرة: من الآية: ٢١]، وورد لفظ العبد والعبادة في القرآن الكريم على ثلاثين وجهاً وبمعانٍ مختلفة ومتباينة، وكان الوجه الثامن عشر هو المعنى المراد بالعباد في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة كما ذكره صاحب البصائر، أي بمعنى المخلصين المعصومين، وأما قوله تعالى: ﴿نِعْمَ عِبَادِي﴾ [الحجر: من الآية: ٤٩]: بمعنى أمة النبي ﷺ<sup>(١)</sup>.

(٢٠) قوله تعالى: ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ [الحجر: من الآية: ٤٠]:

الخالص: الصافي الذي زال عنه شوبه الذي كان فيه، والخُلُوصُ: الصفاء، والتخليص: التصفية والتنجية من كل منسبٍ، تقول: خلّصته من كذا تخليصاً: أي نجّيته تنجية فتخلص، وخلّص الشيء يخلصُ خلوصاً وخلاصاً: إذا كان قد نشب ثم نجاً وسليماً، والإخلاصُ في الطاعة أو الدين: تركُ الرِّياءِ، والمخلص: الذي أخلّصه الله تعالى وجعله مختاراً خالصاً من الدنس، والمخلصين: الذين أخلصوا العبادة لله تعالى، والمخلصين: الذين أخلصهم الله عزّ وجل، والمخلص أيضاً: الذي وحّد الله تعالى خالصاً، ولذلك قيل لسورة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: الآية: ١]

(١) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ٤٠٦، مادة (عبد)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٤/٨-١٣، (بصيرة في عبد)، والمصباح المنير، الفيومي: ٢/٣٨٩، مادة (عبدت).

سورة الإخلاص<sup>(١)</sup>.

(٢١) قوله تعالى: ﴿سُلْطٰنٌ﴾ [الحجر: من الآية: ٤٢]:

السُّلْطَانُ: الحُجَّةُ والبرهان والتسلُّط، ولا يُجمع لأن مجراه مجزئ المصدر، والسُّلْطَانُ إنما سمي سُلْطَانًا لأنه حجةُ الله تعالى في أرضه، ولذلك قيل للأمرء سَلَاطِينٌ، لأنهم الذين تقام بهم الحجة والحقوق، واشتقاق السُّلْطَانِ من السَّلِيْطِ، والسَّلِيْطُ: هو ما يُضَاءُ به ومن هذا قيل للزيت سَلِيْطٌ، والسَّلَاطَةُ: التمكن من القهر، وقد سَلَّطَهُ اللهُ تعالى فَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ، والاسم: سُلْطَةٌ.

والسُّلْطَانُ ورد في القرآن الكريم على أربعة وجوه هي:

الأول: بمعنى آيات القرآن الكريم: ﴿مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ﴾ [يوسف: من الآية: ٤٠].

الثاني: بمعنى الحجة والبرهان: ﴿لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطٰنٍ﴾ [الرحمن: من الآية: ٣٣]: أي بحجة.

الثالث: بمعنى الاستيلاء: ﴿لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [النحل: من الآية: ٩٩]، وهذا الوجه هو المراد في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة.

الرابع: بمعنى المعجزة: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [الذاريات: من الآية: ٣٨]<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ١٧٢، مادة (خلص)، ولسان العرب، لابن منظور: ٢٦/٧ - ٢٩، مادة (خلص)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٥٦٠/٢، (بصيرة في الخلوص).

(٢) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ٣٠٥، مادة (سلط)، والمغرب في ترتيب المعرب، ابن المطرز: =

(٢٢) قوله تعالى: ﴿مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: من الآية: ٤٤]:

المَقْسِمِ والمِقْسَمِ والقِسْمِ: النَّصِيبُ، وجمعه: أَقْسَامٌ، والقَسِيمِ: القِسْمُ أيضاً: وجمعه: أَقْسَاءٌ، وجمع الجمع: أَقَاسِيمٌ، وقاسمه الشَّيْءُ: أَخَذَ كُلُّ قِسْمِهِ، وقسم الله تعالى الرِّزْقَ، وهو القِسَامُ: الوَهَّابُ، وأعطيتهم أَقْسَامَهُمْ، وَأَقَاسِيمَهُمْ، ومقاسمهم، وقَسَمَهُ يَقْسِمُهُ وقَسَمَهُ: جَزَّاهُ فأنقسم، وهي القِسْمَةُ، وقوله تعالى: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ [الحجر: الآية: ٩٠]: أَي الَّذِينَ تَقَاسَمُوا شُعَبَ مَكَّةَ المَكْرَمَةَ (شرفها الله تعالى) لِيُصَدُّوا عن سبيل الله عز وجل مَن يريد رسول الله ﷺ، والذين تحالفوا على الكيد به ﷺ، وقوله تعالى: ﴿فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا﴾ [الذاريات: الآية: ٤]: يعني الملائكة الذين يقسمون الأرزاق<sup>(١)</sup>.

(٢٣) قوله تعالى: ﴿الْمُتَّقِينَ﴾ [الحجر: من الآية: ٤٥]:

التَّقِيُّ: هو المتَّقِي، والتَّقْوَى في الأصل: وَفَوَى فَعَلَى مِنْ وَقَيْتُ، ورجلٌ تَقِيٌّ: وقيٌّ ومن قوم أَتَّقِيَاءٌ وتُقَوَاءٌ، وكل ما وَقَى شيئاً فهو وقاء له ووقاية، ووقاه الله تعالى كُلَّ سُوءٍ وَقَايَةً وَوَقَايَةً، ووقاه تَوْقِيَةً: صَانَهُ، والوقاءُ والوقاءُ، والوقايةُ والوقايةُ والوقايةُ والوقايةُ: كُلُّ ما وَقَيْتَ بِهِ شيئاً، وقد تَوَقَّيْتُ الشَّيْءَ وَتَقَيْتُهُ أَتَّقِيهِ وَأَتَّقِيهِ

= ٤٠٨/١، مادة (سلط)، ولسان العرب، لابن منظور: ٣٢٠-٣٢٢، مادة (سلط)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٢٤٦/٣-٢٤٧، (بصيرة في سلط)، والمصباح المنير، الفيومي: ٢٨٥/١، مادة (سليط).

(١) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ٥٠٧، مادة (قسم)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٢٧٠/٤، (بصيرة في قسم).

تُقَى وَتَقِيَّةً وَتَقَاءً : حَذِرْتُهُ ، وَالاسْمُ : التَّقْوَى <sup>(١)</sup> .

والتَّقْوَى : هُوَ تَنْزِيهُ الْقَلْبِ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ يَسْبِقْ مِنْكَ مِثْلُهُ حَتَّى يَخْضَلَ لِلْعَبِيدِ مِنْ قُوَّةِ الْعَزْمِ عَلَى تَرْكِهِ وَقَايَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَعَاصِي ، وَأَمَّا تَفْصِيلاً فَإِنَّ التَّقْوَى تُطْلَقُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءٍ هِيَ :

الأول : بِمَعْنَى الْحَشْيَةِ وَالْهَيْبَةِ ، قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَإِنِّي فَأَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: من الآية: ٤١] ،

وقوله تعالى : ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ [البقرة: من الآية: ٢٨١] .

الثاني : بِمَعْنَى الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ ، قَالَ جَلَّ فِي عِلَاةٍ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ

تَقَاتِهِ ﴾ [آل عمران: من الآية: ١٠٢] : أَي أَطِيعُوا اللَّهَ حَقَّ طَاعَتِهِ ، وَهُوَ أَنْ يُطَاعَ وَلَا يُعْصَى وَأَنْ يُذَكَّرَ فَلَا يُنْسَى ، وَأَنْ يُشْكَرَ فَلَا يُكْفَرَ .

الثالث : بِمَعْنَى تَنْزِيهِ الْقَلْبِ عَنِ الذُّنُوبِ ، وَهَذِهِ هِيَ الْحَقِيقَةُ فِي التَّقْوَى دُونَ الْأَوَّلَيْنِ ، أَلَا

تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْقَائِمُونَ ﴾ [النور: الآية: ٥٢] ، ذَكَرَ الطَّاعَةَ وَالْحَشْيَةَ ثُمَّ ذَكَرَ التَّقْوَى ، فَتَعْلَمُ بِهَذَا أَنَّ

حَقِيقَةُ التَّقْوَى بِمَعْنَى غَيْرِ الطَّاعَةِ وَالْحَشْيَةِ <sup>(٢)</sup> .

(٢٤) قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ ءَامِنِينَ ﴾ [الحجر: من الآية: ٤٦] :

الْأَمْنُ : ضِدُّ الْخَوْفِ وَالْفِعْلُ مِنْهُ : أَمِنَ يَأْمَنُ أَمْنًا ، وَالْمَأْمَنُ : مَوْضِعُ الْأَمْنِ ،

(١) يَنْظُرُ كِتَابُ الْعَيْنِ ، الْفَرَاهِيدِي : ٢٣٨ / ٥ - ٢٣٩ ، مَادَّةُ ( وَقَى ) ، وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ ، الزُّمَخْشَرِي :

٦٨٦ ، مَادَّةُ ( وَقَى ) ، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ، لِابْنِ مَنْظُورٍ : ٤٠١ / ١٥ - ٤٠٥ ، مَادَّةُ ( وَقَى ) .

(٢) يَنْظُرُ بِصَائِرِ ذَوِي التَّمْيِيزِ فِي لَطَائِفِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ، الْفَيْرُوزِ أَبِي بَادِي : ٢٥٦ / ٥ - ٢٦٣ ، (بصيرة في



والأمانة من الأمن اسم موضوع من أمنت<sup>(١)</sup>، وأصل الأمان: طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر، ويُجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَخَوُّنُوا أَمْنَتَكُمْ﴾ [الأنفال: من الآية: ٢٧]، أي: ما ائتمتتم عليه، وقوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأحزاب: من الآية: ٧٢]، قيل: هي كلمة التوحيد، وقيل: العدالة، وقيل: حروف التهجي، وقيل: العقل<sup>(٢)</sup>.

والأمان والأمانة بمعنى، وقد أمنتُ فأنا آمنٌ وأمنتُ غيري، من الأمان والأمان، والله تعالى المؤمن، لأنه آمن عباده من أن يظلمهم، والأمانة بالتحريك: الأمان، ومنه قوله عز وجل: ﴿أَمْنَةً نُعَاسًا﴾ [آل عمران: من الآية: ١٥٤]، وقوله تعالى: ﴿مِنَ الْجِبَالِ مِيُونًَا آمِينِينَ﴾ [الحجر: من الآية: ٨٢]: أي مطمأنين، يريد الآمن، والعرب تقول للآمن: الأمين، قال الشاعر<sup>(٣)</sup>:

ألم تعلمي يا أَسْمُ ويحك أنني حلفتُ يميناً لا أخون أمني<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٣٨٨/٨، مادة (أمن)، ولسان العرب، لابن منظور: ٢١/١٣ - ٢٢، مادة (أمن)، وختار الصحاح، الرازي: ١١، مادة (أمن)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٥١٨، مادة (الأمن).

(٢) والعقل هو الصحيح فإنَّ العقل هو الذي بحصوله يتحصل معرفة التوحيد، وتجري العدالة وتعلم حروف التهجي، بل بحصوله تعلم كل ما في طوق البشر تعلمه، وفعل ما في طوقهم من الجميل فعله، وبه فضّل على كثير ممن خلقه. (ينظر مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني: ٩٠، مادة (أمن)).

(٣) القائل ابن الليث، (ينظر لسان العرب، لابن منظور: ٢١/١٣، مادة (أمن)).

(٤) يريد: آمني. (ينظر معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ٣ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م): ٣/٢٧٦)، وقيل: أي مأموني. (ينظر الصحاح في اللغة والعلوم، العلايلي: ٤٧/١، مادة (أمن))، وقيل: سُميت مكة البلد الأمين لقوله تعالى: =

وفي حديث نزول المسيح على نبينا وعليه الصلاة والسلام: « وتقعُ الأمانةُ في الأرضِ »<sup>(١)</sup> : أي الأمانُ ، يريد أن الأرض تمتلئ بالأمن فلا يخاف أحدٌ من الناس والحيوان<sup>(٢)</sup> .

(٢٥) : قوله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا ﴾ [ الحجر : من الآية : ٤٧ ] :

نَزَعَ الشيءَ يَنْزِعُهُ نَزْعًا من مكانه فهو مَنْزُوعٌ ونَزِيعٌ وانتَزَعَهُ فانتَزَعَ : اقتلَعَهُ فاقْتلَعَ ، وأصل النزع : الجذبُ والقْلَعُ ، ومنه نَزَعُ الميتِ رُوحه ، وانتَزَعَ : استَلَبَ ، ونَزَعَ : حوّل الشيء عن موضعه وإن كان على نحو الاستلاب ، وقولهم فلانٌ في النَّزْعِ : أي في قْلَعِ الحياة<sup>(٣)</sup> .

= ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ [ آل عمران : من الآية : ٩٧ ] . فالأمين بمعنى الأمن ، أي من الأعداء ، أن يجاربوا أهله أو يغزوهم . ( ينظر تنمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقطي ، التنمة من عمل تلميذه عطية محمد سالم ، عالم الكتب ، بيروت ، ( بدون تاريخ ) : ٣٢٩ / ٩ ) .

(١) هذا جزء من حديث طويل وفيه : « ثم تقع الأمانة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل ، والنهار مع البقر ، والذئب مع الغنم ، وتلعبُ الصبيان بالحيات لا تضرهم » ، وهذا الحديث أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده والطبري في تفسيره وابن حبان في صحيحه . ( مسند الطيالسي ، لسليمان بن داود أبي داود الفارسي البصري الطيالسي ( ت ٢٠٤ هـ ) ، دار المعرفة ، بيروت ( بدون تاريخ ) : ٣٣٥ ، رقم الحديث ( ٢٥٧٥ ) ، وجامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ٦ / ٢٢ ، وصحيح ابن حبان ، التميمي البستي : ٢٣٣ / ١٥ ، رقم الحديث ( ٦٨٢١ ) ) .

(٢) ينظر مفردات ألفاظ القرآن ، الأصفهاني : ٩١ ، مادة ( أمن ) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٢١ / ١٣ ، مادة ( أمن ) .

(٣) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ١ / ٣٥٧ - ٣٥٩ ، مادة ( نزع ) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٦٢٧ - ٦٢٨ ، مادة ( نزع ) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٨ / ٣٤٩ - ٣٥٢ ، مادة ( نزع ) ، وبصائر ذوي

(٢٦) قوله تعالى: ﴿غِلٌّ﴾ [الحجر: من الآية: ٤٧]:

الْغُلُّ وَالْغَلِيلُ: الْعِشُّ وَالْعَدَاوَةُ وَالضُّغْنُ وَالْحِقْدُ وَالْحَسَدُ وَالشَّحْنَاءُ، وَغَلَّ صَدْرُهُ يَغْلُ غَلًّا: إِذَا كَانَ ذَا عِشٍّ أَوْ ضِغْنٍ وَحَقْدٍ، وَالْغُلُولُ وَالْإِغْلَالُ: الْخِيَانَةُ، وَغَلَّ يَغْلُ غُلُولًا وَأَغْلَّ: خَانَ، وَأَغْلَهُ: خَوَّنَهُ، وَالْغُلُّ وَالْغَلَّةُ وَالْغَلْلُ وَالْغَلِيلُ كُلُّهُ: شِدَّةُ الْعَطَشِ وَحَرَارَتُهُ قَلَّ أَوْ كَثُرَ، وَأَغْلَّ إِبْلَهُ: أَسَاءَ سَفِيحِيهَا فَصَدَّرَتْ وَلَمْ تَرَوْا، وَالْغُلُّ: مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ: أَغْلَالٌ، وَغَلَّه: وَضَعَ فِي عُنُقِهِ أَوْ يَدِهِ الْغُلَّ، وَيُقَالُ لِلْبَخِيلِ: مَغْلُولُ الْيَدِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف: من الآية: ٤٣] وَالْحَجَرِ: مِنْ الْآيَةِ: [٤٧]: قِيلَ: الْحَقِيقَةُ أَنَّهُ لَا يَحْسُدُ بَعْضُ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْضًا فِي عُلُوِّ الْمَرْتَبَةِ، لِأَنَّ الْحَسَدَ غُلٌّ وَهُوَ أَيْضًا كَدْرٌ وَالْجَنَّةُ مَبْرَأَةٌ مِنْ ذَلِكَ <sup>(١)</sup>.

(٢٧) قوله تعالى: ﴿سُرْرٌ﴾ [الحجر: من الآية: ٤٧]:

السَّرِيرُ: مَعْرُوفٌ، وَهُوَ الَّذِي يُجْلَسُ عَلَيْهِ، مَا أَخُوذُ مِنَ السَّرِيرِ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ لِأَوْلَى النَّعْمَةِ، وَالْجَمْعُ: أَسِيرَةٌ وَسُرْرٌ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَهُمْ يَسْتَقِلُّ اجْتِمَاعَ الضَّمَّتَيْنِ مَعَ التَّضْعِيفِ، فَيَرِدُ الْأَوْلَى مِنْهُمَا إِلَى الْفَتْحِ لِحَفَّتِهِ فَيَقُولُ: سُرَّرَ، وَالسَّرِيرُ أَيْضًا: مُسْتَقَرٌّ الْعَيْشِ الَّذِي اطمأنَّ عَلَيْهِ.

= التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣٥/٥، (بصيرة في نزع).

(١) ينظر تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة: ٢٣٨، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٤٥٤، مادة (غلل)،

والمغرب في ترتيب المعرب، ابن المطرز: ١١٠/٢، مادة (غلل)، ولسان العرب، لابن منظور:

١١/٤٩٩-٥٠٥، مادة (غلل)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي:

١٤٤/٤-١٤٥، (بصيرة في غل).

وقد ورد السرير في القرآن الكريم على وجوه هي :

الأول : التُّخُوتُ المصطَفَّةُ : ﴿ مُتَكِينِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ﴾ [الطور : من الآية : ٢٠] .

الثاني : تخوت عليها ثياب منسوجة بالذهب : ﴿ عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ [الواقعة : الآية :

. [١٥]

الثالث : نُخُوتٌ معلَّاةٌ في الهواءِ : ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ [الغاشية : الآية : ١٣] .

الرابع : أماكن الأولياءِ العاليةِ : ﴿ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَنِّلِينَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٤٧]

، وهذا الوجه هو المراد في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة كما ترى <sup>(١)</sup> .

(٢٨) قوله تعالى : ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ ﴾ [الحجر : من الآية : ٤٨] :

المَسُّ : جسّ ومَسَّكَ الشيء بيدك ، مَسِسْتُهُ أَمَسَّهُ مَسًّا وَمَسِيسًا وَمَسِيسَى : لمَسْتُهُ

هذه هي اللغة الفصيحة ، وَمَسِسْتُهُ (بالفتح) أَمَسَّهُ (بالضم) لغة ، وقوله تعالى :

﴿ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ [البقرة : من الآية : ٢٧٥] : أي من الجنون ، يُقال :

به مَسٌّ أَلْسٌ ولم ، وقد مَسَّ فهو ممسوس <sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ١٨٩ / ٧ ، مادة (سر) ، وأساس البلاغة ، الزنجشيري : ٢٩٣ ، مادة (سرر) ،

ولسان العرب ، لابن منظور : ٣٦١ / ٤ ، مادة (سرر) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف

الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٢٠٩ / ٣ ، (بصيرة في السر) ، والمصباح المنير ، الفيومي : ٢٧٤ / ١ ،

مادة (السُّر).

(٢) ينظر أساس البلاغة ، الزنجشيري : ٥٩٤ ، مادة (مسس) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٢١٧ / ٦ -

٢١٨ ، مادة (مسس) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٤٩٨ / ٤ ،

بصيرة في مس) ، والمصباح المنير ، الفيومي : ٥٥٨ / ٢ ، مادة (لمَسُّه).

(٢٩) قوله تعالى : ﴿ نَصَبٌ ﴾ [الحجر : من الآية : ٤٨] :

النَّصَبُ : التَّعَبُ وَالْإِعْيَاءُ مِنَ الْعَنَاءِ ، وَنَصَبَ الرَّجُلُ يَنْصَبُ نَصَبًا وَنَضْبًا وَأَنْصَبَهُ هُوَ وَأَنْصَبَنِي هَذَا الْأَمْرُ : إِذَا أَعْيَا وَتَعَبَ ، وَالنَّصْبُ وَالنُّصْبُ وَالنُّصْبُ : الدَّاءُ وَالْبَلَاءُ وَالشَّرُّ ، وَالنَّصْبُ : نَصَبُ الدَّاءِ ، يُقَالُ : أَصَابَهُ نَصْبٌ مِنَ الدَّاءِ <sup>(١)</sup> .

(١) ينظر أساس البلاغة ، الزمخشري : ٦٣٤ - ٦٣٥ ، مادة ( نصب ) ، ولسان العرب ، لابن منظور :

٧٥٨ / ١ ، مادة ( نصب ) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٦٠ / ٥ -

٦١ ، ( بصيرة في نصب ) .

## المبحث الثاني

### القراءات المتواترة الواردة في النص

(أولاً) قوله تعالى: ﴿صَلِّ﴾ [الحجر: من الآية: ٢٦ و ٢٨ و ٣٣]:

وفيها وجهان من القراءات:

(١) قُرئت (صَلِّ) بتغليظ اللام: وهي قراءة الأزرق<sup>(١)</sup>.

(٢) قُرئت (صَلِّ) بترقيق اللام وهي الأصح لسكون اللام: وهي قراءة

الجميع<sup>(٢)</sup>.

(ثانياً) قوله تعالى: ﴿حَمَّ﴾ [الحجر: من الآية: ٢٦ و ٢٨ و ٣٣]:

قُرئت (حَمَّ) وقفاً مع الإبدال ألفاً والتسهيل مع الروم: وهي قراءة حمزة

وهشام<sup>(٣)</sup>.

---

(١) تقدمت الترجمة له.

(٢) ينظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البنا: ٢٧٤.

(٣) ينظر المصدر نفسه: ٢٧٤، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة،  
لعبد الفتح القاضي: ١٧٣.

(٤) ينظر البُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، لعبد الفتح القاضي:

(ثالثاً) قوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ﴾ [الحجر: من الآية: ٢٧]:

قُرئت (وَالْجَانَّ) بالهمزة: وهي قراءة الحسن وعمرو بن عبيد<sup>(١)</sup>.

(رابعاً) قوله تعالى: ﴿أَبَى﴾ [الحجر: من الآية: ٣١]:

قُرئت (أَبَى) بالإمالة: وهي قراءة حمزة والكسائي وورش وخلف<sup>(٢)</sup>.

(خامساً) قوله تعالى: ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ [الحجر: من الآية: ٤٠]:

وفيها وجهان من القراءات:

(١) قُرئت (الْمُخْلِصِينَ) بفتح اللام، على معنى: الذين أخلصتهم لطاعتك وطهرتهم

من كل ما ينافي ذلك: وهي قراءة الحسن والأعرج وعاصم وأبي جعفر وحمزة ونافع والكسائي وخلف<sup>(٤)</sup>.

(١) عمرو بن عبيد: هو عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان وباب من سبي فارس مولى لآل عرادة، قدم من بلعدويه من حنظلة تميم كان يسكن البصرة، وجالس الحسن البصري وحفظ عنه واشتهر بصحبته، توفي سنة ١٤٢هـ في طريق مكة، وقيل: ١٤٣هـ، وقيل: ١٤٤هـ. (ينظر تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ١٢/١٦٦-١٨٦).

(٢) ينظر إعراب القرآن، النحاس: ٢/٣٨٠، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: ٢/٣٩٠، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي: ٥/٤٥٣، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البنا: ٢٧٤، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألويسي البغدادي: ١٤/٣٤.

(٣) ينظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البنا: ٢٧٤.

(٤) ينظر معاني القرآن، للفراء: ٢/٨٩، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ١٩/١٨٨، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٠/٢٠، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي: ٥/٤٥٤، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/٣٣٧، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات=

(٢) قُرئت ( الْمُخْلِصِينَ ) بكسر اللام ، ومعناه : أي الذين أَخْلَصُوا العمل والعبادة لك ولم يُشركوا معك أحداً غيرك : وهي قراءة ابن عامر وابن كثير وأبي عمرو<sup>(١)</sup> .

(سادساً) قوله تعالى : ﴿ صِرَاطٌ ﴾ [الحجر : ٤١] :

وفيها وجهان من القراءات :

(١) قُرئت ( سِرَاطٌ ) بالسين : وهي قراءة قُنبَل<sup>(٢)</sup> من طريق ابن مجاهد<sup>(٣)</sup> ورويس<sup>(٤)</sup> .

(٢) قُرئت ( صِرَاطٌ ) بالإشمام : وهي قراءة حمزة وخلف<sup>(٥)</sup> .

=الأربع عشر ، البنا : ٢٧٤ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ١٤ / ٥٠ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ٣ / ١٥٧ ، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرية ، لعبد الفتاح القاضي : ١٧٣ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ١٤ / ٥١ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الشنقيطي : ٣ / ١٤٧ ، والسراج المنير ، الخطيب الشربيني : ٢ / ٢٠٢ .

(١) ينظر المصادر نفسها ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ٣ / ١٧٠ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي : ٢ / ٢٧٣ ، ومحاسن التأويل ، القاسمي : ١٠ / ٣٧٥٦ .

(٢) قُنبَل : هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المخزومي المكي القارئ شيخ ابن مجاهد ، يكنى أبا عمر ، توفي سنة ٢٩١هـ . ( ينظر نزهة الألباب في الألقاب ، العسقلاني : ٢ / ١٠٣ ) .

(٣) ابن مجاهد : هو الإمام المقرئ المحدث النحوي شيخ المقرئين أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي مصنف كتاب السبعة ، ولد سنة ٢٤٥هـ ، أخذ الحروف عرضاً عن طائفة وانتهى إليه علم هذا الشأن ، توفي في شعبان سنة ٣٢٤هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ١٥ / ٢٧٢ - ٢٧٣ ) .

(٤) ينظر إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٤ .

(٥) ينظر المصدر نفسه : ٢٧٤ .



(سابعاً) قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحجر: من الآية: ٤١]:

وفيها وجهان من القراءات:

(١) قُرئت (عَلِيٍّ) بكسر اللام ورفع الياء مشددة منونة على أنه صفة لصراط ، بمعنى رفيع ، أي صراط شريف عظيم القدر من علو الشرف والفضل ) : وهي قراءة الحسن ويعقوب والضحاك ومجاهد وقتادة<sup>(١)</sup> وعمرو بن ميمون<sup>(٢)</sup> وإبراهيم النخعي<sup>(٣)</sup> وابن سيرين<sup>(٤)</sup> وأبي الرجاء<sup>(٥)</sup> وعمارة بن أبي حفصة<sup>(٦)</sup> ..

(١) تقدمت الترجمة لهم .

(٢) عمرو بن ميمون : الأودي المدحجي الكوفي الإمام الحجة أبو عبد الله ، أدرك الجاهلية وأسلم في الأيام النبوية وقدم الشام مع معاذ بن جبل ثم سكن الكوفة ، حدث عن عمر وعلي وابن مسعود ومعاذ وأبي هريرة وأبي أيوب الأنصاري وطائفة ، وروي عنه أنه حج ستين مرة من بين حج وعمرة وفي رواية مائة مرة ، توفي سنة ٧٥ هـ ، وقيل سنة ٧٤ هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٤ / ١٥٨ - ١٦١ ) .

(٣) إبراهيم النخعي : هو الإمام الحافظ فقيه العراق وأحد الأعلام أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخع النخعي البياضي ثم الكوفي ، توفي سنة ٩٦ هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٤ / ٥٢٠ - ٥٢٩ ، وطبقات الحفاظ ، السيوطي : ٣٦ - ٣٧ ) .

(٤) ابن سيرين : هو الإمام محمد بن سيرين شيخ الإسلام أبو بكر الأنصاري الأنسي البصري مولى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ، وكان أبوه من سبي جرجانيا ، توفي سنة ١١٠ هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٤ / ٦٠٦ - ٦٢١ ) .

(٥) أبو الرجاء : هو الإمام أبو رجاء مطر الوراق بن طهمان الخراساني نزيل البصرة مولى علباء بن أحمد اليشكري ، كان من العلماء العاملين ، وكان يكتب المصاحف ويتقن ذلك ، روى عن أنس بن مالك والحسن وطائفة ، توفي سنة ١٢٩ هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٥ / ٤٥٣ - ٤٥٢ ) .

(٦) عمارة بن أبي حفصة : البصري العتكي مولاهم ابن عم عبد العزيز بن أبي رواد ، حدث عن عكرمة والحسن وجماعة ، وحدث عنه شعبة ويزيد وآخرون ، توفي سنة ١٣٢ هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٦ / ١٣٨ - ١٣٩ ) .

وقيس بن عُبَاد (١) (٢) .

(٢) قُرئت (عَلِيَّ) بفتح اللام والياء مشددة من غير تنوين ، أي هذا طريق إلي مُستقيم ، ويجوز أن يكون المراد حق علي أن أراعيه : وهي قراءة الجمهور من عامة قُرَاء الحِجَاز والمدينة والكوفة والبصرة (٣) .

(١) قيس بن عُبَاد : هو قيس بن عباد القيسي الضبي أبو عبد الله البصري من سبي ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابن عكابة بن صعّب بن علي بن بكر بن وائل ، قدم المدينة في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ ، روى عنه الحسن البصري وابن سيرين وغيرهم . ( ينظر تهذيب الكمال ، المزي : ٢٤ / ٦٤ - ٦٩ ، والإصابة في معرفة الصحابة ، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي ( ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجليل ، بيروت ، ط ١ ( ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ) : ٥ / ٥٣٥ ) .

(٢) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ٢٣ / ١٤ ، والمبسوط في القراءات العشر ، الأصبهاني : ٢٢٠ ، وكتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر ، القلانسي : ٣٩٧ ، ومعالم التنزيل ، للبغوي : ٤ / ٦٧ ، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري : ٢ / ٣٩١ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٩ / ١٨٩ ، وتفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي : ٥ / ٤٥٤ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ١٠ / ٢٠ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ١٤ / ٥ و ٢٠ ، والنشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ٢ / ٣٠١ ، وتقريب النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ١٣٠ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ٣ / ١٧٠ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٥ / ٣٣٦ ، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، الفيروز آبادي : ٢١٨ ، وتحرير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، الجزري : ١٣٠ ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور ، السيوطي : ٤ / ٩٩ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٤ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ١٤ / ٥١ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ٣ / ١٥٨ ، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرّة ، لعبد الفتاح القاضي : ١٧٣ ، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، للدكتور محمد سالم محيسن : ٢ / ٣١٠ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي : ٢ / ٢٧٣ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ١٤ / ٥٢ .

(٣) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ٢٣ / ١٤ ، والمبسوط في القراءات العشر ، الأصبهاني : =

(ثامناً) قوله تعالى: ﴿جُزْءٌ﴾ [الحجر: الآية: ٤٤]:

وفيهما ثلاثة أوجه من القراءات:

(١) قُرئت (جُزْءٌ) بضم الزاي مع الهمز: وهي قراءة يحيى بن وثاب وعاصم وشعبة<sup>(١)(٢)</sup>.

(٢) قُرئت (جُزْ) بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الزاي وتشديدها: وهي قراءة الزهري وأبي جعفر يزيد بن القعقاع<sup>(٣)(٤)</sup>.

(٣) قُرئت (جُزْ) بنقل حركة الهمزة إلى الزاي مع حذف الهمزة فتصير الزاي مرفوعة

= ٢٢٠، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ٢/٣٠١، وتقريب النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ١٣٠، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البنا: ٢٧٤-٢٧٥، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والذرة، لعبد الفتاح القاضي: ١٧٣-١٧٤، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، للدكتور محمد سالم محيسن: ٢/٣١٠، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٤/٥٢.

(١) تقدمت الترجمة لهم.

(٢) ينظر النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ٢/٢١٦، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ١٩/١٩٠، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي: ٥/٤٥٥، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٣/١٧٠، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البنا: ٢٧٥، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألويسي البغدادي: ١٤/٥٣، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والذرة، لعبد الفتاح القاضي: ١٧٤.

(٣) تقدمت الترجمة لها.

(٤) ينظر النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ١/٤٠٦، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: ٢/٣٩٢، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ١٩/١٩٠، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي: ٥/٤٥٥، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٣/١٧٠، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البنا: ٢٧٥، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والذرة، لعبد الفتاح القاضي: ١٧٤.

ثم تسكن للوقف مع السكون المحض والرّوم والإشمام) : وهي قراءة حمزة وهشام<sup>(١)</sup> .

(تاسعاً) قوله تعالى : ﴿ وَعِیُونٍ ﴾ [الحجر : من الآية : ٤٥] :

وفيها وجهان من القراءات :

(١) قُرئت ( وَعِیُونٍ ) بكسر العين : وهي قراءة يحيى بن وثاب وابن عامر وابن كثير وحمزة وابن ذكوان والكسائي وشعبة والأعشى<sup>(٢)</sup> .

(٢) قُرئت ( وَعِیُونٍ ) بضم العين : وهي قراءة أبي جعفر وأبي عمرو ونافع وحفص ويعقوب وخلف وهشام<sup>(٣)</sup> .

(١) تقدمت الترجمة لها .

(٢) ينظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٥ ، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ، لعبد الفتاح القاضي : ١٧٤ .

(٣) تقدمت الترجمة لهم .

(٤) ينظر كتاب التيسير في القراءات السبع ، الداني : ١٣٦ ، وتجبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، الجزري : ١٣٠ ، وتفسير البحر المحيط ، الأندلسي : ٤٥٦/٥ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٥/١٤ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٥ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي : ٥٧/١٤ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ١٧١/٣ ، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ، القاضي : ١٧٤ .

(٥) ينظر كتاب التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني : ١٣٦ ، وكتاب الإقناع في القراءات السبع ، لابن البادش : ٦٧٩/٢ ، وتجبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، الجزري : ١٣٠ ، وتفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي : ٤٥٦/٥ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادى : ٥٧/١٤ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ١٧١/٣ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي : ٢٧٣/٢ ، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي =

(عاشراً) قوله تعالى: ﴿وَعُيُونٍ ۝٤٥ اَدْخُلُوهَا﴾ [الحجر: من الآية: ٤٥ و ٤٦]:

وفيها خمسة أوجه من القراءات:

(١) قُرئت (وَعُيُونٍ اَدْخُلُوهَا) بضم تنوين (عيون)، وضم خاء (ادخلوها) على أنه فعل أمر والهمزة للوصل: وهي قراءة ابن عامر وابن كثير ونافع والكسائي ورويس<sup>(١)</sup>.

(٢) قُرئت (وَعُيُونٍ اَدْخُلُوهَا) بضم تنوين (عيون)، مع إسقاط الهمزة وكسر خاء (ادخلوها) على ما لم يسم فاعله مبنياً للمفعول فهي همزة قطع مضمومة نُقلت حركتها إلى التنوين قبلها: وهي قراءة أبي العالية<sup>(٢)</sup> والحسن ويعقوب ورؤيس أيضاً<sup>(٣)</sup>.

= الشاطبية والدرة، لعبد الفتاح القاضي: ١٧٤، والسراج المنير، الخطيب الشربيني: ٢٠٤/٢.

(١) ينظر النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ٣٠١/٢، وتقريب النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ١٣٠، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٢/١٠، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البنا: ٢٧٥، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، للدكتور محمد سالم محيسن: ٣١١/٢-٣١٢.

(٢) أبو العالية: هو رفيع بن مهران الإمام المقرئ الحافظ المفسر أبو العالية الرياحي البصري وأحد الأعلام، كان مولى لامرأة بني رياح بن يربوع ثم من بني تميم، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ، حفظ القرآن وقرأه على أبي بن كعب، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، توفي سنة ٩٣هـ. (ينظر سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٢٠٧/٤-٢١٣).

(٣) ينظر النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ٣٠١/٢، وتقريب النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ١٣٠، وكتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، القلانسي: ٣٩٧، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٣/١٠، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي: ٤٥٦/٥، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البنا: ٢٧٥، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي البغدادي: ٥٧/١٤، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، =

- (٣) قُرئت ( وَعُيُونِنَ اذْخِلُوها ) بفتح تنوين ( عيون ) ، مع إسقاط الهمزة وكسر خاء ( ادخلوها ) ، وما بعده أمر من الإدخال : وهي قراءة يعقوب <sup>(١)</sup> .
- (٤) قُرئت ( وَعُيُونٍ اذْخِلُوها ) بإثبات الهمزة ماضياً مبنياً للمفعول من الإدخال : وهي قراءة الحسن <sup>(٢)</sup> .
- (٥) قُرئت ( وَعُيُونٍ اذْخِلُوها ) بكسر التنوين في الوصل : وهي قراءة عاصم وأبي عمرو وحمزة وابن ذكوان <sup>(٣)</sup> .

= للدكتور محمد سالم محسن : ٣١١ / ٢ .

- (١) ينظر تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي : ٤٥٦ / ٥ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألويسي البغدادي : ٥٧ / ١٤ .
- (٢) ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري : ٣٩٢ / ٢ ، وتفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي : ٤٥٦ / ٥ ، وأولى ما قيل في آيات التنزيل ، لرشيد الخطيب الموصلي : ١١١ / ٥ .
- (٣) ينظر البُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ، لعبد الفتاح القاضي : ١٧٤ ، والسراج المنير ، الخطيب الشربيني : ٢٠٤ / ٢ .

## [ مواضع الوقف في هذا المقطع ]

(١) الوقف التام<sup>(١)</sup> : في المواضع الآتية :

( مَسْنُونٍ \* ، السَّمُومِ \* ، مَسْنُونٍ \* ، سَاجِدِينَ \* ، أَجْمَعُونَ \* ، السَّاجِدِينَ \* ،  
مَسْنُونٍ \* ، رَجِيمٍ \* ، الدِّينِ \* ، يُبْعَثُونَ \* ، مِنَ الْمُنْظَرِينَ \* ، الْمَعْلُومِ \* ،  
أَجْمَعِينَ \* ، الْمُخْلِصِينَ \* ، مُسْتَقِيمٍ \* ، الْغَاوِينَ \* ، أَجْمَعِينَ \* ، مَقْسُومٍ \* ،  
وَعُيُونٍ \* ، آمِنِينَ \* ، مُتَقَابِلِينَ \* ، بِمُخْرَجِينَ \* )<sup>(٢)</sup> .

(٢) الوقف المطلق<sup>(٣)</sup> : في المواضع الآتية : ( إِلَّا إِبْلِيسَ \* ، أَبْوَابٍ \* )<sup>(٤)(٥)</sup> .

(١) الوقف التام : هو الوقف الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ، لأنه لا يتعلق شيء مما بعده به ، وذلك عند إتمام القصص وانقضائهن ، وأكثر ما يكون موجوداً في الفواصل ورؤوس الآي .  
( ينظر المكتفى في الوقف والابتدا ، لأبي عمرو الداني : ١٠٧ ، والإتقان في علوم القرآن ، السيوطي : ٢٥٠ / ١ ) .

(٢) ينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ١٤ / ٥ - ٦ ، وقيل : رؤوس الآي كافية ، ( ينظر المكتفى في الوقف والابتدا ، لأبي عمرو الداني : ٢٢٧ ) ، والوقف الكافي : هو الذي يُحسن الوقف عليه ، والابتداء بما بعده ، غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ . ( ينظر المكتفى في الوقف والابتدا ، لأبي عمرو الداني : ١٠٩ ، والإتقان في علوم القرآن ، السيوطي : ٢٥١ / ١ ) .

(٣) الوقف المطلق : هو ما يحسن الابتداء بما بعده كالاسم المتبدأ به ، والفعل المستأنف ، والمفعول المحذوف ، والشرط ، والاستفهام ، والنفي . ( ينظر الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي : ٢٥٢ / ١ - ٢٥٣ ) .

(٤) الحجر : من الآيتين : ٣١ ، ٤٤ .

(٥) ينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٦ / ١٤ .

(٣) الوقف الجائز<sup>(١)</sup> : في الموضع الآتي : ( مَسْنُونٌ \* )<sup>(٢)</sup> (٣)

(٤) الوقف اللازم<sup>(٤)</sup> : في المواضع الآتية :

( أَجْمَعُونَ \* ، مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ \* ، أَجْمَعِينَ \* )<sup>(٥)</sup> (٦)

(١) الوقف الجائز : هو ما يجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين . ( ينظر الإتيقان في علوم

القرآن ، السيوطي : ٢٥٣ / ١ ) .

(٢) الحجر : من الآية : ٢٦ .

(٣) ينظر غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، النيسابوري : ٥ / ١٤ .

(٤) الوقف اللازم : هو الوقف الذي يلزم الوقف عليه مطلقاً ، وما لو وُصل طرفاه غَيْرَ المراد . ( ينظر

الإتيقان في علوم القرآن ، السيوطي : ٢٥٢ / ١ ) .

(٥) الحجر : من الآيات : ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٩ .

(٦) ينظر غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، النيسابوري : ٥ / ١٤ - ٦ .



## المبحث الثالث

### الأوجه الإعرابية الواردة في النص

(أولاً) قوله تعالى: ﴿مِنْ حَمَلٍ﴾ [الحجر: من الآية: ٢٦ و ٢٨ و ٣٣]:

وفي الجار والمجرور وجهان من الإعراب:

الأول: في موضع جر صفة لـ (صلصال)، أي: خلقه من صلصال كائن من حملاً.  
والثاني: يجوز أن يكون بدلاً من (صلصال) بإعادة الجار، أي: خلقه من حملاً<sup>(١)</sup>.

(ثانياً) قوله تعالى: ﴿مَسْتَوِينَ﴾ [الحجر: من الآية: ٢٦ و ٢٨ و ٣٣]:

وفيها وجهان من الإعراب:

الأول: أن يكون صفة لـ (حملاً).

الثاني: ويجوز أيضاً أن يكون صفة لـ (صلصال)، ولا ضير في تقدم الصفة الغير

---

(١) ينظر التبيان في إعراب القرآن، العكبري: ٧٣/٢، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: ٣٩٠/٢، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي: ٤٥٣/٥، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري: ١٧/١٤، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي البغدادي: ٣٣/١٤، والبرهان في إعراب آيات القرآن، الأهدلي: ٣٦٢/٤-٣٦٣، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل، الكلبي: ١٤٥/٢، ومحاسن التأويل، القاسمي: ٣٧٥٤/١٠، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ٢٧١/٢، والجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكنونات وغرائب الآيات الباهرات، للشيخ طنطاوي جوهرى: ٧/٨، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٤٢/١٤.

الصريحة على الصريحة<sup>(١)</sup>.

(ثالثاً) قوله تعالى: ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: من الآية: ٢٩]:

وفي تعلق (اللام) وجهان:

الأول: أنها تتعلق بقوله (فَقَعُوا).

والثاني: أنها تتعلق بـ (ساجدين)<sup>(٢)</sup>.

(رابعاً) قوله تعالى: ﴿كَلِمَةً أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: من الآية: ٣٠]:

وفي (أَجْمَعُونَ) وجهان من الإعراب:

الأول: أنها توكيد ثانٍ مرفوع بالواو لأنه محمول على جمع المذكر السالم، وهو قول الجمهور.

والثاني: أن يكون منصوباً على أنه حال لا توكيد، وزعم بعضهم أنها أفادت ما لم تفده (كلهم)، وهو أنها دلت على أن الجميع سجدوا في حال ودفعة واحدة<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي البغدادي: ٣٤ / ١٤، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٤٢ / ١٤.

(٢) ينظر التبيان في إعراب القرآن، العكبري: ٧٤ / ٢، والبرهان في إعراب آيات القرآن، الأهلي: ٣٦٢ / ٤.

(٣) ينظر إعراب القرآن، النحاس: ٣٨٠ / ٢، والتبيان في إعراب القرآن، العكبري: ٧٤ / ٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ١٦٩ / ٣، وحاشية العلامة أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني، على تفسير البيضاوي: ١٦٩ / ٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٣٦ / ٥، والبرهان في إعراب آيات القرآن، الأهلي: ٣٦٣ / ٤.

(خامساً) قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِلَيْسَ﴾ [الحجر: من الآية: ٣١]: فيها وجهان:  
 الأول: أنه استثناء منقطع، وفي هذه الحال يتصل به قوله تعالى: ﴿أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ  
 السَّجِدِينَ﴾ [الحجر: من الآية: ٣١]، أي: ولكن إبليس أبى.  
 الثاني: وإن جعل استثناء متصل، كان استثناءً على أنه جواب سائل قال: هلا سجد<sup>(١)</sup>.

(سادساً) قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الحجر: من الآية: ٣٥]:

فيها وجهان:

الأول: أن يكون معمول اللعنة.

الثاني: ويجوز أن يكون حالاً منها، والعامل الاستقرار في عليك<sup>(٢)</sup>.

(سابعاً) قوله تعالى: ﴿بِمَا أَغْوَيْنَنِي﴾ [الحجر: من الآية: ٣٩]:

و(الباء) في قوله (بما) فيها وجهان:

الأول: قيل: إن معناها القسم هنا، كأنه جعله بمنزلة قوله: رب بقدرتك علي  
 وقضائك.

الثاني: وقيل: هي للسببية، أي: بسبب إغوائك إياي لأزينن، أي: بسبب أن  
 خلقتني غاويًا فسأغوي الناس<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي: ٤٦/١٤، والبرهان في إعراب آيات القرآن  
 ، الأهلي: ٣٦٣/٤.

(٢) ينظر التبيان في إعراب القرآن، العكبري: ٧٤/٢.

(٣) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٣٧/٥، وجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي:  
 ٢٩٥/٢، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٤٩/١٤.

(ثامناً) قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحجر: من الآية: ٤١] :

فيها ثلاثة أوجه من الإعراب :

الأول: قيل (عليّ) بمعنى (إليّ)، فيتعلق بمستقيم .

الثاني: أو يكون وصفاً لـ (صراط)، أي: رفيع لا اعوجاج فيه .

الثالث: ويجوز أن يكون (عليّ) خبر لمبتدأ محذوف، فهو محمول على المعنى، والتقدير: (استقامته عليّ) <sup>(١)</sup> .

(تاسعاً) قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ﴾ [الحجر: من الآية: ٤٢] :

فيها ثلاثة أوجه :

الأول: قيل: هو استثناء من غير الجنس، لأن المراد بعبادي الموحدون، ومتبع الشيطان غير موحد .

الثاني: وقيل: هو استثناء من الجنس، لأن عبادي جميع المكلفين .

الثالث: وقيل: هو استثناء ليس من الجنس، لأن جميع العباد ليس للشيطان عليهم سلطان: أي حجة، ومن اتبعه لا يضلهم بالحجة بل بالتزيين <sup>(٢)</sup> .

(عاشراً) قوله تعالى: ﴿أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: من الآية: ٤٣] :

فيها وجهان من الإعراب :

(١) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري: ٢٣/١٤، وإعراب القرآن، النحاس: ٣٨١/٢،

والتيبان في إعراب القرآن، العكبري: ٧٤/٢، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٥٢/١٤،

والمعني في توجيه القراءات العشر المتواترة، للدكتور محمد سالم محيسن: ٣١٠/٢.

(٢) ينظر التيبان في إعراب القرآن، العكبري: ٧٤/٢.

الأول : هو توكيد للضمير المجرور في ( موعدهم ) .  
 الثاني : ويجوز أن يكون حالاً من الضمير المجرور ، والعامل فيها ( الموعد ) إن جعلته  
 مصدراً على تقدير مضاف ، ومعنى الإضافة إن جعلته اسم مكان فإنه لا  
 يعمل<sup>(١)</sup> .

( أحد عشر ) قوله تعالى : ﴿ لَمَّا سَبَعَةُ أَبْوَابٍ ﴾ [الحجر : من الآية : ٤٤] :  
 فيها وجهان من الإعراب :  
 الأول : يجوز أن تكون خبراً ثانياً .  
 الثاني : ويجوز أن تكون مستأنفة<sup>(٢)</sup> .

( اثنا عشر ) قوله تعالى : ﴿ مِّنْهُمْ ﴾ [الحجر : من الآية : ٤٤] :  
 وفي موضع الجار والمجرور وجهان من الإعراب :  
 الأول : أن يكون في موضع حال من الضمير الكائن في الظرف ، وهو قوله تعالى :  
 ﴿ لِكُلِّ بَابٍ ﴾ [الحجر : من الآية : ٤٤] .  
 الثاني : ويجوز أن يكون حالاً من ( جُزء ) هو صفة له ثانية قدمت عليه<sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر التبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ٧٤ / ٢ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي :  
 ١٧٠ / ٣ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ٥٢ / ١٤ ، وفتح  
 القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ١٥٨ / ٣ ، والبرهان في إعراب  
 آيات القرآن ، الأهدلي : ٣٦٤ / ٤ .

(٢) ينظر التبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ٧٤ / ٢ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع  
 المثاني ، الألوسي البغدادي : ٥٣ / ١٤ .

(٣) ينظر التبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ٧٤ / ٢ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : =

( ثلاثة عشر ) قوله تعالى : ﴿ وَعْيُونٌ ۝٤٥ اَدْخُلُوْهَا ﴾ [الحجر : من الآيتان : ٤٥ - ٤٦] :  
 فيها وجهان من الإعراب وحسب أوجه القراءة الواردة في هذا الموضع كما بيناه  
 سابقاً في مبحث القراءات :

الأول : على قراءة من قرأ ( وَعْيُونٌ اَدْخُلُوْهَا ) بضم تنوين ( عيون ) ، وضم خاء  
 ( ادخلوها ) ، فعلى هذه القراءة هو فعل أمر والهمزة للوصل ، وقطع الهمزة  
 على هذا الوجه لا يجوز .

الثاني : وعلى قراءة من قرأ ( وَعْيُونٌ اَدْخُلُوْهَا ) بإثبات الهمزة وضمها مع كسر الخاء ،  
 فعلى هذه القراءة هو ماض مبني للمفعول من الإدخال ، وقطع الهمزة على هذا  
 الوجه يجوز <sup>(١)</sup> .

( أربعة عشر ) قوله تعالى : ﴿ اِخْوَانًا ﴾ [الحجر : من الآية : ٤٧] :

فيها أربعة أوجه من الإعراب :

الأول : نصب على الحال من الضمير في الظرف في قوله تعالى : ( في جنات ) ، أي :  
 إخوة في الدين والتعاطف .

الثاني : ويجوز أن يكون حالاً من الفاعل في ( ادخلوها ) وهي مقدره إن كان النزع في  
 الجنة .

الثالث : أو حالاً من الضمير في ( آمنين ) .

الرابع : وقيل : هو حال مقدره من الضمير المجرور بالإضافة في ( صدورهم ) ،

= ١٧٠ / ٣ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألو سي البغدادي : ٥٣ / ١٤ ،

والبرهان في إعراب آيات القرآن ، الأهدلي : ٤ / ٣٦٤ - ٣٦٥ .

(١) ينظر التبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ٧٥ / ٢

والعامل فيها معنى الإضافة أو الإلصاق والملازمة<sup>(١)</sup>.

( خمسة عشر ) قوله تعالى : ﴿ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٤٧] :  
فيها ثلاثة أوجه من الإعراب :

الأول : أن يكونا صفتين لـ (إخوانا) ، فتعلق (على) بها ، أي : إخواناً مستقرين على سُرُرٍ ويقابل بعضهم بعضاً لمزيد الصفاء وراحة القلوب حال كونهم .  
الثاني : ويجوز أن يكونا حالين من الضمير المستتر في الجار (على سرر) فيتعلق الجار بمحذوف وهو صفة لإخوان ، أي : حال كونهم على سرر .  
الثالث : ويجوز أن يتعلق بنفس إخوان ، لأن معناه متصافين ، فعلى هذا ينتصب (متقابلين) على الحال من الضمير في إخوان<sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر التبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ٧٥ / ٢ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٩٣ / ١٩ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٢٣ / ١٠ ، وتفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي : ٤٥٧ / ٥ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ١٧١ / ٣ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٢١ / ١٤ ، وتنوير الأذهان من تفسير روح البيان ، البروسوي : ٢٨٨ / ٢ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٣٣٨ / ٥ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ٥٨ / ١٤ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ١٦٠ / ٣ ، ومحاسن التأويل ، القاسمي : ٣٧٥٨ / ١٠ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي : ٢٧٤ / ٢ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٥٥ / ١٤ ، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن ، عبد الكريم محمد المدرس : ٨٥ / ٥ ، والبرهان في إعراب آيات القرآن ، الأهدي : ٣٦٥ / ٤ .

(٢) ينظر التبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ٧٥ / ٢ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ١٧١ / ٣ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي : ٥٨ / ١٤ - ٥٩ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ١٦٠ / ٣ ، ومواهب الرحمن في =

( ستة عشر ) قوله تعالى : ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ﴾ [ الحجر : من الآية : ٤٨ ] :

وفيهما ستة أوجه من الإعراب :

الأول : يجوز أن يكون حالاً من الضمير في ( في جنات ) .

الثاني : ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في ( إخواناً ) .

الثالث : ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في ( متقابلين ) .

الرابع : ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في ( على سرر ) .

الخامس : ويجوز أن يكون حالاً بعد حال .

السادس : ويجوز أن يكون استثناءً نحوياً أو بيانياً<sup>(١)</sup> .

= تفسير القرآن ، المدرس : ٨٥ / ٥ .

(١) ينظر التبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ٧٥ / ٢ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي :

١٧١ / ٣ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ٥٩ / ١٤ ،

والسراج المنير ، الخطيب الشربيني : ٢٠٥ / ٢ ، والجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب

بدائع المكنونات وغرائب الآيات الباهرات ، للشيخ طنطاوي جوهري : ٨ / ٨ .



## المبحث الرابع

### الوجوه والالتفاتات البلاغية

تضمنت الآيات الكريمة في هذا المقطع من السورة المباركة ، وجوهاً من البيان والبديع ، والالتفاتات البلاغية نوجزها فيما يأتي :

(أولاً) : الاستعارة المكنية (التخييلية التمثيلية) في قوله جل ثناؤه : ﴿ وَفَفَخْتُ فِيهِ مِنْ

رُوحِي ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٩ ، ص : من الآية : ٧٢] :

وحقيقة النفخ إخراج الهواء مضغوطاً بين الشفتين مضمومتين كالصفيير ، وهو أيضاً إجراء الريح إلى تجويف جسم صالح لإساقها والامتلاء بها ، فاستعير النفخ هنا لوضع قوة لطيفة السريان قوية التأثير دفعة واحدة ، وليس ثمة نفخ ولا منفوخ ، وإنما هو تمثيل وكناية لتحصيل وإيجاد ما يحيا به الإنسان<sup>(١)</sup> ، قال الزمخشري<sup>(٢)</sup> : ( وليس ثمة

---

(١) ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، للنسفي : ٢٧٢ / ٢ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، للنيسابوري : ١٨ / ١٤ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي البغدادي : ٣٦ / ١٤ ، وتنوير الأذهان من تفسير روح البيان ، للبروسوي : ٢٨٥ / ٢ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٤٤ / ١٤ .

(٢) الزمخشري : هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، ولد بزخشر (سنة ٤٦٧ هـ - ١٠٧٤ م) ، وهي قرية كبيرة من قرى خوارزم ، وإليها نسب ، وقد ورد بغداد أكثر من مرة ، سافر إلى مكة وجاور بها زماناً ، ف قيل له : جار الله ، ومن صفاته شدة الذكاء وتوقد الذهن ، وكان إماماً كبيراً في التفسير ، والحديث ، والنحو ، واللغة ، وعلم البيان ، وقد ترك تصانيف كثيرة في العلوم الدينية =

نفخ ولا منفوخ وإنما هو تمثيل لتحصيل ما يحيا به فيه (١) .

(ثانياً) : إسناد النفخ وإضافة الروح إلى ذاته تعالى في قوله جلّ جلاله : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٩ ، ص : من الآية : ٧٢] ، للتخصيص تشریفاً

وتكريماً للإنسان :

فهو تنويه بهذا المخلوق ، وفيه إيحاء إلى أن حقائق العناصر عند الله تعالى لا تتفاضل إلا بتفاضل آثارها وأعمالها (٢) .

(ثالثاً) : إفادة نوع الوقوع في قوله تعالى : ﴿ فَفَعَّوْا لَهُمْ سَجِدِينَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٩] ،

فهو وقوع لقصد التعظيم ، بمعنى : اسقطوا له ساجدين :

وهذا تمثيل لتعظيم يناسب أحوال الملائكة وأشكالهم تقديراً لبدیع الصنع والصلاحية لمختلف الأحوال ، الدالّ على تمام علم الله تعالى وعظيم قدرته (٣) .

(رابعاً) : الاستفهام بمعنى التوبيخ في جملة قوله جلّ ثناؤه : ﴿ قَالَ يَا بَلِيسَ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ

مَعَ السَّجِدِينَ ﴾ [الحجر : الآية : ٣٢] : ومعناه : أي شيء ثبت لك متمكناً

= والنحوية وغيرها ، منها الكشف في تفسير القرآن ، وأطواق الذهب في المواعظ والأدب ، توفي

بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة (سنة ٥٣٨هـ - ١١٤٣م) ودفن فيها . (ينظر سير أعلام

النبلأ ، للذهبي : ٢٠ / ١٥١ - ١٥٦ ، ومقدمة أساس البلاغة ، للزمخشري : ٥ - ٦) .

(١) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري : ٢ / ٣٩٠ .

(٢) ينظر غرائب القرآن ورجائب الفرقان ، للنيسابوري : ١٤ / ١٨ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن

عاشور : ١٤ / ٤٤ ، وتفسير من نسفات القرآن كلمات وبيان ، لغسان حمدون : ٢٧٢ .

(٣) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ١٤ / ٤٥ .

منك؟ لأن اللام تفيد الملك<sup>(١)</sup>.

(خامساً) : الكناية<sup>(٢)</sup> في قوله تعالى : ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [الحجر : من الآية : ٣٤] :

أي : مطرود من كل خير وكرامة ، فإن من يطرد يرمم بالحجارة فالكلام من باب الكناية ، وهو كناية عن الحقارة ، وقيل : أي شيطان يرمم بالشهب وهو وعيد بالرمم بها ، وفي تفسير الرجيم بالمرجوم بالشهب إشارة لطيفة إلى أن اللعين لما افتخر بالنار عذب بها في الدنيا ، فهو كعابد النار يهواها وتحرقه<sup>(٣)</sup>.

(سادساً) : إفادة المبالغة من جعل يوم الدين غاية للجنة إبليس (لعنه الله تعالى) في قوله

جَلَّ جَلَالُهُ : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الحجر : الآية : ٣٥] :

فلا يستلزم انقطاعها في ذلك الوقت ، لأن المراد دوامها من غير انقطاع ، فهي

كقوله تعالى : ﴿مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [هود : من الآية : ١٠٧ و ١٠٨] ، أو أن المراد أنه في يوم الدين وما بعده يُعذب بما هو أشد من اللعن من أنواع العذاب ، فكأنه لا يجد له ما كان يجده قبل أن يمسه العذاب<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٤٦/١٤.

(٢) الكناية : لغة : ما يتكلم به الإنسان ، ويريد به غيره ، واصطلاحاً : لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له ، مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته . ( ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، للهاشمي : ٢٩٥ - ٢٩٧ ).

(٣) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي : ٤٧/١٤ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٤٧/١٤.

(٤) ينظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، للشوكاني : ١٥٧/٣.

(سابعاً) : التغيير بين العبارات في الخطاب لمعنى واحد ، بين قوله تعالى : ﴿إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الحجر : من الآية : ٣٥] وبين قوله سبحانه : ﴿إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر : من الآية : ٣٦] : سلوكاً بالكلام على طريقة البلاغة في القرآن الكريم <sup>(١)</sup> .

(ثامناً) : إثبات كذب إبليس (لعنه الله تعالى) حين أوهم أن له على بعض عباد الله تعالى سلطاناً بقوله : ﴿لَأُرِيَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَاغْوِيَّتَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر : من الآية : ٣٩] ، فأكذبه الله تعالى بقوله : ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ إِلَّا مَنْ آتَبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر : الآية : ٤٢] <sup>(٢)</sup> .

(تاسعاً) : الكناية في قوله جل ثناؤه : ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الحجر : الآية : ٤٠] :

لأن الظاهر وإن منهم من لا أغويه مثلاً ، وعدل عنه إلى ما ذكر لكون الإخلاص والتمحض لله تعالى يستلزم ذلك ، فيكون من ذكر السبب وإرادة مسببه ولازمه على طريق الكناية ، وفيه إثبات الشيء بدليله فهو من التصريح به ، والمعنى : أي الذين أخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من كل ما ينافي ذلك <sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري : ٣٩١ / ٢ .

(٢) ينظر تفسير المراغي ، لأحمد مصطفى المراغي : ٢٤ / ١٤ .

(٣) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي البغدادي : ٥٠ / ١٤ .

(عاشراً) : الاستعارة المكنية (التخيلية التمثيلية) في قوله سبحانه : ﴿ صِرَاطٌ عَلَىٰ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [ الحجر : من الآية : ٤١ ] :

فالصراط مستعار للعمل الذي يقصد منه عامله فائدة ، فُشِبَ بالطريق الموصل إلى المكان المطلوب وصوله إليه ، أي : هذا هو السُنَّةُ التي وضعتها في الناس وفي غوايتك إياهم وهي أنك لا تغوي إلا من اتبعك من الغاوين ، أو أنك تغوي من عدا عبادي المخلصين <sup>(١)</sup> .

(أحد عشر) : إفادة وقوع جملة قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ [ الحجر : من الآية : ٤٢ ] بعد اسم الإشارة المبيّنة للإخبار عن اسم الإشارة غير ما أفادته الجملة من غير اسم الإشارة :

فتكون الإشارة إلى غير مشاهد تنزيلاً له منزلة المشاهد ، وتنزيلاً للمسموع منزلة المرئي <sup>(٢)</sup> .

(اثنا عشر) : المجاز اللغوي <sup>(٣)</sup> (المفرد المُرْسَل) <sup>(٤)</sup> في قوله جلّ في علاه : ﴿ إِلَّا مَن

(١) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ١٤ / ٥١ - ٥٢ .

(٢) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ١٤ / ٥١ .

(٣) المجاز اللغوي (كما بيناه سابقاً) : هو الذي يحصل عن طريق الألفاظ المفردة دون الجملة ، ومتى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام كان مجازاً من طريق المعقول دون اللغة . ( ينظر أسرار البلاغة في علم البيان ، الجرجاني : ٣٥٥ ) ، وأقسام المجاز اللغوي أربعة : (١) مجاز مفرد مُرْسَل ، (٢) مجاز مفرد بالاستعارة ( ويجريان في الكلمة ) ، (٣) مجاز مركب مرسل ، (٤) مجاز مركب بالاستعارة ( ويجريان في الكلام ) . ( ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، للسيد أحمد الهاشمي : ٢٥٤ ) .

(٤) المجاز المفرد المُرْسَل : ( هو الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الوضعي ) ، وله علاقات كثيرة أهمها : ( السَّبِيَّةُ ، والمُسَبِّبَةُ ، والكُلِّيَّةُ ، والجزئية ، واللازمية ، والملزومية ، والآلية ، والتقييد ثم الإطلاق ، والعموم ، والخصوص ، واعتبار ما =

أَتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ [الحجر: من الآية: ٤٢]: والعلاقة هنا علاقة البدلية، وهي كون الشيء بدلاً عن شيء آخر<sup>(١)</sup>، فالاتباع هو مجاز بمعنى الطاعة واستحسان الرأي<sup>(٢)</sup>.

(ثلاثة عشر): الاستعارة المكنية (التخييلية التمثيلية) في قوله جلّ في علاه: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: من الآية: ٤٣]:

فالموعد هو مكان الوعد، وأُطلق الموعد هنا على المصير إلى الله تعالى، استعارة لمكان اللقاء تشبيهاً له بالمكان المعين بين الناس للقاء معيّن وهو الوعد، ولا يخفى ما في جعل جهنم موعداً لهم من التهكم والاستعارة، فكأنهم كانوا على ميعاد، وفيه أيضاً إشارة إلى أن ما أعد لهم فيها هو مما لا يوصف في الفظاعة<sup>(٣)</sup>.

(أربعة عشر): الكناية في قوله جلّ ثناؤه: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [الحجر: من الآية: ٤٤]: فالأبواب هي كناية عن طبقات جهنم، لأن الأبواب تقتضي منازل، فهي مراتب مناسبة لمراتب الإجمام بأن تكون أصول الجرائم سبعة تنفرع عنها جميع المعاصي

= كان، واعتبار ما يكون، والحالية، والمحلية، والبدلية، والمبدلية، والمجاورة، والتعلق الاشتقاقي).

(ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، للسيد أحمد الهاشمي: ٢٥٤-٢٥٨).

(١) ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، للسيد أحمد الهاشمي: ٢٥٧.

(٢) ينظر تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٥٢/١٤.

(٣) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي البغدادي: ٥٢/١٤، وتفسير

التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٥٣/١٤.

الكبائر<sup>(١)</sup>.

( خمسة عشر ) : الاستئناف الابتدائي من قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ

﴿ ٤٥ ﴾ أَدْخُلُوها سَلَامٍ ءَامِينَ ﴾ [ الحجر : الآيتان : ٤٥ - ٤٦ ] : للانتقال من وعيد

المجرمين إلى بشارة المتقين على عادة القرآن الكريم في التفتن<sup>(٢)</sup> .

( ستة عشر ) : الإيجاز بالحذف في قوله جل ثناؤه : ﴿ أَدْخُلُوها سَلَامٍ ءَامِينَ ﴾ [ الحجر :

من الآية : ٤٦ ] ، أي : يقال لهم ادخلوها<sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ١٤ / ٥٣ .

(٢) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ١٤ / ٥٤ .

(٣) ينظر صفوة التفاسير ، للصابوني : ٢ / ١٠٣ .

## المبحث الخامس

### المناسبة<sup>(١)</sup> بين الآيات في هذا المقطع

(١) والمراد بالمناسبة هنا كما بيناه سابقاً: (هو وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة). (ينظر مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان: ٨٨)، ونظائر آيات هذا المقطع لسورة الحجر المباركة من القرآن الكريم: (أولاً): قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَنْسُونٍ﴾ [الحجر: الآية: ٢٦]، نظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: الآية: ١٤]، (ثانياً): قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: الآية: ٢٩]، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص: الآية: ٧٢]، (ثالثاً): قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ ابْتَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: الآية: ٣١]، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ ابْتَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [البقرة: من الآية: ٣٤]، وقوله جل جلاله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [ص: الآية: ٧٤]، (رابعاً): قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: الآية: ٣٢]، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: من الآية: ١٢]، وقوله سبحانه: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَّكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: الآية: ٧٥]، (خامساً): قوله تعالى: ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَنْسُونٍ﴾ [الحجر: الآية: ٣٣]، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: من الآية: ١٢]، وقوله جل جلاله: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [ص: الآية: ٧٦]، (سادساً): قوله تعالى: ﴿قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [الحجر: الآية: ٣٤]، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرِجْ إِنَّكَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الأعراف: الآية: ١٣]، (سابعاً): قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى



يَوْمَ الَّذِينَ ﴿ [ الحجر : الآية : ٣٥ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ  
الَّذِينَ ﴾ [ ص : الآية : ٧٨ ] ، (ثامناً) : قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ  
وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ الحجر : الآية : ٣٩ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ  
لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ ص : الآية : ٨٢ ] ، وقوله جلّ جلاله : ﴿ قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ  
الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [ الأعراف : الآية : ١٦ ] ، (تاسعاً) : قوله تعالى : ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخَلَّصِينَ ﴾ [ الحجر :  
الآية : ٤٠ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخَلَّصِينَ ﴾ [ ص : الآية :  
٨٣ ] ، (عاشراً) : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ أْتَيْكَ مِنَ الْغَايِبِينَ ﴾ [ الحجر :  
الآية : ٤٢ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى  
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١١﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ [ النحل : الآيات  
: ٩٩ - ١٠٠ ] ، (أحد عشر) : قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ الحجر : الآية : ٤٣ ] ،  
ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْهُومًا وَمَا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ  
أَجْمَعِينَ ﴾ [ الأعراف : الآية : ١٨ ] ، وقوله جلّ جلاله : ﴿ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ كُلِّ  
جَزَاءٍ مُوقُوفًا ﴾ [ الإسراء : الآية : ٦٣ ] ، وقوله سبحانه : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾  
[ ص : الآية : ٨٥ ] ، (اثنا عشر) : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي جَهَنَّمَ وَعِيبُونَ ﴿١٥﴾ أَذْخُلُوهَا بِسَلْمٍ  
ءَامِنِينَ ﴿١٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَلِبِينَ ﴾ [ الحجر : الآيات : ٤٥ - ٤٦ -  
٤٧ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ﴿١٧﴾ فَكَيْهَانَ بِمَا ءَانَتْهُمْ رَيْبُهُمْ  
وَوَقَّهَتْهُمْ رَيْبُهُمْ عَدَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كَلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ  
وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ [ الطور : الآيات : ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ ] ، (ثلاثة عشر) : قوله تعالى : ﴿ لَا  
يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [ الحجر : الآية : ٤٨ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله  
تعالى : ﴿ الَّذِينَ أَهْلْنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ [ فاطر : الآية :  
٣٥ ] ، وقوله جلّ في علاه : ﴿ مَكَكَيْتَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ [ الكهف : الآية : ٣ ] ، وقوله تعالى : ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا لَا  
يَعْتُونَ عَنْهَا حَوْلًا ﴾ [ الكهف : الآية : ١٠٨ ] .

(أولاً): المناسبة بين قوله تعالى في بداية المقطع: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: الآية: ٢٦] مع ما ذكره تعالى في المقطع السابق من الإحياء والإماتة بقوله جلّ في علاه: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: الآية: ٢٣]:

والمناسبة هنا أنه تعالى بعد أن ذكر في المقطع السابق ما نسبته لنفسه جلّ في علاه من الإحياء والإماتة، ولما جرت سنته الإلهية بذكر ابتداء الخلق، دليلاً على الإعادة سابقاً ولاحقاً، توقع السامع تفصيل ابتداء الخلق الذي هو أدل دليل على البعث بعد إجماله في قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: الآية: ٢٣]، فذكر في بداية هذا المقطع التكملة لإقامة الدليل على انفراده تعالى بخلق أجناس العوالم وما فيها، ومنه يتخلص إلى التذكير بعداوة الشيطان للبشر ليأخذوا حذرهم منه، ويحاسبوا أنفسهم على ما يخامرها من وسواسه بما يريد بهم، فجاء بمناسبة ذكر الإحياء والإماتة فإن أهم إحياء هو إيجاد النوع الإنساني، ففي هذا الخبر استدلال على عظيم القدرة والحكمة وعلى إمكان البعث، وموعظة وذكرى والمراد بالإنسان كما بيناه في مبحث تحليل الكلمات هو آدم عليه السلام (١).

(ثانياً): المناسبة أيضاً بين قوله تعالى في بداية المقطع: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: الآية: ٢٦] مع ما ذكره تعالى في المقطع السابق من دلائل الوحدانية السماوية والأرضية الدالة على قدرته جلّ في علاه:

(١) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: ٢١٦/٤، وتفسير التحرير والتنوير، لابن

فالمناسبة هنا أنه تعالى عندما ذكر دلائل القدرة الدالة على الوحدانية في المقطع السابق ، أتبعها هنا بهذا المظهر أيضاً الذي هو من مظاهر قدرة الله تعالى وعظمته ، وفيه بيان فضل الله على آدم عليه السلام وبنيه ، وتكريمه حيث أمر الملائكة بالسجود له <sup>(١)</sup> .

(ثالثاً) : المناسبة بين قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَچِيمٌ ۖ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الحجر : الآيتان : ٣٤ - ٣٥] مع قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۖ ﴾ [الحجر : الآيات : ٣٦ - ٣٧ - ٣٨] :

فالمناسبة هنا هي أن إبليس (لعنه الله تعالى) عند سؤاله النظرة إلى يوم البعث بعد إعلامه بأنه ملعون إلى يوم الدين ، فاض به خبث جبلته البالغ نهاية الخبائثة التي لا يشفيها إلا دوام الإفساد في هذا العالم ، فكانت هذه الرغبة مجلبة لدوام شقوته ، فخاطب الله تعالى بصفة الربوبية ، تخضعاً وحثاً على الإجابة ، وعظفت مقولات هذه الأقوال بالفاء للتفريع ، لأن كل قول منها أثاره الكلام الذي قبله فتفرع عنه ، ففرع السؤال بالنظرة عن الإخراج <sup>(٢)</sup> .

(رابعاً) : المناسبة بين قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۖ ﴾ [الحجر : الآيتان : ٣٩ - ٤٠] مع قوله

(١) ينظر التفسير الواضح ، د. محمد محمود حجازي : ١٤ / ١٢ .

(٢) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ١٤ / ٤٧ - ٤٩ ، وفي ظلال القرآن ، لسيد قطب :

تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الحجر : الآية : ٤٢] :

لأن إبليس (لعنه الله تعالى) لما قال : ﴿ لَا زِيْنَةَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي سَمَاوَاتِهِمْ ﴾ [الحجر : من الآية : ٣٩] أوهم هذا الكلام أن له سلطاناً على عباد الله تعالى الذين يكونون من المخلصين ، فبين تعالى في قوله : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الحجر : الآية : ٤٢] ، أنه ليس له سلطان على أحد من عباد الله تعالى ، سواء كانوا مخلصين أو لم يكونوا مخلصين ، بل من اتبع منهم إبليس (لعنه الله تعالى) باختياره صار مُتَّبَعاً له ، ولكن حصول تلك المُتَّبَاعَةِ أيضاً ليس لأجل أن إبليس يقهره على تلك المُتَّبَاعَةِ أو يجبره عليها ، والحاصل في هذه المناسبة : أن إبليس (لعنه الله تعالى) أوهم أن له على بعض عباد الله تعالى سلطاناً ، فبين تعالى كذبه فيه ، وذكر أنه ليس له على أحد منهم سلطان ولا قدرة أصلاً<sup>(١)</sup> .

(١) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٨٩/١٩ - ١٩٠ ، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للبقاعي : ٤/٢٢٣ .

## المبحث السادس

مبدأ خلق الإنسان

وعداوة إبليس لبني آدم عليه السلام

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : أقوال العلماء في تأويل قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴾

[الحجر: الآية: ٢٦] .

المطلب الثاني : حقيقة خلق آدم عليه السلام واستكبار إبليس أمام

أمر الله تعالى .



## المطلب الأول

أقوال العلماء في تأويل قوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: الآية: ٢٦]

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى في المقطع السابق دلائل التوحيد بأنواعها وما تضمنته من دليل الإحياء والإماتة ، الدالة على قدرته وعلمه وحكمته ، أتبعها في هذا المقطع ببيان خلق النوع الإنساني الذي شرفه وميزه عن سائر مخلوقاته ، والإنسان في هذه الآية الكريمة هو الإنسان الأول والمراد به آدم عليه السلام في أقوال جميع المفسرين<sup>(١)</sup> ، وهو أيضاً قول أبي هريرة والضحاك<sup>(٢)(٣)</sup> .

ولكن اختلفت الأقوال في معنى (الصلصال) على ثلاثة معانٍ ، وهي كالآتي :

(القول الأول) : أنه الطين أو التراب اليابس الذي لم تصبه نار ، فإذا نقرته صوتَ وصلِّ فسمعت له صلصلة ، فإذا مسته النار فهو فحَّار ، قاله ابن عباس وقتادة<sup>(٤)(٥)</sup> ،

---

(١) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ١٤ / ١٩ ، ومعالم التنزيل ، البغوي : ٤ / ٦٤ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٩ / ١٧٩ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ١٠ / ١٥ ، ولُباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن : ٤ / ٦٤ ، والسراج المنير ، الخطيب الشربيني : ٢ / ١٩٩ ، ونزهة القلوب في تفسير غريب القرآن ، للإمام أبي بكر السجستاني ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٢ (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) : ١ / ٣٩٤ .

(٢) تقدمت الترجمة لها .

(٣) ينظر النكت والعيون تفسير الماوردي ، الماوردي : ٣ / ١٥٧ .

(٤) تقدمت الترجمة لها .

(٥) ينظر تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة : ٢٣٧ - ٢٣٨ ، وجامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : =

وقال ابن عباس : ( الصلصال الماء يقع على الأرض الطيبة ثم يحسر عنها فتشقق ثم تصير مثل الخزف الرقاق )<sup>(١)</sup> .

( القول الثاني ) : أنه الطين الحَرَّ حُلط بالرمل فصار يتصلصل إذا جَفَّ ، قاله ابن عباس وعكرمة<sup>(٢)</sup> .

( القول الثالث ) : أنه الطين المتن ، قاله مجاهد<sup>(٤)</sup> ، مأخوذ من قولهم : صَلَّ اللحم وَأَصَلَ إذا أَنتن<sup>(٥)</sup> .

والقول الذي أرجحه من بين هذه الأقوال في معنى ( الصلصال ) هو القول الأول وهو ما رجحه الإمام الطبري في تفسيره بقوله : ( والذي هو أولى بتأويل الآية أن يكون الصلصال في هذا الموضع الذي له صوت من الصلصلة ، وذلك أن الله تعالى وصفه في موضع آخر فقال : خلق الإنسان من صلصال كالفخار ، فشبّهه تعالى ذكره بأنه

= ١٩/١٤ ، والنكت والعيون تفسير الماوردي ، الماوردي : ١٥٧/٣ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ١٥/١٠ ، ولُباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن : ٦٤/٤ ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور ، السيوطي : ٩٨/٤ ، والسراج المنير ، الخطيب الشربيني : ٢٠٠/٢ .

(١) جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ١٩/١٤ ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور ، السيوطي : ٩٨/٤ ، وينظر جواهر الحسان في تفسير القرآن ، الثعالبي : ٢٩٤/٢ .

(٢) تقدمت الترجمة لها .

(٣) ينظر النكت والعيون تفسير الماوردي ، الماوردي : ١٥٧/٣ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ١٥/١٠ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ٣٣/١٤ .

(٤) تقدمت الترجمة له .

(٥) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ٢٠/١٤ ، والنكت والعيون تفسير الماوردي ، الماوردي : ١٥٧/٣ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ١٥/١٠ ، ولُباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن : ٦٤/٤ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الجكني الشنقيطي : ١٤٤/٣ ، والسراج المنير ، الخطيب الشربيني : ٢٠٠/٢ .



كان كالفخار في ييسه ، ولو كان معناه في ذلك المتن لم يشبهه بالفخار لأن الفخار ليس بمتن فيشبهه به في التنن غيره (١) .

(والحمأ) : جمع حَمَاءٌ وهو الطين الأسود المتغير (٢) .

واختلفت الأقوال أيضاً في معنى (المسنون) على عشرة معانٍ، وهي كالاتي :

(القول الأول) : أن المسنون المتن المتغير الرائحة ، من قولهم : قد أسن الماء إذا

تغير ، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك (٣) .

(القول الثاني) : أن المسنون المنسوب القائم ، من قولهم : وجه مسنون إذا كان

فيه طول ، قاله الأخفش (٤) (٥) .

(١) جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ٢٠ / ١٤ .

(٢) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ٢٠ / ١٤ ، والنكت والعيون تفسير الماوردي ، الماوردي :

١٥٧ / ٣ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ٣٣ / ١٤ ،

وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الجكني الشنقيطي : ١٤٣ / ٣ .

(٣) ينظر تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة : ٢٣٨ ، وجامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ٢٠ / ١٤ ،

والنكت والعيون تفسير الماوردي ، الماوردي : ١٥٨ / ٣ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي :

١٦ / ١٠ ، ولباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن : ٦٤ / ٤ ، وتفسير القرآن العظيم ، لابن كثير :

٥٥٠ / ٢ ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور ، السيوطي : ٩٨ / ٤ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم

والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ٣٤ / ١٤ ، والسراج المنير ، الخطيب الشربيني : ٢٠٠ / ٢ .

(٤) الأخفش : الكبير شيخ العربية أبو الخطاب البصري يقال اسمه عبد الحميد بن عبد المجيد تخرج به

سيبويه وحمل عنه النحو ولولا سيبويه لما اشتهر ، وأخذ عنه أيضا عيسى بن عمر النحوي وأبو عبيدة

معمر بن المثنى وغيرهما وله أشياء غريبة ينفرد بتقلها عن العرب . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي :

٣٢٣ / ٧ ) .

(٥) ينظر النكت والعيون تفسير الماوردي ، الماوردي : ١٥٨ / ٣ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي :

(القول الثالث) : أن المسنون المصبوب ، من قولهم : سننتُ الماء على الوجه وغيره ، إذا صببته عليه ، قاله أبو عمرو بن العلاء<sup>(١)</sup> ، ومنه الأثر المروي عن عمر رضي الله عنه أنه كان يسن الماء على وجهه ولا يشنُّه ، والشن تفريق الماء ، والسن صبه<sup>(٢)</sup> .

(القول الرابع) : أن المسنون الذي يحك بعضه بعضاً ، بمعنى المحكوك من قولهم سننتُ الحَجَرَ على الحَجَر ، إذا حككت أحدهما بالآخر ، ومنه سمي المسنّ لأن الحديد يسن عليه ، والذي يخرج مما بينهما يقال له : السنين ، قاله الفراء<sup>(٣)</sup> .

(القول الخامس) : أن المسنون المنسوب<sup>(٤)</sup> .

(القول السادس) : أنه الطين الرطب ، لأنه إذا كان رطباً يسيل وينبسط على الأرض ، فيكون مسنوناً ، قاله ابن عباس رضي الله عنه وعلي بن أبي طلحة<sup>(٥)</sup> .

(١) تقدمت الترجمة له.

(٢) ينظر تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة : ٢٣٨ ، وجامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ٢٠ / ١٤ ، والنكت والعيون تفسير الماوردي ، الماوردي : ١٥٨ / ٣ ، ولُباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن : ٦٤ / ٤ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٨٠ / ١٩ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ١٦ / ١٠ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ٣٤ / ١٤ .

(٣) تقدمت الترجمة له.

(٤) ينظر معاني القرآن ، للفراء : ٨٨ / ٢ ، وجامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ٢٠ / ١٤ ، والنكت والعيون تفسير الماوردي ، الماوردي : ١٥٨ / ٣ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٨٠ / ١٩ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ١٦ / ١٠ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ٣٤ / ١٤ .

(٥) ينظر النكت والعيون تفسير الماوردي ، الماوردي : ١٥٨ / ٣ .

(٦) علي بن أبي طلحة : هو علي بن أبي طلحة سالم مولى آل العباس سكن حمص ، صدوق وقد يخطئ روى عن مجاهد والقاسم وعنه ثور بن يزيد ومعمّر وسفيان وقال أحمد له أشياء منكرات توفي سنة ١٤٣ هـ .

(ينظر الكاشف ، للذهبي : ٤١ / ٢ ، وتقريب التهذيب ، العسقلاني : ٤٠٢) .

(٧) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ٢١ / ١٤ ، والنكت والعيون تفسير الماوردي ، الماوردي =

( القول السابع ) : أنه المخلص من قولهم : سن سيفك ، أي اجله<sup>(١)</sup> .

( القول الثامن ) : أن المسنون بمعنى الأملس ، أي أملس صقيل<sup>(٢)</sup> .

( القول التاسع ) : أن المسنون بمعنى المصبوب المفرغ ، أي أفرغ صورة إنسان كما

تفرغ الصور من الجواهر المذوية في أمثلتها<sup>(٣)</sup> .

( القول العاشر ) : أن المسنون بمعنى المصور ، من سنة الوجه وهي صورته ،

وهذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ، واستدل في قوله هذا بقول حمزة بن

عبدالمطلب رضي الله عنه وهو يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله :

أغر كأن البدر سنة وجهه جلا الغيم عنه ضوءه فتبددا<sup>(٤)</sup>

وللجمع بين هذه الأقاويل الكثيرة على ما ذكرناه في معنى ( المسنون ) ، هو ما

سنبينه في المطلب الثاني من هذا المبحث بمشيئة الله تعالى ، حيث لم يتكشف لي دليل

الترجيح لأحدها ، ولم يوجد أحد من المفسرين من يرجح أحد الأقوال .

= ١٥٨/٣ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٨٠/١٩ ، والجامع لأحكام القرآن ،

القرطبي : ١٦/١٠ ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور ، السيوطي : ٩٨/٤ .

(١) ينظر النكت والعيون تفسير الماوردي ، الماوردي : ١٥٨/٣ .

(٢) ينظر تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : ٥٥٠/٢ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الجكني

الشنقيطي : ١٤٣/٣ .

(٣) ينظر المصدران نفساهما : ٥٥٠/٢ ، و : ١٤٣/٣ .

(٤) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٨٠/١٩ ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور ،

السيوطي : ٩٨/٤ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي :

٣٤/١٤ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الجكني الشنقيطي : ١٤٣/٣ .

## المطلب الثاني

### حقيقة خلق آدم عليه السلام واستكبار إبليس أمام أمر الله تعالى

ثبت بالدلائل القاطعة أنه يمتنع القول بوجود حوادث لا أول لها ، وإذا ثبت هذا ظهر وجوب انتهاء الحوادث إلى حادث أول هو أول الحوادث ، وإذا كان كذلك فلا بد من انتهاء الناس إلى إنسان هو أول الناس ، وإذا كان كذلك فذلك الإنسان الأول غير مخلوق من الأبوين فيكون مخلوقاً لا محالة بقدرته الله تعالى ، فقوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٢٦ ، المؤمنون : من الآية : ١٢ ، ق : من الآية : ١٦] :

هي إشارة إلى ذلك الإنسان الأول والمراد به آدم عليه السلام في أقوال جميع المفسرين كما بيناه في المطلب السابق من هذا المبحث ، وليعلم أن الجسم مُحَدَث ، فوجب القطع بأن آدم عليه السلام وغيره من الأجسام يكون مخلوقاً عن عدم محض <sup>(١)</sup>

وقد وردت آيات القرآن الكريم متباينة فيما بُدئ به خَلَقَ آدم عليه السلام ، ففي مواضع

ذكرت الآيات أن آدم عليه السلام مخلوق من تراب ، كقوله جلّ شأنه : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ

اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾ [آل عمران : من الآية : ٥٩] ، وقوله جلّ في علاه :

﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴾

[الكهف : الآية : ٣٧] ، وقوله جلّ جلاله : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ

فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾ [الحج : من الآية : ٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ

مِنْ تُرَابٍ ﴾ [الروم : من الآية : ٢٠] ، وقوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾ [فاطر :

(١) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٧٩/١٩ .

من الآية : [١١] .

وقوله سبحانه : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [غافر : من الآية : ٦٧] ، وفي مواضع أخرى ذكرت الآيات أن آدم عليه السلام مخلوق من طين ، كقوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾ [الأنعام : من الآية : ٢] ، وقوله جلّ في علاه : ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدًا إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف : الآية : ١٢] ، وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون : الآية : ١٢] ، وقوله سبحانه : ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة : من الآية : ٧] ، وقوله جلّ وعلا : ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ [ص : الآية : ٧١] ، وقوله تعالى : ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [ص : الآية : ٧٦] ، وفي موضع آخر ذكرت الآية أنه مخلوق من طين لازب ، قال تعالى : ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ [الصفات : من الآية : ١١] ، وهنا في سورة الحجر المباركة ذكرت الآيات أن آدم عليه السلام مخلوق من صلصال من حمأ مسنون بقوله تعالى : ﴿مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر : من الآيات : ٢٦ و ٢٨ و ٣٣] ، وفي موضع آخر ذكرت الآية أنه مخلوق من صلصال كالفخار في قوله تعالى : ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن : الآية : ١٤] .

فهذه الآيات الكريمة من مواضع متفرقة من القرآن الكريم ، وهي تتباين في هذه المواضع في أصل خلق آدم عليه السلام ، فمرة تذكر الآيات أنه مخلوق من تراب ، ومرة تذكر أنه مخلوق من طين ، ومرة أنه مخلوق من سلالة من طين ، ومرة أنه مخلوق من طين لازب ، ومرة أنه مخلوق من صلصال من حمأ مسنون ، وفي موضع آخر أنه مخلوق من صلصال كالفخار ، كما وردت بعض أقوال العلماء والمفسرين على هذا النحو ، فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : « خُلِقَ مِنْ ثَلَاثَةِ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ وَهُوَ اللَّازِقُ الْجَيِّدُ ، وَمِنْ



الإشارة بقوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ [آل عمران: من الآية: ٥٩] ، ثم إن ذلك التراب بله بالماء فصار طيناً وحماً وخرمه حتى اسودّ وأنتن ريحه وتغير وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿مَنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: من الآيات: ٢٦ و ٢٨ و ٣٣] ، ثم إن ذلك الطين الأسود المتغير صورّه الله تعالى صورة إنسان أجوف فلما جف وبيس كانت تدخل فيه الريح فيسمع له صلصلة يعني صوتاً وإليه الإشارة بقوله سبحانه: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: الآية: ١٤] : وهو الطين اليابس يُفخر في الشمس ثم نفخ فيه الروح فكان بشراً سويماً<sup>(١)</sup> ، والحقيقة أنه تعالى خلق آدم عليه السلام من طين على صورة الإنسان فجف فكانت الريح إذا مرت به سمع له صلصلة فلذلك سماه الله تعالى صلصالاً ، فظاهر الآيات في سورة الحجر المباركة يدل على أن هذا الصلصال إنما تولد من الحمأ المسنون ، فوجب أن يكون كونه صلصالاً مغايراً لكونه حمأ مسنوناً ، ولو كان كونه صلصالاً عبارة عن النتن والتغير لم يبق بين كونه صلصالاً ، وبين كونه حمأ مسنوناً تفاوت<sup>(٢)</sup> .

فأطوار ومراحل خلق آدم عليه السلام ، أنه كان في أول الأمر تراباً: أي متفرق الأجزاء، ثم بُلّ فصار طيناً ، ثم تُرك حتى أنتن فصار حمأ مسنوناً: أي متغيراً ، ثم بيس فصار صلصالاً ، وهذا هو قول الجمهور كما نقله الإمام القرطبي في تفسيره<sup>(٣)</sup> .

ومما يؤكد هذا القول ويعززه ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله خلق آدم من تراب ثم جعله طيناً ثم تركه حتى إذا كان حمأ مسنوناً خلقه وصوره ثم تركه حتى

(١) ينظر لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن: ٤/ ٦٤ - ٦٥ ، والسراج المنير ، الخطيب الشربيني:

٢/ ٢٠٠ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الشنيطي: ٣/ ١٤٤ .

(٢) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي: ١٩/ ١٧٩ - ١٨٠ .

(٣) ينظر الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي: ١٠/ ١٦ .

إذا كان صلصالاً كالفخار، قال: فكان إبليس يمر به فيقول لقد خلقت لأمر عظيم ثم نفخ الله فيه روحه فكان أول شيء جرى فيه الروح بصره وخياشيمه فعطس فلقاه الله رحمة ربه فقال الله يرحمك ربك (١).

وفي الحديث عن أبي موسى الأشعري (٢) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض فجاء منهم الأحمر والأسود والأبيض والأصفر وبين ذلك والسهل والحزن والحبيث والطيب» (٣).  
وقد وردت الأحاديث النبوية الشريفة التي تبين تكريم الله تعالى لهذا المخلوق الذي ميزه عن سائر مخلوقاته وأن له شأناً عنده حيث خلقه على صورته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قاتل أحدكم أخاه فليجنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته» (٤).

(١) هذا جزء من حديث أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده والهيثمي في زوائده عن أبي هريرة رضي الله عنه. (مسند أبي يعلى، لأحمد بن علي بن المثنى أبي يعلى الموصلي التميمي (٢١٠-٣٠٧هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م): ١١/٤٥٣، رقم الحديث (٦٥٨٠)، ومجمع الزوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، دار الريان للتراث، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت، (١٤٠٧هـ): ٨/١٩٧، (كتاب فيه ذكر الأنبياء) (باب ذكر آدم أبي البشر ﷺ).

(٢) تقدمت الترجمة له.

(٣) أخرجه أبو داود والترمذي في السنن والبخاري في مسنده وابن حبان في صحيحه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. (سنن أبي داود، السجستاني الأزدي: ٤/٢٢٢، (كتاب السنة) (باب في القدر)، رقم الحديث (٤٦٩٣)، وسنن الترمذي، لأبي عيسى الترمذي: ٥/٢٠٤، (كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ) (باب ومن سورة البقرة)، رقم الحديث (٢٩٥٥)، وقال أبو عيسى الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح)، ومسند البزار، البزار: ٨/٤٢-٤٣، رقم الحديث (٣٠٢٦)، وصحيح ابن حبان، البستي: ١٤/٢٩، (كتاب التاريخ) (باب بدء الخلق)، رقم الحديث (٦١٦٠).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه. (صحيح مسلم، النيسابوري: ٤/٢٠١٧، =



وما يؤكد هذا التكريم أيضاً أنه سبحانه وتعالى خلق آدم عليه السلام في أفضل أيامه ، حيث ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة»<sup>(١)</sup> .

وعن سعيد بن المسيب<sup>(٢)</sup> رضي الله عنه أنه قال : (إن الله عز وجل لما خلق آدم أكرمه كرامة لم يكرمها أحداً من من هو كائن من صُلبه إلى يوم القيامة)<sup>(٣)</sup> .

وهذا الإكرام والتشريف العظيم من الله تعالى لآدم عليه السلام حين خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة بالسجود له ، حيث قال جلّ شأنه : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [الحجر: الآية: ٢٩ ، و ص : الآية : ٧٢] ، ولهذا يناديه الناس يوم القيامة بهذه الأشياء التي أكرمهم الله تعالى بها فيقولون : (يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك)<sup>(٤)</sup> ، فالله تعالى

= (كتاب البر والصلة والآداب) (باب النهي عن ضرب الوجه) ، رقم الحديث (٢٦١٢) .

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه . (صحيح مسلم ، النيسابوري : ٥٨٥ / ٢ ، كتاب الجمعة) (باب فضل يوم الجمعة) ، رقم الحديث (٨٥٤) .

(٢) تقدمت الترجمة له .

(٣) سنن سعيد بن منصور ، لسعيد بن منصور (ت ٢٢٧هـ) ، تحقيق د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد ، دار العصيمي ، الرياض ، ط ١ (١٤١٤هـ) : ١٦٣ / ٥ ، رقم الحديث (٩٦٨) .

(٤) هذا جزء من حديث طويل أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه . (صحيح البخاري ، البخاري : ٣ / ١٢١٥ ، كتاب الأنبياء) (باب قول الله عز وجل ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه) ، رقم الحديث (٣١٦٢) ، وصحيح مسلم ، النيسابوري : ١ / ١٨٤ ، (كتاب الإيمان) (باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها) ، رقم الحديث (١٩٤) ، وسنن الترمذي ، الترمذي : ٤ / ٦٢٢ ، (كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) (باب ما جاء في الشفاعة) ، رقم الحديث (٢٤٣٤) ، وقال أبو عيسى الترمذي : (هذا حديث حسن صحيح) .

خاطب الملائكة الكرام منوهاً بخلق آدم ﷺ من صلصال من حمأ مسنون ، فسوى الله تعالى آدم ﷺ من صلصال من حمأ مسنون وعدل صورته وأتم خلقه ثم نفخ فيه من روحه ، فسرت فيه نسمة الحياة وصار بشراً سوياً<sup>(١)</sup> .

ثم أمر الله تعالى ملائكته أن يسجدوا لآدم ﷺ سجود تحية وتكريم لا سجود عبادة ، فاستجابوا لربه خاضعين ، وأقبلوا على آدم معظمين ، وعفروا جباههم له ساجدين ، إلا إبليس فقد خالف أمر ربه ، وانحاز إلى معصيته ، وأبى واستكبر وكان من الكافرين ، فتخلف عن السجود لآدم ﷺ من بين سائر الملائكة استعظاماً وحسداً وكفراً وعناداً واستكباراً وافتخاراً بالباطل<sup>(٢)</sup> .

فسأل الله تعالى إبليس عن سبب امتناعه ، واستنبأه حكمة تخلفه ، فقال جل ثناؤه:

﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ [ص: الآية:

٧٥] ، فزعم أنه خير من آدم ﷺ عنصراً ، وأزكى منه جوهرأ ، وظن أن لا أحد يُباريه

في علو قدره ، ولا يستشرف إلى سمو مكانته ، حيث قال جل شأنه : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا

تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ [الأعراف: الآية: ١٢] ، ونظيره

قوله تعالى في موضع آخر : ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ [ص: الآية:

٧٦] ، وهنا في سورة الحجر المباركة قال : ﴿ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ

صَلْصَلٍ مِنْ حَمٍ مَسْنُونٍ ﴾ [الحجر: الآية: ٣٣] ، فجهر بالعصيان ، وصرح عن المخالفة

والبهتان ، واستكبر عن أمر ربه ، واستنكف أن يسجد لمن خلقه بيده ، فصار من

(١) ينظر قصص القرآن ، لمحمد أحمد جاد المولى ، تحقيق عبد الحكيم عطية ، مكتبة مرزوق ، ط (١٤٢٧ هـ

- ٢٠٠٦ م) : ٨ .

(٢) ينظر تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : ٢ / ٥٥٠ ، وقصص القرآن ، للمولى : ٨ .

الكافرين<sup>(١)</sup>.

ومعنى هذا أنه نَظَرَ نفسه بطريق المقايسة بينه وبين آدم عليه السلام فرأى نفسه أشرف من آدم عليه السلام فامتنع من السجود له ، مع وجود الأمر له ولسائر الملائكة بالسجود ، والقياس إذا كان مقابلاً بالنص كان فاسد الاعتبار ، ثم هو فاسد في نفسه فإن الطين أنفع وخير من النار ، لأن الطين فيه الرزانة والحلم والأناة والنمو ، والنار فيها الطيش والخفة والسرعة والإحراق<sup>(٢)</sup>.

ونقل صاحب بصائر ذوي التمييز عن بعض الحكماء قولهم : أَخْطَأَ عَدُوُّ اللَّهِ فِي تَفْضِيلِهِ النَّارَ عَلَى الطِّينِ ، لِأَنَّ الطِّينَ أَفْضَلُ مِنَ النَّارِ لَوْجُوهِ :

الأول : أَنَّ مِنْ جَوْهَرِ الطِّينِ الرِّزَانَةَ ، وَالسُّكُونَ ، وَالْوَقَارَ ، وَالْحِلْمَ ، وَالْأَنَاءَ ، وَالْحَيَاءَ ، وَالصَّبْرَ ، وَذَلِكَ هُوَ سَبَبُ تَوْبَةِ آدَمَ عليه السلام وَتَوَاضُعِهِ وَتَضَرُّعِهِ فَأُورِثَهُ الْمَغْفِرَةَ وَالاجْتِبَاءَ وَالْهُدَايَةَ ، وَمِنْ جَوْهَرِ النَّارِ الْخِفَّةُ وَالطَّيْشُ وَالْحِدَّةُ وَالْارْتِفَاعُ وَالاضْطِرَابَ ، وَذَلِكَ هُوَ سَبَبُ اسْتِكْبَارِ إِبْلِيسَ ، فَأُورِثَهُ اللَّعْنَةَ وَالْهَلَاكَ<sup>(٣)</sup>.

الثاني : أَنَّ الْجَنَّةَ مَوْصُوفَةٌ بِأَنَّ تُرَابَهَا الْمَسْكُ ، وَلَمْ يُنْقَلْ أَنَّ فِيهَا نَارًا<sup>(٤)</sup>.

الثالث : أَنَّهَا سَبَبُ الْعَذَابِ بِخِلَافِ الطِّينِ<sup>(٥)</sup>.

الرابع : أَنَّ الطِّينَ مُسْتَعْنٍ عَنِ النَّارِ ، وَالنَّارُ مُحْتَاجَةٌ إِلَى مَكَانٍ وَهُوَ التُّرَابُ<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر قصص القرآن ، للمولى : ٨.

(٢) ينظر قصص الأنبياء ، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، مراجعة وتحقيق ، عبد القادر يعرب ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، والكويت ، والجزائر ، (بدون تاريخ) : ١١.

(٣) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٢٤ / ٦ ، (بصيرة في ذكر آدم عليه السلام).

(٤) ينظر المصدر نفسه : ٢٤ / ٦.

(٥) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٢٤ / ٦ ، (بصيرة في ذكر آدم عليه السلام).

(٦) ينظر المصدر نفسه : ٢٤ / ٦.

الخامس : أَنَّ الطِّينَ سَبَبُ جَمْعِ الْأَشْيَاءِ ، وَالنَّارُ سَبَبُ تَفْرِيقِهَا <sup>(١)</sup> .

وبعد هذا العصيان والاستكبار أمام أمر الله تعالى ، جاء الرد الإلهي : ﴿ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَاجِعٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الحجر : الآيتان : ٣٤ - ٣٥] ، فجازاه الله تعالى على عصيانه ، وعاقبه على مخالفته ، فسأل إبليس ربّه أن يُنظره إلى يوم الدين ، وأن يمدّ له في الحياة حتى يوم يُبعثون ، فأجاب الله تعالى سؤال إبليس وقال له : ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ [الحجر : الآيتان : ٣٧ - ٣٨] ، ولما استجيب سؤاله وتحققت رغبته ، لم يشكر الله تعالى فضله ، بل قابل نعمته بالكفران ، وفضله بالجحود والنكران ، وقال : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر : الآية : ٣٩] ، ونظيره : ﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الأعراف : الآية : ١٦] ، مترصداً لغوايتهم ، جاهداً في إضلالهم ، فطرده الله تعالى من رحمته ، ومدّ له في أمله <sup>(٢)</sup> .

وخلاصة القول في مسألة خلق آدم عليه السلام ، بعد الرجوع إلى النصوص القرآنية التي ذكرناها في هذه المسألة ، ولا سيما قوله جلّ وعلا : ﴿ وَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ [المؤمنون : الآية : ١٢] ، أن أصل الإنسان وأصل الحياة كليهما من طين هذه الأرض ، ومن عناصره الرئيسة التي تتمثل بذاتها في تركيب الإنسان الجسدي وتركيب الأحياء أجمعين ، وأن هنالك أطواراً بين الطين والإنسان تشير إليها كلمة ( سلالة ) ، وإلى هنا تنتهي دلالة النصوص القرآنية ، فكل زيادة تحمل في طياتها أضرباً من الاحتمال

(١) ينظر المصدر نفسه ٢٤ / ٦ .

(٢) ينظر قصص القرآن ، للمولى : ٨ .

ليس للقرآن الكريم ولا لمن يفسر آياته حاجة إليها ، وللبحث العلمي أن يمضي في طريقه بوسائله الميسرة له ، فيصل إلى ما يصل إليه من فروض ونظريات ، يحقق منها ما يجد إلى تحقيقه سبيلاً لمعرفة الحقائق ، ويغير منها ما لا يثبت بعد البحث والتمحيص ، غير متعارض مع الحقيقة الأولية التي جاء بها القرآن الكريم ، وهذه الحقيقة هي أن ابتداء خلق هذه السلالة من عناصر الطين ، ودخول الماء في تركيبها على وجه اليقين<sup>(١)</sup> ، كما قال جلّ في علاه : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان : الآية : ٥٤] .

وأما السر الذي يعجز عن تعليله البشر أجمعون ، هو ذلك السر الذي ارتقى بهذا الطين من طبيعته العنصرية المعروفة ، إلى أفق الحياة العضوية أولاً ، وإلى أفق الحياة الإنسانية أخيراً ، فهذا السر هي روح الله تعالى التي تنقل هذا التكوين العضوي الوضيع إلى ذلك الأفق الإنساني الكريم منذ بدء التكوين ، فتجعله بذلك الخلق المتفرد الذي توكل إليه الخلافة في الأرض بحكم تفرد خصائصه ، فما تزال النظريات تتخبط حوله ولا تملك الآن أن تنكر تفرد الإنسان بخصائصه منذ نشأته ، كما أنها لا تملك أن تثبت الصلة المباشرة بينه وبين أي كائن قبله<sup>(٢)</sup> .

واشتهر في الكتب ولا سيما كتب التاريخ أن آدم عليه السلام عاش ألف سنة ، وأنه توفي بمكة ودُفِنَ في جبل أبي قُبَيْسٍ ، وحجّ على رِجْلَيْهِ سِتِّينَ حِجَّةً من أقصى بلاد الهند<sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر في ظلال القرآن ، لسيد قطب : ٤ / ٢١٣٨ ، وأهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ، د .

عبد الله محمود شحاته : ١٧٤ - ١٧٥ .

(٢) ينظر في ظلال القرآن ، لسيد قطب : ٤ / ٢١٣٨ .

(٣) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٦ / ٢٥ ، (بصيرة في ذكر آدم عليه السلام) .

## المبحث السابع

### المعنى العام لهذا المقطع

تعرض آيات هذا المقطع من سورة الحجر المباركة قصة خلق آدم عليه السلام ، وكيف خلقه الله سبحانه وتعالى من طين ، ثم نفخ فيه الحق جلّ وعلا من رُوحه ، فتبدأ الآيات الكريمة ببيان أصل هذا النوع وأول فرد من أفراده بأن الله سبحانه وتعالى قد خلق أول فرد من أفراد الإنسان وهو آدم عليه السلام من طين يابس أسود متغير اللون يصلصل ويصوت إذا نُقر ، لأن أصل خلق الإنسان كان تراباً، فعُجن بالماء فصار طيناً، فمكث مدة فصار حمأ مسنوناً، فخلص فصار سُلالة، فصور وبيس فصار صلصالاً ، وعلى ذلك فلا تناقض بين خلق الإنسان من طين وبين خلقه من تراب ، لأن هذه أطوار خلق الإنسان الأول ، والجان خلقه الله سبحانه وتعالى من قبل خلق آدم عليه السلام بعصور وأزمان لا يعلمها إلا الله تعالى من نار حارة لا دخان لها ولها لفح قاتل .

فاذكر يا محمد ﷺ لقومك إذ نوه ربك بأبيكم آدم عليه السلام في ملائكته قبل خلقه قائلاً : إني خالق بشرأ من طين يابس أسود متغير اللون يصلصل ويصوت إذا نُقر ، فإذا أتممت خلقته وأحييته وفعلتُ فيه ما يصير به مُستويأ ومُستعداً لفيضان الروح ونفختُ فيه من رُوحِي ، وصار إنساناً حياً مُستمتعاً بأثار الروح والحواس ، فخرّوا له بأن تحنّوا رؤوسكم ساجدين تحية وتعظيماً على وجه الإكرام والتشريف له بأمر الله تعالى ، فامثل الملائكة أمر الله تعالى جميعاً فسجدوا له بحيث لم يتأخر أحدٌ منهم عن أحدٍ ، إلا إبليس ( لعنه الله تعالى ) فقد تخلف عن السُجود لآدم عليه السلام استكباراً

وحسداً ، فقال الله تعالى لإبليس : مالك وما هو السبب الذي جعلك لا تسجد لآدم مع الملائكة الذين سجدوا وامتلوا أمرى ، فقال إبليس ( لعنه الله تعالى ) : لا يصح منى أن أسجد لبشر يختلف عني عنصراً وأصلاً ، فأنا أفضل منه خلقت من نار وهي أشرف من الطين الذي خلق منه آدم ، فأمر الله تعالى إبليس أمراً كونياً بالخروج من الملائكة الأعلى أو الخروج من الجنة لأن سجود الملائكة كان فيها ، مطروداً من رحمة الله جلّ في علاه ومن كل خير وبركة ، إذ إن إبليس ( لعنه الله تعالى ) لم يكن من الملائكة أصلاً ولكنه عاشهم وعمل كما كانوا يعملون وعبد الله تعالى كما يعبدون ، فلما استكبر عن أمر ربه وعصى طرده الله تعالى من رحمته وجعله مستحقاً للعتة في السموات والأرض إلى يوم القيامة ، فإذا جاء ذلك اليوم لقي جزاءه الذي أعده الله تعالى له .

وبعد هذا الطرد واللعن لإبليس من الله تعالى ، يقول إبليس ( لعنه الله تعالى ) لربه جلّ وعلا حين علم أنه مطرود من رحمته : أخرني وأمهلني يا رب ولا تمّثني إلى يوم بعث آدم عليه السلام وذريته للجزاء ، وقصد بذلك أن تكون له فُسحةٌ لإغوائهم ولينتقم منهم لأن سجود آدم عليه السلام كان سبباً لطرده عن رحمة الله تعالى حيث لم يسجد له ، فأخره الله تعالى إلى وقت النفخة الأولى الذي يموت فيه الخلائق كلهم ، فأقسم إبليس بسبب إغوائه ليزينن لبني آدم المعاصي وليحببن لهم الرذائل في دار الغرور ، ويحملهم على الغواية كما قدر الله تعالى عليه ذلك ، حتى يُعارض بعضهم بعضاً وتقع الفتنة بين أخص الأحباء ، إلا من أخلص منهم لطاعة الله جلّ في علاه ، فإن هؤلاء لا سلطان له عليهم ولا ينالهم كيدهم وإغواؤهم ، وهذا فضل من الله تعالى ورحمة بالمخلصين .

وبعدها قال الله تعالى رداً على إبليس : إن تخليص عبادي المخلصين من إغوائك هو طريق حق علي لا بد أن أراعيه بمحض حكمتي وهو حق مستقيم لا اعوجاج فيه

فلا سلطان لك على أحد من عبادي المؤمنين ، وإنما سلطانك على الذين اتبعوك في الغواية والضلال فكفروا وانقادوا لك وهم المفلسون من الإخلاص لتؤثر فيهم بشتى جهات التأثير ، وإن جهنم هي موعد أتباعك الغاوين ومقرهم ، ولها سبع طبقات ينزلونها حسب مراتبهم في الغواية لكل طبقة منها فريق مميز عن غيره حسب أعمالهم ومدى متابعتهم في الضلال .

أما الذين يخافون الله تعالى وعقابه ولا ينقادون لإبليس ويتقون الكفر والفواحش وسائر ما يتقى منه فأطاعوا وأمر الله تعالى واجتنبوا نواهيه ، فهم مستقرون في جنات تجري من تحتها الأنهار في نعيم مقيم يقال لهم إكراماً من ربهم ادخلوها سالمين من الآفات والمخاوف ، آمنين من الفزع والخروج منها ، وأخرج الله تعالى ما في صدورهم وقلوبهم من حقد كامن كان في الدنيا سواء كان قبلياً أو شخصياً ، فكما لا يبقى عذاب النيران كذلك لا يبقى عذاب الوجدان من الحزني والعار ، وطهر قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات في الجنة دار السلام الخالد ، وألقى بينهم المحبة والمودة وهم في رفعة وكرامة يجتمعون على سرر متقابلين يتحادثون في أنس وسرور ، لا ينالهم ولا يلحقهم في تلك الجنات تعب من المرض والآفات أو الملل أو الخلل في الصحة ، ولا مسقة ولا منغصات ، فليسوا في حاجة إلى تحصيل معاش ، لأن لهم فيها ما يشتهون وهم فيها خالدون أبداً ، لا ينتهي نعيمهم وليسوا منها بمخرجين ، ودعواهم فيها الحمد لله رب العالمين<sup>(١)</sup> .

(١) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ١٤ / ١٩ - ٢٦ ، ومختصر من تفسير الإمام الطبري ، التَّجِيبِي : ١ / ٣٤٨ - ٣٥٠ ، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري : ٢ / ٣٩٠ - ٣٩٢ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٩ / ١٧٩ - ١٩٤ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ١٠ / ١٦ - ٢٣ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ١٤ / ١٧ - ٢٤ ، وتفسير النهر الماد من البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي : ٢ / ٢٢٠ - ٢٢٢ ، =



= وتفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي: ١٤/٢٠-٢٧، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل،  
 البيضاوي: ٣/١٦٨-١٧١، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل، الكلبي: ٢/١٤٥-١٤٦، والتفسير  
 الفريد للقرآن المجيد، د. محمد عبد المنعم الجمال: ٢/١٦١٩-١٦٢٤، ومجمع البيان في تفسير القرآن،  
 الطبرسي: ٥/٣٣٥-٣٣٩، ومحاسن التأويل، القاسمي: ١٠/٣٧٥٤-٣٧٥٨، ومدارك التنزيل  
 وحقائق التأويل، النسفي: ٢/٢٧١-٢٧٤، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،  
 الألوسي: ١٤/٣٣-٥٩، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٤/٤١-٥٦، والتفسير  
 القرآني للقرآن، الخطيب: ٧/٢٣٠-٢٤٠، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن، لعبد الكريم محمد  
 المدرس: ٥/٧٩-٨٥، وتاج التفاسير لكلام الملك الكبير، المرغني: ١/٢٣٥-٢٣٦، وفي ظلال  
 القرآن، لسيد قطب: ٤/٢١٣٦-٢١٤٥، والتفسير الواضح، د. محمد محمود حجازي: ١٤/١١-  
 ١٧، وصفوة البيان لمعاني القرآن، للشيخ حسنين محمد مخلوف: ٣٣٦-٣٣٨.

## المبحث الثامن

### الفوائد والاستنباطات من النص

مما تقدم من مباحث والتي خصت جوانب الدراسة التحليلية لهذا المقطع من سورة الحجر المباركة نخلص إلى الفوائد والاستنباطات الآتية :

(١) من الفوائد المستنبطة من قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُورِ ﴾ [الحجر : الآيتان : ٢٦ - ٢٧] ، هي أن الآية الأولى إشارة إلى بعض الأطوار والأدوار التي مر بها خلق الإنسان ، وفي الآيتين أيضاً إشعار ببرودة مادة الإنسان وحرارة مادة الجان وأن وجودها قبل وجوده .

(٢) في إضافة الروح التي كانت بها حياة آدم عليه السلام إلى الله سبحانه وتعالى ، دليل على التكريم والتشريف للنوع الإنساني دون سائر مخلوقاته جلّ في علاه .

(٣) نستدل من الأحاديث الواردة في خلق آدم عليه السلام ، أن الله تعالى خلق آدم عليه السلام من جميع أنواع التراب الطيب والخبيث والأسود والأحمر .

(٤) في مخالفة إبليس ( لعنه الله تعالى ) لأمر الله سبحانه وتعالى بعدم السجود لآدم عليه السلام دليل بأنه ليس من جملة الملائكة ، فلو كان من الملائكة ما كان يُخالف أمر الباري جلّ في علاه ، ولإخباره تعالى بعصمة الملائكة ، فإخباره تعالى لا يتغير ولا يتبدل .

(٥) في تكرير قوله تعالى : ﴿ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴾ [الحجر : من الآيات : ٢٦ - ٢٨ - ٣٣] ثلاث مرات في سورة الحجر المباركة للتذكير بأصل الإنسان ، ليكون كابحاً

من جماع غوايته وشدة تمرده .

(٦) التعبير عن أبواب جهنم (أعاذنا الله تعالى منها) بـ (الجزء) ، لأن مراتب الكُفْر مختلفة بالغلظ والخفة ، فلا جرم صارت مراتب العذاب والعقاب مختلفة بالغلظ والخفة .

(٧) اشتغال مخالفة إبليس لأمر الله تعالى بالسجود لآدم عليه السلام على معاصي أخرى ، منها : الاستكبار مع تحقير آدم عليه السلام ، ومفارقة الجماعة ، والإيذاء عن الانتظام في سلك أولئك الملائكة المقربين الكرام .

(٨) إن الحكمة في خلق الله تعالى لإبليس (لعنه الله تعالى) هو لتمييز العدو من الحبيب ، والشقي من السعيد ، فخلق الله تعالى الأنبياء ليقنّدي بهم السعداء ، وخلق إبليس ليقنّدي به الأشقياء ، وإبليس سمسار على النار وبضاعته الدنيا .

(٩) الاستدلال من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الحجر : الآية : ٤٢] ، على جواز استثناء القليل من الكثير والكثير من القليل في الجملة خاصة .

(١٠) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُمْ بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٤٨] دليل على أن نعيم الجنة دائم لا يزول ، وأن أهلها فيها باقون مخلدون .

(١١) في الآيات إسماء إلى شرف آدم عليه السلام وطيب وطمهارة عنصره ، وعلينا أيضاً أن نؤمن بأن الجن خلقت من نار ، ولكننا لا نعرف كنه ذلك ولا حقيقته ، فذلك مالا سبيل إلى معرفته إلا من طريق الوحي .

(١٢) اشتغال الآيات على المسرة بالنعيم التام في الجنة ، فالنعيم لا يتم إلا أن يكون مقروناً بالتعظيم ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : ﴿ أَذْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَأَمِينِينَ ﴾ [الحجر: الآية : ٤٦] ، وأن يكون خالصاً من شوائب الضرر ، روحانية كانت كالحقد والحسد والغضب ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلِيٍّ إِخْوَانًا ﴾ [الحجر: من الآية : ٤٧] ، أو جسمانية كالإعياء والتعب ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ﴾ [الحجر: من الآية : ٤٨] ، وأن يكون دائماً غير قابل للزوال ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر: من الآية : ٤٨] .

(١٣) إن الوقوف على حقيقة الروح أمر عسر والطريق إليه وعر ، وقد جعل الله سبحانه وتعالى ذلك من أعظم آياته الدالة على جلال ذاته وكمال صفاته ، فسبحانه وتعالى من إله ومن رب عظيم .

(١٤) في أمر الله تعالى للملائكة بالوقوع أي السقوط دليل على أن المأمور به ليس مجرد الإنحناء كما قيل بل السجود بالمعنى المتبادر .

(١٥) وفي تفسير الرجيم بالمرجوم بالشهب إشارة لطيفة إلى أن إبليس اللعين لما افتخر بالنار عذب بها في الدنيا ، فهو كعابد النار يهاها وتحرقه .

(١٦) في الآيات إشارة إلى أن الإنسان لا يفضل بأصله ، وإنما يُفضل بدينه وعلمه وصالح عمله ، فأصل آدم عليه السلام كان من تراب ، وفي الآيات أيضاً تنبيه على عجيب صنع الله تعالى إذ أخرج من هذه الحالة المهينة نوعاً هو سيّد أنواع عالم المادة ذات الحياة .

(١٧) في قصة آدم عليه السلام مع إبليس (لعنه الله تعالى)، بيان لغرائز البشر والملائكة والشیطان، إذ جعل الله سبحانه وتعالى الملائكة يحيون آدم عليه السلام، وفي ذلك دليل على مكانته، وأما إبليس فقد استكبر وعصى وغلب عليه الاستكبار والحسد لآدم عليه السلام حين وجد ذلك التعظيم وتلك المنزلة له.

(١٨) في ذكر خلق الإنسان والجان في هذا الموضع من السورة الكريمة، للدلالة على كمال القدرة الإلهية، وبيان أن القادر على النشأة الأولى قادر على النشأة الأخرى.

(١٩) في الآيات حكاية لحال هذا العالم الجثامي والروحاني والمادي والمعنوي، ساقها الله تعالى هنا ليُعرّف المسلمين كيف بدأ خلقهم وكوّن طباعهم وجعلها بمثابة محاورة بينه وبين ملائكته ليقراها الجاهلون تعبدًا ويفهمها العلماء تفكيراً.

(٢٠) الاستدلال من قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: الآيتان: ٣٠ - ٣١]، على أنه كان قادراً على السجود، لأن من ليس بقادر على الشيء لا يوصف بالإباء والامتناع، كما لا يوصف بالإيثار والاختيار.

(٢١) وفي الآيات إشارة إلى أن ماهية الحياة تتقوم من الترابية والرطوبة والتعفن.

(٢٢) وإنما ذكر للملائكة المادة التي منها خلق البشر، ليعلموا أن شرف الموجودات بمزاياها لا بعبادة تركيبها كما أوما إلى ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: الآية: ٢٩].

(٢٣) وليعلم أن أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام لا ينافي تحريم السجود في الإسلام لغير الله تعالى من وجوه :

الأول: أن ذلك المنع لسد ذريعة الإِشْرَاق والملائكة معصومون من تطرق ذلك إليهم.

والثاني: أن هذا إخبار عن أحوال العالم العلوي ، ولا تقاس أحكامه على تكاليف عالم الدنيا .

والثالث: أن شريعة الإسلام امتازت بنهاية مبالغ الحق والصلاح ، فجاءت بما لم تجيء به الشرائع السالفة؛ لأن الله تعالى أراد بلوغ أتباعها أوج الكمال في المدارك، ولم يكن السجود من قبل مخطوراً فقد سجد يعقوب وأبناؤه ليوسف (عليهم السلام) وكانوا أهل إيمان .

(٢٤) وفي تعبير إبليس عن يوم الدين بـ (يوم يبعثون) ، تمهيداً لما عقد عليه العزم من إغواء البشر ، فأراد الإِنظار إلى آخر مدّة وجود نوع الإنسان في الدنيا .

(٢٥) وفي تعبير الله تعالى عن يوم البعث بـ (يوم الوقت المعلوم) ، تفنناً وتفادياً من إعادة اللفظ وقضاء لحق حسن النظم ، ولما فيه من التعليم بأن الله تعالى يعلم ذلك الأجل ، فالمراد: المعلوم لدينا ، ويجوز أن يُراد المعلوم للناس أيضاً علماً إجمالياً .

(٢٦) وفي هذا الإِنظار المذكور رمز إلهي على أن ناموس الشر لا ينقضي من عالم الحياة الدنيا ، وأن نظامها قائم على التصارع بين الخير والشر والأخيار والأشرار .

(٢٧) وفي قوله: ﴿بِمَا آغَوَيْتَنِي﴾ [الحجر: من الآية: ٣٩] إشارة إلى غواية يعلمها الله تعالى وهي التي جبله عليها ، فلذلك اختير لحكايتها طريقة الموصولية ، ليعلم أن

كلام الشيطان هذا طُفِحَ بِمَا فِي جَبَلَتِهِ ، وَلَيْسَ هُوَ تَشْفِيًّا أَوْ إِغَاظَةً لِأَنَّ الْعِظْمَةَ الْإِلَهِيَّةَ تَصَدُّهُ عَنِ ذَلِكَ .

(٢٨) وَفَائِدَةٌ جَعَلَ الْمُغْوَيْنَ هُمَ الْأَصْلَ ، وَاسْتَشْنَى مِنْهُمْ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ، لِأَنَّ عَزِيمَتَهُ مَنصَرَفَةٌ إِلَى الْإِغْوَاءِ ، فَهُوَ الْمَلْحُوظُ ابْتِدَاءً عِنْدَهُ عَلَى أَنَّ الْمُغْوَيْنَ هُمُ الْأَكْثَرُ .





# الفصل الخامس

## مغفرة الله وعذابه من خلال القصص القرآنية في سورة الحجر

ويشتمل على ثمانية مباحث :

المبحث الأول : تحليل الكلمات .

المبحث الثاني : القراءات المتواترة الواردة في النص .

المبحث الثالث : الأوجه الإعرابية الواردة في النص .

المبحث الرابع : الوجوه والالتفاتات البلاغية .

المبحث الخامس : المناسبة بين الآيات في هذا المقطع .

المبحث السادس : مغفرة الله وعذابه من خلال القصص

القرآنية في سورة الحجر .

المبحث السابع : المعنى العام لهذا المقطع .

المبحث الثامن : الفوائد والاستنباطات من النص .



# المبحث الأول

## تحليل الكلمات

ويشتمل على تحليل الكلمات الآتية :

(١) قوله تعالى : ﴿ نَبِيٍّ ﴾ [ الحجر : من الآية : ٤٩ ] :

النَّبِيُّ : الحَبْرُ ، وَنَبَّأً وَنَبَّأً تَنْبِئَةً : أَخْبَرَ ، وَالْجَمْعُ : أَنْبَاءٌ ، وَإِنَّ لِفُلَانٍ نَبَأً : أَي خَبْرًا ، وَقَدْ أَنْبَأَهُ إِيَّاهُ وَبِهِ وَنَبَّأَهُ : أَي أَخْبَرَهُ ، وَاسْتَنْبَأَ النَّبِيَّ : بَحَثَ عَنْهُ ، وَنَابَأَهُ : أَنْبَأَ كُلَّ مِنْهَا صَاحِبَهُ ، وَمِنْهُ اشْتَقَّ النَّبِيُّ ، وَالنَّبِيُّ : الْمُخْبِرُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ، لِأَنَّهُ أَنْبَأَ عَنْهُ وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ لِلْمَبَالِغَةِ مِنَ النَّبِيِّ بِمَعْنَى الْحَبْرِ ، لِأَنَّهُ أَنْبَأَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى : أَي أَخْبَرَ ، وَالْجَمْعُ : أَنْبِيَاءٌ ، وَالنَّبِيُّ وَالنَّبَاؤُ : هِيَ الِارْتِفَاعُ عَنِ الْأَرْضِ : أَي إِنَّهُ أَشْرَفَ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ فَأَصْلُهُ غَيْرُ الْهَمْزِ ، وَنَبَأٌ وَأَنْبَاءٌ وَالنَّبِيُّونَ ، وَالاسْمُ : النَّبُوءَةُ ، وَنَبَأٌ نَبَأٌ وَنُبُوءًا : ارْتَفَعَ ، وَعَلَيْهِمْ طَلَعَ ، وَمِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ خَرَجَ <sup>(١)</sup> .

(٢) قوله تعالى : ﴿ الْغَفُورُ ﴾ [ الحجر : من الآية : ٤٩ ] :

الْغَفْرُ وَالْمَغْفِرَةُ : التَّغْطِيَةُ عَلَى الذُّنُوبِ وَالْعَفْوُ عَنْهَا ، لِأَنَّ أَصْلَ الْعَفْرِ : التَّغْطِيَةُ

(١) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٣٨٢-٣٨٣ ، مادة (نبا) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٦١٢ ،

مادة (نبا) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ١٦٢-١٦٤ ، مادة (نبا) ، والمصباح المنير ، الفيومي :

٥٩١/٢ ، مادة (النبا) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ٦٧ ، مادة (النبا) ، وبصائر ذوي التمييز

في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ١٤/٥-١٥ ، (بصيرة في نبا).

والستر، وَعَفَّرَ اللهُ ذُنُوبَهُ: أي سترها، وقد عَفَّرَهُ يَعْفِرُهُ عَفْرًا: ستره، وكل شيء سترته فقد عَفَّرْتَهُ، والعَفْرُ: العُفْرَانُ، والله العَفُورُ والعَفَّارُ جَلُّ ثَنَاؤِهِ: وهما من أبنية المبالغة ومعناها: الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم، يُقال: اللهم اغفر لنا مَغْفِرَةً وَعَفْرًا وَعُفْرَانًا وَإِنَّكَ أَنْتَ العَفُورُ العَفَّارُ يَا أَهْلَ المَغْفِرَةِ، والعُفْرَانُ والمَغْفِرَةُ من الله تعالى: هو أن يصون العَبْدَ من أن يمسه العذاب، وقد يُقال: عَفَّرَ لَهُ إِذَا تَجَاوَزَ عَنْهُ فِي الظَّاهِرِ وَإِنْ لَمْ يَتَجَاوَزْ فِي البَاطِنِ، والاستغفار: طلب المغفرة قولاً وفعلاً<sup>(١)</sup>.

(٣) قوله تعالى: ﴿الرَّحِيمُ﴾ [الحجر: من الآية: ٤٩]:

الرَّحْمَةُ: الرِّقَّةُ والتَّعَطُّفُ والمَرْحَمَةُ مثله، وقد رَحِمْتُهُ أَرْحَمُهُ رَحْمَةً وَمَرَحَمَةٌ وَتَرَحَّمْتُ عَلَيْهِ: دعوت له بالرَّحْمَةِ، أي قلت: رَحْمَةً اللهُ عَلَيْهِ، والرُّحْمُ والرُّحْمُ في اللغة: العطف والرَّحْمَةُ، واسترَّحِمَهُ: سأله الرَّحْمَةَ، وتَرَاخَمَ القَوْمُ: رَحِمَ بعضهم بعضاً، والله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ جَلُّ ثَنَاؤِهِ: وهما اسمان مُشْتَقَّانِ مِنَ الرَّحْمَةِ، بُنِيَتِ الصِّفَةُ الأُولَى عَلَى فَعْلَانٍ لِأَنَّ مَعْنَاهُ الكَثْرَةُ، وذلك لِأَنَّ رَحْمَتَهُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَأَمَّا الرَّحِيمُ: فَإِنَّمَا ذُكِرَ بَعْدَ الرَّحْمَنِ، لِأَنَّ الرَّحْمَنَ مَقْصُورٌ عَلَى اللهِ عِزٌّ وَجَلٌّ وَالرَّحِيمُ قَدْ يَكُونُ لغيره، فلا يجوز أن يُقالَ رَحْمَنٌ إِلاَّ لَهُ تَعَالَى، لِأَنَّ الرَّحْمَنَ اسْمٌ مَمْتَنَعٌ لا يُسَمَّى بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى بِهِ، وَرَحْمَنٌ أَبْلَغُ مِنْ رَحِيمٍ فَالرَّحِيمُ قَدْ يُوصَفُ بِهِ غَيْرُ اللهِ تَعَالَى فيقال: رَجُلٌ رَحِيمٌ، ولا يُقالُ رَجُلٌ رَحْمَنٌ، وَقِيلَ: الرَّحْمَةُ: رِقَّةٌ تَقْتَضِي الإِحْسَانَ لِلْمَرْحُومِ، وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ تَارَةً فِي الرِّقَّةِ المَجْرَدَةِ، وَتَارَةً فِي الإِحْسَانِ المَجْرَدِ عَنِ الرِّقَّةِ، نَحْوُ: رَحِمَ اللهُ فلاناً، وَإِذَا

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٤/٤٠٦-٤٠٧، مادة (غفر)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٤٥٣،

مادة (غفر)، ولسان العرب، لابن منظور: ٥/٢٥-٢٧، مادة (غفر)، وبصائر ذوي التمييز في

لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٤/١٣٦-١٣٩، (بصيرة في غفر).

وُصِفَ بِهِ الْبَارِئُ تَعَالَى فَلَيْسَ يُرَادُ بِهِ إِلَّا الْإِحْسَانَ الْمَجْرَدَ دُونَ الرَّقَّةِ ، وَعَلَى هَذَا فَالرَّحْمَةُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى إِنْعَامٌ وَإِفْضَالٌ ، وَمِنَ الْآدَمِيِّينَ رَقَّةٌ وَتَعْطُفٌ <sup>(١)</sup> .

وَفِي الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عِدَّةُ أَقْوَالٍ : فَقِيلَ : الرَّحْمَنُ عَامٌّ وَالرَّحِيمُ خَاصٌّ ، فَالرَّحْمَنُ الْعَاطِفُ بِالرِّزْقِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ ، وَالرَّحِيمُ خَاصٌّ بِالْمُؤْمِنِينَ ، وَقِيلَ : رَحْمَنُ الدُّنْيَا وَرَحِيمُ الْآخِرَةِ ، وَقِيلَ : رَحْمَنُ الْمَعَاشِ وَرَحِيمُ الْمَعَادِ ، وَقِيلَ : رَحْمَنُ الْأَغْنِيَاءِ وَرَحِيمُ الْفُقَرَاءِ ، وَقِيلَ : رَحْمَنُ الْأَصْحَاءِ وَرَحِيمُ الْمَرْضَى ، وَقِيلَ : رَحْمَنُ الْمُسْتَطْفِينَ وَرَحِيمُ الْعَاصِينَ ، وَقِيلَ : رَحْمَنُ الْأَشْبَاحِ وَرَحِيمُ الْأَرْوَاحِ ، وَقِيلَ : رَحْمَنُ بِالنِّعْمَاءِ وَرَحِيمُ بِالْأَلَاءِ ، وَقِيلَ : الرَّحْمَنُ : الَّذِي الرَّحْمَةُ وَصْفُهُ ، وَالرَّحِيمُ : الرَّاحِمُ لِعِبَادِهِ ، وَلِهَذَا يَقُولُ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : من الآية : ٤٣] ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَجِئْ رَحْمَنُ بِعِبَادِهِ وَلَا رَحْمَنُ بِالْمُؤْمِنِينَ <sup>(٢)</sup> .

(٤) قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ عَذَابِي ﴾ [الحجر : من الآية : ٥٠] :

الْعَذَابُ : النَّكَالُ وَالْعُقُوبَةُ وَالْإِيلَامُ وَالْإِجَاعُ الشَّدِيدُ ، وَالْجَمْعُ : أَعْدَابُهُ ، وَاخْتُلِفَ فِي أَصْلِهِ : فَقِيلَ : هُوَ مِنَ الْعَازِبِ : وَهُوَ الَّذِي لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ مِنَ الدَّوَابِّ وَغَيْرِهَا ، وَهُوَ أَيْضًا : الَّذِي يَبِيتُ لَيْلَهُ لَا يَطْعَمُ شَيْئًا ، فَالتَّعْذِيبُ : هُوَ حَمْلُ الْإِنْسَانِ عَلَى أَنْ يَعْذِبَ : أَيَّ يَجُوعُ وَيَعْطَشُ وَيَسْهَرُ ، وَعَذَبَهُ عَنْهُ عَذَابًا وَأَعَذَبَهُ إِعْذَابًا وَعَذَبَهُ تَعْذِيبًا : مَنَعَهُ وَقَطَمَهُ

(١) يَنْظُرُ كِتَابَ الْعَيْنِ ، الْفَرَاهِيدِي : ٣/ ٢٢٤ - ٢٢٥ ، مَادَّةُ (رَحْمَ) ، وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ ، الزَّمْخَشَرِي : ٢٢٥ ، مَادَّةُ (رَحْمَ) ، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ، لِابْنِ مَنْظُورٍ : ١٢/ ٢٣٠ - ٢٣٣ ، مَادَّةُ (رَحْمَ) ، وَبَصَائِرُ ذَوِي التَّمْيِيزِ فِي لَطَائِفِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ، الْفَيْرُوزِ أَبِيادِي : ٣/ ٥٣ - ٥٤ ، (بَصِيرَةٌ فِي الرَّحْمَةِ وَالرَّحْمَانِ وَالرَّحِيمِ) .

(٢) يَنْظُرُ بَصَائِرُ ذَوِي التَّمْيِيزِ فِي لَطَائِفِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ، الْفَيْرُوزِ أَبِيادِي : ٣/ ٥٣ - ٥٤ ، (بَصِيرَةٌ فِي الرَّحْمَةِ وَالرَّحْمَانِ وَالرَّحِيمِ) .

عن الأمر ، وكل من منعه شيئاً فقد أَعَذَّبْتَهُ وَعَذَّبْتَهُ ، وَأَعَذَّبَهُ عَنِ الطَّعَامِ : منعه وكَفَّه ، وَعَذَّبْتَهُ تَعَذُّباً : عاقبته أو أَطَلَّتْ حَبْسَهُ فِي الْعَذَابِ ، وَعَذَّبْتَهُ : كَدَّرْتَ عَيْشَتَهُ وَرَنَّقْتَ حَيَاتِهِ ، وَقِيلَ : أَصْلُهُ إِكْثَارُ الضَّرْبِ بِعَذْبَةِ السَّوْطِ أَيِ طَرْفِهَا ، وَقِيلَ : التَّعَذُّيبُ هُوَ الضَّرْبُ ، وَقِيلَ : هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : مَاءٌ عَذْبٌ : إِذَا كَانَ فِيهِ قَدَيٌّ وَكَدَّرٌ <sup>(١)</sup> .

(٥) قوله تعالى : ﴿ ضَيْفٌ ﴾ [الحجر : من الآية : ٥١] :

الضَّيْفُ : معروف وهو المَضَيْفُ ، وَيَطْلُقُ الضَّيْفُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ ، وَقَدْ يُجْمَعُ الضَّيْفُ عَلَى أَضْيَافٍ وَضُيُوفٍ وَضَيْفَانٍ وَهِيَ ضَيْفٌ وَضَيْفَةٌ ، وَهِيَ ضَيْفٌ وَهِيَ الضَّيْفَةُ ، وَهِيَ وَهْمٌ وَهْنٌ ضَيْفٌ ، لِأَنَّ الضَّيْفَ مَصْدَرٌ فِي الْأَصْلِ مِنْ ضَافَهُ ضَيْفًا : إِذَا نَزَلَ عِنْدَهُ ، فَيُقَالُ : ضَيْفٌ وَضَيْفَةٌ وَأَضْيَافٌ وَضَيْفَانٌ وَأَضْفَتُهُ وَضَيْفَتُهُ : إِذَا أَنْزَلْتَهُ وَقَرَيْتَهُ ، وَالاسْمُ : الضَّيْفَانَةُ ، وَضَيْفَتُهُ أَضْيَفُهُ ضَيْفًا وَضَيْفَةً : نَزَلْتُ عَلَيْهِ ضَيْفًا ، وَتَضَيَّفْتُ فَلَانًا : سَأَلْتُهُ أَنْ يُضَيِّفَنِي ، وَأَصْلُ الضَّيْفِ : الْمَيْلُ ، يُقَالُ : ضَافَتِ الشَّمْسُ ، وَضَيَّفَتْ وَتَضَيَّفَتْ : مَالَتْ لِلْغُرُوبِ ، وَسُمِّيَ الضَّيْفُ ضَيْفًا لِمَيْلِهِ إِلَى النُّزُولِ بِكَ ، وَأَضْفَتَهُ وَضَيَّفَتَهُ : أَنْزَلْتَهُ عَلَيْكَ ضَيْفًا وَأَمَلْتَهُ إِلَيْكَ وَقَرَيْتَهُ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ : هُوَ مُضَافٌ إِلَى كَذَا : أَيِ مُمَالٌ إِلَيْهِ ، وَالتَّضْيِيفُ : الإِطْعَامُ ، وَضَيَّفْتُهُ : إِذَا أَطْعَمْتَهُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَبْوَأُ أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا ﴾ [الكهف : من الآية : ٧٧] : أَيِ يُطْعِمُوهُمَا ، وَضَيَّفْتُهُ : أَنْزَلْتَهُ مِنْزِلَةَ الْأَضْيَافِ <sup>(١)</sup> .

(١) ينظر أساس البلاغة ، الزخشي : ٤١١ ، مادة (عذب) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ١ / ٥٨٣ - ٥٨٥ ، مادة (عذب) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ١٤٤ - ١٤٥ ، مادة (العذب) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٣٥ / ٤ ، (بصيرة في عذب) .

(٢) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٦٦ / ٧ - ٦٨ ، مادة (ضيف) ، وأساس البلاغة ، الزخشي : ٣٨١ ، مادة (ضيف) ، والمغرب في ترتيب المعرب ، ابن المطرز : ١٥ / ٢ ، مادة (ضيف) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٢٠٨ / ٩ - ٢١٢ ، مادة (ضيف) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ١٠٧٣ ، مادة =

(٦) قوله تعالى: ﴿وَجِلُّونَ﴾ [الحجر: من الآية: ٥٢]:

الْوَجَلُ: الفزع والخوفُ ورَجَفَانَ الْقَلْبَ وأنصداعه لِدِكْرِ من يُحَافِ سَطْوَتَهُ وعُقوبته أو لِرؤيته، وقيل الْوَجَلُ: الْحَشِيَّةُ والرَّهْبَةُ، وَجَلَّ يَجَلُّ وَيَجَلُّ وَيَجَلُّ وَيُوجَلُّ وَجَلًّا وَمَوْجَلًّا، وَرَجَلٌ أَوْجَلٌ وَوَجِلٌّ، والجمع: وَجَالٌ وَوَجِلُونَ<sup>(١)</sup>.

(٧): قوله تعالى: ﴿بُشْرُكُ﴾ [الحجر: من الآية: ٥٣]:

البُشْرُ: الطَّلَاقَةُ، وقد بَشَرَهُ بِالْأَمْرِ يُبَشِّرُهُ بَشْرًا وَبُشُورًا وَبُشْرًا وَبَشْرَهُ بِهِ، وَبَشْرَهُ وَأَبَشْرَهُ فَبَشَّرَهُ بِهِ وَبَشَرَ يُبَشِّرُ بَشْرًا كُلَّهُ مِنَ الْبُشْرَى وَالْإِبْشَارُ وَالتَّبَشِيرُ ثَلَاثُ لُغَاتٍ، وَالاسْمُ: الْبِشَارَةُ وَالبُشَارَةُ، يُقَالُ: بَشَرْتُهُ بِمَوْلُودٍ فَأَبَشَرَ إِبْشَارًا وَاسْتَبَشَرَ وَتَبَشَّرَ وَبَشَرَ: أَي سُرَّ وَفَرِحَ، وَالبِشَارَةُ الْمُطْلَقَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْخَيْرِ، وَإِنَّمَا تَكُونُ بِالشَّرِّ إِذَا كَانَتْ مُقِيدَةً، فَالتَّبَشِيرُ يَكُونُ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ، كَقَوْلِهِ جَلَّ فِي عِلَاةٍ: ﴿فَبَشَّرَهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: من الآية: ٢١ و التوبة: من الآية: ٣٤ و الانشقاق: الآية: ٢٤]، وَالبِشَارَةُ: مَا بُشِّرْتَ بِهِ، وَأَصْلُ هَذَا كَلِمَةُ الْإِنْسَانِ تَنْبَسِطُ عِنْدَ السَّرُورِ وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ: فَلَانَ يَلْقَانِي بِبِشْرٍ: أَي بوجه مُنْبَسِطٍ<sup>(٢)</sup>

= (الضَّيْفُ)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٤٨٨/٣ - ٤٨٩، (بصيرة في ضيف)، والمصباح المنير، الفيومي: ٣٦٦/٢، مادة (الضَّيْفُ).

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ١٨٢/٦، مادة (وجل)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٦٦٦، مادة (وجل)، ولسان العرب، لابن منظور: ٧٢٢/١١ - ٧٢٣، مادة (وجل)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٣٧٩، مادة (الْوَجَلُ)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ١٦٥/٥، (بصيرة في وجل).

(٢) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ٤٠، مادة (بشر)، ولسان العرب، لابن منظور: ٦١/٤ - ٦٣،

(٨) قوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُهُ﴾ [الحجر: من الآية: ٥٣]:

الغُلامُ: الطَّارُ الشَّارِبُ، والكَهْلُ أيضاً، وقيل: هو من حين يولدُ إلى أن يَشِبَّ، والجمع: أَعْلَمَةٌ وَعِلْمَةٌ وَعِلْمَانٌ، والأُنثَى غُلامَةٌ، والاسْمُ: الغُلُومَةُ والغُلُومِيَّةُ والغُلَامِيَّةُ، واغْتَلَمَ الغلامُ: بلغ حدَّ الغُلُومَةِ والغُلُومِيَّةِ، وقيل: الغُلامُ: هو بَيْنُ الغُلُومِ والغُلُومَةِ والغُلُومِيَّةِ والغُلَامِيَّةِ، وتصغيره: غُلَيْمٌ، والعرب يقولون للكامل غُلامٌ نجيبٌ وهو فاشٍ في كلامهم<sup>(١)</sup>.

(٩) قوله تعالى: ﴿الْقَانِطِينِ﴾ [الحجر: من الآية: ٥٥]:

القُنُوطُ: الإيَّاسُ واليَّاسُ من الخير والرحمة، وقنَطَ يَنْقِطُ وَيَقْنُطُ قُنُوطاً وَقنِطَ يَقْنُطُ قنِطاً وقنَّاطة وهو قانِطٌ: يئِسَ فهو قَنِيطٌ، وقنَّطَه تَقْنِيطاً: آيسَه، والقانِطِينِ: أي اليائسين<sup>(٢)</sup>.

= مادة (بشر)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٢٠٥/٢ - ٢٠٧، (بصيرة في البشير والبشرى والمبشر).

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٤٢٢/٤، مادة (غلم)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٤٥٤، مادة (غلم)، ولسان العرب، لابن منظور: ٤٣٩/١٢ - ٤٤٠، مادة (غلم)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٤٧٥، مادة (غَلِمَ)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ١٤٨/٤، (بصيرة في غلم).

(٢) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ١٠٥/٥، مادة (قنط)، وتفسير غريب القرآن، لابن قتيبة: ٢٣٨، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٥٢٤، مادة (قنط)، ولسان العرب، لابن منظور: ٣٨٦/٧، مادة (قنط)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٨٨٤، مادة (قنَطَ)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٢٩٨/٤، (بصيرة في قنط).



(١٠) قوله تعالى: ﴿الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: من الآية: ٥٦]:

الضَّالُّ وَالضَّلَالَةُ وَالضَّلُّ وَالضَّلُّ، وَالضَّلْضَلَةُ وَالضَّلُولَةُ وَالضِّلَّةُ وَالضَّلَلُ: ضِدُّ الْهُدَى وَالرَّشَادِ، ضَلَلَتْ تَضِلُّ هَذِهِ اللُّغَةُ الْفَصِيحَةُ، وَضَلَلَتْ تَضَلُّ ضَلَالًا وَضَلَالَةً، وَضَلَلْتُ أَضِلُّ وَضَلَلْتُ أَضِلُّ وَرَجُلٌ ضَالٌّ، وَالإِضْلَالُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: ضِدُّ الْهُدَايَةِ وَالإِزْشَادِ، يُقَالُ: أَضَلَلْتُ فَلَانًا: إِذَا وَجَّهْتُهُ لِلضَّلَالِ عَنِ الطَّرِيقِ، وَقِيلَ: الْأَصْلُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَجْهٌ آخَرُ، يُقَالُ: أَضَلَلْتُ الشَّيْءَ: إِذَا غَيَّبْتَهُ، وَأَضَلَلْتُ الْمَيْتَ: دَفَنْتَهُ، وَرَجُلٌ ضَلِيلٌ: كَثِيرُ الضَّلَالِ، وَمُضَلَّلٌ: لَا يُؤَفِّقُ لِحَيْرِ أَيِّ ضَالٍّ جَدًّا، وَقِيلَ: صَاحِبُ غَوَايَاتٍ وَبَطَالَاتٍ: وَهُوَ الْكَثِيرُ التَّبَعِ لِلضَّلَالِ، وَالضَّلِيلُ: الَّذِي لَا يُقْلَعُ عَنِ الضَّلَالَةِ أَوْ الْمُبَالِغِ فِي الضَّلَالِ وَالْكَثِيرِ التَّبَعِ لَهُ، وَيُقَالُ الضَّلَالُ أَيْضًا: لِكُلِّ عُدُولٍ عَنِ الطَّرِيقِ وَالْمَنْهَجِ الْمُسْتَقِيمِ، عَمْدًا كَانَ أَوْ سَهْوًا، يَسِيرًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا، فَصَحَّ أَنْ يُسْتَعْمَلَ لَفْظُ الضَّلَالِ فِيمَنْ يَكُونُ مِنْهُ خَطَأً يَسِيرًا<sup>(١)</sup>.

(١١) قوله تعالى: ﴿حَاطَبِكُمْ﴾ [الحجر: من الآية: ٥٧]:

الْحَاطَبُ: الشَّأْنُ وَالْأَمْرُ صَغَرُ أَوْ عَظَمَ، وَالْجَمْعُ: حُطُوبٌ، وَقِيلَ الْحَاطَبُ: هُوَ سَبَبُ الْأَمْرِ، تَقُولُ: مَا حَاطَبُكَ: أَيِّ مَا أَمْرُكَ، وَتَقُولُ: هَذَا حَاطَبٌ جَلِيلٌ وَحَاطَبٌ يَسِيرٌ، وَالْحَاطَبُ: الْأَمْرُ الَّذِي تَقَعُ فِيهِ الْمُخَاطَبَةُ وَالشَّأْنُ وَالْحَالُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: جَلَّ

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٨/٧ - ١٠، مادة (ضل)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٣٧٨، مادة (ضلل)، ولسان العرب، لابن منظور: ١١/٣٩٠ - ٣٩٦، مادة (ضلل)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٣٢٤، مادة (الضلال)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣/٤٨١ - ٤٨٥، (بصيرة في ضل)، والمصباح المنير، الفيومي: ٢/٣٦٣ - ٣٦٤، مادة (ضَلَّ).

الْحَطْبُ: أَي عَظْمُ الْأَمْرِ وَالشَّأْنِ، وَفَضْلُ الْخَطَابِ: مَا يَنْفَصِلُ بِهِ الْأَمْرُ مِنَ الْخَطَابِ<sup>(١)</sup>.

(١٢) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ءَا لَ﴾ [الْحَجَرِ: مِنَ الْآيَةِ: ٥٩ وَ ٦١]:

الْأَلُ: أَهْلُ الشَّخْصِ وَهُمْ ذُوو قَرَابَتِهِ وَقَدْ أُطْلِقَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَعَلَى الْأَتْبَاعِ، وَالرَّجُلُ: أَهْلُهُ وَعِيَالُهُ، وَأَلُّهُ أَيْضاً: أَتْبَاعُهُ، وَالْأَلُ: آلُ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْأَلِ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: آلُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ اتَّبَعَهُ قَرَابَةٌ كَانَتْ أَوْ غَيْرَ قَرَابَةٍ، وَأَلُّهُ ذُو قَرَابَتِهِ مُتَّبِعاً أَوْ غَيْرَ مُتَّبِعٍ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى: الْأَلُ مَقْلُوبٌ مِنَ الْأَهْلِ، فَالْأَلُ وَالْأَهْلُ وَاحِدٌ، وَاحْتَجَّوْا بِأَنَّ الْأَلَ إِذَا صُغِرَ قِيلَ: أَهَيْلٌ، فَكَأَنَّ الْهَمْزَةَ هَاءً، فَصَارَ الْأَلُ وَالْأَهْلُ أَصْلَيْنِ لِمَعْنَيْنِ فَيَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ كُلِّ مَنْ اتَّبَعَ النَّبِيَّ ﷺ قَرَابَةٌ كَانَتْ أَوْ غَيْرَ قَرَابَةٍ، وَقِيلَ: آلُهُ: أَهْلُهُ وَأَزْوَاجُهُ، وَقِيلَ: أَصْحَابُهُ ﷺ وَمَنْ آمَنَ بِهِ وَهُوَ فِي اللُّغَةِ يَقَعُ عَلَى الْجَمِيعِ، وَقِيلَ: الْمُخْتَصِّصُونَ بِهِ مِنْ حَيْثُ الْعِلْمِ، وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الدِّينِ ضَرْبَانِ: ضَرْبٌ مُخْتَصِّصٌ بِالْعِلْمِ الْمُتَّقِنِ وَالْعَمَلِ الْمُحْكَمِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: آلُ النَّبِيِّ ﷺ وَأُمَّتُهُ، وَضَرْبٌ مُخْتَصِّصُونَ بِالْعَمَلِ عَلَى سَبِيلِ التَّقْلِيدِ، وَيُقَالُ لَهُمْ: أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَا يُقَالُ لَهُمْ: آلُ النَّبِيِّ ﷺ، وَكُلُّ آلِ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّةٌ، وَلَيْسَ كُلُّ أُمَّةٍ آلَهُ<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٢٢٢/٤، مادة (خطب)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ١٦٧ -

١٦٨، مادة (خطب)، ولسان العرب، لابن منظور: ١/٣٦٠، مادة (خطب)، ومختار الصحاح،

الرازي: ٧٦، مادة (خطب)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٠٣، مادة (الخطب)،

وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٥٥٠/٢، (بصيرة في الخطب).

(٢) ينظر لسان العرب، لابن منظور: ١١/٣٧-٣٩، مادة (أول)، ومختار الصحاح، الرازي:

١٣، مادة (أول)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ١٦٢/٢ -

١٦٣، (بصيرة في الآل)، والمصباح المنير، الفيومي: ١/٢٩، مادة (آل).

وقد ورد الآل في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه وهي :

الأول : بمعنى أهل البيت والحاضرين من أهل القوت والنفقة : ﴿إِلَّا آءَالَ لُوْطٍ نَّبِيِّنَهُمْ  
سَحْرٍ﴾ [القمر : من الآية : ٣٤] ، وهذا الوجه هو المراد في هذا الموضع من  
سورة الحجر المباركة .

الثاني : بمعنى القوم والتبع : ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آءَالَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ﴾ [القمر : الآية : ٤١] .

الثالث : بمعنى القرابة والذرية الكلية : ﴿وآءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَآءَالَ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران :  
من الآية : ٣٣] <sup>(١)</sup> .

(١٣) قوله تعالى : ﴿لَمُنْجُوهُمْ﴾ [الحجر : من الآية : ٥٩] :

النَّجَاءُ : الْخَلَاصُ مِنَ الشَّيْءِ ، نَجَا فُلَانٌ مِنَ الشَّرِّ يَنْجُو نَجْوًا وَنَجَاءً وَنَجَاءً  
وَنَجَايَةً : خَلَّصَ ، وَنَجَا يَنْجُو فِي الشَّرِّ نَجَاءً فَهُوَ نَاجٍ ، وَنَاقَةٌ نَاجِيَةٌ : سَرِيعَةٌ ، وَنَجَّى  
وَاسْتَنْجَى كَنَجَا ، قَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ﴾ [العنكبوت : من الآية : ٣٣] : أَي  
نُخَلِّصُكَ مِنَ الْعَذَابِ وَأَهْلِكَ ، وَاسْتَنْجَى مِنْهُ حَاجَتُهُ : تَخَلَّصَهَا ، وَمَعْنَى نَجَوْتُ الشَّيْءَ  
فِي اللُّغَةِ : خَلَّصْتَهُ وَأَلْفَيْتَهُ ، وَالنَّجْوَةُ وَالنَّجَاءُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ فَلَمْ يَعْلَهُ السَّيْلُ  
فَظَنَّتْهُ نَجَاءً ، وَالْجَمْعُ : نَجَاءٌ <sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ١٦٢ / ٢ ، (بصيرة في الآل) .

(٢) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ١٨٦ / ٦ - ١٨٧ ، مادة (نجو) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٦٢١ -

٦٢٢ - ، مادة (نجو) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٣٠٤ - ٣٠٦ ، مادة (نجا) ، وبصائر

ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٢٠ / ٥ - ٢٢ ، (بصيرة في نجو) .

(١٤) قوله تعالى: ﴿الْغَابِرِينَ﴾ [الحجر: من الآية: ٦٠]:

الغابِرُ في كلام العرب: الباقي، ورجل غابِرٌ وقوم غَبَرٌ وغابرون: باقون وغَبَرَ الشيءُ يُغَبِّرُهُ غُبُوراً: أي مَكَثَ وَذَهَبَ، وَغَبَرَ الشيءُ يُغَبِّرُهُ: أي بقي، والغابِرُ من الليل: ما بقي منه، وغَبِرَ كل شيء: بقيته، والجمع: أغبارٌ، والغابِرُ أيضاً: الماضي وهو من الأضداد، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ [الشعراء: الآية: ١٧١] والصفات: الآية: [١٣٥]، وقوله سبحانه في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة: ﴿إِلَّا أَمْرَاتَهُ قَدَرْنَهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الحجر: الآية: ٦٠]: يعني فيمن طال أعمارهم، وقيل: فيمن بقي ولم يسر مع لوط عليه السلام، وقيل: فيمن بقي في العذاب<sup>(١)</sup>.

(١٥) قوله تعالى: ﴿مُنْكَرُونَ﴾ [الحجر: من الآية: ٦٢]:

النُّكْرَةُ: هو إنكارك الشيء وخلاف المعرفة ونقيضه، والمُنْكَرُ من الأمر: خلاف المعروف، ونكِرَ الأمرَ نَكِيراً وأنكره إنكاراً ونُكْرًا: جهله، وقد نكرتُ الرجلَ نُكْرًا ونُكُورًا، وأنكرته واستنكرته، كلُّه بمعنى واحد، وقد نكره فتنكر: أي غيَّره فتغيَّرَ إلى مجهول، والمُنْكَرُ واحد المُنَاكِرِ، وأصل الإنكار: أن يرد على القلب ما لا يتصوَّره وذلك ضربٌ من الجهل، والصحيح أن الإنكار المصدر، والنُّكْرُ الاسم، والاستنكارُ: استفهامك أمراً تُنْكَرُهُ<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٤/٤١٣ - ٤١٤، مادة (غبر)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٤٤٤، مادة (غبر)، والمغرب في ترتيب المعرب، ابن المطرز: ٢/٩٧، مادة (غبر)، ولسان العرب، لابن منظور: ٥/٣ - ٧، مادة (غبر)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٤/١٢٠، (بصيرة في غبر).

(٢) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٥/٣٥٥، مادة (نكر)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٦٥٤، مادة =

(١٦) قوله تعالى: ﴿يَمْتَرُونَ﴾ [الحجر: من الآية: ٦٣]:

المِزْيَةُ والمِزْيَةُ: الشُّكُّ والجِدَلُ والتردُّدُ في الأمر، وهو أَخَصُّ من الشك، والامْتِرَاءُ في الشيء: الشُّكُّ فيه وكذلك التَّمَارِي، ومنه الامْتِرَاءُ والتَّمَارِي في القرآن الكريم، يُقال: تَمَارَى يَتَمَارَى تَمَارِيًا وَاْمْتَرَى امْتِرَاءً: إِذَا شَكَّ، والمِرَاءُ: المُمَارَاةُ والجِدَلُ، والمِرَاءُ أَيضاً: من الامْتِرَاءِ والشُّكِّ، وأصله في اللغة: الجِدَالُ وَأَن يَسْتَخْرِجَ الرَّجُلُ من مُنَاطِرِهِ كَلَاماً ومَعَانِي الخِصُومَةِ وغيرها وهي من مَرَيْتُ الشَّاةَ: إِذَا حَلَبْتَهَا واستخرجت لبنها، وقد ماراهُ مُمَارَاةً ومِيرَاءً، وَاْمْتَرَى فِيهِ وَتَمَارَى: شَكَّ، والتَّمَارِي والمُمَارَاةُ: المُجَادَلَةُ على مذهب الشك والرَّيْبَةِ، ويقال: للمُنَاطِرَةِ مُمَارَاةً، لَأَنَّ كُلَّ واحدٍ مِنْهُمَا يَسْتَخْرِجُ ما عِنْدَ صاحِبِهِ وَيَمْتَرِيهِ كما يَمْتَرِي الحَالِبُ اللَّبَنَ من الصَّرْعِ، والمَزْيُ: مَسَحَ صَرَعَ الناقَةَ لِتَدِرَّ، وَمَرَى الناقَةَ مَرِيًا: مَسَحَ صَرَعَهَا لِلدَّرَّةِ، والاسم: المِزْيَةُ<sup>(١)</sup>.

(١٧) قوله تعالى: ﴿فَأَسْرٍ﴾ [الحجر: من الآية: ٦٥]:

السَّرَى: سَيْرٌ عامَّةٌ اللَّيْلِ، وكل شيء طُرِقَ لَيْلاً فهو سَارٍ، وَسَرَى يَسْرِي سُرًى وَسَرِيًّا وَمُسْرًى وَسَرِيَّةً وَسُرِّيَّةً فهو سَارٍ، وَسَرَى وَأَسْرَى لغتان، وَسَرَيْتُ سُرًى وَمُسْرًى وَسِرَايَةً بِاللَّيْلِ وَسَرَى بِهِ، وَأَسْرَيْتُ وَأَسْرَى وَأَسْتَرَى وَأَسْرَاهُ بِهِ، كلها بمعنى واحد: أَي إِذَا سار لَيْلاً، يُقال: سَرَيْنا سَرِيَّةً واحدةً، والاسم: السَّرِيَّةُ، وَأَسْرَى وَأَسْرَاهُ

= (نكر)، ولسان العرب، لابن منظور: ٢٣٢/٥ - ٢٣٤، مادة (نكر)، وبصائر ذوي التمييز في

لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ١٢٠/٥ - ١٢١، (بصيرة في نكر).

(١) ينظر لسان العرب، لابن منظور: ٢٧٦/١٥، مادة (مرا)، وختار الصحاح، الرازي: ٢٦٠، مادة

(م ر و)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٧١٩، مادة (مرى)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف

الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٤٩٧/٤، (بصيرة في مرى).

به بالألف هي لغة أهل الحجاز ، وجاء القرآن الكريم باللغتين جميعاً ، قال تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء : من الآية : ١] ، وقوله جل ثناؤه : ﴿وَأَنبِئِ الْوَاكِلِينَ إِذَا يَسَّرَ﴾ [الفجر : الآية : ٤] ، والسَّارِيَةُ من السَّحَاب : التي تجيء وتَسْرِي بين الغادية والرائحة لَيْلًا ، والجمع : سَوَارٍ<sup>(١)</sup> .

(١٨) قوله تعالى : ﴿يَا أَهْلِكَ﴾ [الحجر : من الآية : ٦٥] :

الأهْلُ : أهل البيت والأصل فيه القرابة ، وأهل البيت : سُكَّانُهُ ، وأهل الرجل : زَوْجُهُ وَأَخْصُ النَّاسِ بِهِ وَمَنْ يَجْمَعُهُ وَإِيَّاهُمْ نَسَبٌ أَوْ دِينٌ أَوْ مَا يَجْرِي مَجْرَاهُمَا ، وَأَهْلُ كُلِّ نَبِيٍّ : أُمَّتُهُ ، وقد يُطلق على الأتباع ، وأهل الرجل أيضاً : عَشِيرَتُهُ وَذَوُو قُرْبَاهِ ، والجمع : أَهْلُونَ وَأَهَالٌ وَأَهَالٍ وَأَهْلَاتٌ وَأَهْلَاتٌ ، وأهل الرجل في الأصل من يجمعه وإيَّاهم مسكن واحد ثم تجوز به وقيل : أهل بيت الرجل : لمن يجمعه وإيَّاهم نسب ، وأهل المذهب : مَنْ يَدِينُ بِهِ ، وَأَهْلُ الْإِسْلَامِ : مَنْ يَدِينُ بِالْإِسْلَامِ ، وَأَهْلُ الْأَمْرِ : وُلائَتُهُ ، وَأَهْلُ الْبَلَدِ : مَنْ اسْتَوطنه ، وَأَهْلُ الْعِلْمِ : مَنْ اتصف به<sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٧ / ٢٩١ ، مادة (سري) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٢٩٤ ، مادة (سرو) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ١٤ / ٣٨١ - ٣٨٣ ، مادة (سرا) ، ومختار الصحاح ، الرازي : ١٢٥ ، مادة (سرو) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ١٦٦٩ ، مادة (السرى) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٣ / ٢١٩ ، (بصيرة في السرى) .

(٢) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٤ / ٨٩ - ٩٠ ، مادة (أهل) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٢٥ ، مادة (أهل) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ١١ / ٢٨ - ٣٠ ، مادة (أهل) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٢ / ٨٣ - ٨٥ ، (بصيرة في الأهل) ، والمصباح المنير ، الفيومي : ١ / ٢٨ ، مادة (أهل) .

(١٩) : قوله تعالى : ﴿يَقْطَعُ﴾ [الحجر : من الآية : ٦٥] :

الْقِطْعُ وَالْقِطْعَةُ وَالْقَطِيعُ وَالْقِطْعُ وَالْقِطَاعُ : طائفة من الليل تكون من أوله إلى ثلثه، والقِطْعَةُ من الشيء : الطائفة منه ، والقِطْعُ أيضاً : ظلمة آخر الليل ، ومنه قوله تعالى في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة : ﴿فَأَسْرِبْ أَهْلَكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ [ ] : أي بسواد من الليل <sup>(١)</sup> .

(٢٠) قوله تعالى : ﴿أَذْبَرَهُمْ﴾ [الحجر : من الآية : ٦٥] :

دَابِرُ الْقَوْمِ : آخِرُ مَنْ يَبْقَى مِنْهُمْ وَيَجِيءُ فِي آخِرِهِمْ ، وَدَابِرُ كُلِّ شَيْءٍ : آخِرُهُ ، وَيُقَالُ : قَطَعَ اللَّهُ دَابِرَهُمْ : أَي آخِرَ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ جَلَّ فِي عِلَاةٍ : ﴿أَنْتَ دَابِرُ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْحِحِينَ﴾ [الحجر : من الآية : ٦٦] : أَي آخِرِهِمْ <sup>(٢)</sup> .

(٢١) قوله تعالى : ﴿وَلَا يَلْنَفِتْ﴾ [الحجر : من الآية : ٦٥] :

اللَّفْتُ : اللَّيُّ ، وَهُوَ لِي الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ ، وَأَصْلُ اللَّفْتِ : لِي الشَّيْءِ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَلَفَّتَهُ يَلْفُتُهُ لَفْتًا : لَوَاهُ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ ، وَقِيلَ : اللَّيُّ : هُوَ أَنْ تَرْمِي بِهِ إِلَى جَانِبِكَ ، وَلَفَّتَ وَجْهَهُ عَنِ الْقَوْمِ وَلَفَّتَهُ عَنِ الشَّيْءِ يَلْفُتُهُ لَفْتًا وَالتَّفَتَ التَّفَاتًا : صَرَفَهُ ، وَالتَّلَفُّتُ أَكْثَرُ مِنْهُ ، وَتَلَفَّتَ إِلَى الشَّيْءِ وَالتَّفَتَ إِلَيْهِ : صَرَفَ وَجْهَهُ إِلَيْهِ ، وَقَوْلُهُ جَلَّ جلاله : ﴿وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ [هود : من الآية : ٨١ والحجر : من الآية : ٦٥] : هُوَ أَمْرٌ

(١) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ٢٨٢ / ٨ ، مادة ( قطع ) ، ومختار الصحاح ، الرازي : ٢٢٦ ، مادة ( ق ط ع ) .

(٢) ينظر غريب الحديث ، الخطابي : ٦٣ / ٢ ، والنهية في غريب الأثر ، الجزري : ٩٨ / ٢ ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٥٨٦ / ٢ - ٥٨٧ ، ( بصيرة في الدبر ) .

بَتْرَكَ الْإِلْتِفَاتِ لِثَلَا يَرَى عَظِيمَ مَا يَنْزِلُ بِهِم مِنَ الْعَذَابِ <sup>(١)</sup> .

(٢٢) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمْضُوا﴾ [الحجر: من الآية: ٦٥]:

مَضَى الشَّيْءُ يَمْضِي مَضِيًّا وَمَضَاءً وَمُضُوًّا: خَلَا وَذَهَبَ، وَفِي الْأَمْرِ مَضَاءٌ وَمُضُوًّا: نَقَدَ، وَأَمْضَى الْأَمْرَ: أَنْفَذَهُ، وَمَضَى وَمَضَى: تَقَدَّمَ <sup>(٢)</sup> .

(٢٣) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَضَيْنَا﴾ [الحجر: من الآية: ٦٦]:

الْقَضَاءُ: الْحُكْمُ، وَقَضَى يَقْضِي قَضَاءً وَقَضِيَّةً: أَي حَكَمَ، وَالْجَمْعُ: الْأَقْضِيَّةُ، وَالْقَضِيَّةُ مِثْلُهُ، وَالْجَمْعُ: الْقَضَايَا، وَالْقَضَاءُ فِي اللُّغَةِ عَلَى وَجْهِهِ مَرْجِعُهَا إِلَى انْقِطَاعِ الشَّيْءِ وَتَمَامِهِ، وَأَصْلُهُ الْقَطْعُ وَالْفِصْلُ، وَقَضَاءُ الشَّيْءِ: إِحْكَامُهُ وَإِمْضَاؤُهُ وَالْفِرَاقُ مِنْهُ فَيَكُونُ بِمَعْنَى الْخُلُقِ، وَكُلُّ مَا أَحْكَمَ عَمَلَهُ أَوْ أْتَمَّ أَوْ خْتَمَ أَوْ أَدَّى أَدَاءً أَوْ أَجَبَ أَوْ أَعْلِمَ أَوْ أَنْفَذَ أَوْ أَمْضَى فَقَدْ قُضِيَ، وَالْقَضَاءُ أَيضاً: الْحُكْمُ، وَالْبَيَانُ، وَفِضْلُ الْأَمْرِ فِعْلاً كَانَ أَوْ قَوْلًا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ [الحجر: من الآية: ٦٦]: أَي أَنْهَيْنَاهُ إِلَيْهِ وَأَبْلَغْنَاهُ ذَلِكَ الْأَمْرَ <sup>(٣)</sup> .

(١) يَنْظُرُ كِتَابَ الْعَيْنِ، الْفَرَاهِيدِي: ١٢١/٨، مَادَّةُ (لَفَتْ)، وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ، الزَّمْخَشَرِيُّ: ٥٦٨، مَادَّةُ (لَفَتْ)، وَلسان العرب، لابن منظور: ٨٤/٢ - ٨٥، مَادَّةُ (لَفَتْ)، وَمَخْتَارُ الصَّحَاحِ، الرَّازِي: ٢٥٠، مَادَّةُ (لَفَتْ)، وَبِصَائِرُ ذَوِي التَّمْيِيزِ فِي لَطَائِفِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، الْفَيْرُوزِ أَبَادِي: ٤٣٧/٤، (بَصِيرَةٌ فِي لَفَتْ)، وَالْمُصْبِحُ الْمُنِيرُ، الْفَيَوْمِيُّ: ٥٥٥/٢، مَادَّةُ (تَلَقَّتْ).

(٢) يَنْظُرُ كِتَابَ الْعَيْنِ، الْفَرَاهِيدِي: ٧١/٧، مَادَّةُ (مَضَى)، وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ، الزَّمْخَشَرِيُّ: ٥٩٧، مَادَّةُ (مَضَى)، وَلسان العرب، لابن منظور: ٢٨٣/١٥ - ٢٨٤، مَادَّةُ (مَضَى)، وَمَخْتَارُ الصَّحَاحِ، الرَّازِي: ٢٦١، مَادَّةُ (مَضَى)، وَالْقَامُوسُ الْمَحِيطُ، الْفَيْرُوزِ أَبَادِي: ١٧٢٠، مَادَّةُ (مَضَى)، وَبِصَائِرُ ذَوِي التَّمْيِيزِ فِي لَطَائِفِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، الْفَيْرُوزِ أَبَادِي: ٥١٠/٤، (بَصِيرَةٌ فِي مَضَى).

(٣) يَنْظُرُ كِتَابَ الْعَيْنِ، الْفَرَاهِيدِي: ١٨٥/٥، مَادَّةُ (قَضَى)، وَتَفْسِيرُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ، لَابِنِ قَتَيْبَةَ: ٢٣٨، =



(٢٤) قوله تعالى: ﴿نَفَضَحُونَ﴾ [الحجر: من الآية: ٦٨]:

الْفَضْحُ: فعلٌ مجاوز من الفاضح إلى المَفْضُوح ، وَفَضَحَ الشَّيْءَ يَفْضُحُهُ فَضْحًا فَافْتَضَحَ: إِذَا كَشَفَ فَانْكَشَفَتْ مَسَاوِيَهُ، وَالاسْمُ: الْفَضَاخَةُ وَالْفُضُوحُ وَالْفُضُوحَةُ وَالْفَضِيحَةُ، وَالْجَمْعُ: الْفَضَائِحُ، وَيُقَالُ: افْتَضَحَ الرَّجُلُ يَفْتَضِخُ افْتِضَاخًا: إِذَا رَكَبَ أَمْرًا سَيِّئًا فَاشْتَهَرَ بِهِ، وَرَجُلٌ فَضَّاحٌ وَفُضُوحٌ: يَفْضُخُ النَّاسَ، وَيُقَالُ: لِلْمُفْتَضِخِ: يَا فُضُوحُ (١).

(٢٥) قوله تعالى: ﴿تُحْزُونِ﴾ [الحجر: من الآية: ٦٩]:

الْحِزْيُ: السُّوءُ وَالانْكَسَارُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي بَلِيَّةٍ وَسُهْرَةٍ، وَقَدْ خَزِيَ الرَّجُلُ يُخْزَى خِزْيًا وَخَزَى: وَقَعَ فِي بَلِيَّةٍ وَسُهْرَةٍ فَذَلَّ بِذَلِكَ وَهَانَ، وَاخْزَوَى: بِمَعْنَاهُ، وَخَزِيَ يُخْزَى خِزْيَةً: مِنَ الْاِسْتِحْيَاءِ، وَالْحِزْيُ أَيْضًا: الْهَوَانُ، وَقَدْ أَخْزَاهُ اللَّهُ: أَيَّ أَهَانَهُ اللَّهُ وَفَضَحَهُ وَأَخْزَاهُ وَأَقَامَهُ عَلَى خِزْيَةٍ وَمُخْزَاةٍ، وَالْمُخْزَى فِي اللُّغَةِ: الْمُدُّ الْمَحْقُورُ بِأَمْرٍ قَدْ لَزِمَهُ بِحُجَّةٍ، وَكَذَلِكَ أَخْزَيْتَهُ: أَلْزَمْتَهُ حُجَّةً إِذَا أَذَلَّتْهُ بِهَا، وَالْحِزْيَةُ وَالْحِزْيَةُ: الْبَلِيَّةُ، وَقِيلَ: الْحِزْيُ: انْكَسَارٌ يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ إِذَا مِنْ نَفْسِهِ وَإِمَا مِنْ غَيْرِهِ، فَالَّذِي يَلْحَقُهُ مِنْ نَفْسِهِ هُوَ الْحَيَاءُ الْمَفْرُطُ وَمَصْدَرُهُ الْحِزْيَةُ، وَالَّذِي يَلْحَقُهُ مِنْ غَيْرِهِ يُقَالُ هُوَ ضَرَبٌ مِنْ

= وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ، الزَّمخَشَرِيُّ: ٥١٣، مَادَّةُ (قَضِي)، وَلِسَانُ الْعَرَبِ، لَابِنِ مَنْظُورٍ: ١٨٦/١٥ -

١٨٧، مَادَّةُ (قَضِي)، وَمَخْتَارُ الصَّحَاحِ، الرَّازِيُّ: ٢٢٦، مَادَّةُ (قَضِي)، وَبِصَائِرُ ذَوِي التَّمْيِيزِ فِي

لَطَائِفِ الْكُتُبِ الْعَزِيزِ، الْفَيْرُوزِ أَبِي بَادِي: ٤/٢٧٦ - ٢٧٧، (بَصِيرَةٌ فِي قَضِي).

(١) يَنْظُرُ كِتَابُ الْعَيْنِ، الْفَرَاهِيدِيُّ: ٣/١٠٧ - ١٠٨، مَادَّةُ (فَضْح)، وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ، الزَّمخَشَرِيُّ:

٤٧٥، مَادَّةُ (فَضْح)، وَلِسَانُ الْعَرَبِ، لَابِنِ مَنْظُورٍ: ٢/٥٤٥، مَادَّةُ (فَضْح)، وَالْقَامُوسُ الْمَحِيطُ،

الْفَيْرُوزِ أَبِي بَادِي: ٢٩٩، مَادَّةُ (فَضْحَةُ).

الاستخفاف ومصدره الحِزْي، وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾ [الحجر: من الآية: ٦٩]: أي لا تفضحون<sup>(١)</sup>.

(٢٦) قوله تعالى: ﴿تَنْهَكَ﴾ [الحجر: من الآية: ٧٠]:

النَّهْيُ: خلاف الأمر، نَهَاهُ عن كَذَا يَنْهَاهُ نَهْيًا فَانْتَهَى عنه وتَنَاهَى: أي كَفَّ وهو ضِدُّ أَمْرِهِ، وَتَنَاهَوْا عن الأمر وعن المنكر: أي نَهَى بعضهم بعضاً، وهو نَهْوٌ عن المنكرِ أَمُورٌ بِالْمَعْرُوفِ، والاسم: النَّهْيَةُ، والنَّهْيَةُ: العقل واحدة النَّهْيِ وهي العقول، لأنها تنهى عن القبيح<sup>(٢)</sup>.

(٢٧) قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ [الحجر: من الآية: ٧٢]:

العَمْرُ والعُمْرُ والعُمُرُ: الحياة أو اسم لمدَّةِ عِمارةِ البدن بالحياة، فهو دون البقاء، فإذا قيل: قد طال عَمْرُهُ وعُمْرُهُ وهما لغتان فصيحتان: فمعناه عِمارةِ بدنه بروحه، والجمع: أَعْمَارٌ، والعُمْرُ والعَمْرُ واحد: بمعنى البقاء، وَعَمَرَ الرجلُ يَعْمُرُ عُمْرًا وَعَمَرًا وَعَمْرًا وَعِمَارَةً وَعَمَرَ يَعْمُرُ وَيَعْمِرُ: عاشَ وَبَقِيَ زَمَانًا طَوِيلًا، وَعَمَرَهُ اللهُ وَعَمَّرَهُ: أَبْقَاهُ، وَلَعَمْرُ اللهِ: أي وبقائه اللهُ، والعرب تقول في القَسَمِ: لَعَمْرِي وَلَعَمْرُكَ، فَخُصَّ القَسَمُ

(١) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ١٦٢، مادة (خزي)، والمغرب في ترتيب المعرب، ابن المطرز: ٢٥٤/١، مادة (خزي)، ولسان العرب، لابن منظور: ٢٢٦/١٤ - ٢٢٧، مادة (خزا)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٥٣٥ - ٥٣٦، (بصيرة في الخزي).

(٢) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ٦٦١، مادة (نهي)، ولسان العرب، لابن منظور: ٣٤٣/١٥ - ٣٤٤، مادة (نهي)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٧٢٨، مادة (نهاء)، ومختار الصحاح، الرازي: ٢٨٤، مادة (ن ه ي)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ١٣٠/٥ - ١٣١، (بصيرة في نهي).

بالمفتوحة ، وقوله جل ثناؤه : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر : الآية : ٧٢] :  
أي لحياتك ، فما حَلَفَ اللهُ تعالى بحياة أحدٍ إلا بحياة النبي ﷺ<sup>(١)</sup> .

(٢٨) قوله تعالى : ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر : الآية : ٧٢] :

العَمَهُ : التَّحْيِيرُ والتَّرْدُدُ ، وقيل : هو التَّرْدُدُ في الضلالة والتحير في مُنازعةٍ أو طريقٍ ، وقيل : هو أن لا يعرف الحُجَّةَ ، وقيل : هو تَرَدُّده لا يدري أين يتوجه ، وقيل : العَمَهُ في البصيرة كالعمى في البصر ، ورجل عَمَهُ وعامَهُ : أي يَتَرَدَّدُ مُتَحَيِّرًا لا يهتدي لطريقه ومذْهَبِهِ ، والجمع : عَمَهُونَ وعُمَّهُ ، وقد عَمَهُ وعَمَهُ يَعْمَهُ عَمَهَا وَعُمُوها وَعُمُوها وَعَمَهُاناً ، وتعامه فهو عَمَهُ وعامِهِ : إذا حادَ عن الحق ، وقوله تعالى : ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة : من الآية : ١٥ والأنعام : من الآية : ١١٠ والأعراف : من الآية : ١٨٦ ويونس : من الآية : ١١ والحجر : من الآية : ٧٢ والمؤمنون : من الآية : ٧٥ والنمل : من الآية : ٤] : أي يتحيرون<sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ١٣٧/٢ ، مادة (عمر) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٤٣٥ ، مادة (عمر) ، والمغرب في ترتيب المعرب ، ابن المطرز : ٨٢/٢ ، مادة (عمر) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٦٠١-٦٠٢ ، مادة (عمر) ، ومختار الصحاح ، الرازي : ١٩٠ ، مادة (عمر) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ٥٧١ ، مادة (العَمَرُ) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ١٠٠/٤ ، (بصيرة في عمر) .

(٢) ينظر أساس البلاغة ، الزمخشري : ٤٣٦ ، مادة (عمه) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٥١٩/١٣ ، مادة (عمه) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ١٠٢/٤ ، (بصيرة في عمه) .

(٢٩) قوله تعالى: ﴿الصَّيْحَةُ﴾ [الحجر: من الآية: ٧٣]:

الصَّيْحَةُ: العذابُ، والغارةُ إذا فُوجِيَ بها الحيُّ، وأصله من الصَّيْحِ والصَّيْحِ والصَّيْحَانِ: بمعنى الصوتِ، وصوت كل شيء إذا اشتدَّ، وصَاحَ يَصِيحُ صَيْحَةً وصِيحاً وصِيحاً وصِيحاناً وصَيَّحَ: صَوَّتْ بأقصى طاقته، يكون ذلك في الناس وغيرهم، ويُقال: صَيَّحَ في آل فلان: إذا هلَكُوا، وقوله جلَّ جلاله: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ﴾ [الحجر: من الآية: ٧٣ و ٨٣ والمؤمنون: من الآية: ٤١]: يعني به العذاب الذي أهلَكهم<sup>(١)</sup>.

(٣٠) قوله تعالى: ﴿سَجِّيلٍ﴾ [الحجر: من الآية: ٧٤]:

السَّجِّيلُ: حَجَرٌ وَطِينٌ، وقيل: هو حَجَرٌ من طين مُعَرَّبٌ دَخِيلٌ من سَنَكٍ وَكَلٌّ: أي حجارة وطين، وقيل: إنها من جِلٍ وطين، وقيل: من جِلٍ وحجارة، وقال أهل اللغة: هذا فارسيٌّ والعرب لا تعرف هذا والذي عندنا والله أعلم أنه إذا كان التفسير صحيحاً فهو فارسيٌّ أُعْرِبَ، وقال بعضهم: سَجِّيلٌ من أسَجَّلْتُهُ: أي أرسلته فكأنها مُرْسَلَةٌ عليهم، وقوله تعالى: ﴿حِجَارَةٌ مِّنْ سِجِّيلٍ﴾ [هود: من الآية: ٨٢ والحجر: من الآية: ٧٤]: أي هي حجارة من طين طُبِخَتْ بنار جهنم مكتوب فيها أسماء القوم، لقوله تعالى: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ طِينٍ﴾ [الذاريات: الآية: ٣٣]، وقيل: أي من سِجْلٍ: أي مما كُتِبَ لهم أَنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ بها، قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّيلٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾

(١) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ٣٦٧، مادة (صيح)، ولسان العرب، لابن منظور: ٥٢١/٢ - ٥٢٢، مادة (صيح)، ومختار الصحاح، الرازي: ١٥٧، مادة (ص ي ح)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٢٩٤، مادة (الصَّيْحُ).

[المطففين: الآيتان: ٨ - ٩] <sup>(١)</sup>.

(٣١) قوله تعالى: ﴿لِمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: من الآية: ٧٥]:

الْمُتَوَسِّمُ: الْمُتَحَلِّي بِسِمَةِ الشَّيْخِ، وَفُلَانٌ مُّوَسَّوْمٌ بِالْخَيْرِ، وَقَدْ تَوَسَّمْتُ فِيهِ الْخَيْرَ: أَي تَفَرَّسْتُ، مَأْخُذُهُ مِنَ الْوَسْمِ: أَي عَرَفْتُ فِيهِ سِمَتَهُ وَعِلَامَتَهُ، وَتَوَسَّمَ فِيهِ الشَّيْءُ: تَخَيَّلَهُ، يُقَالُ: تَوَسَّمْتُ فِي فُلَانٍ خَيْرًا: أَي رَأَيْتُ فِيهِ أَثْرًا مِنْهُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: من الآية: ٧٥]: أَي لِلْمُعْتَبِرِينَ الْعَارِفِينَ الْمُتَعَطِّينَ الْمُتَفَرِّسِينَ، وَهَذَا التَّوَسُّمُ هُوَ الَّذِي سَمَّاهُ قَوْمُ الرَّكَانَةِ: الَّتِي هِيَ الْفِطْنَةُ أَوْ إِصَابَةُ الظَّنِّ، وَقَوْمُ الْفِطْنَةِ، وَقَوْمُ الْفِرَاسَةِ <sup>(٢)</sup>.

(٣٢) قوله تعالى: ﴿مُقِيمِينَ﴾ [الحجر: من الآية: ٧٦]:

الْقِيَامُ: الْوُقُوفُ وَالثَّبَاتُ، وَأَقَامَ الشَّيْءُ: أَدَامَهُ، وَعَذَابٌ مُّقِيمٌ: أَي دَائِمٌ، وَقَامَ عَلَى الْأَمْرِ: دَامَ وَثَبَّتَ، وَهُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ: الدَّائِمُ الْبَاقِي، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّمَا لِيَسْبِيلٍ مُّقِيمِينَ﴾ [الحجر: الآية: ٧٦]: أَي دَائِمٌ، أَرَادَ إِذْ مَدِينَةَ قَوْمِ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَطْرِيقِ بَيْتِ

(١) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ٢٨٦، مادة (سجل)، ولسان العرب، لابن منظور: ٣٢٥/١١ - ٣٢٧، مادة (سجل)، ومختار الصحاح، الرازي: ١٢١، مادة (سجل)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٣٠٩، مادة (السَّجُلُ)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ١٩٣/٣، (بصيرة في السجل).

(٢) ينظر تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة: ٢٣٩، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٦٧٥، مادة (وسم)، ولسان العرب، لابن منظور: ٦٣٥ - ٦٣٨، مادة (وسم)، ومختار الصحاح، الرازي: ٣٠٠، مادة (وسم)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٢١٧/٥ - ٢١٨، (بصيرة في وسم).

واضح (١).

(٣٣) قوله تعالى: ﴿الْأَيْكَةَ﴾ [الحجر: من الآية: ٧٨]:

الْأَيْكُ وَالْأَيْكَةُ: الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمُتَنَفُّ، وقيل: الشجرة المثمرة، وقيل: هي الغَيْصَةُ تُنْبِتُ السُّدْرَ وَالْأَرَاكَ ونحوهما من ناعم الشَّجَرِ، وقيل: هي جماعة الأَرَاكَ أو الجماعةُ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ حتى من النخل، الواحدة: أَيْكَةٌ، وَخَصَّ بعضهم به منبت الأَثَلِ وَجُمَعَهُ، والأولُ أعرف، والجمع: أَيْكٌ، وقيل: من قرأ الأَيْكَةَ: فهي الغَيْصَةُ، ومن قرأ لَيْكَةَ: فهي اسْمُ الْقَرْيَةِ، وهما مثل بكة ومكة (٢).

(٣٤) قوله تعالى: ﴿لظَلَمِينَ﴾ [الحجر: من الآية: ٧٨]:

الظُّلْمُ: وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غير موضعه المختصَّ به، إما بنقصان أو زيادة، وإما بعدول عن وقته أو مكانه، وظَلَمَ يَظْلِمُ ظُلْمًا وَمَظْلَمَةً فهو ظالم وظلومٌ، وتظلم: أحال الظلم على نفسه، والظُّلْمُ: يُقال في مجاوزة الحقِّ الكثير والقليل، ولهذا يُستعمل في الذنب الكبير والصَّغير، فقيل لآدم عليه السلام في تعدُّيه: ظالم، وفي إبليس: ظالم، وإن كان بين ظلميها من البون ما لا يخفى.

(١) ينظر أساس البلاغة، الزخشي: ٥٢٨، مادة (قوم)، ولسان العرب، لابن منظور: ٤٩٦/١٢ -

٤٩٩، مادة (قوم)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣٠٧/٤ -

٣١١، (بصيرة في قوم).

(٢) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٤٢٣/٥، مادة (أيك)، وأساس البلاغة، الزخشي: ٢٦، مادة

(أيك)، ولسان العرب، لابن منظور: ٣٩٤/١٠ - ٣٩٥، مادة (أيك)، والقاموس المحيط،

الفيروز آبادي: ١٢٠٣، مادة (الأيك).

وقيل : الظُّلْمُ ثلاثة أقسام :

الأول : ظُلْمٌ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَعْظَمُهُ الْكُفْرُ ، وَالشُّرْكُ ، وَالنَّفَاقُ ،  
ولذلك قال جل ثناؤه : ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان : من الآية :  
١٣] ، وَإِيَّاهُ فَصَدَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود : من الآية :  
١١٨] .

والثاني : ظُلْمٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَإِيَّاهُ فَصَدَّ بِقَوْلِهِ جَلَّ جلاله : ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ  
يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ [الشورى : من الآية : ٤٢] .

والثالث : ظُلْمٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ ، قال تعالى : ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ [فاطر : من  
الآية : ٣٢] ، وكلّ هذه الأقسام في الحقيقة هي ظُلْمٌ للنفس <sup>(١)</sup> .

(٣٥) قوله تعالى : ﴿فَأَنْتَقِمْنَا﴾ [الحجر : من الآية : ٧٩] :

النَّقْمَةُ والنَّقْمَةُ والنَّقْمَةُ : المِكَافَأَةُ بِالْعُقُوبَةِ ، وَنَقَمَ مِنْهُ وَنَقِمَ نَقْمًا وَتَنَقَّمَ ، وَأَنْتَقَمَ  
اللَّهُ مِنْهُ : أَيُّ عَاقَبَهُ ، وَالْجَمْعُ : نَقِمٌ وَنَقِمٌ وَنَقِمَاتٌ ، وَأَنْتَقَمَ : إِذَا كَافَأَهُ عُقُوبَةً بِمَا صَنَعَ ،  
وَالاسْمُ مِنْهُ : النَّقْمَةُ ، وَفِي أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : الْمُتَنَقِّمُ : هُوَ الْبَالِغُ فِي الْعُقُوبَةِ لِمَنْ شَاءَ  
وَهُوَ مُفْتَعِلٌ مِنْ نَقَمَ يَنْقِمُ : إِذَا بَلَغَتْ بِهِ الْكِرَاهَةَ حَدَّ السَّخَطِ <sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر أساس البلاغة ، الزمخشري : ٤٠٣ - ٤٠٤ ، مادة (ظلم) ، ولسان العرب ، لابن منظور :  
٣٧٣ / ١٢ - ٣٨٠ ، مادة (ظلم) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي :  
٥٤١ / ٣ - ٥٤٢ ، (بصيرة في ظلم) .

(٢) ينظر أساس البلاغة ، الزمخشري : ٦٥٣ ، مادة (نقم) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٥٩٠ / ١٢ -  
٥٩١ ، مادة (نقم) ، ومختار الصحاح ، الرازي : ٢٨٢ ، مادة (ن ق م) ، وبصائر ذوي التمييز في  
لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ١١٦ / ٥ ، (بصيرة في نقم) .

(٣٦) قوله تعالى : ﴿لِيَأْمُرُ﴾ [الحجر: من الآية: ٧٩] :

الإمامُ: الطريقُ ، وكل من ائتمَّ به قومٌ كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالِّين ، أو ما ائتمَّ به من رئيسٍ وغيره ، والجمع : أئمةٌ ، والائتمام : مصدر الأمة ، وائتمَّ بالإمامِ إمةً ، وفلانٌ أحقُّ بإمة هذا المسجد : أي بإمامته ، وكل من اقتدي به وقُدِّم في الأمور فهو إمامٌ .

وقد ورد الإمام في القرآن الكريم على خمسة أوجه وهي :

الأول : بمعنى مقدّم القوم وقائد الخيرات : ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: من الآية: ١٢٤] : قائد أ لهم .

الثاني : بمعنى اللوح المحفوظ المشتمل على جملة الأقوال والأفعال والأحوال : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: من الآية: ١٢] .

الثالث : بمعنى الراحة والرحمة : ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [هود: من الآية: ١٧] .

الرابع : بمعنى الطريق الواضح ، وهو المشار إليه في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة بقوله جلّ جلاله : ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: من الآية: ٧٩] ، أي لبطريق يؤمُّ ويُقصد فيتَمَيَّز يعني قوم لوط وأصحاب الأيكة ، وقيل : في طريق لهم يَمُرُّون عليها في أسفارهم فجعل الطريق إماماً لأنه يؤم ويَتَّبَع<sup>(١)</sup> .

الخامس : بمعنى الكتاب ، كالتوراة والإنجيل والصّحف والزبور والفرقان : ﴿يَوْمَ

(١) ينظر تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة : ٢٣٩ ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٢٦/١٢ - ٢٧ ، مادة



نَدْعُوا كُلُّ أُنَاسٍ بِإِٰمَنِهِمْ ﴿٧١﴾ [الإسراء: من الآية: ٧١] (١).

(٣٧) قوله تعالى: ﴿كَذَبَ﴾ [الحجر: من الآية: ٨٠]:

الكَذِبُ: ضِدُّ الصِّدْقِ وَنَقِيضُهُ، يُقَالُ: كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِبًا وَكِذْبًا وَكِذْبَةً وَكِذْبَةً، وَرَجُلٌ كَاذِبٌ وَكِذَّابٌ وَكِذَّابٌ وَكِذْوِبٌ وَكِذْوِبَةٌ، وَجَمْعُ كَاذِبٍ: الكُذَّابُ، وَجَمْعُ كِذْوِبٍ: الكُذَّابُ، وَكِذَّابَ الرَّجُلِ: أَخْبَرَ بِالْكَذِبِ، وَالتَّكَاذُبُ: ضِدُّ التَّصَادُقِ، وَرَجُلٌ تَكِذَّابٌ وَتَصِدَّاقٌ: أَي يَكْذِبُ وَيَصْدُقُ، وَكِذَّابٌ وَكِذَّابَانٌ وَكِذَّابَانٌ وَمَكْذَبَانٌ وَمَكْذَبَانَةٌ وَكِذَّابَانٌ وَكِذَّابَةٌ (خفيف) وَكِذَّابَةٌ (ثقيل) كُلُّ ذَلِكَ لِلْمُبَالَغَةِ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ يُصَاحُّ بِهِ وَهُوَ سَاكِتٌ يُرَى أَنَّهُ نَائِمٌ: أَكْذَبَ وَهُوَ الْإِكْذَابُ، وَأَكْذَبَ نَفْسَهُ وَكِذَّبَهَا: بِمَعْنَى اعْتَرَفَ بِأَنَّهُ كَذَبَ فِي قَوْلِهِ السَّابِقِ، وَتَكْذَّبَ: تَكَلَّفَ الكَذِبَ، وَالتَّكْذِيبُ فِي الْقِتَالِ: ضِدُّ الصِّدْقِ، وَهُوَ الْجُبْنُ، وَصَدَّقَ الْقِتَالَ: إِذَا بَدَّلَ فِيهِ الْحِدَّ، وَأَكْذَبْتُ زَيْدًا: وَجَدْتَهُ كَاذِبًا، وَكِذَّبْتُهُ تَكْذِيبًا: نَسَبْتُهُ إِلَى الكَذِبِ، أَوْ قُلْتَ لَهُ كَذِبْتَ، وَالصَّدُوقُ لَا يَكَاذِبُ (٢).

فَالْكَذِبُ: هُوَ الْإِخْبَارُ عَنِ الشَّيْءِ بِخِلَافِ مَا هُوَ، سِوَاهُ فِيهِ الْعَمْدُ وَالْخَطَأُ، وَلَا وَاسِطَةَ بَيْنَ الصِّدْقِ وَالْكَذِبِ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ السَّنَةِ، وَالْإِثْمُ يَتَّبِعُ الْعَمْدَ، وَتَقُولُ

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٨/٤٢٨-٤٢٩، مادة (أمم)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٢١، مادة (أمم)، ولسان العرب، لابن منظور: ١٢/٢٢-٢٧، مادة (أمم)، وبيصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٢/١١٠، (بصيرة في الإمام).

(٢) ينظر مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني: ٧٠٤، مادة (كذب)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٥٣٨، مادة (كذب)، ولسان العرب، لابن منظور: ١/٧٠٤-٧٠٥، مادة (كذب)، وختار الصحاح، الرازي: ٢٣٦، مادة (كذب)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٦٦، مادة (كذب)، والمصباح المنير، الفيومي: ٢/٥٢٨، مادة (كذب).

العرب : أَكْذَبْتُهُ : إِذَا أَخْبَرْتَ بِأَنَّ الَّذِي حَدَّثَكَ كَذِبٌ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [سورة النمل : الآية : ٢٧] ، وَقِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَدَبٌ حَسَنٌ ، لِمَا يَلْزَمُ الْعُظَمَاءَ مِنْ صِيَانَةِ أَلْفَاظِهِمْ عَنْ مَوَاجَهَةِ أَصْحَابِهِمْ بِمَوْءَلٍ خَطَابِهِمْ ، عِنْدَ احْتِمَالِ خَطئِهِمْ وَصَوَابِهِمْ ، وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ حِكَايَةَ عَنِ الْمُنَافِقِينَ : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ [سورة المنافقون : من الآية : ١] ، أَي كَاذِبُونَ فِي ضَمِيرِهِمُ الْمُخَالَفَ لِلظَّاهِرِ ، فَكَذِبُهُمْ فِي اعْتِقَادِهِمْ لَا فِي مَقَالِهِمْ ، لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ كَاذِبًا بِالْمِيلِ لَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، فَكَانَ أَلْطَفَ مِنْ قَوْلِهِ : أَصَدَقْتَ أَمْ كَذَبْتَ ، وَمِنْ هُنَا يُقَالُ عِنْدَ احْتِمَالِ الْكُذْبِ : لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ وَنَحْوِهِ ، فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ تَعَمَّدَ الْكُذْبَ أَوْ غَلَطَ أَوْ لَبَّسَ ، فَأَخْرَجَ الْبَاطِلَ فِي صُورَةِ الْحَقِّ ، وَلِهَذَا يَقُولُ الْفُقَهَاءُ : لَا نَسْلَمُ ، وَلَكِنهُمْ يَشِيرُونَ إِلَى الْمَطَالِبَةِ بِالِدَلِيلِ تَارَةً ، وَإِلَى الْخَطَأِ فِي النُّقْلِ تَارَةً ، وَإِلَى التَّوَقُّفِ تَارَةً أُخْرَى ، فَإِذَا أَغْلَظُوا فِي الرَّدِّ قَالُوا : لَيْسَ كَذَلِكَ وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ <sup>(١)</sup> .

(٣٨) قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ الْحَجَرِ ﴾ [الحجر : من الآية : ٨٠] :

رَدَّ الْحَجَرِ (بِالْكَسْرِ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى عِدَّةٍ وَجُوهِ وَهِيَ :

الأول : بِمَعْنَى الْعَقْلِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ [الفجر : الآية : ٥] .  
 الثاني : بِمَعْنَى دِيَارِ ثَمُودَ وَمَنَازِلِهِمْ نَاحِيَةَ الشَّامِ عِنْدَ وَادِي الْقُرَى ، وَهُمْ قَوْمٌ صَالِحٌ الْعِلْمِ ، وَهُوَ الْمَشَارِإِلَيْهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ سُورَةِ الْحَجَرِ الْمُبَارَكَةِ بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الحجر : الآية : ٨٠] .

(١) يَنْظُرُ بِصَائِرِ ذَوِي التَّمْيِيزِ فِي لَطَائِفِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ، الْفَيْرُوزِ أَبَادِي : ٤/٣٣٨ - ٣٤٠ ، (بَصِيرَةٌ فِي كُذْبِ) ، وَالْمُصْبِحِ الْمُنِيرِ ، الْفَيَوْمِي : ٢/٥٢٨ - ٥٢٩ ، مَادَّةُ (كُذْبِ) .

الثالث : بمعنى البيت ، وبه فُسِّرَ قوله تعالى : ﴿وَرَبِّبْتُكُمْ لِتَتَّقُوا رَبَّ فِي حُجُورِكُمْ﴾ [النساء : من الآية : ٢٣] .

الرابع : الحِجْرُ (بالكسر والفتح والضم) والكسر أفصح : بمعنى الحرام ، قال تعالى : ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [الفرقان : من الآية : ٢٢] : أي حراماً محرماً<sup>(١)</sup> .

(٣٩) قوله تعالى : ﴿مُعْرِضِينَ﴾ [الحجر : من الآية : ٨١] :

الإِعْرَاضُ عن الشيء : الصدُّ عنه ، وأَعْرَضَ عنه : صَدَّ ، وأَعْرَضَ الشَّيْءُ : بَدَأَ عُرْضَهُ ، وأَعْرَضَ عَنِّي : وَلَّى مُبْدِئاً عُرْضَهُ<sup>(٢)</sup> .

(٤٠) قوله تعالى : ﴿يَنْحِتُونَ﴾ [الحجر : من الآية : ٨٢] :

النَّحْتُ : النَّشْرُ والقَشْرُ ، ومنه نَحَتُ النَّجَّارُ الحَشَبَ ، والنَّحَاتَةُ : البُرَايَةُ ، وما نُحِتَ من الحَشَبِ ، وَنَحَتَهُ يَنْحِتُهُ وَيَنْحِتُهُ نَحْتًا : أَي بَرَاهُ ، والمِنْحَتُ والمِنْحَاتُ : ما يُنْحَتُ بِهِ ، وَنَحَتَ الجِبَلَ يَنْحِتُهُ : قَطَعَهُ وهو من ذلك ، ومثله قوله تعالى : ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ [الشعراء : الآية : ١٤٩] ، والنَّحِيْتَةُ والنَّحَاتُ والنَّحْتُ : الطبيعة التي نُحِتَ عليها الإنسان<sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر أساس البلاغة ، الزمخشري : ١١٣ ، مادة (حجر) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ١٦٥ / ٤ - ١٧١ ، مادة (حجر) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٤٣٤ / ٢ - ٤٣٥ ، (بصيرة في الحجر) .

(٢) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ١٨٢ / ٧ ، مادة (عرض) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٤٤ / ٤ ، (بصيرة في عرض) .

(٣) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ١٩١ / ٣ ، مادة (نحت) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٦٢٢ ، مادة (نحت) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٩٧ / ٢ - ٩٨ ، مادة (نحت) ، والقاموس المحيط ، =

(٤١) قوله تعالى: ﴿الْجِبَالِ﴾ [الحجر: من الآية: ٨٢]:

الجَبَلُ: اسم لكل وَتِدٍ من أوتاد الأرض إذا عَظُمَ وطال، والجمع: أَجْبُلٌ وَأَجْبَالٌ وجِبَالٌ، وَأَجْبِلُ القَوْمُ: صاروا إلى الجَبَلِ، وَجَبَلُوا: دخلوا في الجَبَلِ، وقوله جَلَّ في علاه: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾ [الحجر: الآية: ٨٢]: هو بيان للمهارة والحِذَاقَة التي تمتع بها ثمود قوم صالح عليه السلام في البناء والعمران لمساكنهم، بأن جعلوا من الجبال بيوتاً لهم <sup>(١)</sup>.

(٤٢) قوله تعالى: ﴿يَكْسِبُونَ﴾ [الحجر: من الآية: ٨٤]:

الكَسْبُ: الطَّلَبُ والسَّعْيُ في طَلَبِ الرِّزْقِ والمَعِيشَةِ، وأصله الجمع، وكَسَبَ يَكْسِبُ كَسْبًا وتَكَسَّبَ واكْتَسَبَ: تَصَرَّفَ واجْتَهَدَ، والكَسْبُ وإن كان في الأصل ما يتحرَّاه الإنسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظٍّ ككسب المال، فإنه قد يُستعمل فيما يظنُّ الإنسان أنه يجلب منفعة ثم يستجلب به مضرَّة، فالكسب يقال فيما أخذه لنفسه ولغيره، والاكْتَسَابُ لا يقال إلا فيما استفاده لنفسه، فكلُّ اكتساب هو كسب، وليس كلُّ كسب اكتساباً، وقوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: من الآية: ٢٨٦]: قيل: خُصَّ الكسب هاهنا بالصالح، والاكْتَسَابُ بالسَّيِّئِ، وقيل: عني

= الفيروز آبادي: ٢٠٧، مادة (نَحَتَه)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز

آبادي: ٢٣/٥، (بصيرة في نحت)، والمصباح المنير، الفيومي: ٥٩٥/٢، مادة (نَحَتَ).

(١) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ٨١، مادة (جبل)، ولسان العرب، لابن منظور: ٩٦/١١ - ٩٩،

مادة (جبل)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣٦٢/٢، (بصيرة في

بالكسب ما يتحرّاه من المكاسب الأخرويّة ، وبالاكتساب ما يتحرّاه من المكاسب الدنيوية ، وقيل : عني بالكسب ما يفعله الإنسان من فعل خير ، وجلب منفعة إلى غيره من حيث ما يجوز ، والاكتساب ما يحصله لنفسه من نفع يجوز تناوله <sup>(١)</sup> .

---

(١) ينظر أساس البلاغة ، الزمخشري : ٥٤٣ ، مادة (كسب) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٧١٦/١ - ٧١٧ ، مادة (كسب) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٣٤٩/٤ - ٣٥٠ ، (بصيرة في كسب) .

## المبحث الثاني

### القراءات المتواترة الواردة في النص

(أولاً) قوله تعالى: ﴿نَبِّئْ﴾ [الحجر: من الآية: ٤٩]: وفيها وجهان من القراءات:

- (١) قُرئت (نَبِّي) بإبدال الهمزة ياء وقفاً: وهي قراءة حمزة وهشام<sup>(١)</sup>.
- (٢) قُرئت (نَبِّي) بإبدال الهمزة ياء مطلقاً في الحالين: وهي قراءة أبي جعفر<sup>(٢)</sup>.

(ثانياً) قوله تعالى: ﴿عِبَادِي أَتَى﴾ [الحجر: من الآية: ٤٩]:

قُرئت (عِبَادِي) بفتح ياء الإضافة: وهي قراءة ابن كثير وأبي جعفر وأبي عمرو ونافع<sup>(٤)</sup>.

---

(١) تقدمت الترجمة لهما.

(٢) ينظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البنا: ٢٧٥، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، لعبد الفتاح القاضي: ١٧٤، والسراج المنير، الخطيب الشربيني: ٢/٢٠٥، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، د. أحمد مختار عمر، د. عبد العال سالم مكرم: ٣/٢٥٦.

(٣) ينظر النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ٢/٣٠٢، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البنا: ٢٧٥، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، لعبد الفتاح القاضي: ١٧٤.

(٤) ينظر المبسوط في القراءات العشر، الأصبهاني: ٢٢١، وكتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، القلانسي: ٣٩٩، وكتاب الإقناع في القراءات السبع، لابن الباذش: ٢/٦٨٠، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ٢/٣٠٢، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، =

(ثالثاً) قوله تعالى: ﴿أَنِّي أَنَا﴾ [الحجر: من الآية: ٤٩]:

قُرئت (أَنِّي) بفتح ياء الإضافة: وهي قراءة ابن كثير وأبي جعفر وأبي عمرو ونافع أيضاً<sup>(١)</sup>.

(رابعاً) قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئَهُمْ﴾ [الحجر: من الآية: ٥١]:

وفيهما ثلاثة أوجه من القراءات:

(١) قُرئت ﴿وَنَبِّئَهُمْ﴾ (بإبدال الهمزة ياء وضم الهاء وكسرها وقفاً): وهي قراءة حمزة<sup>(٢)</sup>.

(٢) قُرئت ﴿وَنَبِّئَهُمْ﴾ (بإبدال الهمزة ياء في الحالين): وهي قراءة أبي حيوه<sup>(٣)</sup>.

(٣) قُرئت ﴿وَنَبِّئَهُمْ﴾ (بكسر الهاء): وهي قراءة ابن غلبون<sup>(٤)</sup> ..

= البنا: ٢٧٥، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرّة، القاضي: ١٧٤.

(١) ينظر النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ٣٠٢/٢، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري: ٥/١٤، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البنا: ٢٧٥، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرّة، القاضي: ١٧٤.

(٢) ينظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البنا: ٢٧٥، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرّة، لعبد الفتاح القاضي: ١٧٤، والسراج المنير، الخطيب الشربيني: ٢٠٥/٢.

(٣) تقدمت الترجمة له.

(٤) ينظر تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي: ٤٥٨/٥، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألويسي البغدادي: ٦٠/١٤، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، د. أحمد مختار عمر، د. عبد العال سالم مكرم: ٢٥٦/٣.

(٥) ابن غلبون: هو أبو الطيب عبد المنعم بن غلبون مقرئ مصر، توفي يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى =

وابن مجاهد<sup>(١)</sup> .

(خامساً) قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا﴾ [الحجر: من الآية: ٥٢]:

(قُرئت بِإِدْغَامِ الذَّالِ) : وهي قراءة ابن عامر وأبي عمرو وحمزة وابن ذكوان والكسائي وخلف وهشام<sup>(٢)</sup> .

(سادساً) قوله تعالى: ﴿لَا تُوجَلْ﴾ [الحجر: من الآية: ٥٣]:

وفيهما وجهان من القراءات :

(١) قُرئت (لَا تُوجَلْ) بضم التاء مبنياً للمفعول من الإيجال ، وأوجله يوجله : إذا أخافه) : وهي قراءة الحسن<sup>(٣)</sup> .

(٢) قُرئت (لَا تُوجَلْ) مبنياً للفاعل : وهي قراءة الجمهور<sup>(٤)</sup> .

= الأولى سنة ٨٩هـ . ( ينظر وفيات المصريين ، لإبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبال أبي إسحاق ( ٣٩١

— ٤٨٢هـ ) ، تحقيق محمود بن محمد الحداد ، دار العاصمة ، الرياض ، ط ١ ( ١٤٠٨هـ ) : ( ٣٨ ) .

(١) ينظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٥ .

(٢) ينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٢٦ / ١٤ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات

الأربع عشر ، البنا : ٢٧٥ ، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، د . أحمد

مختار عمر ، د . عبد العال سالم مكرم : ٢٥٧ / ٣ .

(٣) ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري : ٣٩٢ / ٢ ، والتفسير

الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٩٦ / ١٩ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٢٤ / ١٠ ، وتفسير

البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي : ٤٥٨ / ٥ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي :

١٧١ / ٣ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٥ ، وروح المعاني في تفسير القرآن

العظيم والسبع المثاني ، الألويسي البغدادي : ٦١ / ١٤ .

(٤) ينظر تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي : ٤٥٨ / ٥ .



(سابعاً) قوله تعالى: ﴿بَشِّرْكَ﴾ [الحجر: من الآية: ٥٣]:

وفيها وجهان من القراءات:

(١) قُرئت (بَشِّرْكَ) بفتح النون وسكون الباء وضم الشين مخففة: وهي قراءة حمزة<sup>(١)</sup>.

(٢) قُرئت (بُشِّرْكَ) بضم النون وفتح الباء وكسر الشين مشددة: وهي قراءة الجمهور<sup>(٢)</sup>.

(ثامناً) قوله تعالى: ﴿الْكَبِيرُ﴾ [الحجر: من الآية: ٥٤]:

قُرئت (الْكَبِيرُ) بضم الكاف وسكون الباء: وهي قراءة ابن محيصة<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: ٣٩٢/٢، وكتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، القلانسي: ٣٩٨، ومعالم التنزيل، البغوي: ٦٩/٤، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ١٩٦/١٩، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ٢٣٩/٢، وتقريب النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ١٣٠، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري: ٢٦/١٤، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البنا: ٢٧٥، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ٢٧٤/٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ١٧١/٣، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، لعبد الفتاح القاضي: ١٧٤، والسراج المنير، الخطيب الشربيني: ٢٠٦/٢، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٥٩/١٤، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، د. أحمد مختار عمر، د. عبد العال سالم مكرم: ٢٥٧/٣.

(٢) ينظر معالم التنزيل، البغوي: ٦٩/٤، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ١٩٦/١٩، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، لعبد الفتاح القاضي: ١٧٤، والسراج المنير، الخطيب الشربيني: ٢٠٦/٢، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٥٩/١٤.

(٣) ينظر تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي: ٤٥٨/٥، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي البغدادي: ٦١/١٤.

(تاسعاً) قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي ﴾ [الحجر: من الآية: ٥٤]:

وفيها وجهان من القراءات:

- (١) قُرئت (قَالَ بَشَّرْتُمُونِي) بغير همزة الاستفهام: وهي قراءة الأعرج والأعمش<sup>(١)</sup>.
- (٢) قُرئت (قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي) بهمزة الاستفهام: وهي قراءة الجمهور<sup>(٢)</sup>.

(عاشراً) قوله تعالى: ﴿ تَبَشِّرُونَ ﴾ [الحجر: من الآية: ٥٤]:

وفيها خمسة أوجه من القراءات:

- (١) قُرئت (تَبَشِّرُونَ) بكسر النون مخففة وهي نون الوقاية، مع حذف نون الجمع وحذف ياء المتكلم لدلالة الكسرة عليها: وهي قراءة أبي جعفر ونافع<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي: ٤٥٨/٥، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني: ١٦١/٣، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي البغدادي: ٦١/١٤.

(٢) ينظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني: ١٦١/٣.

(٣) ينظر إعراب القرآن، النحاس: ٣٨٣/٢، والحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، الفارسي: ٢٦/٣، والمسبوط في القراءات العشر، الأصبهاني: ٢٢١، وكتاب الإقناع في القراءات السبع، لابن الباذش: ٦٨٠/٢، وكتاب التيسير في القراءات السبع، للإمام أبي عمرو الداني: ١٣٦، وكتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، القلانسي: ٣٩٨، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٤٥٨/٥، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ١٩٧/١٩، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ٢٧٤/٢، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ٣٠٢/٢، وتقريب النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ١٣٠ - ١٣١، وتبجير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، الجزري: ١٣٠، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري: ٢٦/١٤، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ١٧١/٣، ومعالم التنزيل، البغوي: ٦٩/٤، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٣٩/٥، وإتحاف فضلاء البشر في =

- (٢) قُرئت (تُبَشَّرُونَ) بفتح النون مخففة وهي نون الرفع : وهي قراءة ابن عامر وعاصم وأبي عمرو وحزمة والكسائي<sup>(١)</sup> .
- (٣) قُرئت (تُبَشَّرُونِي) بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ : وهي قراءة يعقوب وروح<sup>(٢)</sup> .
- (٤) قُرئت (تُبَشَّرُونَ) بِكَسْرِ النُّونِ مُشَدَّدَةً مَعَ الْمَدِّ الْمَشْبَعِ ، عَلَى إِدْغَامِ نُونِ الْجَمْعِ فِي نُونِ الْوَقَايَةِ ، وَحَذْفِ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ خَاصَّةً : وهي قراءة ابن كثير وابن محيصة<sup>(٣)</sup> .

= القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٥ ، وحجة القراءات ، لابن زنجلة : ٣٨٣ ، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ، القاضي : ١٧٤ ، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، للدكتور محمد سالم محيسن : ٣١٢/٢ .

(١) ينظر الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد ، الفارسي : ٢٦/٣ ، والمبسوط في القراءات العشر ، الأصبهاني : ٢٢١ ، وكتاب التيسير في القراءات السبع ، للإمام أبي عمرو الداني : ١٣٦ ، ومعالم التنزيل ، البغوي : ٦٩/٤ ، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري : ٣٩٣/٢ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٩٧/١٩ ، وتفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي : ٤٥٨/٥ ، وتحرير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، الجزري : ١٣٠ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٢٧/١٤ ، وحجة القراءات ، لابن زنجلة : ٣٨٣ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٣٣٩/٥ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ١٦١/٣ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ٦٢/١٤ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٥٩/١٤ ، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، للدكتور محمد سالم محيسن : ٣١٣/٢ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الشنقيطي : ١٥٢/٣ .

(٢) ينظر المبسوط في القراءات العشر ، الأصبهاني : ٢٢١ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٣٣٩/٥ .

(٣) ينظر الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد ، الفارسي : ٢٦/٣ ، والمبسوط في القراءات العشر ، الأصبهاني : ٢٢١ ، وكتاب الإقناع في القراءات السبع ، لابن الباذش : ٦٨٠/٢ ، وكتاب التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني : ١٣٦ ، =

(٥) قُرئت (تُبَشِّرُونِي) بنون مشددة على إدغام نون الجمع في نون الوقاية ، مع ياء المتكلم : وهي قراءة الحسن<sup>(١)</sup> .

(أحد عشر) قوله تعالى : ﴿الْقَنَاطِيطِ﴾ [الحجر : من الآية : ٥٥] :

وفيها وجهان من القراءات :

(١) قُرئت (الْقَنَاطِيطِ) بغير الألف : وهي قراءة يحيى بن وثاب وطلحة والحسن والأعمش وأبي عمرو<sup>(٢)</sup> .

=ومعالم التنزيل ، البغوي : ٦٩/٤ ، وكتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المتتهي في القراءات العشر ، القلانسي : ٣٩٨ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٩٧/١٩ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٢٤/١٠ ، وتفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي : ٤٥٨/٥ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي : ٢٧٤/٢ ، والنشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ٣٠٢/٢ ، وتقريب النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ١٣٠ - ١٣١ ، وتجويد التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، الجزري : ١٣٠ ، وإبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع للإمام الشاطبي (٥٩٠هـ) ، للإمام أبي شامة الدمشقي : ٥٥٥ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٢٧/١٤ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٣٣٩/٥ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٥ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي : ٦١/١٤ ، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل ، الكلبي : ١٤٧/٢ ، وحجة القراءات ، لابن زنجلة : ٣٨٢ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ١٦١/٣ ، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ، القاضي : ١٧٤ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٥٩/١٤ ، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، للدكتور محمد سالم محيسن : ٣١٢/٢ .

(١) ينظر تفسير البحر المحيط ، الأندلسي : ٤٥٨/٥ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،

الألوسي : ٦٢/١٤ .

(٢) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ٢٨/١٤ ، وإعراب القرآن ، النحاس : ٣٨٣/٢ - ٣٨٤ ،

والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري : ٣٩٣/٢ ، والجامع =

(٢) قُرئت ( الْقَانِطِينَ ) بإثبات الألف : وهي قراءة الجمهور وعامة قُراء الأمصار<sup>(١)</sup> .

( اثنا عشر ) قوله تعالى : ﴿ يَفْقَهُ ﴾ [ الْحَجْر : من الآية : ٥٦ ] :

وفيهما ثلاثة أوجه من القراءات :

(١) قُرئت ( يَفْقَهُ ) بكسر النون ، وهي لغة أهل الحجاز وأسد ، وهي الأكثر : وهي قراءة الحسن والأعمش وأبي عمرو والكسائي ويعقوب وخلف ويحيى اليزيدي<sup>(٢)(٣)</sup> .

= لأحكام القرآن ، القرطبي : ٢٥ / ١٠ ، وتفسير البحر المحيط ، الأندلسي : ٤٥٩ / ٥ ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور ، السيوطي : ١٠٢ / ٤ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٥ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ٦٢ / ١٤ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ١٦١ / ٣ .

(١) ينظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ١٦١ / ٣ ، وقيل : هذه القراءة هي الصواب ، لإجماع الحجة على ذلك وشذوذ ما خالفه . ( ينظر جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ٢٨ / ١٤ ) .

(٢) يحيى اليزيدي : هو يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد العدوي المعروف باليزيدي المقرئ صاحب أبي عمرو بن العلاء البصري ، سكن بغداد وحدث بها عن أبي عمرو بن العلاء وابن جريج ، وروى عنه ابنه محمد وأبو شعيب صالح بن زياد السوسي وغيرهم ، توفي سنة ٢٠٢ هـ . ( ينظر تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي : ١٤٦ / ١٤ ) .

(٣) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ٢٨ / ١٤ ، وإعراب القرآن ، النحاس : ٣٨٤ / ٢ ، والمبسوط في القراءات العشر ، الأصبهاني : ٢٢١ ، والحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد ، الفارسي : ٢٧ / ٣ ، وكتاب التيسير في القراءات السبع ، الداني : ١٣٦ ، وكتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر ، القلانسي : ٣٩٨ ، وكتاب الإقناع في القراءات السبع ، لابن الباذش : ٦٨٠ / ٢ ، ومعالم التنزيل ، البغوي : ٦٩ / ٤ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٩٨ / ١٩ ، وتفسير البحر المحيط ، الأندلسي : ٤٥٩ / ٥ =

(٢) قُرئت ( يَقْنُطُ ) ( بفتح النون ) : وهي قراءة ابن عامر وابن كثير وعاصم وحمزة ونافع <sup>(١)</sup> .

(٣) قُرئت ( يَقْنُطُ ) ( بضم النون ) : وهي قراءة زيد بن علي والأشهب <sup>(٢)(٣)</sup> .

= وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٢٧ / ١٤ ، وتخير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، الجزري : ١٣٠ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي : ٢٧٥ / ٢ ، والنشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ٣٠٢ / ٢ ، وتقريب النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ١٣١ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٣٣٩ / ٥ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٥ ، وحجة القراءات ، لابن زنجلة : ٣٨٣ ، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ، القاضي : ١٧٤ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٦٠ / ١٤ .

(١) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري : ٢٨ / ١٤ ، وإعراب القرآن ، النحاس : ٣٨٤ / ٢ ، والمبسوط في القراءات العشر ، الأصبهاني : ٢٢١ ، والحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد ، الفارسي : ٢٧ / ٣ ، ومعالم التنزيل ، البغوي : ٦٩ / ٤ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٩٨ / ١٩ ، وتفسير البحر المحيط ، الأندلسي : ٤٥٩ / ٥ ، والنشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ٣٠٢ / ٢ ، وتقريب النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ١٣١ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٣٣٩ / ٥ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٥ ، وحجة القراءات ، لابن زنجلة : ٣٨٣ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي : ٦٢ / ١٤ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٦٠ / ١٤ ، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، للدكتور محمد سالم محيسن : ٣١٣ / ٢ .

(٢) الأشهب : هو الإمام الحجة جعفر بن حيان السعدي أبو الأشهب العطاردي البصري الخراز الضري ، روى عن أبي رجاء العطاردي والحسن البصري وجماعة ، توفي سنة ١٦٥ هـ . ( ينظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٧ / ٢٨٦ - ٢٨٧ ، وتهذيب التهذيب ، العسقلاني : ٧٥ / ٢ ) .

(٣) ينظر تفسير البحر المحيط ، الأندلسي الغرناطي : ٤٥٩ / ٥ ، وقيل : هذه القراءة شاذة . ( ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادى : ٦٢ / ١٤ ) .

(ثلاثة عشر) قوله تعالى: ﴿إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: من الآية: ٥٦]:

وفيها وجهان من القراءات:

(١) قُرئت (إِلَّا الضَّالُّونَ) (بكسر النون): وهي قراءة أبي عمرو والكسائي<sup>(١)</sup>.

(٢) قُرئت (إِلَّا الضَّالُّونَ) (بفتح النون): وهي قراءة الجمهور<sup>(٢)</sup>.

(أربعة عشر) قوله تعالى: ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ [الحجر: من الآية: ٥٩ و ٦١]:

قُرئت بالإدغام الكبير): وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه وأبي عمرو ويعقوب

ويحيى اليزيدي والسوسي والدوري<sup>(٣)(٤)</sup>.

(خمسة عشر) قوله تعالى: ﴿لَمُنْجُوهُمْ﴾ [الحجر: من الآية: ٥٩]:

وفيها وجهان من القراءات:

(١) قُرئت (لَمُنْجُوهُمْ) بسكون النون وتخفيف الجيم: وهي قراءة حمزة والكسائي

ويعقوب وخلف<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر السراج المنير، الخطيب الشربيني: ٢٠٦/٢.

(٢) ينظر المصدر نفسه: ٢٠٦/٢.

(٣) الدوري: هو أبو عمر حفص بن عمر المقرئ الضرير، ولقب بالدوري نسبة إلى الدور وهو موضع بالجانب الشرقي من بغداد، كان ثقة ضابطاً أول من جمع القراءات، روى عن اليزيدي وعن أبي عمرو، توفي سنة ٢٤٦هـ. (ينظر الكاشف، الذهبي: ٣٤٢/١).

(٤) ينظر النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ٢٨١/١ - ٢٨٢، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري: ٢٧/١٤، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البنا: ٢٧٦.

(٥) ينظر المبسوط في القراءات العشر، الأصبهاني: ٢٢١، والحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، الفارسي: ٢٧/٣، وكتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، القلانسي: ٣٩٨، وكتاب الإقناع في القراءات السبع، لابن البادش: =

(٢) قُرئت (لَمُنَجُّوهُم) بفتح النون وتشديد الجيم : وهي قراءة ابن عامر وابن كثير وعاصم وأبي عمرو ونافع<sup>(١)</sup> .

= ٦٨٠ / ٢ ، وكتاب التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني : ١٣٦ ، ومعالم التنزيل ، البغوي : ٦٩ / ٤ ، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري : ٣٩٤ / ٢ ، وإبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي (٥٩٠ هـ) ، للإمام أبي شامة الدمشقي : ٥٥٦ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٩٩ / ١٩ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٢٥ / ١٠ ، وتفسير البحر المحيط ، الأندلسي الغرناطي : ٤٦٠ / ٥ ، والنشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ٢٥٨ - ٢٥٩ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٢٧ / ١٤ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ١٧٢ / ٣ ، وحجة القراءات ، لابن زنجلة : ٣٨٤ ، وتحرير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، الجزري : ١٣٠ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي : ٢٧٥ / ٢ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٣٣٩ / ٥ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٥ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ١٦٢ / ٣ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ١٦٢ / ٣ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٦٢ / ١٤ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الشنقيطي : ١٥٦ / ٣ ، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرية ، لعبد الفتاح القاضي : ١٧٤ ، والسراج المنير ، الخطيب الشربيني : ٢٠٧ / ٢ .

(١) ينظر المبسوط في القراءات العشر ، الأصبهاني : ٢٢١ ، والحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد ، الفارسي : ٢٧ / ٣ ، وكتاب التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني : ١٣٦ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٩٩ / ١٩ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٢٥ / ١٠ ، وتفسير البحر المحيط ، الأندلسي الغرناطي : ٤٦٠ / ٥ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٢٧ / ١٤ ، وحجة القراءات ، لابن زنجلة : ٣٨٤ ، وتحرير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، الجزري : ١٣٠ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٣٣٩ / ٥ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ١٦٢ / ٣ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٦٢ / ١٤ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الشنقيطي : ١٥٦ / ٣ ، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرية ، =



( ستة عشر ) قوله تعالى : ﴿ قَدَرْنَا ﴾ [الحجر : من الآية : ٦٠ ] :

وفيها وجهان من القراءات :

- (١) قُرئت ( قَدَرْنَا ) بتخفيف الدال : وهي قراءة عاصم وشعبة والمفضل <sup>(١)</sup> .
- (٢) قُرئت ( قَدَرْنَا ) بتشديد الدال : وهي قراءة الجمهور <sup>(٢)</sup> .

= لعبد الفتاح القاضي : ١٧٤ ، والسراج المنير ، الخطيب الشربيني : ٢٠٧ / ٢ .

(١) ينظر المبسوط في القراءات العشر ، الأصهباني : ٢٢١ ، وإعراب القرآن ، النحاس : ٣٨٥ / ٢ ، والحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد ، الفارسي : ٢٧ / ٣ ، وكتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر ، القلانسي : ٣٩٩ ، وكتاب الإقناع في القراءات السبع ، لابن الباذش : ٢ / ٦٨٠ ، وكتاب التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني : ١٣٦ ، ومعالم التنزيل ، البغوي : ٤ / ٧٠ ، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري : ٢ / ٣٩٤ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٩ / ٢٠٠ ، والتبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء العكبري : ٢ / ٧٦ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ١٠ / ٢٥ ، وتفسير البحر المحيط ، الأندلسي الغرناطي : ٥ / ٤٦٠ ، والنشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ٢ / ٣٠٢ ، وتقريب النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ١٣١ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ١٤ / ٢٧ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ٣ / ١٧٢ ، وحجة القراءات ، لابن زنجلة : ٣٨٤ ، وتجويد التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، الجزري : ١٣٠ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي : ٢ / ٢٧٥ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٥ / ٣٣٩ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٦ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ١٤ / ٦٧ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ٣ / ١٦٢ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ١٤ / ٦٢ ، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، للدكتور محمد سالم محيسن : ٢ / ٣١٥ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الشنقيطي : ٣ / ١٥٦ ، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرية ، لعبد الفتاح القاضي : ١٧٤ ، والسراج المنير ، الخطيب الشربيني : ٢٠٧ / ٢ .

(٢) ينظر المبسوط في القراءات العشر ، الأصهباني : ٢٢١ ، وكتاب التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني : ١٣٦ ، ومعالم التنزيل ، البغوي : ٤ / ٧٠ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : =

(سبعة عشر) قوله تعالى: ﴿جَاءَ آءَالٌ﴾ [الحجر: ٦١]:

وفيهما ثلاثة أوجه من القراءات:

(١) قُرئت (بإسقاط الهمزة الأولى وتحقيق الثانية مع القصر والمد): وهي قراءة أبي عمرو وقالون ورويس والبزي وقنبل وابن شنبوذ<sup>(٢)</sup>.

(٢) قُرئت (بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين مع القصر والمد): وهي قراءة أبي جعفر وورش ورويس وقنبل<sup>(٣)</sup>.

= ٢٠٠ / ١٩، والتبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري: ٧٦ / ٢، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٥ / ١٠، وتفسير البحر المحيط، الأندلسي الغرناطي: ٤٦٠ / ٥، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ٣٠٢ / ٢، وحجة القراءات، لابن زنجلة: ٣٨٤، وتجويد التيسير في قراءات الأئمة العشرة، الجزري: ١٣٠، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٣٩ / ٥، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البنا: ٢٧٦، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني: ١٦٢ / ٣، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٦٢ / ١٤، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، للدكتور محمد سالم محيسن: ٣١٥ / ٢، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي: ١٥٦ / ٣، والسراج المنير، الخطيب الشربيني: ٢٠٧ / ٢.

(١) ابن شنبوذ: هو شيخ المقرئين أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ المقرئ، أكثر الترحال في الطلب، وتلا على هارون بن موسى الأخفش وقنبل المكي وغيرهم، وكان إماماً صدوقاً أميناً كبير القدر، أضحها عليه أحمد بن نصر الشذائي وأبو الفرج الشنبوذي تلميذه، توفي سنة ٣٢٨هـ . (ينظر سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١٥ / ٢٦٤ - ٢٦٦).

(٢) ينظر النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ٣٨٢ / ١ - ٣٨٣، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البنا: ٢٧٦، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي: ١٥٦ / ٣ - ١٥٧، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرية، لعبد الفتاح القاضي: ١٧٤، والسراج المنير، الخطيب الشربيني: ٢٠٧ / ٢، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، د. أحمد مختار عمر، د. عبد العال سالم مكرم: ٢٦٠ / ٣.

(٣) ينظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البنا: ٢٧٦، وأضواء البيان في إيضاح القرآن =

(٣) قُرئت (بتحقيق الأولى وإبدال الثانية ألفاً مع القصر والمد) : وهي قراءة الأزرق وورش وقنبل<sup>(١)</sup> .

(ثمانية عشر) قوله تعالى : ﴿ فَاسِّرٍ ﴾ [الحجر : من الآية : ٦٥] :

وفيهما ثلاثة أوجه من القراءات :

(١) قُرئت ( فَاسِرٍ ) بهمزة وصل ، من سرى : وهي قراءة ابن كثير وأبي جعفر ونافع<sup>(٢)</sup> .

(٢) قُرئت ( فَيْسِرٌ ) بغير همزة ، من السير : وهي قراءة الياني<sup>(٣)</sup> .

(٣) قُرئت ( فَاسِرٍ ) بهمزة قطع مفتوحة ، من أسرى : وهي قراءة الجمهور<sup>(٤)</sup> .

=بالقرآن ، الشنقيطي : ١٥٧/٣ ، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ، لعبد الفتاح القاضي : ١٧٤ - ١٧٥ ، والسراج المنير ، الخطيب الشربيني : ٢٠٧/٢ .

(١) ينظر المصادر نفسها ٢٧٦ و : ١٥٧/٣ و : ١٧٤ - ١٧٥ و : ٢٠٧/٢ .

(٢) ينظر الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري : ٣٩٤/٢ ، والنشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ٢/٢٩٠ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ٣/١٧٢ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٦ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي : ٦٨/١٤ ، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ، القاضي : ١٧٥ ، والسراج المنير ، الشربيني : ٢٠٨/٢ .

(٣) الياني : هو موسى بن طارق الياني أبو قرة الزبيدي ، روى عن أيمن بن نابل المكي وسفيان الثوري ونافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ وغيرهم ، وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وآخرون . ( ينظر تهذيب الكمال ، المزي : ٢٩/٨٠ - ٨١ ) .

(٤) ينظر تفسير البحر المحيط ، الأندلسي : ٥/٤٦١ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي : ٦٨/١٤ .

(٥) ينظر الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري : ٣٩٤/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٦ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع =

(تسعة عشر) قوله تعالى: ﴿أَنَّ دَابِرَ﴾ [الحجر: من الآية: ٦٦]:

وفيها وجهان من القراءات:

(١) قُرئت (إِنَّ دَابِرَ) بكسر الهمزة على الاستئناف: وهي قراءة زيد بن علي والأعمش<sup>(١)</sup>.

(٢) قُرئت (وَقُلْنَا إِنَّ دَابِرَ) وهذه قراءة تفسير لا قرآن، لمخالفتها سواد المصحف: وهي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>.

(عشرون) قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ أَهْلُ﴾ [الحجر: من الآية: ٦٧]:

وفيها ثلاثة أوجه من القراءات:

(١) قُرئت (وَجَا أَهْلُ) بإسقاط الهمزة الأولى وتحقيق الثانية مع القصر والمد: وهي قراءة أبي عمرو وقالون والبزي<sup>(٣)</sup>.

=المثاني، الألوسي البغدادي: ٦٨/١٤، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرّة، لعبد الفتاح القاضي: ١٧٥.

(١) ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: ٣٩٥/٢، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ٢٠١/١٩، وتفسير البحر المحيط، الأندلسي الغرناطي: ٤٦١/٥، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي البغدادي: ٧٠/١٤.

(٢) ينظر معاني القرآن، الفراء: ٩٠/٢، وإعراب القرآن، النحاس: ٣٨٦/٢، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: ٣٩٥/٢، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ٢٠١/١٩، وتفسير البحر المحيط، الأندلسي الغرناطي: ٤٦١/٥، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي البغدادي: ٧١/١٤.

(٣) ينظر النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ٣٨٢ - ٣٨٣، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرّة، لعبد الفتاح القاضي: ١٧٥، ومعجم القراءات القرآنية مع =

(٢) قُرئت ( وَجَاءَ أَهْلٌ ) بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين مع القصر والمد :  
وهي قراءة أبي جعفر وورش ورويس وقُنْبُل<sup>(١)</sup> .

(٣) قُرئت ( وَجَاءَ أَهْلٌ ) بتحقيق الأولى وإبدال الثانية ألفاً مع المد المشبع للساكين :  
وهي قراءة ورش وقُنْبُل أيضاً<sup>(٢)</sup> .

( إحدى وعشرون ) قوله تعالى : ﴿ تَفْضَحُونَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٦٨] :  
قُرئت ( تَفْضَحُونِي ) بإثبات الياء وصلماً ووقفاً : وهي قراءة يعقوب<sup>(٣)</sup> .

( اثنان وعشرون ) قوله تعالى : ﴿ تَخْزُون ﴾ [الحجر : من الآية : ٦٩] :  
قُرئت ( تَخْزُونِي ) بإثبات الياء وصلماً ووقفاً : وهي قراءة يعقوب أيضاً<sup>(٤)</sup> .

=مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، د . أحمد مختار عمر ، د . عبد العال سالم مكرم : ٣ / ٢٦١ .

(١) ينظر البُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ، لعبد الفتاح القاضي :  
١٧٥ .

(٢) ينظر البُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ، لعبد الفتاح القاضي :  
١٧٥ .

(٣) ينظر كتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر ، القلانسي : ٣٩٩ ، والنشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ٢ / ٣٠٢ ، وتقريب النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ١٣٢ ، وتجبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، الجزري : ١٣٠ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٦ .

(٤) ينظر كتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر ، القلانسي : ٣٩٩ ، والنشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ٢ / ٣٠٢ ، وتقريب النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ١٣٢ ، وتجبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، الجزري : ١٣٠ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٦ ، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ، القاضي : ١٧٥ .

(ثلاثة وعشرون) قوله تعالى: ﴿بَنَاتٍ إِنْ﴾ [الحجر: من الآية: ٧١]:  
قُرئت (بَنَاتٍ إِنْ) بفتح ياء الإِضافة: وهي قراءة أبي جعفر ونافع<sup>(١)</sup>.

(أربعة وعشرون) قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ [الحجر: من الآية: ٧٢]:  
قُرئت (وَعَمْرُكَ) بغير اللام: وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>.

(خمسة وعشرون) قوله تعالى: ﴿إِنَّمُمْ﴾ [الحجر: من الآية: ٧٢]:  
قُرئت (أَنَّمُمْ) (بفتح الهمزة): وهي قراءة أبي عمرو<sup>(٣)</sup>.

(سنة وعشرون) قوله تعالى: ﴿سُكَّرْتَهُمْ﴾ [الحجر: من الآية: ٧٢]:  
وفيها ثلاثة أوجه من القراءات:

(١) قُرئت (سُكَّرْتَهُمْ) بضم السين: وهي قراءة الأشهب والمطوعي<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر المبسوط في القراءات العشر، الأصبهاني: ٢٢٢، كتاب الإقناع في القراءات السبع، لابن الباذش: ٢/ ٦٨٠، وكتاب إرشاد المتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، القلانسي: ٣٩٩، وكتاب التيسير في القراءات السبع، الداني: ١٣٦، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري: ٢٧/١٤، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ٢/ ٣٠٢، وتقريب النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ١٣٢، وتبجير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، الجزري: ١٣٠، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البنا: ٢٧٦، والبُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، القاضي: ١٧٥، والسراج المنير، الشربيني: ٢/ ٢٠٨.

(٢) ينظر تفسير البحر المحيط، الأندلسي الغرناطي: ٥/ ٤٦٢، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي: ١٤/ ٧٣.

(٣) ينظر تفسير البحر المحيط، الأندلسي الغرناطي: ٥/ ٤٦٢، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي: ١٤/ ٧٣.

(٤) ينظر تفسير البحر المحيط، الأندلسي الغرناطي: ٥/ ٤٦٢، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع =

(٢) قُرئت (سَكْرَاتِهِمْ) بالجمع : وهي قراءة ابن أبي عبلة<sup>(١)</sup> .

(٣) قُرئت (سُكْرَهُمْ) بغير تاء : وهي قراءة الأعمش<sup>(٢)</sup> .

(سبعة وعشرون) قوله تعالى : ﴿الْأَيْكَةَ﴾ [الحجر : من الآية : ٧٨] :

وفيها وجهان من القراءات :

(١) قُرئت (لَيْكَةَ) بترك الهمزة وفتح اللام : وهي قراءة نافع وورش<sup>(٣)</sup> .

(٢) قُرئت (الْأَيْكَةَ) بالتعريف والهمز وكسر التاء : وهي قراءة الحسن البصري

وعاصم وأبي عمرو وحمزة والكسائي والأعمش<sup>(٤)</sup> .

(ثمانية وعشرون) قوله تعالى : ﴿يَنْحِتُونَ﴾ [الحجر : من الآية : ٨٢] :

وفيها وجهان من القراءات :

= عشر ، البنا : ٢٧٦ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي : ٧٣ / ١٤ .

(١) ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري : ٣٩٦ / ٢ ، وتفسير

البحر المحيط ، الأندلسي الغرناطي : ٥ / ٤٦٢ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،

الألوسي : ٧٣ / ١٤ .

(٢) ينظر المصادر نفسها : ٣٩٦ / ٢ ، و : ٥ / ٤٦٢ ، و : ٧٣ / ١٤ .

(٣) ينظر المبسوط في القراءات العشر ، الأصهباني : ٢٢١ ، والحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز

والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد ، الفارسي : ٣ / ٢٩ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ،

الطبرسي : ٥ / ٣٤٢ .

(٤) ينظر معاني القرآن ، الفراء : ٢ / ٩١ ، والمبسوط في القراءات العشر ، الأصهباني : ٢٢١ ، وأضواء البيان

في إيضاح القرآن بالقرآن ، الشنقيطي : ٣ / ١٦٠ .

- (١) قُرئت (يَنْحَتُونَ) بفتح الحاء : وهي قراءة الحسن وأبي حيوة<sup>(١)</sup>(٢) .  
 (٢) قُرئت (يَنْحَتُونَ) بكسر الحاء : وهي قراءة الجمهور<sup>(٣)</sup> .

(تسعة وعشرون) قوله تعالى : ﴿بِئُوتَا﴾ [الحجر : من الآية : ٨٢] :

وفيها وجهان من القراءات :

- (١) قُرئت (بِئُوتَا) بكسر الباء : وهي قراءة ابن عامر وابن كثير وحمزة والكسائي<sup>(٤)</sup> .  
 (٢) قُرئت (بِئُوتَا) بضم الباء : وهي قراءة أبي جعفر وأبي عمرو وحفص وورش ويعقوب<sup>(٥)</sup> .

(ثلاثون) قوله تعالى : ﴿أَغْنَى﴾ [الحجر : من الآية : ٨٤] :

وفيها وجهان من القراءات :

- (١) قُرئت (بالإمالة) : وهي قراءة حمزة والكسائي وورش وخلف<sup>(٦)</sup> .  
 (٢) قُرئت (بالتقليل) : وهي قراءة الأزرق<sup>(٧)</sup> .

(١) تقدمت الترجمة له.

(٢) ينظر إعراب القرآن ، النحاس : ٣٨٨ / ٢ ، وتفسير البحر المحيط ، الأندلسي الغرناطي : ٤٦٣ / ٥ -

٤٦٤ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٦ .

(٣) ينظر تفسير البحر المحيط ، الأندلسي الغرناطي : ٤٦٣ / ٥ .

(٤) ينظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٦ ، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة

في القراءات وأشهر القراء ، د . أحمد مختار عمر ، د . عبد العال سالم مكرم : ٢٦٢ / ٣ .

(٥) ينظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٦ ، والسراج المنير ، الشربيني : ٢١٠ / ٢ .

(٦) ينظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا : ٢٧٦ .

(٧) ينظر المصدر نفسه : ٢٧٦ .



## [ مواضع الوقف في هذا المقطع ]

(١) الوقف التام<sup>(١)</sup> : في المواضع الآتية : ( الأليم\* ، إبراهيم\* ، وجلون\* ، عليم\* ،  
 تبشرون\* ، القانطين\* ، الضالون\* ، المرسلون\* ، مجرمين\* ، أجمعين\* ، الغابرين\*  
 \* ، المرسلون\* ، منكرون\* ، يمترون\* ، لصادقون\* ، تؤمرون\* ، مضحين\* ،  
 يستبشرون\* ، فلا تفضحون\* ، ولا تحزون\* ، العالمين\* ، فاعلين\* ، يعمهون\* ،  
 مشرقين\* ، من سجيل\* ، للمتوسمين\* ، مقيم\* ، للمؤمنين\* ، لظالمين\* ،  
 منهم\* ، ميين\* ، المرسلين\* ، معرضين\* ، آمين\* ، مضحين\* ، يكسبون\* )<sup>(٢)</sup> .

(٢) الوقف المطلق<sup>(٣)</sup> : في المواضع الآتية : ( سلاماً\* ، آل لوط\* ، فاعلين\* ، من  
 سجيل\* ، للمؤمنين\* ، منهم\* ، ميين\* ، آمين\* ، مضحين\* )<sup>(٤)</sup> .

(١) الوقف التام : هو الوقف الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ، لأنه لا يتعلق شيء مما بعده به ،  
 وذلك عند إتمام القصص وانقضائهن ، وأكثر ما يكون موجوداً في الفواصل ورؤوس الآي . ( ينظر  
 المكتفى في الوقف والابتداء ، لأبي عمرو الداني : ١٠٧ ) .

(٢) ينظر المكتفى في الوقف والابتداء ، الداني : ٢٢٧ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري :  
 ٦ / ١٤ و ٢٧ .

(٣) الوقف المطلق : هو ما يحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدأ به ، والفعل المستأنف ، والمفعول  
 المحذوف ، والشرط ، والاستفهام ، والنفي . ( ينظر الإتيان في علوم القرآن ، السيوطي : ١ / ٢٥٢ -  
 ٢٥٣ ) .

(٤) ينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٦ / ١٤ .

(٣) الوقف الجائز<sup>(١)</sup>: في الموضوع الآتي: (إِبْرَاهِيمَ\*)<sup>(٢)</sup>.

(٤) الوقف اللازم<sup>(٣)</sup>: في المواضع الآتية: (الرَّحِيمُ\*، مُجْرِمِينَ\*، أَجْمَعِينَ\*، قَدَرْنَا\*،  
الرُّسُلُونَ\*، فَلَا تَفْضَحُونَ\*، مُشْرِقِينَ\*، لظَّالِمِينَ\*، المرسلين\*، مُعْرِضِينَ\*)<sup>(٤)</sup>.

(١) الوقف الجائز: هو ما يجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين. (ينظر الإتيان في علوم القرآن، السيوطي: ٢٥٣/١).

(٢) ينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري: ٢٧/١٤.

(٣) الوقف اللازم: هو الوقف الذي يلزم الوقف عليه مطلقاً، وما لو وُصل طرفاه غَيْرَ المراد. (ينظر الإتيان في علوم القرآن، السيوطي: ٢٥٢/١).

(٤) ينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري: ٢٧ و ٦/١٤.

## المبحث الثالث

### الأوجه الإعرابية الواردة في النص

(أولاً) قوله تعالى: ﴿أَنَا الْعُقُورُ﴾ [الحجر: من الآية: ٤٩]:

وفيها ثلاثة أوجه من الإعراب:

الأول: يجوز أن يكون توكيداً للمنصوب.

الثاني: ويجوز أن يكون مبتدأً.

الثالث: ويجوز أن يكون فصلاً<sup>(١)</sup>.

(ثانياً) قوله تعالى: ﴿هُوَ الْعَذَابُ﴾ [الحجر: من الآية: ٥٠]:

فيها وجهان من الإعراب:

الأول: أن يكون مبتدأً.

الثاني: ويجوز أن يكون فصلاً<sup>(٢)</sup>.

(ثالثاً) قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ [الحجر: من الآية: ٥٢]:

وفي (إذ) أربعة أوجه من الإعراب:

الأول: نصب على أنه مفعول بفعل محذوف معطوف على (نبي)، أي: واذكر

---

(١) ينظر التبيان في إعراب القرآن، العكبري: ٧٥/٢.

(٢) ينظر التبيان في إعراب القرآن، العكبري: ٧٥/٢، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم

والسبع المثاني، الألوسي البغدادي: ٥٩/١٤.

وقت دخولهم عليه .

الثاني : أن يكون ظرفاً لما مضى من الزمان في محل نصب بـ ( اذكر ) محذوف ، أي :

واذكر لهم دخولهم عليه .

الثالث : وأن يكون ظرفاً لخبر مضافاً إلى ( ضيف ) ، أي : خبر ضيف إبراهيم

حين دخولهم عليه .

الرابع : في محل نصب على الحال ، وفي العامل وجهان :

الأول : هو نفس ضيف فإنه مصدر ، وفي توجيه ذلك وجهان :

الوجه الأول للتوجيه : أن يكون عاملاً بنفسه وإن كان وصفاً ، لأن كونه

وصفاً لا يسلبه أحكام المصادر ، ألا ترى أنه لا يجمع ولا يثنى ولا

يؤنث كما لو لم يوصف به ؟ ، ويقوّي ذلك أن الوصف الذي قام

المصدر مقامه يجوز أن يعمل .

والوجه الثاني للتوجيه : أن يكون في الكلام حذف مضاف تقديره : نبئهم

عن ذوي ضيف إبراهيم : أي أصحاب ضيافته ، والمصدر على هذا

مضاف إلى المفعول .

الثاني : أن يكون العامل محذوفاً تقديره : عن خبر ضيف <sup>(١)</sup> .

( رابعاً ) قوله تعالى : ﴿ سَلَامًا ﴾ [ الحجر : من الآية : ٥٢ ] :

وفيها أربعة أوجه من الإعراب :

(١) ينظر التبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ٧٥ / ٢ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من

علم التفسير ، الشوكاني : ١٦١ / ٣ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألويسي

البغدادي : ٦٠ / ١٤ ، والبرهان في إعراب آيات القرآن ، الأهدي : ٣٦٥ / ٤ .

الأول : أن يكون مفعول ( قالوا ) .

الثاني : ويجوز أن يكون منصوباً بفعل مضارع أو ماضي .

الثالث : وقيل : هو صفة لمصدر محذوف تقديره : فقالوا قولاً سلاماً .

الرابع : وقيل : هو مقتطع من جملة محكية بالقول وليس منصوباً به ، أي : سلمت

سلاماً من السلامة أو سلمنا سلاماً من التحية <sup>(١)</sup> .

( خامساً ) قوله تعالى : ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ [ الحجر : من الآية : ٥٤ ] :

وفيها وجهان :

الأول : أنها استفهام تعجب ، كأنه قال : فبأي أعجوبة تبشرون ؟ أو أراد إنكم

تبشرون بما هو غير متصور في العادة فبأي شيء تبشرون ؟

الثاني : أنها استفهام حقيقي <sup>(٢)</sup> .

( سادساً ) قوله تعالى : ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ [ الحجر : من الآية : ٥٤ ] :

وفي ( النون ) وجهان :

الأول : هي نون الوقاية ، ونون الرفع محذوفة لثقل المثليين ، وكانت الأولى أحق

بالحذف إذ لو بقيت لكسرت ، ونون الإعراب لا تكسر لثلاثا تصير تابعة ، وقد

جاء ذلك في الشعر .

(١) ينظر تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي : ٤٥٨ / ٥ ، وروح المعاني في تفسير القرآن

العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ٦٠ / ١٤ ، والبرهان في إعراب آيات القرآن ، الأهدلي :

٣٦٦ / ٤ .

(٢) ينظر الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري : ٣٩٢ - ٣٩٣ ،

والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٢٤ / ١٠ .

الثاني : أن نون الوقاية محذوفة ، والموجودة : هي نون الرفع لأن الفعل مرفوع ، فأبقيت علامته<sup>(١)</sup> .

(سابعاً) قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ ﴾ [الحجر : من الآية : ٥٦] :  
وفي ( يَقْنَطُ ) لغتان :

الأولى : بكسر النون ( يقنط ) في المضارع ، وماضيه بفتحها ( قنط ) .  
الثانية : بفتح النون ( يقنط ) في المضارع ، وماضيه بكسرها ( قنط ) ، وقد قرئ بهما ،  
والكسر أجود لقوله ( من القانطين )<sup>(٢)</sup> .

(ثامناً) قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ أَلْ لُّوطِ ﴾ [الحجر : من الآية : ٥٩] :  
وفيها وجهان من الإعراب :

الأول : بالنصب على الاستثناء المتصل على أنه مستثنى من الضمير المستكن في  
( مجرمين ) ، بمعنى : أجرموا كلهم إلا آل لوط فإنهم لم يجرموا ، ويكون قوله :  
( إنا لمنجوهم ) استئناف أخبار بنجاتهم بكونهم لم يجرموا ، ويكون الإرسال  
شاملاً للمجرمين ولآل لوط لإهلاك أولئك ولإنجاء هؤلاء .

الثاني : ويجوز أن يكون الاستثناء من ( قوم ) فيكون منقطعاً فهو مما يجب فيه  
النصب ، لأن القوم موصوفون بكونهم مجرمين وآل لوط ما كانوا مجرمين ،  
ولأنه من الاستثناء الذي لا يمكن توجه العالم إلى المستثنى فيه ، لأنهم لم  
يرسلوا إليهم إنما أرسلوا إلى قوم المجرمين خاصة ، ويكون قوله : ( إنا

(١) ينظر معاني القرآن ، الفراء : ٨٩/٢ - ٩٠ ، والتبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ٧٦/٢ ، والبرهان  
في إعراب آيات القرآن ، الأهدلي : ٣٦٦/٤ .

(٢) ينظر التبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ٧٦/٢ .

لمن جوهم) جرى مجرى خبر (لكن) في اتصاله بـ(آل لوط)، لأن المعنى:  
لكن آل لوط لننجيهم<sup>(١)</sup>.

(تاسعاً) قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمُنَجُّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: من الآية: ٥٩]:

وفي الجملة وجهان من الإعراب:

الأول: أن هذه الجملة مستأنفة على تقدير كون الاستثناء متصلاً كأنه قيل: ماذا يكون حال آل لوط؟ فقال: إنا لمنجوهم أجمعين.

الثاني: على تقدير كون الاستثناء منقطعاً فهي خبر، أي: لكن آل لوط ناجون من عذابنا<sup>(٢)</sup>.

(عاشراً) قوله تعالى: ﴿إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ﴾ [الحجر: من الآية: ٦٠]:

وفيها وجهان من الإعراب:

الأول: بالنصب على الاستثناء من (آل لوط)، باعتبار ما حكم لهم به من التنجية، والمعنى قالوا: إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين لنهلكهم إلا آل لوط إنا لمنجوهم إلا امرأته فإنها من الهالكين، لأن الاستثناء إذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثاني مضافاً إلى المبتدأ، كقولك له: عندي عشرة إلا أربعة إلا درهماً، فإن الدرهم: يستثنى من الأربعة، فهو مضاف إلى العشرة، وكأنك قلت: إحدى

(١) ينظر إعراب القرآن، النحاس: ٣٨٤/٢ - ٣٨٥، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي:

١٩٩/١٩، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي: ٦٣/١٤، والبرهان في

إعراب آيات القرآن، الأهدلي: ٣٦٧/٤، والسراج المنير، الشربيني: ٢٠٧/٢.

(٢) ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: ٣٩٣/٢، وفتح

القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني: ١٦٢/٣.

عشرٍ إلا أربعة أو عشرةٍ إلا ثلاثة .

الثاني : ويجوز أن يكون المستثنى من الضمير المجرور في (لمن جوهم) ، إخراجاً لها من التنجية ، أي : إلا امرأته فليست ممن ننجيه بل ممن نهلكه <sup>(١)</sup> .

(أحد عشر) قوله تعالى : ﴿ وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ ﴾ [الحجر : من الآية : ٦٤] :

وفي (الباء) ثلاثة أوجه :

الأول : أن تكون الباء للتعدي .

الثاني : ويجوز أن تكون للملابسة .

الثالث : ويجوز الوجهان <sup>(٢)</sup> .

(اثناعشر) قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْأَمْرُ ﴾ [الحجر : من الآية : ٦٦] :

وفي (الأمر) وجهان من الإعراب :

الأول : بالنصب عطف بيان .

الثاني : أن يكون بدل من اسم الإشارة (ذلك) <sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر التبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ٧٦/٢ ، وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط ، للإمام تاج الدين الحنفي النحوي : ٤٦٠/٥ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ١٧٢/٣ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ٦٤/١٤ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ١٦٢/٣ ، والبرهان في إعراب آيات القرآن ، الأهدلي : ٣٦٧/٤ .

(٢) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ٦٨/١٤ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٦٤/١٤ .

(٣) ينظر التبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ٧٦/٢ ، والبرهان في إعراب آيات القرآن ، الأهدلي :



(ثلاثة عشر) قوله تعالى: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ﴾ [الحجر: من الآية: ٦٦]:

وفي جملة (أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ) أربعة أوجه من الإعراب:

الأول: في محل رفع خبر مبتدأ محذوف، أي: وهو أَنَّ دابِر هؤلاء.

الثاني: ويجوز أن يكون بدل من (ذلك).

الثالث: ويجوز أيضاً أن يكون بدل من (الأمر) إذا جعلته بياناً، وتقديره: ذلك

الأمر مبهم بينه أن دابِر هؤلاء.

الرابع: ويجوز أن يكون في موضع نصب بفقد الخافض ويكون معناه: وقضينا إليه

ذلك الأمر بأن دابِرهم مقطوع<sup>(١)</sup>.

(أربعة عشر) قوله تعالى: ﴿مُضْمِرِينَ﴾ [الحجر: من الآية: ٦٦]:

وفيها وجهان من الإعراب:

الأول: أنه حال من (هؤلاء)، وإنما جمع بتقدير جعله حالاً من الضمير المذكور

حماً على المعنى، وتأويله أن دابِر هؤلاء في معنى: (مدبري هؤلاء)، فيكون

المقطوع بمعنى: مقطوعين.

الثاني: ويجوز أن يكون حالاً من الضمير المستكن في (مقطوع) الراجع إلى (دابِر)،

(١) ينظر معاني القرآن، الفراء: ٩٠/٢، وجامع البيان في تفسير القرآن، الطبري: ٢٩/١٤، وإعراب

القرآن، النحاس: ٣٨٦/٢، والتبيان في إعراب القرآن، العكبري: ٧٦/٢، وتفسير البحر المحيط،

لأبي حيان الأندلسي الغرناطي: ٤٦١/٥، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ١٧٢/٣،

وجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٤١/٥، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع

المثاني، الألوسي البغدادي: ٧٠/١٤، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،

الشوكاني: ١٦٣/٣، والبرهان في إعراب آيات القرآن، الأهدلي: ٣٦٨/٤.

فأفرده وأفرد مقطوعاً لأنه خبره، والتقدير: حال كونهم داخلين في وقت الصبح<sup>(١)</sup>.

(خمسة عشر) قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الحجر: الآية: ٦٧]:

وجملة (يستبشرون) فيها وجهان من الإعراب:

الأول: في محل نصب على الحال من ضمير لوط المستتر في فعل (قال إنكم قوم منكرون).

الثاني: في محل نصب على الحال من الهاء في (إليه)، أي: مستبشرين بأضياف لوط طمعاً في ارتكاب الفاحشة منهم<sup>(٢)</sup>.

(ستة عشر) قوله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتٌ﴾ [الحجر: من الآية: ٧١]:

وفيهما ثلاثة أوجه من الإعراب:

الأول: يجوز أن يكون (هؤلاء): مبتدأ، و (بناتي): خبره، وفي الكلام حذف

(١) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري: ٣١/١٤، وإعراب القرآن، النحاس: ٣٨٦/٢، والبيان في إعراب القرآن، العكبري: ٧٦/٢، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي: ٤٦١/٥، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ١٧٢/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٤١/٥، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي البغدادي: ٧١/١٤، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني: ١٦٣/٣، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ٢٧٦/٢، والبرهان في إعراب آيات القرآن، الأهدلي: ٣٦٨/٤، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٦٥/١٤، والسراج المنير، الخطيب الشربيني: ٢٠٨/٢.

(٢) ينظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني: ١٦٥/٣، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٦٦/١٤.

ولا بد من تقدير المحذوف لتتم به الفائدة ، أي : فتزوجوهن .  
 الثاني : ويجوز أن يكون ( بناتي ) عطف بيان أو بدل من اسم الإشارة ، والخبر  
 محذوف ، أي : أظهر لكم .  
 الثالث : ويجوز أن يكون ( هؤلاء ) في موضع نصب مفعول به لفعل محذوف ، أي :  
 قال تزوجوا هؤلاء <sup>(١)</sup> .

( سبعة عشر ) قوله تعالى : ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٧٢] :

وفيها وجهان :

الأول : هو قسم من الله تعالى بحياة النبي ﷺ تشریفاً له ، وهو ما عليه جمهور  
 المفسرين .

الثاني : هو من قول الملائكة للوط عليه السلام وارتفاعه على الابتداء ، وخبره محذوف  
 وجوباً تقديره : لعمرك قسمي أو يميني إنهم أو لعمرك مما أقسم به ، واللام  
 للابتداء <sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر التبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ٧٦/٢ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع  
 المثاني ، الألوسي البغدادي : ٧٢ / ١٤ ، والبرهان في إعراب آيات القرآن ، الأهدلي : ٣٦٩ / ٤ .  
 (٢) ينظر إعراب القرآن ، النحاس : ٣٨٧ / ٢ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٢٧ / ١٠ ، وتفسير  
 البحر المحيط ، لأي حيان الأندلسي الغرناطي : ٤٦٢ / ٥ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ،  
 النيسابوري : ٣١ / ١٤ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٣٤١ / ٥ ، وروح المعاني في تفسير  
 القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ٧٢ / ١٤ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية  
 والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ١٦٥ / ٣ ، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل ، الكلبي : ١٤٧ / ٢ ،  
 وجواهر الحسان في تفسير القرآن ، الثعالبي : ٢٩٧ / ٢ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور :  
 ٦٨ / ١٤ ، والسراج المنير ، الخطيب الشربيني : ٢٠٩ / ٢ ، وصفوة البيان لمعاني القرآن ، للشيخ حسنين  
 محمد مخلوف : ٣٣٩ .

(ثمانية عشر) قوله تعالى: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: من الآية: ٧٢]:

وفيها وجهان من الإعراب:

الأول: في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في الجار والمجرور.

الثاني: ويجوز أن يكون حالاً من الضمير المجرور بالإضافة في (سكرتهم)،

والعامل: السكره لأنها مصدر، أو معنى الإضافة<sup>(١)</sup>.

(تسعة عشر) قوله تعالى: ﴿مُشْرِقِينَ﴾ [الحجر: من الآية: ٧٢]:

وفيها وجهان:

الأول: النصب على الحال من مفعول (أخذتهم).

الثاني: النصب على الحال من ضمير الغيبة، وهو اسم فاعل من أشرقوا إذا دخلوا

في وقت شروق الشمس<sup>(٢)</sup>.

(عشرون) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَيْسَبِيلٌ مَّقْبِرٍ﴾ [الحجر: الآية: ٧٦]:

وفي عود ضمير (إِنَّهَا) ثلاثة أوجه:

الأول: يحتمل أن يعود على المدينة المهلكة، أي: إنها في طريق ظاهر بين للمعتبر

وهذا تأويل مجاهد وغيره، والمعنى: أي طريق ثابت يسلكه الناس، ويرون

آثار تلك البلاد بين مكة والشام فاتعظوا بآثارهم يا قريش.

(١) ينظر التبيان في إعراب القرآن، العكبري: ٧٧/٢، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع

الثاني، الألوسي البغدادي: ٧٣/١٤، والبرهان في إعراب آيات القرآن، الأهدلي: ٣٦٩/٤.

(٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٩/١٠، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٦٩/١٤،

والسراج المنير، الخطيب الشربيني: ٢٠٩/٢.

الثاني : ويحتمل أن يعود على الآيات .

الثالث : ويحتمل أن يعود على الحجارة <sup>(١)</sup> .

(إحدى وعشرون) قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ﴾ [الحجر: الآية: ٧٨] :

وفي (إن) وجهان :

الأول : عند البصريين هي المخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن محذوف واللام

هي الفارقة ، أي : وإن الشأن كان أصحاب الأيكة ، وهم قوم شعيب عليه السلام .

الثاني : هي النافية ولا اسم لها واللام بمعنى إلا ، والمعول عليه الأول أي : وإن

الشأن كان أولئك القوم متجاوزين عن الحد <sup>(٢)</sup> .

(اثنان وعشرون) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: من الآية: ٧٩] :

وفي عود ضمير (إِنَّهُمَا) ثلاثة أوجه :

الأول : يحتمل أن يعود على مدينة قوم لوط ومدينة أصحاب الأيكة ، أي وإن

المكانين لطريق واضح .

الثاني : وقيل : الضمير للأيكة ومدين ، لأن شعيباً عليه السلام كان مبعوثاً إليهما .

الثالث : ويحتمل أن يعود على لوط وشعيب (عليهما السلام) ، أي : أنهما على طريق

(١) ينظر جواهر الحسان في تفسير القرآن ، الثعالبي : ٢/ ٢٩٨ ، وتنوير الأذهان من تفسير روح البيان ،

البروسوي : ٢/ ٢٩٢ .

(٢) ينظر تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي : ٥/ ٤٦٣ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم

والسبع المثاني ، الألوسي : ١٤/ ٧٥ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ،

الشوكاني : ٣/ ١٦٧ ، ومحاسن التأويل ، القاسمي : ١٠/ ٣٧٦٦ .

من الله وشرع مبين<sup>(١)</sup> .

(ثلاثة وعشرون) قوله تعالى: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ﴾ [الحجر: من الآية: ٨٤] :

وفي (ما) وجهان :

الأول: أنها نافية .

الثاني: وتحتل الاستفهام المراد منه التعجب<sup>(٢)</sup> .

(أربعة وعشرون) قوله تعالى: ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الحجر: من الآية: ٨٤] :

وفي (ما) وجهان أيضاً :

الأول: يحتمل أن تكون مصدرية .

الثاني: ويحتمل أن تكون موصولة، والعائد عليه محذوف، أي: الذي كانوا

يكسبونه<sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر جواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي: ٢/٢٩٩، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني: ٣/١٦٨، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٤/٧١، وتنوير الأذهان من تفسير روح البيان، البروسوي: ٢/٢٩٣، والسراج المنير، الخطيب الشربيني: ٢/٢٠٩ .

(٢) ينظر تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي: ٥/٤٦٤، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي البغدادي: ١٤/٧٦ .

(٣) ينظر تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي: ٥/٤٦٤، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي البغدادي: ١٤/٧٦-٧٧ .

## المبحث الرابع

### الوجوه والالتفاتات البلاغية

وتضمنت الآيات الكريمة في هذا المقطع من السورة المباركة ، وجوهاً من البيان والبديع ، والالتفاتات البلاغية نوجزها فيما يأتي :

(أولاً) : المقابلة<sup>(١)</sup> والموازنة<sup>(٢)</sup> اللطيفة في قوله تعالى : ﴿ نَجَىٰ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الحجر : الآية : ٤٩] مع الآية بعدها : ﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ [الحجر : الآية : ٥٠] :

فقد قابل بين العذاب والمغفرة وبين الرحمة الواسعة والعذاب الأليم ، وهذا الوجه

---

(١) المقابلة (من المحسنات البديعية المعنوية) : وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ، ثم يؤتى بها يقابلها أو يقابلها على الترتيب ، كقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۖ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنِّيَرُهُ لِالْبِئْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَبَلٌ أَسْتَفْتَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنِّيَرُهُ لِلْعُرَىٰ ﴾ [الليل : الآيات : ٥ - ١٠] .  
(ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، للسيد أحمد الهاشمي : ٣١٤ - ٣١٥ ، وعلم البديع ، للدكتور عبد العزيز عتيق ، دار الآفاق العربية ، القاهرة (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م) : ٦٥ - ٦٦) .

(٢) الموازنة (من المحسنات البديعية اللفظية) : وهي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التفقيه ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَارِدٌ مَّصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَرَكَائِي مَبْتُوثَةٌ ﴾ [الغاشية : الآيتان : ١٥ - ١٦] . (ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، للسيد أحمد الهاشمي : ٣٥٢ ، وعلم البديع ، للدكتور عبد العزيز عتيق :

البلاغي من المقابلة والموازنة هو اجتماع للمحسنات البديعية اللفظية والمعنوية<sup>(١)</sup>، وقيل: الآية تأتي متزنة على ميزان بحر المجتث الذي لحقه الخبن في عروضه وضربه فهو (متفعلن فعلاتن) مرتين<sup>(٢)</sup>.

(ثانياً) : صيغة المبالغة في توصيف ذاته تعالى بالمغفرة والرحمة دون التعذيب في قوله تعالى: ﴿الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر: من الآية: ٤٩] ، دليل على ترجيح جانب الوعد على الوعيد ، وفي تقديم المغفرة والرحمة على العذاب الأليم ، إشارة إلى أن رحمة الله تعالى سبقت عذابه وغضبه<sup>(٣)</sup>.

(ثالثاً) : الاستفهام بمعنى الاستبعاد والتعجب في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾ [الحجر: من الآية: ٥٤] ؟

أي : أن الولادة أمر مستنكر عادة مع الكبر والمهرم<sup>(٤)</sup> ، فالاستفهام كما نعلم : هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل ، وذلك بإحدى أدواته الآتية : (الهمزة ، وهل ، وما ، ومتى ، وأيان ، وكيف ، وأين ، وأتى ، وكم ، وأي) ، وتنقسم بحسب

(١) ينظر صفوة التفسير ، للصابوني : ١٠٤ / ٢ .

(٢) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٥٧ / ١٤ .

(٣) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي البغدادي : ٥٩ / ١٤ - ٦٠ ، وتفسير

التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٥٧ / ١٤ ، و صفوة التفسير ، للصابوني : ١٠٤ / ٢ .

(٤) ينظر معالم التنزيل ، للبخاري : ٦٩ / ٤ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ، للنسفي : ٢٧٤ / ٢ ، وتفسير

النهر الماد من البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي : ٢٢٣ / ٢ ، ولباب التأويل في معاني التنزيل ،

للخازن : ٦٩ / ٤ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي البغدادي :

٦١ / ١٤ ، وتنوير الأذهان من تفسير روح البيان ، للبروسوي : ٢٨٩ / ٢ ، وتفسير التحرير والتنوير ،

لابن عاشور : ٥٩ / ١٤ .



الطلب إلى ثلاثة أقسام :

- (١) ما يُطَلَّبُ به التَّصَوُّرُ<sup>(١)</sup> تارة ، والتصديق<sup>(٢)</sup> تارة أُخرى ، وهي (الهمزة) .
- (٢) ما يُطَلَّبُ به التَّصَدِيقُ فقط ، وهي (هل) .
- (٣) ما يُطَلَّبُ به التَّصَوُّرُ فقط ، وهي بقية ألفاظ الاستفهام<sup>(٣)</sup> .

وكلامنا في هذا الوجه البلاغي اللطيف عن الهمزة ، إذا أُريدَ بها التعجب والاستبعاد ، أي عندما تخرج الهمزة عن معناها الأصلي من التصور والتصديق في طلب العلم بمجهول ، إلى الاستفهام عن الشيء مع العلم به ، لأغراض أُخرى تُفهم من سياق الكلام ودلالته ، والتعجب والاستبعاد من أهم الأغراض والمعاني البلاغية ، وغالباً ما يكون بالهمزة يليها المقرر به ، وقد يكون غيرها<sup>(٤)</sup> .

( رابعاً ) : التأكيد بالاستفهام الثاني الذي هو بمعنى التعجب أيضاً في قوله تعالى :

﴿ فِيمَا تُبْشِرُونَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٥٤] ؟ :

- (١) التصور : هو إدراك المفرد ، أي إدراك عدم وقوع النسبة ، وذلك كإدراك الموضوع وحده ، أو المحمول وحده ، أو هما معاً ، ويكون ذلك عند التردد في تعيين أحد الشئيين ، نحو : (أعليّ مسافرٌ أم سعيدٌ) . (ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، للهاشمي : ٧٢ - ٧٣) .
- (٢) التصديق : هو إدراك وقوع نسبة تامة بين المسند والمسند إليه ، أو عدم وقوعها ، بحيث يكون المتكلم خالي الذهن ممّا استُفهِمَ عنه في جملته مُصدِّقاً للجواب ، إثباتاً (( بنعم )) ، أو نفيّاً (( بلا )) ، أي إدراك موافقتها لما في الواقع أو عدم موافقتها له ، ويسمى أيضاً : حكماً ، أو إسناداً ، أو إيقاعاً وانتزاعاً ، أو إيجاباً وسلباً . ( ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، للهاشمي : ٧٣) .
- (٣) ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، للهاشمي : ٧٢ .
- (٤) وقد يكون التقرير بغير الهمزة ، نحو : لمن هذا الكتاب ؟ ، وكم لي عليك ؟ . ( ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، للهاشمي : ٧٨ - ٧٩) .

وهذا الوجه البلاغي اللطيف هنا هو الاستفهام بـ( ما ) الاستفهامية التي دخلها معنى التعجب ، كأنه قال : فبأي أعجوبة تبشروني ؟ ، أو أراد إنكم لا تبشروني بشيء في الحقيقة ، لأن ذلك أمر غير متصور في العادة ، نُزِّلَ الأمر العجيب المعلوم منزلة الأمر غير المعلوم ، لأنه يكاد يكون غير معلوم<sup>(١)</sup> ، والخلاصة : إن إبراهيم عليه السلام استعظم نعمة الله تعالى عليه ، فاستفهم هذا الاستفهام التعجبي المبني على السنن التي أجراها الله سبحانه بين عباده ، لا أنه استبعد ذلك على قدرة الله تعالى ، فهو أجل من ذلك قدراً ، ويؤيد هذا جوابه عليه السلام : ﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ [الحجر : الآية : ٥٦] <sup>(٢)</sup> .

( خامساً ) : الاستفهام الإنكاري<sup>(٣)</sup> في معنى النفي من قوله تعالى : ﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ

(١) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، للرازي : ١٩٦/١٩ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٢٤/١٠ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ، للنسفي : ٢٧٤/٢ ، ولباب التأويل في معاني التنزيل ، للخان : ٦٩/٤ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٢٨/١٤ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للأوسمي البغدادي : ٦١/١٤ ، وتنوير الأذهان من تفسير روح البيان ، للبروسوي : ٢٨٩/٢ ، ومحاسن التأويل ، القاسمي : ٣٧٥٩/١٠ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٥٩/١٤ .

(٢) ينظر تفسير المراغي ، لأحمد مصطفى المراغي : ٣٣/١٤ .

(٣) وليعلم أن الإنكار إذا وقع في الإثبات يجعله نفيًا ، كقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الْفُلِّ ﴾ [يونس : ١٠] : أي لا شك فيه ، وإذا وقع في النفي يجعله إثباتًا ، كقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا ﴾ [الضحى : من الآية ٦] : أي قد وجدناك ، وبيان ذلك : أن إنكار الإثبات والنفي نفي لهما ، ونفي الإثبات نفي ، ونفي النفي إثبات ، ثم الإنكار قد يكون للتكذيب ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ أَلَمْ يَحْسَبِ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾ [القيامة : الآية ٣٦] ، وقد يكون للتوبيخ واللوم على ما وقع ، كقوله سبحانه : ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجُونَ ﴾ [الصفوات : الآية : ٩٥] ، وهذه الآية من كلام إبراهيم عليه السلام لقومه ، حينما رأهم يعبدون =

مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿ [الحجر: الآية: ٥٦] ؟ :

أي لا يقنط ، بمعنى : لا ييأس من رحمة ربه إلا الكفرة المخطئون طريق معرفة الله تعالى ، فلا يعرفون سعة رحمته وكمال علمه وقدرته سبحانه وتعالى <sup>(١)</sup> ، فهو كقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْفَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف : من الآية : ٨٧] <sup>(٢)</sup> .

(سادساً) : الإيجاز بالحذف في قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَجْرِمِينَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٥٨] : وتقدير الكلام : إنا أرسلنا إلى لوط عليه السلام لأجل قوم مجرمين ، أي : لعذابهم ، ودلّ عل ذلك الاستثناء في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ ﴾ [الحجر : من الآية : ٥٩] <sup>(٣)</sup> .

(سابعاً) : الاستئناف البياني في جملة قوله تعالى : ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٥٩] :

والاستئناف هنا لبيان الإجمال الذي في استثناء آل لوط عليه السلام من متعلق فعل (أرسلنا) ، لدفع احتمال أنهم لم يرسلوا إليهم ولا أمروا بإنجائهم <sup>(٤)</sup> .

= الأصنام من الحجارة . ( ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، للهاشمي : ٧٨ ) .

(١) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي البغدادي : ٦٢ / ١٤ ، وتنوير الأذهان من تفسير روح البيان ، للبروسوي : ٢٨٩ / ٢ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٦٠ / ١٤ .

(٢) ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، للنسفي : ٢٧٥ / ٢ .

(٣) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٦١ / ١٤ .

(٤) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٦١ / ١٤ .

(ثامناً) : الإسناد المجازي في قوله تعالى : ﴿ فَذَرْنَاهَا لِمَنِ الْأَعْدِيَّتُ ﴾ [الحجر : من الآية : ٦٠] :

فقد أسند الملائكة فعل التقدير إلى أنفسهم مجازاً وهو فعلٌ لله سبحانه وتعالى وحده ، وذلك لما لهم من القرب والاختصاص عند الله ، لأنهم رسل الله تعالى أرسلوا بأمره جلّ وعلا<sup>(١)</sup> .

(تاسعاً) : المجاز أيضاً في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾ [الحجر : من الآية : ٦٥] : لأن الالتفات إلى الشيء يقتضي محبته وعدم مفارقتة فيختلف عنده ، والحقيقة هو أمرٌ بترك الالتفات لثلا يرى عظيم ما ينزل بهم من العذاب ، أو جعل النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف ، لأن من يلتفت لابدله في ذلك من أدنى وقفة<sup>(٢)</sup> .

(عاشراً) : الكناية في قوله تعالى : ﴿ أَنْتَ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٍ مُّصْحِحِينَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٦٦] :

لأن قوله (مقطوع) الذي بمعنى الإزالة ، هو كناية عن عذاب الاستئصال<sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للبيضاوي : ١٧٢ / ٣ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي البغدادي : ٦٧ / ١٤ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، للشوكاني : ١٦٢ / ٣ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٦٢ / ١٤ ، وصفوة التفاسير ، للصابوني : ١٠٤ / ٢ .

(٢) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي البغدادي : ٦٩ / ١٤ .

(٣) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٦٥ / ١٤ ، وصفوة التفاسير ، للصابوني : ١٠٤ / ٢ .

(أحد عشر) : الاستفهام الإنكاري في معنى الإثبات من قوله تعالى : ﴿نَنْهَكَ عَنِ

الْعُلَمَاءِ﴾ [الحجر : من الآية : ٧٠] ؟ :

أي : ألم نتقدم إليك وننهك عن أن تكلمنا في شأن أحد من الناس إذا قصدناه

بالفاحشة ؟ ، وقيل : نهوه عن ضيافة الناس <sup>(١)</sup> .

(اثناعشر) : الكناية في قوله تعالى : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي﴾ [الحجر : الآية : ٧٢] :

فاستعمل لفظ القسم بحياة النبي محمد ﷺ تشریفاً له <sup>(٢)</sup> ، لأنه أكرم البرية عنده ،

وهي كناية عن التعظيم ، كما استعمل لفظ (التحيات لله) في كلمات التشهد كناية عن

التعظيم ، أي : أقسم عليك بتعظيمك ربك <sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، للشوكاني : ٣ / ١٦٥ ، وتفسير

التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٦٧ / ١٤ .

(٢) فربما يتبادر إلى الذهن (كيف أقسم الله تعالى بالخلق ؟ ، وقد ورد النهي عن القسم بغيره تعالى) ، فذكر

الإمام السيوطي (رحمه الله تعالى) أوجهاً للجواب عن ذلك : (أحدها) : أنه على حذف مضاف أي

ورب التين ورب الشمس وكذا الباقي ، (والثاني) : أن العرب كانت تعظم هذه الأشياء وتقسم بها

فنزل القرآن الكريم على ما يعرفونه ، (والثالث) : أن الأقسام إنما تكون بما يعظمه المقسم أو يجله وهو

فوقه ، والله تعالى ليس شيئاً فوقه فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته ، لأنها تدل على بارئ وصانع .

(ينظر الإتيان في علوم القرآن ، للسيوطي : ٢ / ٣٤٠) ، حتى قيل : القسم بالمصنوعات يستلزم القسم

بالصانع ، لأن ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل ، إذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل ، والله تعالى هو

الفاعل الخالق لكل الموجودات والمعدومات ، فلهذا يُقسم بما شاء من خلقه ، وليس لأحد أن يقسم إلا

بالله . (ينظر البرهان في علوم القرآن ، لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبي عبد الله (٧٤٥ -

٧٩٤هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، (١٣٩١هـ) : ٣ / ٤١ - ٤٢ ،

والإتيان في علوم القرآن ، للسيوطي : ٢ / ٣٤٠) .

(٣) ينظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، للشوكاني : ٣ / ١٦٥ ، وتفسير =

(ثلاثة عشر) : الاستعارة المكنية (التخييلية) في قوله تعالى : ﴿لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

[الحجر : الآية : ٧٢] :

وهذه استعارة المراد بها صفتهم بالتردد في غيهم والتسكع في ضلالهم ، فشبّه تعالى

المتلذذ في غمرات الغي بالتردد في غمرات السكر <sup>(١)</sup> .

(أربعة عشر) : طباق <sup>(٢)</sup> الإيجاب في قوله جل ثناؤه : ﴿عَلَيْهَا سَافِلَهَا﴾ [الحجر : من

الآية : ٧٤] <sup>(٣)</sup> :

وطباق الإيجاب : هو ما كان تقابل المعنيين فيه بالتضاد ، وما لم يختلف فيه الضدان

إيجاباً وسلباً <sup>(٤)</sup> ، أي : فجعلنا عالي المدينة وهو ما على وجه الأرض سافلها ، بأن

= التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٦٨ / ١٤ .

(١) ينظر تلخيص البيان في مجازات القرآن ، للشريف الرضي : ١١٨ .

(٢) ويسمى بالمطابقة ، وبالتضاد ، وبالتطيق ، وبالتكافؤ ، وبالتطابق ، والطباق : هو الجمع بين لفظين

مُقابلين في المعنى ، ومعناه : هو أن يجمع المتكلم في كلامه بين لفظين ، يتنافى وجود معناه معاً في شيء

واحد ، في وقت واحد ، بحيث يجمع المتكلم في الكلام بين معنيين متقابلين ، سواء أكان ذلك التقابل ،

تقابل الضدين أو النقيضين أو الإيجاب والسلب ، أو التضاييف . ( ينظر جواهر البلاغة في المعاني

والبيان والبديع ، للهاشمي : ٣١٣ ) .

(٣) ينظر صفوة التفاسير ، للصابوني : ١٠٤ / ٢ .

(٤) فالطباق على ضربين : (الأول) طباق الإيجاب ، (الثاني) طباق السلب ، فالأول : هو ما تقابل فيه

المعنيان بالتضاد ، دون التطرق إلى النفي ، نحو قوله تعالى : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تَوَتَّى الْمَلِكِ مِنَ

تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكِ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران : من الآية : ٢٦] ، والثاني :

أي طباق السلب : وهو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً ، بحيث يجمع بين فعلين من مصدر واحد ،

أحدهما مثبت مرة ، والآخر منفي تارة أخرى في كلام واحد ، نحو قوله تعالى : ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنْ

رفعناها إلى قريب من السماء على جناح جبريل عليه السلام، ثم قلبناها فانقلبت عليهم فصارت منقلبة بهم<sup>(١)</sup>.

( خمسة عشر ) : المجاز العقلي<sup>(٢)</sup> في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا لِسَبِيلٍ مُّتَّعِينَ ﴾ [ الحجر : الآية :

: [٧٦

والمجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها أساليب الكلام لإيضاح المعنى، إذ به يخرج المعنى مُتَّصِفًا بصفة حسية، تكاد تعرضه على عيان السامع<sup>(٣)</sup>، والمجاز العقلي سُمي عقلياً، لأن المعنى فهم من العقل لا من اللغة، كما في المجاز اللغوي<sup>(٤)</sup>، فالمجاز العقلي هو غير المجاز اللغوي، إذ أن المجاز على ضربين :

أَلْتَأْسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ ﴿ [ النساء : من الآية : ١٠٨ ] . ( ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، للهاشمي : ٣١٤ ) .

(١) ينظر تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، للبروسوي : ٢٩٢/٢، وتفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي : ٣٨/١٤ .

(٢) المجاز العقلي : ( هو إسناد الفعل ، أو ما في معناه من اسم فاعل ، أو اسم مفعول أو مصدر ، إلى غير ما هو له في الظاهر من المتكلم ، لعلاقة مع قرينة تمنع من أن يكون الإسناد إلى ما هو له ) . ( ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، للهاشمي : ٢٥٨ ) ، وحده : أن كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه في العقل لضرب من التأويل فهي مجاز عقلي . ( ينظر أسرار البلاغة في علم البيان ، الجرجاني : ٣٣٢ ) .

(٣) ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، للهاشمي : ٢٥٣ .

(٤) المجاز اللغوي : هو الذي يحصل عن طريق الألفاظ المفردة دون الجملة ، ومتى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام كان مجازاً من طريق المعقول دون اللغة . ( ينظر أسرار البلاغة في علم البيان ، الجرجاني : ٣٥٥ ) ، وأقسام المجاز اللغوي أربعة : (١) مجاز مفرد مُرسل ، (٢) مجاز مفرد بالاستعارة ( ويجريان في الكلمة ) ، (٣) مجاز مركب مرسل ، (٤) مجاز مركب بالاستعارة ( ويجريان في الكلام ) . ( ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، الهاشمي : ٢٥٤ ) .

(١) مجاز من طريق اللغة .

(٢) ومجاز من طريق المعنى والمعقول<sup>(١)</sup> ، وهو مرادنا في هذا الوجه البلاغي من سورة الحجر المباركة دون المجاز اللغوي ، فاشتمال كلمة (مُقيّم) على المجاز العقلي ، لأنها في الحقيقة صفة لأطلال وآثار تلك القرى ، بمعنى : أن آثارها باقية إلى اليوم لم تندثر ولكن وصف بها السبيل ، أي الطريق كما يقال : نهر جار ، فيوصف بصفة الماء فيه ، وليلة ساهرة ، فتوصف الليلة بصفة المحبين لها ، والمراد من قوله : ﴿ وَإِنَّهَا لِبَسْبِيلٍ مُّقَيّمٍ ﴾ ، أن أطلالها وآثارها ظاهرة واضحة على هذه الطريق ، فالذين يمرون عليها من الحجاز إلى الشام يشاهدون تلك الآثار الباقية ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَنُؤَمَّرُونَ عَلَيْهِنَّ مُّصْحِحِينَ ﴾ (١٣٧) ﴿ وَبِالْبَيْتِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الصافات : الآيتان : ١٣٧ - ١٣٨] ، فالعلاقة لهذا المجاز العقلي هي علاقة الإسناد إلى المكان<sup>(٢)</sup> .

( ستة عشر ) : توافق الفواصل<sup>(٣)</sup> المُطَرَّف<sup>(٤)</sup> بلا تكلف في مواطن عديدة من قوله تعالى :

(١) ينظر أسرار البلاغة في علم البيان ، الجرجاني : ٣٥٥ .

(٢) ينظر لباب التأويل في معاني التنزيل ، للخازن : ٧١ / ٤ ، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، للهاشمي : ٢٥٨ ، وتفسير المراغي ، لأحمد مصطفى المراغي : ٣٩ / ١٤ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٧٠ / ١٤ ، وأولى ما قيل في آيات التنزيل ، لرشيد الخطيب الموصلی : ١١٥ / ٥ .

(٣) أو كما بيناه سابقاً هو ما يسمى سجعاً فلا يليق بكتاب الله تعالى أن يوصف بالسجع على الرغم من وروده في كتب المتقدمين ، وسُمي السجع سجعاً تشبيهاً له بسجع الحمام ، وفواصل الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز ، موقوفاً عليها ، لأن الغرض أن يزواج بينها ، ولا يتم ذلك إلا بالوقف . ( ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، للهاشمي : ٣٥١ ) .

(٤) السجع المُطَرَّف : وهو ما اختلفت فاصلته في الوزن ، واتفقتا في التقفية ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ أَلْأَرْضَ مَهْدًا ۖ ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۖ ﴿٧﴾ [النبأ : الآيتان : ٦ - ٧] ، وهذا هو الوجه البلاغي المُشار إليه في هذه =



﴿ مُشْرِقِينَ ، مُعْرِضِينَ ، آمِنِينَ ، مُصْبِحِينَ ﴾<sup>(١)(٢)</sup> .

( سبعة عشر ) : الجناس<sup>(٣)</sup> الناقص<sup>(٤)</sup> في قوله سبحانه : ﴿ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٨٣]<sup>(٥)</sup> .

=المواضع من سورة الحجر المباركة كما ترى . ( ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، للسيد أحمد الهاشمي : ٣٥١ ) .

(١) الحجر : من الآيات : ٧٣ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ .

(٢) ينظر صفوة التفاسير ، للصابوني : ١٠٤ / ٢ .

(٣) الجناس : كما بيناه سابقاً هو من المحسنات اللفظية ، ( وهو تشابه لفظين في النطق ، واختلافهما في المعنى ) ، ويقال له ( التجنيس ، والتجانس ، والمجانسة ) ، ولا يستحسن إلا إذا ساعد اللفظ المعنى ، ووازي مصنوعه مطبوعه ، مع مراعاة النظر ، وتمكن القرائن ، فينبغي أن ترسل المعاني على سجيته ليكتسي من الألفاظ ما يزينها ، حتى لا يكون التكلف في الجناس مع مراعاة الالتئام ، بحيث يكون فيه استدعاء لميل السامع والإصغاء إليه ، لأن النفس تستحسن المكرر مع اختلاف معناه ، ويأخذها نوع من الاستغراب . ( ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، الهاشمي : ٣٤٣ ) .

(٤) الجناس الناقص : هو ما اختلف فيه اللفظان في أعداد الحروف ، وذلك لنقصان أحد اللفظين عن الآخر . ( ينظر علم البديع ، للدكتور عبد العزيز عتيق : ١٦٠ ) .

(٥) ينظر صفوة التفاسير ، للصابوني : ١٠٤ / ٢ .

## المبحث الخامس

### المناسبة<sup>(١)</sup> بين الآيات في هذا المقطع

(١) والمراد بالمناسبة هنا كما بيناه سابقاً : ( هو وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة ، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة ) . ( ينظر مباحث في علوم القرآن ، لمناع القطان : ٨٨ ) ، ونظائر آيات هذا المقطع لسورة الحجر المباركة من القرآن الكريم : ( أولاً ) : قوله تعالى : ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَّمْنَا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِئُونَ ﴾ [ الحجر : الآية : ٥٢ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَّمْنَا قَالَ سَلَّمَ قَوْمٌ مُّكْرُونَ ﴾ [ الذاريات : الآية : ٢٥ ] ، وقوله جلّ جلاله : ﴿ قَالَ سَلِّمْتُكُمْ فَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴾ [ هود : من الآية : ٦٩ ] ، وقوله جلّ في علاه : ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ ﴾ [ هود : من الآية : ٧٠ ] ، وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تُصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ [ هود : من الآية : ٧٠ ] ، ( ثانياً ) : قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ [ الحجر : الآية : ٥٣ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ [ الذاريات : من الآية : ٢٨ ] ، وقوله سبحانه : ﴿ وَيَشْرَتُهُ بِاسْتِحْقَاقِ نَبِيٍّ مِنَ الصّٰلِحِينَ ﴾ [ الصافات : الآية : ١١٢ ] ، ( ثالثاً ) : قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَا بَشَّرْتُمُونَ ﴾ [ الحجر : الآية : ٥٤ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَوْتِلِكِ الْهُدَىٰ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [ هود : الآية : ٧٢ ] ، ( رابعاً ) : قوله تعالى : ﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الصّٰلُوتُ ﴾ [ الحجر : الآية : ٥٦ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴾ [ يوسف : من الآية : ٨٧ ] ، ( خامساً ) : قوله تعالى : ﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجِّجُوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا أَمْرَاتَهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنِ الْغَنِيْرِينَ ﴾ [ الحجر : الآيات : ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٦٢﴾ لِيُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴿٦٣﴾ الذاريات : الآيات : ٣٢ - ٣٣ ] ، وقوله جلّ في علاه : ﴿ وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجِّجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَنِيْرِينَ ﴾ =

= [العنكبوت : من الآية : ٣٣] ، وقوله جَلَّ فِي عِلَاه : ﴿ فَنَجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمِينَ ﴾ (٧٠) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْفَرِيدِينَ ﴿ [الشعراء : الآيات : ١٧٠ - ١٧١] ، (سادساً) : قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ [الحجر : الآية : ٦٢] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ قَالَ سَلِّمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ [الذاريات : من الآية : ٢٥] ، (سابعاً) : قوله تعالى : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكَ أَحَدٌ وَامْضُؤا حَيْثُ تُوْمَرُونَ ﴾ [الحجر : الآية : ٦٥] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكَ ﴾ [هود : من الآية : ٨١] ، (ثامناً) : قوله تعالى : ﴿ أَنْتَ دَابِرٌ هَتُولَاءٍ مَقْطُوعٌ مُصْحِحِينَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٦٦] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ فَاقْطِعْ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [الأنعام : من الآية : ٤٥] ، (تاسعاً) : قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبِشِرُونَ ﴾ [الحجر : الآية : ٦٧] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ [هود : من الآية : ٧٨] ، (عاشراً) : قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّ هَتُولَاءِ صِيفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴾ (٦٨) وَأَقْرَأُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ ﴿ (٦٩) قَالُوا أَوْلَيْتُمْ نَهْكَ عَنِ الْعَلَمِيِّ ﴾ (٧٠) قَالَ هَتُولَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِيْنَ ﴾ [الحجر : الآيات : ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَقَوْمِ هَتُولَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ فِي صِيفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ [هود : من الآية : ٧٨] ، (أحد عشر) : قوله تعالى : ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [الحجر : الآية : ٧٥] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء : الآيات : ٨ - ٦٧ - ١٠٣ - ١٢١ - ١٧٤ - ١٩٠] ، (اثنا عشر) : قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا لِّسَابِيلٍ مُّقِيمٌ ﴾ [الحجر : الآية : ٧٦] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَنُفِرُونَ عَلَيْهِمْ مٌصْحِحِينَ ﴾ (٧٣) وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الصافات : الآيات : ١٣٧ - ١٣٨] ، (ثلاثة عشر) : قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ أَحْصَبُ الْأَيْكَةِ لَطْلُبِيْنَ ﴾ [الحجر : الآية : ٧٨] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَ أَحْصَبُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٧٣) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿ (٧٧) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ [الشعراء : الآيات : ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨] ، (أربعة عشر) : قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَحْصَبُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٨٠) وَءَايَاتِنَهُمْ ءَايَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ [الحجر : الآيات : ٨٠ - ٨١] ، ونظائرها من

(أولاً): المناسبة بين قوله تعالى: ﴿نَبِيَّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٤٩﴾ وَأَنَّ عَدَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿﴾ [الحجر: الآيتان: ٤٩ - ٥٠] مع الآيات التي بعدها ابتداءً من قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحجر: الآية: ٥١]: لأن هذه الآيات هي شرح لقوله تعالى: ﴿نَبِيَّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٤٩﴾ وَأَنَّ

=القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ١٥١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿﴾ [الشعراء: الآيتان: ١٤١ - ١٤٢]، وقوله جلّ في علاه: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ١٣٣﴾ فَقَالُوا ابْنُوا لَنَا بُحْدًا وَنَجِّنَا إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالِي وَسُعْرٍ ﴿﴾ [القمر: الآيتان: ٢٣ - ٢٤]، وقوله سبحانه: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّيهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ أَتُنَا إِيْمًا قَدَدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿﴾ [الأعراف: الآية: ٧٧]، وقوله تعالى: ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَيِّنَاتٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ١٥٤﴾ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿﴾ [الشعراء: الآيتان: ١٥٤ - ١٥٥]، وقوله جلّ في علاه: ﴿وَمَا مَعْنَىٰ أَنْ تُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَإِنَّا ثَمُودُ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿﴾ [الإسراء: الآية: ٥٩]، وقوله جلّ جلاله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَيْهَا ١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿﴾ [الشمس: الآيات: ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤]، (خمسة عشر): قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَايِنَتٍ ﴿﴾ [الحجر: الآية: ٨٢]، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرَّهِينَ ﴿﴾ [الشعراء: الآية: ١٤٩]، وقوله جلّ جلاله: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ﴿﴾ [الأعراف: من الآية: ٧٤]، وقوله جلّ في علاه: ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿﴾ [الفجر: الآية: ٩]، (سنة عشر): قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصِيبِينَ ﴿﴾ [الحجر: الآية: ٨٣]، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينِينَ ﴿﴾ [الأعراف: الآيتان: ٧٨ -

عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿﴾ [الحجر: الآيتان: ٤٩ - ٥٠] ، ففي هذه الآيات نفحات من رحمة الله تعالى ومغفرته التي تحف بالمتقين من عباده ، وفيها أيضاً لفحات من بأسه وعذابه الذي يَحُلُّ بالضالين الذين يتخذون الشيطان ولياً من دون الله<sup>(١)</sup> ، فهذا العطف مع اتحاد الفعل المعطوف بالفعل المعطوف عليه في الصيغة ، دليل على أن المقصود الإنباء بكلا الأمرين لمناسبة ذكر القصص أنها من مظاهر رحمته تعالى وعذابه<sup>(٢)</sup> ، وفي هذه القصص القرآنية من سورة الحجر المباركة بيان عملي لرحمة الله تعالى الواسعة التي تشمل الطائعين المؤمنين ، ولعذابه الأليم الذي يحل بالعصاة والمذنبين ، فالأمر من الله تعالى لرسوله الكريم ﷺ بإخبار المؤمنين والمشركين بأنه هو الغفور الرحيم عليهم يعتبرون بما جيء به مصداقاً لنبا رحمة الله تعالى ممثلاً في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام وبشارته على الكبر بغلام عليم ، وقصة لوط عليه السلام ونجاته وأهله ومن تبعه من المؤمنين ، وإخبارهم بأن عذابه هو العذاب الأليم بما جيء به مصداقاً لنبا العذاب ممثلاً بقوم لوط وأصحاب الأيكة وأصحاب الحجر وما حل بهم من عذاب<sup>(٣)</sup> ، ليكون سماعها مرغباً في الطاعة الموجبة للفوز بدرجات الأنبياء ، ومحذراً عن المعصية لاستحقاق دركات الأشقياء<sup>(٤)</sup> ، وهكذا تنتهي تلك الحلقات الخاطفة من القصص في سورة الحجر المباركة ، تنسيقاً مع المقدمة في هذا السياق ،

(١) ينظر التفسير القرآني للقرآن ، لعبد الكريم الخطيب : ٢٤٢ / ٧ .

(٢) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٥٧ / ١٤ ، وفي ظلال القرآن ، لسيد قطب : ٢١٤٧ / ٤ .

(٣) ينظر التفسير الواضح ، د. محمد محمود حجازي : ١٩ / ١٤ ، وفي ظلال القرآن ، لسيد قطب :

٢١٤٦ / ٤ .

(٤) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ١٩٥ / ١٩ - ١٩٦ .

ومحققة لسنة الله تعالى في أخذ المكذبين عند انقضاء الأجل المعلوم ، فتناسق نهاية هذا المقطع مع نهايات المقاطع الثلاثة السابقة في تحقيق سنة الله تعالى التي لا ترد ولا تتخلف ولا تحيد<sup>(١)</sup> .

(ثانياً) : المناسبة بين قوله تعالى : ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَّمْنَا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِئُونَ ﴾ [الحجر : الآية : ٥٢] مع قوله تعالى بعدها : ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ [الحجر : الآية : ٥٣] :

فالمناسبة أن سيدنا إبراهيم عليه السلام لما أخبر الملائكة المرسلين أنه في حالة الوجل منهم ، انتظر السامع لجوابهم فكان جوابهم أن قالوا : ﴿ لَا تَوْجَلْ ﴾ [الحجر : من الآية : ٥٣] ، مريدين أمنه ، ثم عللوا ذلك بقولهم له عليه السلام مؤكداً لقلع ما في نفسه من الوجل المنافي للبشرى : ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ [الحجر : من الآية : ٥٣]<sup>(٢)</sup> .

(ثالثاً) : المناسبة بين قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ ﴿ ١٧ ﴾ قَالَ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُصِيفِي فَلَا تَقْضُحُونَ ﴿ ١٨ ﴾ وَاللَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزِبُوا ﴿ ١٩ ﴾ قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿ ٢٠ ﴾ قَالَ هَذَا لَسْأَلِكُمْ إِن كُنْتُمْ فَعَلِينَ ﴿ ٢١ ﴾ [الحجر : الآيات : ٦٧ - ٧١] مع قوله تعالى بعدها : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر : الآية : ٧٢] :

فالمناسبة أنه تعالى في كلامه عن قوم لوط لما ذكر ما ذكر من أمورهم وعظيم فجورهم ، وبعدها فرغ من أمرهم وقضى باستئصالهم ، فكان كل من يعلم ذلك قاضياً

(١) ينظر في ظلال القرآن ، لسيد قطب : ٢١٤٨/٤ - ٢١٥٢ .

(٢) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للبقاعي : ٢٢٦/٤ .

بأنهم لا عقول لهم ، فأتبع سبحانه ذلك بما يدل عليه بقوله جلّ في علاه : ﴿ لَعَنَّاكَ إِنَّمَتْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر : الآية : ٧٢] : أي يتحIRON ولا يبصرون طريق الرشد ، فلذلك لا يقبلون قول النصوح <sup>(١)</sup> .

( رابعاً ) : المناسبة بين قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [الحجر : الآية : ٧٥] مع قوله تعالى بعدها : ﴿ وَإِنَّمَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ (٧٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر : الآيتان : ٧٦ - ٧٧] :

فالمناسبة هنا أنه تعالى لما أشار إلى ما حل بقوم لوط من العذاب الأليم ، وإن في ذلك الأمر آيات للمتوسمين المتفرسين المتفكرين الناظرين المعتبرين ، أتبعها ذلك سهولة الوصول إليها حثاً على إتيانها بقصد نظرها والاعتبار بها والسؤال عن سبب كونها كذلك ، بقوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَإِنَّمَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ [الحجر : الآية : ٧٦] ، ثم أتبعها تعالى مشيراً إلى زيادة الحث بالتأكيد بقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر : الآية : ٧٧] : أي في هذا الأمر العظيم من حالها علامة عظيمة في الدلالة علينا للراسخين في الصدق والتصديق <sup>(٢)</sup> .

( خامساً ) : المناسبة بين آيات العذاب من قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴾ (٧٣) فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [الحجر : الآيتان : ٧٣ - ٧٤] مع قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٨٠) وَءَايَاتِنَاهُمْ ءَايَاتِنَا

(١) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للبقاعي : ٤ / ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٢) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للبقاعي : ٤ / ٢٣٢ .

فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ

الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ [الحجر: الآيات: ٨٠ -

: [٨٤

فالمناسبة أنه سبحانه وتعالى لما ذكر ما ذكر من أنواع العذاب لقوم لوط وأصحاب الأيكة في الآيات السابقة ، كان ربما قيل : إنه لو كان لقوم لوط ولأصحاب الأيكة بيوت متقنة لمنعتهم من العذاب ؟ ، فعطف عليهم من هم على طريق أخرى من متاجرهم إلى الشام ، وكانوا قد طال اغترارهم بالأمل حتى اتخذوا الجبال بيوتاً ، وكانت آيتهم في غاية الوضوح فكذبوا بها ، فتسبب عن تكذيبهم أن أخذهم العذاب والانتقام في وقت الصبح ، فما منعت هذه البيوت المحصنة المتقنة من العذاب <sup>(١)</sup> .

(١) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للبقاعي : ٢٣٣/٤ .



## المبحث السادس

مغفرة الله وعذابه من خلال  
القصص القرآنية في سورة الحجر

ويشتمل على أربعة مطالب :

- المطلب الأول : قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع الملائكة المرسلين.
- المطلب الثاني : قصة سيدنا لوط عليه السلام مع القوم المجرمين .
- المطلب الثالث : قصة أهل مدين ( أصحاب الأيكة ) .
- المطلب الرابع : قصة أصحاب الحجر .



## المطلب الأول

### قصة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) <sup>(١)</sup> مع الملائكة المرسلين

جاءت القصص القرآنية في هذا المقطع من سورة الحجر المباركة بعد مقدمة هي

قوله تعالى: ﴿تَوَخَّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٤٢﴾﴾

[الحجر: الآيتان: ٤٩ - ٥٠]، فجيء ببعض القصص مصداقاً لنبأ الرحمة، وجيء ببعضها الآخر مصداقاً لنبأ العذاب، فوردت الآيات في هذا المقطع متضمنة نماذج من رحمة الله تعالى وعذابه، ممثلة في القصص الواردة فيها، فكانت قصة سيدنا إبراهيم الخليل (عليه السلام) وبشارته على الكبر بغلام عليم هي مصداقاً لنبأ الرحمة <sup>(٢)</sup>.

وإبراهيم (عليه السلام) هو إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشذ بن سام بن نوح (عليه السلام) <sup>(٣)</sup>، وقيل: هو إبراهيم بن

---

(١) إبراهيم اسم أعجمي، وفيه لغات: إبراهيم، وإبراهوم، وإبراهم، وإبراهم، وإبراهيم، وأبرهم، وإبرهم، والجمع: أبارة وأبارية وأبارهة وإبراهيم وإبراهمة وإبراهة، وتصغيره: بُرَيْه، وقيل: أُبْرَه، وقيل: بُرَيْهيم، وأكثر المحققين على هذا أنه اسم جامد غير مُسْتَق. (ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣٢/٦)، (بصيرة في ذكر إبراهيم (عليه السلام)).

(٢) ينظر في ظلال القرآن، لسيد قطب: ٢١٤٦/٤، وأهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، د.

عبد الله محمود شحاته: ١٧٥.

(٣) ينظر تاريخ الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، دار الكتب العلمية،

بيروت، ط١ (١٤٠٧ هـ): ١٤٢/١.

تارخ بن ماحور بن ساروغ بن راعو بن فالغ بن عابر بن شالغ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام <sup>(١)</sup>، وقيل: إن اسم أم إبراهيم عليه السلام أميلة، وقيل: اسمها بونا بنت كربنا ابن كرتي من بني أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام <sup>(٢)</sup>، واختلفوا في الموضع الذي كان منه والموضع الذي ولد فيه، فقال بعضهم: كان مولده بالسوس من أرض الأهواز، وقال بعضهم: كان مولده ببابل، وقال بعضهم: كان بالسواد بناحية كوثي، وقال بعضهم: كان مولده بالوركاء بناحية الزوابي وحدود كسكر ثم نقله أبوه إلى الموضع الذي كان به نمرود من ناحية كوثي، وقال بعضهم: كان مولده بحران ولكن أباه تارخ نقله إلى أرض بابل، وقال عامة السلف من أهل العلم: كان مولد إبراهيم عليه السلام في عهد نمرود بن كوش <sup>(٣)</sup>.

ولما كان عُمر تارخ خمساً وسبعين سنة ولد له إبراهيم عليه السلام وناحور وهاران وولد لهاران لوط عليه السلام، وعندهم أن إبراهيم عليه السلام هو الأوسط، وأن هاران مات في حياة أبيه في أرضه التي ولد فيها وهي أرض الكلدانيين يعنون أرض بابل، وهذا هو الصحيح المشهور عند أهل السير والتاريخ والأخبار <sup>(٤)</sup>.

وقد ورد عن عكرمة <sup>(٥)</sup> رحمته الله أنه قال: (كان إبراهيم عليه السلام يكنى أبا الضيفان وكان لقصره أربعة أبواب لكي لا يفوته أحد) <sup>(٦)</sup>، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (يا

(١) ينظر قصص الأنبياء، لابن كثير: ١١٠.

(٢) ينظر المصدر نفسه: ١١٠.

(٣) ينظر تاريخ الطبري، لمحمد بن جرير الطبري: ١٤٢/١.

(٤) ينظر قصص الأنبياء، لابن كثير: ١١٠.

(٥) تقدمت الترجمة له.

(٦) أخرجه هناد الكوفي في الزهد والبيهقي في شعب الإيمان. (الزهد، لهناد بن السري الكوفي) (١٥٢ -

٢٤٣هـ)، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط ١ =

جبريل لم اتخذ الله إبراهيم خليلاً قال : لإطعامه الطعام يا محمد (١) .

وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه (٢) أنه قال : ( كان إبراهيم عليه السلام أول الناس ضيفاً الضيف ، وأول الناس اختتن ، وأول الناس قصّ الشارب ، وأول الناس رأى الشيب ، فقال يا رب ما هذا ؟ فقال الله تبارك وتعالى : وَقَارِ يَا إِبْرَاهِيمَ ، فقال : رَبِّ زِدْنِي وَقَاراً ) (٣) .

وتزوج إبراهيم عليه السلام سارة وكانت عاقراً لا تلد ، وانطلق تارخ بابنه إبراهيم عليه السلام وامرأته سارة وابن أخيه لوط بن هاران ، فخرج بهم من أرض الكلدانيين إلى أرض الكنعانيين فنزلوا بحرّان ، فمات فيها تارخ وله مائتان وخمسون سنة ، وهذا يدل على أنه لم يولد بحرّان ، وإِنَّمَا مولده بأرض الكلدانيين وهي أرض بابل وما والاها ، ثم ارتحلوا قاصدين أرض الكنعانيين ، وهي بلاد بيت المقدس ، فأقاموا بحرّان وهي أرض الكلدانيين في ذلك الزمان وكذلك أرض الجزيرة والشام أيضاً وكانوا يعبدون الكواكب السبعة (٤) .

= (١٤٠٦هـ) : ٣٤٨/١ ، (باب الطعام في الله تعالى) ، رقم الحديث (٦٥٠٣٧٣٧) ، وشعب الإيمان ، للبيهقي : ٩٨/٧ ، (الباب الثامن والستون وهو باب في إكرام الضيف) (في التكلف للضيف ثم القدرة عليه) ، رقم الحديث (٩٦١٧ و ٩٦١٨) .

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان . (شعب الإيمان ، البيهقي : ٩٨/٧ ، (الباب الثامن والستون وهو باب في إكرام الضيف) (في التكلف للضيف ثم القدرة عليه) ، رقم الحديث (٩٦١٦) .

(٢) تقدمت الترجمة له .

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ . (موطأ مالك ، لمالك بن أنس أبي عبد الله الأصبحي (٩٣ - ١٧٩هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، مصر (بدون تاريخ) : ٩٢٢/٢ ، (كتاب صفة النبي ﷺ) (باب ما جاء في السنة في الفطرة) ، رقم الحديث (١٦٤٢) .

(٤) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١١٠ .

والذي ظهر لي من الروايات في هذه القصة ، أن الملائكة الواردين على سيدنا لوط عليه السلام كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل ( عليهم السلام ) وكانوا مأمورين بالنزول أولاً إلى بيت إبراهيم عليه السلام في قرية الخليل ، ثم الذهاب إلى بيت لوط عليه السلام في سدوم على بُعد أربعة فراسخ <sup>(١)</sup> من محل إبراهيم عليه السلام ، ونزلوا على إبراهيم عليه السلام بعد نصف النهار وكان الوقت وقت الغداء ، فقدم إليهم عجلًا حينذاً أي سميناً ، فأبوا أن يأكلوا منه ، فأوجس إبراهيم عليه السلام خيفة منهم فهدؤوه وبشروه بالولد <sup>(٢)</sup> ، قال جل ثناؤه : ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿ [الصافات : الآيتان : ١١٢ - ١١٣] ، فكانت البشارة من هؤلاء الملائكة لإبراهيم عليه السلام وزوجته سارة لما مروا بهم مجتازين ذاهبين إلى مدائن قوم لوط عليه السلام ، بأن يولد لهم إسحاق عليه السلام <sup>(٤)</sup> .

ويذكر الله سبحانه وتعالى في غير موضع من القرآن الكريم ، أن الملائكة لما وردوا

(١) والفرسخ لفظ فارسي معرب وهو ثلاثة أميال والميل من الأرض منتهى مد البصر لأن البصر يميل عنه على وجه الأرض حتى يفنى إدراكه وبذلك جزم الجوهري ، وقيل : حده أن ينظر إلى الشخص في أرض مسطحة فلا يدري أهو رجل أو امرأة أو هو ذاهب أو أت ، وقال النووي : الميل ستة آلاف ذراع والذراع أربعة وعشرون إصبعا معترضة معتدلة والإصبع ست شعيرات معترضة معتدلة ، وهذا الذي قاله هو الأشهر ، ومنهم من عبر عن ذلك باثني عشر ألف قدم بقدم الإنسان ، وقيل : وهو أربعة آلاف ذراع ، وقيل : بل ثلاثة آلاف ذراع . ( ينظر شرح النووي على صحيح مسلم ، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ( ٦٣١ - ٦٧٦ هـ ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢ ( ١٣٩٢ هـ ) : ١٤ / ١٦٥ ، وفتح الباري ( شرح صحيح البخاري ) ، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي ( ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ( ١٣٧٩ هـ ) : ٥٦٧ / ٢ .

(٢) ينظر مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، لعبد الكريم محمد المدرس : ٩٠ / ٥ .

(٣) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١٣٧ .

على الخليل إبراهيم عليه السلام حسبهم أضيافاً فعاملهم معاملة الضيوف فشوى لهم عجلأً سميناً من خيار بقره، فلما قرّبه إليهم وعرض عليهم لم ير لهم همّة إلى الأكل بالكلية ، وذلك لأن الملائكة ليس فيهم قوة الحاجة إلى الطعام ، قال جلّ وعلا : ﴿ هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمَكْرُمِ ﴾ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَمٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَأَى إِلَيْكَ أَهْلِيهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَفَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِعَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ [الذاريات : الآيات : ٢٤ - ٢٨] ، وقال جلّ ثناؤه في موضع آخر : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَمٌ فَمَا لِي بِأَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ حَنِيدٍ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَيْكَ قَوْمَ لُوطٍ ﴾ [هود : الآيتان : ٦٩ - ٧٠] : أي لندمرهم ، فاستبشرت عند ذلك سارة بغضب الله تعالى على قوم لوط عليه السلام ، وكانت قائمة على رؤوس الأضياف كما جرت به عادة الناس من العرب وغيرهم ، فلما ضحكت استبشاراً بذلك كانت البُشرى من الله تعالى بإسحاق عليه السلام ، كما قال جلّ في علاه : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود : الآية : ٧١] : أي بشرتها الملائكة بذلك <sup>(١)</sup> .

وقد استبعد سيدنا إبراهيم عليه السلام وزوجته في أول الأمر أن يرزق بولد وقد مسه الكبر ، وزوجته كذلك عجوز عقيم ، كما قال سبحانه : ﴿ فَأَقْبَلَتْ أَمْرَأَتُهُ فِي صَرَخٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ [الذاريات : الآية : ٢٩] : أي في صرخة كما يفعل النساء عند التعجب ، وبعدها : ﴿ قَالَتْ يَنْوَلِّيَنِيءُ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ [هود : من الآية : ٧٢] : أي كيف يلد مثلي وأنا كبيرة وعقيم أيضاً وهذا بعلي أي زوجي شيخاً؟ تعجّبت

(١) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١٣٧ - ١٣٨ .

من وجود الولد وهما بهذه الحال ، ولهذا قالت : ﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [هود : من الآية : ٧٢] ، وكان جواب الملائكة : ﴿ قَالُوا أَتَعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ [هود : الآية : ٧٣] ، وكذلك تعجب إبراهيم عليه السلام استبشاراً بهذه البشارة وتثبيتاً لها وفرحاً بها : ﴿ قَالَ أَبَشْرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَا بَشَرْتُمْونَ ۗ قَالُوا بَشَرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴾ [الحجر : الآيتان : ٥٤ - ٥٥] : أي من اليائسين ، فكان جواب إبراهيم عليه السلام سريعاً ، لينفي عن نفسه القنوط من رحمة الله تعالى : ﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ [الحجر : الآية : ٥٦] ، فكان ذلك تأكيداً وتقريراً للبشارة بالغلام العليم وهو إسحاق عليه السلام <sup>(١)</sup> .

فالملاحظ من هذه القصة في سورة الحجر المباركة ، أن الآيات لم تذكر سبب الخوف والوجل الذي حلَّ بسيدنا إبراهيم عليه السلام ، ولم تذكر أيضاً أنه جاءهم بعجل حنيذ ، كما ذكرتها الآيات الأخرى في غير موضع من القرآن الكريم ، وذلك أن المجال هنا هو مجال تصديق الرحمة التي ينبئ الله تعالى بها عباده على لسان رسوله ، لا مجال تفصيلات قصة إبراهيم عليه السلام ، وهكذا عجلوا له البشري ، وعجل بها السياق دون تفصيل <sup>(٢)</sup> .

ويذكر عن إبراهيم عليه السلام أنه هاجر من العراق إلى الشام ، وبلغ عمره مائة وخمسة وسبعين سنة ، وقيل : مائتي سنة ، ودُفِنَ بالأرض المقدَّسة ، وقبره مقطوعٌ به أنه في تلك المربعة ، ولا يقطع بقبر نبيٍّ ومكانه غير قبر نبينا محمد ﷺ ومكان قبر إبراهيم عليه السلام <sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١٣٨ ، وفي ظلال القرآن ، لسيد قطب : ٢١٤٨/٤ .

(٢) ينظر في ظلال القرآن ، لسيد قطب : ٢١٤٨/٤ .

(٣) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٣٦/٦ ، (بصيرة في ذكر إبراهيم



## المطلب الثاني

### قصة سيدنا لوط <sup>(١)</sup> عليه السلام مع القوم المجرمين

بعد أن بينا في المطلب السابق قصة سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام وبشارته على الكبر بغلام عليم حيث كانت القصة مصداقاً لنبا الرحمة ، جيء بعدها بقصة لوط عليه السلام ونجاته وأهله إلا امرأته مع قومه الظالمين المجرمين ، فتكون هذه القصة مصداقاً لنبا الرحمة ، وبعضها الآخر مصداقاً لنبا العذاب <sup>(٢)</sup> .

ومما وقع في حياة إبراهيم الخليل عليه السلام من الأمور العظيمة هي قصة قوم لوط عليه السلام ، وما حلّ بهم من النعمة العميمة ، فقد كان لوط عليه السلام قد نزح عن محلة عمه الخليل عليه السلام بأمره له وإذنه ، فنزل بمدينة سدوم التي كان أهلها من أفجر الناس وأكفرهم ، وأسوأهم وأردئهم ، وأقبحهم سيرة ، وأخبثهم سريرة ، يقطعون الطريق ، ويخونون الرفيق ويأتون في ناديهم المنكر ، ولا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ، ابتدعوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من بني آدم ، وهي إتيان الذكران من العالمين ، ويذرون ما خلق الله تعالى من النساء لعباده الصالحين <sup>(٣)</sup> ، حتى فشت

---

(١) لوط هو اسم أعجميّ مثال نُوح يجوز صرْفُه ، وهو أول من سُمِّي بهذا الاسم ، وهو لوطُ بن هارون (وقيل : هاران كما ورد في كتب التاريخ والقصص) أخو إبراهيم عليه السلام بن تارح ، ويقال تيرح ، فهو ابن الأخ لإبراهيم الخليل عليه السلام . ( ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٥٥ / ٦ ، بصيرة في ذكر لوط عليه السلام ) .

(٢) ينظر أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ، د. عبد الله محمود شحاته : ١٧٥ .

(٣) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١٥٨ ، وقصص القرآن ، لمحمد أحمد جاد المولى : ٥٤ .

المنكرات ، وكثرت الموبقات ، وأشربت قلوبهم حبَّ الفاحشة ، ولما أصاب القوم ما أصابهم ، واستحبوا الضلالة على الهدى ، وآثروا الغواية على الرشد ، واستحوذ عليهم الشيطان يستميلهم إلى المعاصي ويزين لهم الشهوات ، أوحى الله تعالى إلى لوط عليه السلام أن يدعوهم إلى عبادة الله تعالى ، فدعاهم لوط عليه السلام إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له ، ونهاهم عن تعاطي هذه المحرمات والفواحش المنكرات والأفاعيل المستقبحات ، ولكن آذانهم وقرت ، وعيونهم عميت ، وقلوبهم غلقت ، فتمادوا على ضلالهم وطغيانهم ، واستمروا على فجورهم وكفرانهم ، ولم يرددوا عن غيِّهم ، فلما طال تماديهم في غيِّهم ولم ينزجروا ، دعا عليهم لوط عليه السلام وقال : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [العنكبوت : الآية : ٣٠] ، فأجاب الله تعالى دُعَاءَهُ وبعث جبريل وميكائيل وإسرافيل (عليهم السلام) لإهلاكهم وبشارة إبراهيم عليه السلام بالولد ، فأقبلوا في صورة رجال مُرْدٍ حَسَانٍ ، فنزلوا على إبراهيم عليه السلام ضيفاناً وبشروه بإسحاق ويعقوب (عليهما السلام) كما ذكرناه في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام (١) .

وقد ذكر الله تعالى قصتهم في عدة مواضع من القرآن الكريم ، فقال جلَّ شأنه :

﴿ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَنَاتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْإِنْسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْأَسُ يَنْظَهُرُونَ ﴾ [الأعراف : الآيات : ٨٠-٨٢] ، وقال في موقع آخر : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفَوْرُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزِنُوا فِي ضَعْفِي ﴾

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٦/ ٥٥-٥٦ ، (بصيرة في ذكر

أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ ﴿٧٩﴾  
 قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَيَّ رُكْنٌ شَدِيدٌ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ  
 فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ  
 إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ [هود: الآيات: ٧٧ - ٨١] ، وهنا في سورة  
 الحجر تبدأ الآيات لبيان قصتهم بسؤال إبراهيم عليه السلام للملائكة الكرام : ﴿ قَالَ فَمَا  
 خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَيْكُمْ مُخْبِرِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آءَالَ لُوطُ إِنَّا  
 لَمَنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا أَمْرَانَهُ، فَذَرْنَا إِنَّمَا لِحْنِ الْعَدِيدِ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ آءَالَ لُوطُ  
 الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ  
 ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أذْنَهُمْ وَلَا  
 يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَآمَضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَتُولَاءِ  
 مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَتُولَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ  
 ﴿٦٨﴾ وَأَنْقَرُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزِنُوا ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكْ عَنِ الْعَلَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَتُولَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ  
 فَعَالِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا  
 سَابِقَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّمَا لِسَبِيلِ  
 مُقْبِرٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ [الحجر: الآيات: ٥٧ - ٧٧]

وقال جلّ في علاه في سورة الشعراء : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١١٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ  
 أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا نُنْفِقُونَ ﴿١١٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١١٨﴾ فَانْفِقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا عَالِيَهُ ﴿١١٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ  
 مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٠﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ  
 لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالُوا لَنْ نَمُوتَ نَحْنُ نَتَّبِعُ لُوطَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ  
 ﴿١٢٣﴾ قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٢٤﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٥﴾ فَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ  
 ﴿١٢٦﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْعَدِيدِ ﴿١٢٧﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٢٨﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٢٩﴾

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿﴾ [الشعراء: الآيات:

. [١٧٥ - ١٦٠]

وقال جلّ جلاله في سورة النمل: ﴿ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ أَتَأْتُونَ

الْفَحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ

تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ۖ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ

إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطِئُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَجْبَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ ۖ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ ۖ قَدَرْنَا مِمَّنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿﴾ [النمل: الآيات: ٥٤ - ٥٨].

وقال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ

الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ

وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ۖ إِلَّا أَنْ

قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ

الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ

إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّكَ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَجْجِنَهُ

وَأَهْلَهُ ۖ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ ۖ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِوَاءَ بِهِمْ

وَضَافَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَأَتَكَ ۖ كَانَتْ مِنَ

الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا

يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿﴾ [العنكبوت: الآيات:

. [٣٥ - ٢٨]

وقال سبحانه في سورة الصافات: ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لِّمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ جَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ

أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا نَجُورًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّا لَنَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ

﴿١٣٧﴾ وَبِأَيْلِ أَفْلَا تَعْقِلُونَ ﴿﴾ [الصافات: الآيات: ١٣٣ - ١٣٨].

وقال جل ثناؤه في سورة الذاريات بعد قصة ضيف إبراهيم عليه السلام وبشارتهم إياه بسلام عليهم: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَرَكَّعًا فِيهَا ءَايَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿﴾ [الذاريات: الآيات: ٣١ - ٣٧].

وقال جل ثناؤه في سورة القمر: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنَّذْرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَن ضَيْفِيهِ فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذْرِي ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّذَكِّرٍ ﴿﴾ [القمر: الآيات: ٣٣ - ٤٠].

فبعد هذا التصوير والبيان في هذه الآيات القرآنية وغيرها من الآيات التي ذكر الله تعالى بها لوطاً عليه السلام وقومه المجرمين ، تصبح أحداث هذه القصة متكاملة من خلال مجموع هذه الآيات ، فملامح هذه القصة تبدأ عندما دعاهم لوط عليه السلام إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له ونهاهم عن تعاطي ما ذكر الله تعالى عنهم من الفواحش ، فلم يستجيبوا له ولم يؤمنوا به حتى ولا رجل واحد منهم ، ولم يتركوا ما شؤوا عنه بل استمروا على حالهم ولم يرتدعوا عن غيهم وضلالهم ، وهموا بإخراج رسولهم من بين ظهرانيهم ، وما كان حاصل جوابهم عن خطابهم إذ كانوا لا يعقلون إلا أن قالوا: ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّنطَهُرُونَ ﴿﴾ [النمل: من الآية: ٥٦] ، فجعلوا غاية المدح ذمًا يقتضي الإخراج ، وما حملهم على مقاتلتهم هذه إلا العناد واللجاج ، فطهره الله تعالى وأهله إلا امرأته ، وأخرجهم منها أحسن إخراج ، وتركهم في محلّتهم

خالدين لكن بعد ما صيرها عليهم منتنة ذات أمواج ، لكنها عليهم في الحقيقة نار تأجج، وحر يتوهج، وماؤها ملح أجاج ، وما كان هذا جوابهم إلا لما نهاهم عن الطامة العظمى والفاحشة الكبرى ، التي لم يسبقهم إليها أحد من أهل الدنيا ، ولهذا صاروا مثلاً فيها وعبرة لمن عليها<sup>(١)</sup> ، فأخذهم الله تعالى أخذاً وبيلاً ، لأنهم لم يستمعوا لوعظ واعظ ، ولا نصيحة عاقل ، فكانوا في ذلك وغيره كالأنعام بل أضل سبيلاً ، ولم يقلعوا عما نهوا عنه في الحاضر ، ولا ندموا على ما سلف من الماضي ، فقالوا للوط عليه السلام : ﴿أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [العنكبوت : من الآية : ٢٩] ، فطلبوا منه وقوع ما حذرهم عنه من العذاب الأليم وحلول البأس العظيم ، فعند ذلك دعا عليهم نبيهم الكريم ، فسأل رب العالمين أن ينصره على القوم المجرمين المفسدين ، فغار الله تعالى لغيرته ، وغضب لغضبه ، واستجاب لدعوته ، فبعث رسله الكرام وملائكته العظام<sup>(٢)</sup> .

فبعد أن ودع إبراهيم عليه السلام هؤلاء الملائكة المرسلين ، أقبلوا حتى أتوا أرض سدوم في صور شبان حسان الوجوه اختباراً من الله تعالى لقوم لوط عليه السلام ، وإقامة للحجة عليهم ، فذهبوا إلى بيت لوط عليه السلام والوقت قريب من المغرب ، وعند غروب الشمس دخلوا عليه ولم يعرفهم لوط عليه السلام أول الأمر وحسبهم بشراً من الناس ، وأظهر الخوف منهم ، وسيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يوم عصيب ، فأخبروه بالأمر الذي جاؤوا له ، وأن يرتحل ويسري في آخر الليل هو وأهله والمؤمنون معه ، إلا امرأته ، وأن يكون لوط عليه السلام يمشي وراءهم ليكون أحفظ لهم ، ولا يلتفت منهم أحد ، ولما علم قومه بنزول الضيف عليه أسرعوا إلى بيت لوط عليه السلام فاستقبلهم وترجاهم أن

(١) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١٦١ .

(٢) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١٦١ .

يتركوا بيته وضيغه فأبوا، فرجع لوط عليه السلام إلى بيته وسد عليهم الباب، ولما اقتحموا عليه الباب وأرادوا دخول البيت استأذن جبريل عليه السلام ربه في عقوبتهم فأذن له، فتحول إلى صورته التي يكون فيها، ونشر جناحيه فضرب بهما وجوههم فأعماهم، وطمس أعينهم حتى ساوت وجوههم وقيل: إنها غارت بالكلية، فصاروا لا يعرفون الطريق فانصرفوا وهم يقولون: النجاء النجاء، في بيت لوط سحرة قد سحرونا، يا لوط سترى منا غداً ما ترى، ولما قرب الصباح ارتحل لوط عليه السلام وآله ومن معه من القرية إلى حيث أمرهم الله تعالى، ولما دخل الفجر حل الأمر، فأحل الله تعالى بهم من البأس الذي لا يرد، ما لم يكن في خلداهم وحسابهم، وجعلهم عبرة يتعظ بها أصحاب العقول من العالمين <sup>(١)</sup>.

وبعد ما خلصوا من بلادهم وطلعت الشمس فكان شروقها، جاءهم من أمر الله تعالى ما لا يُرد، ومن البأس الشديد ما لا يمكن أن يُصد، قال تعالى: ﴿فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّا لَبَسِيلٌ مُّقِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحجر: الآيات: ٧٣ - ٧٧]، وقال تعالى في موضع آخر: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنْ أَلْطَمِينَاتٍ بَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [هود: الآيات: ٨٢ - ٨٣]، ولما جاء الأمر الإلهي بالعذاب لقوم لوط عليه السلام اقتلع جبريل عليه السلام بطرف جناحه مدن لوط عليه السلام من قرارهن، وكن سبع مدن بمن فيهن من الأمم، وقيل: كن أربع قُرى، في كل قرية مائة ألف، وقيل: إنهم

(١) ينظر قصص الأنبياء، لابن كثير: ١٥٨ - ١٦٤، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٥٥٤/٢ - ٥٥٥، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن، لعبد الكريم محمد المدرس: ٩٠/٥ - ٩١، وقصص القرآن، لمحمد أحمد جاد المولى: ٥٤ - ٥٥.

كانوا أربع مائة نسمة ، وقيل : أربعة آلاف نسمة وما معهم من الحيوانات وما يتبع تلك المدن من الأراضي والأماكن ، فرفع الجميع حتى بلغ بهن عنان السماء حتى سمعت الملائكة أصوات ديكتهم ونباح كلابهم ، ثم قلبها عليهم ، فجعل عاليها سافلها ، وبعد قلبها عليهم هوى بها منكسة عاليها سافلها ، وغشاها بمطر من حجارة من سجّيل متتابعة مرقومة على كل حجر اسم صاحبه الذي سقط عليه من الحاضرين منهم في بلدهم والغائبين عنها من المسافرين والنازحين والشاذين منها <sup>(١)</sup> .

فهلكت امرأة لوط عليه السلام مع الهالكين حين مكثت مع قومها ، ويقال : إنها خرجت مع زوجها وبتيتها ولكنها لما سمعت الصيحة وسقوط البلدة والتفتت إلى قومها وخالفت أمر ربّها ، وقالت : واقوماه ! فسقط عليها حجر فدمغها وأحقها بقومها إذ كانت على دينهم ، وكانت عيناً لهم على من يكون عند لوط عليه السلام من الضيفان ، وقيل : هي من أخبرتهم : بأنه نزل بلوط ثلاثة من المزد ما رأينا قط أصبح منهم وجهاً ولا أحسن شكلاً ، كما قال جلّ في علاه : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتَ نُوحٍ وَأَمْرَاتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدّٰخِلِينَ ﴾ [التحریم : الآية : ١٠] : أي خانتاهما في الدين فلم يتبعاهما فيه ، وليس المراد أنها كانتا على فاحشة حاشا وكلاً ، فإن الله تعالى لا يقدر على نبي أن تبغي امرأته ، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من أئمة السلف والخلف : ما بغت امرأة نبي قط ، ومن قال خلاف هذا فقد أخطأ خطأ كبيراً <sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١٦٥ ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٥٦/٦ ، ( بصيرة في ذكر لوط عليه السلام ) ، وقصص القرآن ، لمحمد أحمد جاد المولى : ٥٨ - ٥٩ .

(٢) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١٦٥ ، وتفسير المراغي ، لأحمد مصطفى المراغي : ٣٧/١٤ .



## المطلب الثالث

### قصة أهل مَدِين ( أصحاب الأيكة )

كان أهل مَدِين قوماً عرباً يسكنون مدينتهم مَدِين التي هي قرية من أرض مَعَان من أطراف الشام مما يلي ناحية الحجاز قريباً من بحيرة قوم لوط عليه السلام، وكانوا بعدهم بمدة قريبة ، ومَدِين قبيلة عُرُفت بهم القبيلة وهم من بني مَدِين بن مَدِيَان بن إبراهيم الخليل عليه السلام ، وشُعَيْب <sup>(١)</sup> عليه السلام فكان رسولاً إلى أهل مَدِين أصحاب الأيكة ، وكان كثير الصلاة والعبادة ، وكان يُسمى خَطِيب الأنبياء ، لفصاحته وعلو عبارته وبلاغته في دعاية قومه إلى الإيمان برسالته ، فلم يكن في الأنبياء بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفصح ولا أبلغ من شُعَيْب عليه السلام <sup>(٢)</sup> .

وكان أهل مَدِين كفاراً يقطعون السبيل ويخيفون المارة ويعبدون الأيكة وهي شجرة من الأيكة حولها غيضة ملتفة بها ، وكانوا من أسوء الناس معاملة يبخسون

---

(١) وهو شُعَيْب بن يَصْهْر ، وقيل : هو شُعَيْب بن ميكيل بن يَشْجُر بن مَدِين بن إبراهيم الخليل عليه السلام ، وقيل : هو بن ميكيل بن يشجن ، وقيل : هو شعيب بن يشجن بن لاوي بن يعقوب ، وقيل : شعيب بن نوب بن عبيد بن مدين بن إبراهيم عليه السلام ، وقيل : شعيب بن عيفا بن مدين بن إبراهيم عليه السلام ، وقيل : شعيب بن ضيفور بن عيفا بن ثابت بن مدين بن إبراهيم عليه السلام ، وقيل غير ذلك في نسبه . ( ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١٦٩ ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٥٧/٦ ، ( بصيرة في ذكر شعيب عليه السلام ) .

(٢) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١٦٩ - ١٧٠ ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٥٧/٦ - ٥٨ ، ( بصيرة في ذكر شعيب عليه السلام ) .

المكيال والميزان ، ويطفون فيها فيأخذون بالزائد ويدفعون بالناقص ، فبعث الله تعالى فيهم رجلاً منهم وهو رسول الله شُعَيْبٌ الْكَلْبِيُّ ، فدعاهم إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له ونهاهم عن تعاطي هذه الأفاعيل القبيحة من بخرس الناس أشياءهم ، وإخافتهم لهم في سبلهم وطرقاتهم ، فأمن به بعضهم وكفر أكثرهم حتى أحل الله تعالى بهم البأس الشديد ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف : الآية : ٨٥] : أي دلالة وحنة واضحة وبرهان قاطع على صدق ما جئتكم به وأنه أرسلني وهو ما أجرى الله على يديه من المعجزات التي لم تنقل إلينا تفصيلاً وإن كان هذا اللفظ قد دل عليها إجمالاً ، فدعاهم إلى عبادة الله تعالى وحده وأمرهم بالعدل ونهاهم عن الظلم وتوعدهم على خلاف ذلك فقال : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعَدُونَ ﴾ [الأعراف : من الآية : ٨٦] : أي طريق تتوعدون الناس بأخذ أموالهم وغير ذلك وتخيفون السبل ، كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : ( كانوا قوماً طغاة بغاة يجلسون على الطريق يَبْخَسُونَ النَّاسَ وكانوا أول من سنَّ ذلك )<sup>(١)</sup> ، ﴿ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ [الأعراف : من الآية : ٨٦] ، فنهاهم عن قطع الطريق الحسية الدنيوية والمعنوية الدينية : ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكُنتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف : من الآية : ٨٦] ، ذكَّرتهم بنعمة الله تعالى عليهم في تكثيرهم بعد القلة وحذرتهم نقمة الله بهم إن خالفوا ما أرشدتهم إليه ودتهم

(١) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١٧٠ - ١٧١ .

عليه كما قال لهم في القصة الأخرى: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا أَلْمِكَيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيدُكُمْ بِحَيْثِرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ [هود: من الآية: ٨٤]: أي لا تركبوا ما أنتم عليه وتستمروا فيه فيمحق الله تعالى بركة ما في أيديكم ويفقركم ويذهب ما به يغنيكم، وهذا مضاف إلى عذاب الآخرة، ومن جمع له هذا وهذا فقد باء بالصفقة الخاسرة، فنهاهم أولاً عن تعاطي ما لا يليق من التطفيف وحثهم سلب نعمة الله منهم في دنياهم، وعذابه الأليم في آخراهم وعنفهم أشد تعنيف<sup>(١)</sup>.

ثم قال لهم بعدها أمراً: ﴿وَيَقَوْمِ أَوْفُوا أَلْمِكَيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود: الآيتان: ٨٥ - ٨٦]: أي رزق الله تعالى خير لكم من أخذ أموال الناس بالتطفيف، والمقصود أن الريح الحلال مبارك فيه وإن قل، والحرام لا يجدي وإن كثر<sup>(٢)</sup>.

فكان جوابهم: ﴿قَالُوا يَنْشَعِبُ أَسْلُوتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: الآية: ٨٧]، فقالوا هذا على سبيل الاستهزاء والسخرية والتنقص منه والتهكم به، وقالوا: يا شعيب أصلاتك هذه التي تُصَلِّيها هي الأمرة لك بأن تحجر علينا فلا نعبد إلا إلهك ونترك ما يعبد آباؤنا الأقدمون وأسلافنا الأولون، أو أن لا نتعامل إلا على الوجه الذي ترضيه أنت ونترك المعاملات التي تأباها وإن كنا نحن نرضاها؟ فكيف تنهانا عن دين ألفناه

(١) ينظر قصص الأنبياء، لابن كثير: ١٧١.

(٢) ينظر قصص الأنبياء، لابن كثير: ١٧١.

وشرع ورثناه، وأنت الراجح عقلاً، السديد رأياً، الواسع حلماً<sup>(١)</sup> ؟  
ولكن شُعبياً عليه السلام لم تبدُ منه جفوة أو قسوة، بل تلطّف في جدالهم، وآثر  
استمالتهم باللين واجتذابهم بالرفق، وذكرهم بما بينه وبينهم من صلة، فذلك أدعى  
لقبول النصيحة والانصياع إلى الرأي، وأدُلّ على الرغبة في الخير: ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ  
إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَنكُمْ  
عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود:  
الآية: ٨٨] <sup>(٢)</sup> .

ولما أنس منهم ميلاً إليه، وظنَّ أن آذانهم تفتّحت لسماع قوله، بيّن لهم أن ظهور  
البينة له وكثرة نعم الله تعالى عليه تحولان بينه وبين الانسياق إلى طريقهم، والاندفاع في  
غيّهم، وتمنعانه عن التفريط في وحي الله تعالى والتهاون في تكاليفه، ثمّ أعلن إليهم أنه  
قد أُحيى إليه بالهدى، وأُرسل بالحق، وأوتي من الله تعالى بالرحمة، وأُرشد إلى ما لم يهتدوا  
إليه، وأنه لن ينثني عن العمل بهذه الدعوة التي اختير لها وألقي إليه وحيها، على أنه لن  
يكرههم على اتباع دعوته، ولا يأمرهم بشيء إلا رضيه لنفسه، وهو الذي اشتهر بينهم  
بالحلم، وعُرِف فيهم بالرشد، ثمّ هو لا يطلب منهم أجراً على هديهم، ولا جزاء على  
إرشادهم، بل يريد إصلاح أمرهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فمن كان هذا شأنه فهو  
أحقُّ أن يتبعوه، وأولى أن يقتفوه، وليس له غرض خاصٌّ من دعوته، ولا مآرب من  
وراء طلبته <sup>(٣)</sup> .

ولكنه أحسَّ نفورهم من نصيحته، ورأى منهم ميلاً إلى مخالفته، مع أنه لم يُبق لهم

(١) ينظر قصص الأنبياء، لابن كثير: ١٧١ - ١٧٢، وقصص القرآن، لمحمد أحمد جاد المولى: ٩٤.

(٢) ينظر قصص الأنبياء، لابن كثير: ١٧٢، وقصص القرآن، لمحمد أحمد جاد المولى: ٩٤.

(٣) ينظر قصص القرآن، لمحمد أحمد جاد المولى: ٩٤ - ٩٥.

شُبُهَةً ، ولم يترك لهم حِجَّةً ، فظنَّ أنهم إنما يأنفون من متابعتة ، ويميلون عن دعوته بغياً وحسداً وبغضاً وكبراً ، فنهاهم أن يحملهم ذلك على الانصراف عنه <sup>(١)</sup> .

ثم انتقل معهم إلى نوع من الترهيب والتخويف من بأس الله وعذابه فقال :

﴿ وَيَنْقُورُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴾ [هود : الآية : ٨٩] : أي لا تحملنكم مخالفتي وبغضكم ما جنتكم به على الاستمرار على ضلالكم وجهلكم ومخالفتكم فيحلّ الله تعالى بكم من العذاب والنكال نظير ما أحلّه بنظرائكم وأشباهكم من قوم نوح وقوم هود وقوم صالح من المكذبين المخالفين ، ثم مزج الترهيب بالترغيب فقال :

﴿ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود : الآية : ٩٠] : أي أقلعوا عما أنتم فيه وتوبوا إلى ربكم الرحيم الودود فإنه من تاب إليه تاب عليه فإنه رحيم بعباده أرحم بهم من الوالدة بولدها <sup>(٢)</sup> .

ولما أظهر لهم فساد اعتقادهم ، وبيّن لهم عاقبة ظلمهم ، وأيد قوله بالحجّة البالغة

والآيات البينة ، لجؤوا إلى المراوغة في القول ، ومدافعة الحجّة بالشتم فقالوا له : ﴿ قَالُوا يَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرْنَكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ [هود : الآية : ٩١] : أي ما نفهمه ولا نتعقله لأننا لا نحبه ، لا نريده ، وليس لنا همّة إليه ولا إقبال عليه ، وهذا القول من كُفْرهم البليغ وعنادهم الشنيع ، فكان جوابه لهم : ﴿ قَالَ يَنْقُورُ آرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [هود : الآية : ٩٢] : أي تخافون قبيلتي وعشيرتي وترعونني

(١) ينظر المصدر نفسه : ٩٥ .

(٢) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١٧٢ - ١٧٣ .

بسببهم ولا تخافون الله تعالى ولا تراعونني لأني رسول الله ، فصار رهطي أعزّ عليكم من الله تعالى حيث جعلتموه وراء ظهوركم ، وهو عليم بما تعملونه وما تصنعونه ومحيط بذلك كله وسيجزىكم عليه يوم ترجعون إليه <sup>(١)</sup> .

ودأب شعيب عليه السلام على الدعوة إلى الله تعالى ، فوجد من بعض القوم آذاناً صاغية وقلوباً واعية ، وآمن به نفر قليل ، فهلعت نفوس القوم خيفة أن يعظم أمره ، ويشتدّ ساعده ، وينتشر دينه ، وتكثر جماعته ، فتوعدّوه ومن آمن معه أن يخرجوهم من قريتهم إن لم يبرؤوا من دينهم ، ويعودوا إلى ملّتهم ، ولكن شعيباً عليه السلام أنبأهم أن هؤلاء الذين أتبعوه قد استرق الإيمان قلوبهم ، وملك عليهم مشاعرهم ، وخالط نفوسهم ، فلن يعودوا إلى الرذيلة إلا كارهين ، ولن يرجعوا عن عبادة الله تعالى ، فقد أصبحت نفوسهم متعافية من ارتكاب المعاصي ، وتأبى أن تتردّى في مهاوي الضلالة بعد أن نجاهم الله تعالى منها <sup>(٢)</sup> .

ولما يئس من هدايتهم إلى الحق ، وتبيّن إصرارهم على الكفر ، استنصر ربّه عليهم ، ودعاه أن يجزيهم على كفرهم وجحودهم ، وتضرّع إليه أن يعجّل لهم ما يستحقون من عذاب ، ولكن القوم عن الحقّ لاهون ، وعلى الدنيا مقبلون ، وعمّا خبأ لهم القدر منصرفون ، فرجعوا إلى القوم المؤمنين ، وأعادوا الكرّة على من ظنّوهم مستضعفين ، وخوفوهم الخسران إن تركوا الظلم ، وعاملوا الناس بالقسط ، وهددوهم بالخراب إن لم يطففوا الكيل والميزان ، وحذّروهم العدم إن لم يبخسوا الناس أشياءهم ، ويعيشوا في الأرض مفسدين <sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١٧٣ ، وقصص القرآن ، لمحمد أحمد جاد المولى : ٩٥ .

(٢) ينظر قصص القرآن ، لمحمد أحمد جاد المولى : ٩٥ - ٩٦ .

(٣) ينظر قصص القرآن ، لمحمد أحمد جاد المولى : ٩٦ .

قال لهم شعيب عليه السلام: ﴿وَيَقَوْمٍ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ

تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ [هود: الآية: ٩٣]: فهذا أمر تهديد شديد ووعيد أكيد بأن يستمروا على طريقتهم ومنهجهم وشاكلتهم فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار ومن يحمل عليه الهلاك والوبار <sup>(١)</sup>.

ثم اتهموا شعيباً عليه السلام بالتكذيب ونسبوا إليه الشعوذة والسحر، وتحذوه أن يسقط عليهم كسفاً من السماء، وأن ينزل عليهم العذاب إن كان من الصادقين <sup>(٢)</sup>، فدعا عليهم، والله تعالى لا يرد دعاء رسله إذا استنصروه على الذين جحدوه وكفروه، وبرسله خالفوه، ومع هذا صمّموا على ما هم عليه مشتملون وبه متلبّسون <sup>(٣)</sup>.

فاستجاب الله تعالى دعاءه وأزره بنصره، وابتلاهم بالحرّ الشديد، فكان لا يروي ظمأهم ماء، ولا تمنعهم ظلال، ولا تقيهم الأسراب والمنازل، ففرّوا هاربين، وخرجوا من ديارهم مسرعين، ولكنهم فروا من قضاء الله تعالى وقدره إلى قضاء الله تعالى وقدره، فقد شاهدوا سحابة ظنوها لهم من وهج الشمس واقية، وحسبوا للحرّ دافعة، فاجتمعوا تحتها ليستظلوا بظلها يتروحوها فيئثها، حتى إذا تكامل عددهم وتألف جمعهم، رمتهم بشرر وشهب فكان عذابهم بالنار <sup>(٤)</sup>، وجاءتهم صيحة من السماء، وأحسّوا الأرض تتزلزل تحت أقدامهم، ففرّوا لهول ما رأوا، ولم يكادوا يحسّون ما

(١) ينظر قصص الأنبياء، لابن كثير: ١٧٤.

(٢) ينظر قصص القرآن، لمحمد أحمد جاد المولى: ٩٦.

(٣) ينظر قصص الأنبياء، لابن كثير: ١٧٤، وقصص القرآن، لمحمد أحمد جاد المولى: ٩٦.

(٤) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٥٧/٦، (بصيرة في ذكر شعيب

حَلَّ بِهِمْ حَتَّى أَزْهَقَتْ أَرْوَاحَهُمْ وَهَلَكَتْ نَفُوسُهُمْ<sup>(١)</sup>.

وقد بيّن الله تعالى عذابهم حيث قال: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: الآية: ١٨٩] وقوله سبحانه: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَذِيئِينَ﴾ [الأعراف: الآيتان: ٧٨ و ٩١]: أي رجفت بهم أرضهم وزلزلت زلزلاً شديداً أزهدت أرواحهم من أجسادها، وصيرت حيوانات أرضهم كجهادها، وأصبحت جشهم جائئة لا أرواح فيها، ولا حركات بها، ولا حواس لها، وقد جمع الله تعالى عليهم أنواعاً من العقوبات وأشكالاً من البليات، وذلك لما اتصفوا به من قبيح الصفات التي ذكرناها سابقاً في بداية قصتهم، فقد سلّط الله تعالى عليهم رجفة شديدة أسكنت الحركات، وصيحة عظيمة أخذت الأصوات، وظلة أرسل عليهم منها شرر النار من سائر أركانها والجهات، ولكنه تعالى أخبر عنهم في كل سورة من سور قرآنه الكريم بما يناسب سياقها، ويوافق طباقها ومقامها، فكان قوله تعالى في سورة الحجر المباركة التي نحن بصددنا عن قصتهم: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَارٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: الآيتان: ٧٨ - ٧٩]، هو ما يوافق سياق الآيات قبلها، فنلاحظ من هذه القصة في سورة الحجر المباركة، أن الآيات لم تذكر أنواع عذابهم، ولم يوجد بيان لتفصيل قصتهم كما ذكرتها الآيات الأخرى في غير موضع من القرآن الكريم، وذلك أن المجال هنا هو مجال تصديق العذاب الأليم الذي نبأ الله تعالى به عباده على لسان رسوله، لا مجال تفصيلات لهذه القصة، فعجل بها السياق دون تفصيل<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر قصص القرآن، لمحمد أحمد جاد المولى: ٩٦.

(٢) ينظر قصص الأنبياء، لابن كثير: ١٧٤، وفي ظلال القرآن، لسيد قطب: ٤/٢١٤٨.



فَرَأَى شُعَيْبٌ الْعَلِيَّةَ مَا حَلَّ بِقَوْمِهِ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ يَثْقَلُ الْحُزْنَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ ،  
 وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ كُفْرَهُمْ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَتَسْفِيهِهِمْ لِرَأْيِهِ ، وَاسْتِهْزَاءِهِمْ بِمَنْ آمَنُوا مَعَهُ ،  
 وَمُخَالَفَتِهِمْ نَصِيحَتَهُ ، فَخَفَّفَ ذَلِكَ مِنْ وَجْدِهِ : ﴿ فَنَوَّلْنِي عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ  
 رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَأُ عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ [الأعراف : الآية : ٩٣] <sup>(١)</sup> .

(١) ينظر قصص القرآن ، لمحمد أحمد جاد المولى : ٩٦ .

## المطلب الرابع

### قصة أصحاب الحجر

بعد أن بينا في المطالب السابقة من هذا المبحث هذه القصص القرآنية التي جاءت في هذا المقطع من سورة الحجر المباركة مصداقاً لنبأ الرحمة ومصداقاً لنبأ العذاب ، تنتهي هذه الآيات الكريمة من القصص القرآنية بذكر أصحاب الحجر وهي قبيلة ثمود قوم صالح <sup>(١)</sup> عليه السلام ، والتي سُميت هذه السورة المباركة نسبة إلى مساكنهم التي كانوا ينحتونها ويتخذونها في الجبال في ذلك الزمان البعيد ، فكانت دلالة على قوتها وحصانتها <sup>(٢)</sup> .

وْثُمُودُ قَبِيلَةٌ مَشْهُورَةٌ ، يُقَالُ : ثَمُودٌ بِاسْمِ جَدِّهِمْ ثَمُودَ أَخِي جَدِيسٍ ، وَهِيَ ابْنَةُ عَابِرِ بْنِ إِرْمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ عليه السلام ، وَكَانُوا عَرَبًا يَسْكُنُونَ الْحِجْرَ الَّذِي بَيْنَ الْحِجَازِ وَتَبُوكَ ، وَقِيلَ : بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ ، وَكَانَ صَالِحُ عليه السلام مِنْ أَفْضَلِهِمْ نَسَبًا ، وَأَوْسَعَهُمْ حِلْمًا ، وَأَصْفَاهُمْ عَقْلًا ، فَبَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ رَسُولًا وَهُوَ شَابٌ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، فَهُوَ الَّذِي خَلَقَهُمْ مِنْ تَرَابٍ وَعَمَّرَهُمُ الْأَرْضَ وَاسْتَخْلَفَهُمْ

(١) صالح اسم علم عربي ، وهو أول من سُمِّي بهذا الاسم ، وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود بن عَوْصُ بن إِرْمَ بن سَامِ بن نُوحٍ عليه السلام . ( ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٩٩ / ٦ ، بصيرة في ذكر صالح عليه السلام ) ، وقيل : هو صالح بن عبد بن ماسح بن عبيد بن حاجر بن ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام . ( ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ٩٩ ) .

(٢) ينظر أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ، د. عبد الله محمود شحاته : ١٧٦ .

فيها ، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة ، فبقي يدعوهم إلى أن خالط البياض شعر رأسه ولحيته ، فلم يتبعه منهم إلاّ قليل مستضعفون ، ولما طال دعاؤه إليّاهم اقترحوا أن تُخْرَجَ له النَّاقَةُ من الحَجْرِ آية ، وكان من أمرها وأمرهم ما ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز <sup>(١)</sup> .

وكان قبل قبيلة ثمود قبيلة عاد قوم هود عليه السلام ، فلما هلكت عاد بذنوبها ، أورث الله تعالى ثمود أرضهم وديارهم ، فخلفوا فيها وعمروا أكثر مما عمروها ، وفجّروا العيون ، وغرسوا الحدائق والبساتين ، وشيدوا القصور ، ونحتوا من الجبال بيوتاً ، ليأمنوا غوائل ونوائب الدهر ، وكانوا في سعة من العيش ورغد ونعمة وترف ، ولكنهم لم يشكروا الله تعالى على هذه النعم ولم يحمدوا فضله ، بل زادوا عُتْواً في الأرض وفساداً ، وبُعداً عن الحق واستكباراً ، وعبدوا الأوثان من دون الله تعالى ، وأشركوا به وأعرضوا عن آياته ، وظنوا أنهم في هذا النعيم خالدون ، وفي تلك السّعة متركون <sup>(٢)</sup> .

وكان صالح عليه السلام يُذكرهم بأواصر القربى التي تربطه بهم ، وشائج النسب التي تصل بينه وبينهم ، فهم قومه وأبناء عشيرته ، وهو يحبّ نفعهم ويسعى إلى خيرهم ، فأمرهم أن يستغفروا الله تعالى ويتوبوا إليه بما اقترفوا من ذنب وإثم ، فهو لمن دعاه قريب ، ولمن سأله مجيب ، ونهاهم أن يعبدوا الأصنام من دون الله تعالى ، فهي لا تملك لهم ضراً ولا نفعاً ، ولا تغني عنهم من الله تعالى شيئاً <sup>(٣)</sup> .

وقد ذكر الله تعالى قصتهم وما كان من أمرهم في عدة مواضع من كتابه العزيز ،

(١) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ٩٩ ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي

: ٩٩ / ٦ ، ( بصيرة في ذكر صالح عليه السلام ) ، وقصص القرآن ، لمحمد أحمد جاد المولى : ٢٥ .

(٢) ينظر قصص القرآن ، لمحمد أحمد جاد المولى : ٢٥ .

(٣) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ٩٩ ، وقصص القرآن ، لمحمد أحمد جاد المولى : ٢٥ .

وكيف نجى الله تعالى نبيه صالحاً عليه السلام ومن آمن به ، وكيف قطع دابر القوم الذين ظلموا بكفرهم وعتوهم ومخالفتهم رسولهم صالح عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ بِسِينَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ هِنْدِيهِ نَاقَةٌ لِلَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَنَجِّدُونَ مِّن سُهولِهَا قُصُورًا وَتَنَحُّونَ الْجِبَالَ بِيُوتًا فَاذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿﴾ [الأعراف : الآيتان : ٧٣ - ٧٤] : أي إنما جعلكم خلفاء من بعد عاد لتعتبروا بما كان من أمرهم وتعملوا بخلاف عملهم ، وأباح لكم هذه الأرض تبنون في سهولها القصور ، وتحتون الجبال بيوتاً حاذقين في صنعتها وإتقانها وإحكامها ، وأمرهم أن يقابلوا نعمة الله تعالى عليهم بالشكر والعمل الصالح والعبادة له وحده لا شريك له ، ونهاهم عن مخالفته والعدول عن طاعته فإن عاقبه ذلك وخيمة ، ولهذا وعظهم بقوله : ﴿ أَنْتَرَكُونَ فِي مَا هَلَهْنَا ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَتْ هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنَحُّونَ مِّنَ الْجِبَالِ بِيُوتًا فَذَرِهِنَّ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُتَسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿﴾ [الشعراء : الآيات : ١٤٦ - ١٥٢] ، وكان قوله لهم عليه السلام أيضاً : ﴿ وَإِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَعِفُّوه ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿﴾ [هود : الآية : ٦١] : أي هو الذي خلقكم فأنشأكم من الأرض وجعلكم عمارها ، أي أعطاكموها بما فيها من الزروع والثمار ، فهو الخالق الرزاق الذي يستحق العبادة وحده لا سواه <sup>(١)</sup> ، وأقلعوا عما أنتم فيه وأقبلوا على عبادته فإنه يقبل منكم ويتجاوز عنكم ، فكان جوابهم

(١) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١٠١ .

لصالح عليه السلام: ﴿قَالُوا يَصْلِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَسُنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾ [هود: الآية: ٦٢]: أي قد كنا نرجو أن يكون عقلك كاملاً قبل هذه المقالة ، وهي دعاؤك إيانا إلى إفراد العبادة وترك ما كنا نعبد من الأنداد والعدول عن دين الآباء والأجداد <sup>(١)</sup>، فصممت منهم الآذان ، وغلقت القلوب ، وعميت الأبصار ، فأنكروا عليه نبوته ، وهزئوا بدعوته ، وزعموا له أنها نايبة عن الحق ، بعيدة عن الصدق ، ثم لاموه فيها وأنبوه على صدورهما منه ، وهو الراجح عقلاً ، الصائب رأياً ، فكان قولهم لصالح عليه السلام: عهدناك ثاقب الفكر ، مصيب الرأي ، وقد كانت تلوح عليك مخايل الخير ، وأمارات الرشد ، وكُنَّا نَدَّخِرُكَ لِمَلَمَاتِ الدَّهْرِ ، تضيء ظلماتها بنور عقلك ، وتحل معضلاتها بصائب رأيك ، فما هذا الذي تدعوننا إليه ؟ أتنهانا أن نعبد ما كان يعبد آباؤنا وقد درجنا عليه ونشأنا مستمسكين به ؟ إننا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب ، لا نظمنُّ إلى قولك ؟ ولا نثق بصدق دعوتك ، ولن نترك ما وجدنا عليه آباءنا ونميل مع هواك وزينك <sup>(٢)</sup> .

فكان جواب صالح عليه السلام لقومه: ﴿قَالَ يَنْقُورِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَيْتُمْنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَضُرِّي مَن اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ [هود: الآية: ٦٣]: وهذا تلطّف منه لهم في العبارة ولين الجانب وحسن في الدعوة لهم إلى الخير ، أي فما ظنكم إن كان الأمر كما أقول لكم وأدعوكم إليه ؟ ماذا يكون عذرکم عند الله تعالى ؟ وماذا يخلصكم بين يديه وأنتم تطلبون مني أن أترك دعاءكم إلى طاعته ؟ وأنا لا يمكنني هذا لأنه واجب عليّ ولو تركته لما قدر أحد منكم ، ولا من غيركم أن يجيرني منه

(١) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١٠٢ .

(٢) ينظر قصص القرآن ، لمحمد أحمد جاد المولى : ٢٥ .

ولا ينصرفي ، فأنا لا أزال أدعوكم إلى الله تعالى وحده لا شريك له حتى يحكم الله بيني وبينكم <sup>(١)</sup> ، فحذّرهم مخالفته ، وأعلن فيهم رسالته ، وذكّرهم بما أسبغ الله تعالى عليهم من نعمه ، وخوّفهم بأسه وبطشه ، وأبان لهم أنه لا يقصد من وراء دعوته إلى نفع نفسه ، ولا يطمح في مغنم ، أو يتطلّع إلى رئاسة ، وهو لم يسألمهم أجراً على الهداية ، ولا يطلب جزاء على النصيحة ، وإنما أجره على ربّ العالمين ، درءاً لكلّ شبهة قد تساور نفوسهم ، ودفعاً لكلّ شكّ قد يجول في خواطرهم <sup>(٢)</sup> .

فآمن به بعض المستضعفين من قومه ، أما الملأ الذين استكبروا فأصروا على عنادهم ، وتمادوا في طغيانهم ، واستمسكوا بعبادة أوثانهم ، وقالوا له : ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ [الشعراء : الآيتان : ١٥٣ و ١٨٥] : أي من المسحورين ، يعنون مسحوراً لا تدري ما تقول في دعائك إيانا إلى إفراد العبادة لله وحده ، وخلع ما سواه من الأنداد ، وهذا القول عليه الجمهور أن المراد بالمُسَحَّرِينَ المسحورين ، وقيل : من المُسَحَّرِينَ أي ممن له سحر ، كأنهم يقولون إنما أنت بَشَرٌ له سِحْرٌ ، والأول أظهر لقولهم بعد هذا : ﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴾ [الشعراء : الآية : ١٥٤] : فسألوه أن يأتيهم بخارق يدل على صدق ما جاءهم : ﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا يُسُوءَ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الشعراء : الآيتان : ١٥٥ - ١٥٦] ، وقال في موضع آخر : ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةٌ لِلَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا يُسُوءَ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : الآية :

(١) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١٠٢ .

(٢) ينظر قصص القرآن ، لمحمد أحمد جاد المولى : ٢٦ .

[٧٣] ، وقال جل ثناؤه : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَعَاقِبَنَا تُمُودَ النَّاقَةِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ [الإسراء : الآية : ٥٩] <sup>(١)</sup> .

فطلبوا منه أن يأتيهم بآية يتبينون بها صدق دعوته ، ومعجزة ظاهرة تصدق رسالته ، فقال لهم صالح عليه السلام : ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : من الآية : ٧٣] ، فأضافها الله سبحانه وتعالى إضافة تشریف وتعظيم ، وهي دليل على صدق ما جئتمكم به ، فاتفق الحال على أن تبقى هذه الناقة بين أظهرهم ترعى حيث شاءت من أرضهم ، وترد الماء في يومهم لغدهم ، ويقال إنهم كانوا يشربون من لبنها كفايتهم ولهذا قال : ﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ هَٰذَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴾ [الشعراء : الآية : ١٥٥] ، فلم يروا من قبل ناقة تستأثر يوماً بمائهم ، ولم يعهدوا غيرها يكف يوماً عن شربهم ، ولهذا قال تعالى : ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوهَا النَّاقَةَ فَمَنْ لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴾ [القمر : الآية : ٢٧] : أي اختباراً لهم أيؤمنون بها أم يكفرون ؟ والله تعالى أعلم بما يفعلون ، فانتظر ما يكون من أمرهم واصطبر على أذاهم فسيأتيك الخبر على جلية : ﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قَسَمٌ يَبْتَنُّهُمْ كُلُّ شَرِبٍ مُّخَضَّرٌ ﴾ [القمر : الآية : ٢٨] ، ولا شك أن صالحاً عليه السلام قد عهد فيهم إصراراً على الكفر ، واستمسكاً بالباطل ، وعلم أن المنكر يُفزع ظهور حجة خصمه ، ويخيفه وضوح برهانه ، بل يحرك كامن غيظه ومستور حقه قيام شاهده وقوة آيته ، لذلك خاف إقدامهم على قتلها ، وحثهم الفتك بها ، فقال لهم : لا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب <sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١٠٢ .

(٢) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١٠٣ ، وقصص القرآن ، لمحمد أحمد جاد المولى : ٢٧ .

ومكثت الناقة بينهم زماناً تأكل في أرض الله تعالى ، ترد الماء يوماً وتصدُّ عنه يوماً ، ولا شكَّ أن قيامها قد استمال إليه كثيراً من قومه ، إذ استبانوا بها صدق رسالته ، وأيقنوا بصحة نبوته ، فأفزع ذلك المستكبرين من قومه ، وخافوا على دولتهم أن تبيد ، وعلى سلطانهم أن يزول ، فقالوا للمستضعفين من قومهم وهم الذين أشرق نور الإيمان في قلوبهم ، فعمرت به صدورهم ، وانصاعت إليه أفئدتهم : أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربِّه ؟ فقالوا : إنا بما أرسل به مؤمنون ، فلم يلن جانب القوم ، أو يخففوا من غلوائهم ، بل أعلنوا كفرهم ، وصارحوا بتكذيبهم وقالوا : إنا بالذي آمنتكم به كافرون <sup>(١)</sup> .

ولما طال عليهم هذا الحال اجتمع أكثرهم واتفق رأيهم على أن يعقروا هذه الناقة ليستريحوا منها ويتوفَّر عليهم ماؤهم ، وزين لهم الشيطان أعمالهم ، قال تعالى :

﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِّحُ آثِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف : الآية : ٧٧] <sup>(٢)</sup> ، فلعلَّ هذه الناقة كانت ضخمة الجسم ومتميزة الشكل ، فأرعبت أنعامهم وأخافت إبلهم ، فكرهوا لذلك مقامها بينهم ، وقد تكون حالت بينهم وبين الماء حين اشتداد الحاجة إليه ، إذ كان لها شرب ولهم شرب يوم معلوم .

وقد تكون نوازي الشر قد دفعتهم إلى إخفاء آيته وطمس معالم حجَّته ، لأنهم رأوها تجذب القلوب نحوه ، وتستميل النفوس إليه ، فخافوا أن يكثر أنصاره وأتباعه ، وقد يكون هذا أو ذاك أو كلُّ أولئك قد حملهم على عقرها ودفعهم إلى قتلها ، رغماً من تحذيرهم بالعذاب وتوعُّدهم بالهلاك إن مسَّوها بسوء <sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر قصص القرآن ، لمحمد أحمد جاد المولى : ٢٧ .

(٢) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١٠٣ .

(٣) ينظر قصص القرآن ، لمحمد أحمد جاد المولى : ٢٧ .



وبقي القوم يدفعهم الشرُّ وتمنعهم الرهبة لا يجروا أحد على إيذائها ، ولا يتقدّم واحد إلى مسّها ، فاستعانوا بالنساء يبذلن ما يملكن من حُسن، ويغرين بما فيهنّ من جمال، فها هي صدوق بنت المحيا بن زهير بن المختار ، وكانت ذات حسب ومال ، وكانت تحت رجل من أسلم ، ففارقته فدعت ابن عم لها يقال له : مصرع بن مهرج بن المحيا ، وعرضت عليه نفسها إن هو عقر الناقة ، آية صالح عليه السلام البيّنة وحجّته البالغة ، وتلك هي عُنَيْزَةُ بنت غُنَيْم بن مَجْلَزٍ ، وتُكْنَى أم عثمان ، وكانت عجوزاً كافرة لها بنات من زوجها ذؤاب بن عمرو أحد الرؤساء ، فعرضت بناتها الأربع على قدار بن سالف إن هو عقر الناقة ، فله أي بناتها شاء ، لا تطلب منه إليه بدلاً ، ولا تسأله عطية أو مالاً ، إلا عقر الناقة التي تستميل القلوب ، وتشعل جذوة الإيمان ، وهي مع ذلك تقضُّ مضجعهم ، وتستأثر بشرهم ، وتنفر منها أنعامهم <sup>(١)</sup> ، فانتدب هذان الشابان لعقرها ، وسعوا في قومهم بذلك فاستجاب لهم سبعة آخرون فصاروا تسعة ، وهم المذكورون في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ سَعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ [النمل : الآية : ٤٨] ، وسعوا في بقية القبيلة وحسّنها لهم عقرها ، فأجابوهم إلى ذلك وطاعوهم في ذلك ، فانطلقوا يرصدون الناقة ، فلما رجعت من وزدها كمنّ لها مُصْرَعٌ ، فرماها بسهم فانتظم عظم ساقها ، وجاء النساء يزمرن القبيلة في قتلها ، وحسرن عن وجوههن ترغيباً لهم ، فابتدرهم قدار بن سالف فشد عليها بالسيف ، فكشف عن عرقوبها فخرّت ساقطة إلى الأرض ، ثمّ طعننها في لبتها فنحرها <sup>(٢)</sup> .

فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ، وَكَشَفُوا عَنْ ذَاتِ أَنْفُسِهِمْ ، وَاسْتَخَفُّوا بُوْعَيْدَهُ ، وَقَالُوا : يَا صَالِحُ ، اتُّنَّا بِمَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ لَهُمْ عليه السلام :

(١) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١٠٣ - ١٠٤ ، وقصص القرآن ، لمحمد أحمد جاد المولى : ٢٨ .

(٢) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١٠٤ ، وقصص القرآن ، لمحمد أحمد جاد المولى : ٢٨ .

قد حذرتكم إن أصبتموها بأذى أو مستتموها بسوء ، ولكنكم قد اجترحتم الذنب ، واقترفتم الإثم <sup>(١)</sup> ، فجمعوا في كلامهم هذا بين كفر بليغ من وجوه :  
منها أنهم خالفوا الله تعالى ورسوله في ارتكابهم النهي الأكيد في عقور الناقة التي جعلها الله تعالى لهم آية .

ومنها أنهم استعجلوا وقوع العذاب بهم فاستحقوه من وجهين :

أحدهما : الشرط عليهم في قوله : ﴿ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ [هود : من الآية : ٦٤] ، وفي آية أخرى : ﴿ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴾ [الشعراء : الآية : ١٥٦] ، وفي موضع آخر : ﴿ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : من الآية : ٧٣] والكل حق .

والثاني : استعجالهم على ذلك ، وهي أنهم كذبوا الرسول الذي قد قام الدليل القاطع على نبوته وصدقه ، وهم يعلمون ذلك علماً جازماً ولكن حملهم الكفر والضلال والعناد على استبعاد الحق ووقوع العذاب بهم <sup>(٢)</sup> .

قال جلّ في علاه : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ ﴾ [هود : الآية : ٦٥] : أي تمتّعوا في داركم ثلاثة أيام يأتيكم بعدها العذاب ، ويحلّ عليكم في نهايتها العقاب ، فأخبرهم صالح عليه السلام بهذا الوعد بعد عقورهم للناقة ، أي غير يومهم ذلك ، ولعلّه قد ضرب لهم ذلك الميعاد ، ترغيباً لهم في الإنابة إلى الله تعالى ، وحثاً لهم على الإصاحخة إلى دعوته ، ولكن الشكوك ما زالت متأصلة في نفوسهم ، والأوهام متسلطة على أفئدتهم ، فلم تغنهم النذر ولم يثوبوا إلى

(١) ينظر قصص القرآن ، لمحمد أحمد جاد المولى : ٢٨ .

(٢) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١٠٥ .

رشدهم ، ولم يصدقوه في هذا الوعد الأكيد ، بل ظنوا وعيده كذباً ، وتحذيره بهتاناً ، فتبادوا في استخفافهم ، وسألوه أن يعجل بعذابهم ، ويأتيهم بما وعدهم : ﴿ قَالَ يَنْقُورِ لِمَ سَتَعَجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النمل : الآية : ٤٦] <sup>(١)</sup> ، ولكنهم تبادوا في الضلال ، واستسلموا لنوازي الشر ، فلما أمسوا في جنح الظلام هموا بقتل صالح عليه السلام ، وأرادوا فيما يزعمون أن يلحقوه بالناقة : ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ [النمل : الآية : ٤٩] : أي لياغتوه في داره مع أهله والناس نيام ، فيقتلوه من غير أن يراهم أحد ، ثم يحددوا قتله وينكروا ذلك إن طالب أولياؤه بدمه ، قال تعالى : ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ <sup>(٥٠)</sup> فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ <sup>(٥١)</sup> فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ <sup>(٥٢)</sup> وَأَبْحَيْنَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَنْقُورُونَ ﴾ [النمل : الآيات : ٥٠ - ٥٣] <sup>(٢)</sup> ، فأضرموا له ولأهله القتل ، ظناً منهم أن ذلك يعصمهم من العذاب ، وينجيهم مما سيحلُّ بهم من عقاب ، ولكن الله تعالى لم يمهلهم بل أحبط مكرهم ، وردَّ إليهم كيدهم ، ونجَّاهم مما أرادوا به ، وأنقذهم والذين آمنوا معه من العذاب ، وأنزل بالكافرين عقابه ، تصديقاً لوعده ومظاهرة لنبيه ، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين <sup>(٣)</sup> .

قال ابن كثير مبيناً نهايتهم : ( وذلك أن الله تعالى أرسل على أولئك النفر الذين قصدوا قتل صالح عليه السلام حجارة رضحتهم سلفاً وتعجلاً قبل قومهم ، وأصبحت

(١) ينظر تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : ٥٥٦ / ٢ .

(٢) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١٠٥ .

(٣) ينظر قصص القرآن ، لمحمد أحمد جاد المولى : ٢٩ .

ثمود يوم الخميس وهو اليوم الأول من أيام النظرة ووجوههم مصفرة كما أنذرهم صالح عليه السلام، فلما أمسوا نادوا بأجمعهم: ألا قد مضى يوم من الأجل، ثم أصبحوا في اليوم الثاني من أيام التأجيل، وهو يوم الجمعة ووجوههم محمرة، فلما أمسوا نادوا: ألا قد مضى يومان من الأجل، ثم أصبحوا في اليوم الثالث من أيام المتاع وهو يوم السبت ووجوههم مسودة فلما أمسوا نادوا: ألا قد مضى الأجل، فلما كان صبيحة يوم الأحد تحنطوا وتأهبوا وقعدوا ينتظرون ماذا يجل بهم من العذاب والنكال والنقمة لا يدرون كيف يفعل بهم، ولا من أي جهة يأتيهم العذاب، فلما أشرقت الشمس جاءتهم صبيحة من السماء من فوقهم ورجفة شديدة من أسفل منهم، ففاضت الأرواح وزهقت النفوس وسكنت الحركات، وخشعت الأصوات، وحقت الحقائق فأصبحوا في دارهم جاثمين جثثاً لا أرواح فيها ولا حراك بها، قالوا: ولم يبقَ منهم أحد إلا جارية كانت مقعدة واسمها كلبه بنت السلقي، ويقال لها الذريعة وكانت شديدة الكفر والعداوة لصالح عليه السلام، فلما رأت العذاب أطلقت رجلاها فقامت تسعى كأسرع شيء فأتت حياً من العرب، فأخبرتهم بما رأت وما حلّ بقومها واستسقتهم ماء فلما شربت ماتت (١).

فلم يمنعهم ما شيدوا من قصور شائخة، وما جمعوا من أموال وافرة، وغرسوا من جنات واسعة، ونحتوا من بيوت آمنة، ولهذا قال جل ثناؤه في سورة الحجر المباركة: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَايَاتِنَاهُمْ ءَايَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَتَاعُهُمْ إِذْ أَصْبَحَتْ جِثَّتُهُمْ هَامِدَةً، وديارهم خاوية، فذهب عن محلّتهم إلى غيرها والأسى يملأ

(١) قصص الأنبياء، لابن كثير: ١٠٥-١٠٦.

(٢) ينظر مواهب الرحمن في تفسير القرآن، لعبد الكريم محمد المدرس: ٩٣/٥.

نفسه ، والحسرة تقطع قلبه ، قال تعالى : ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِّن رَّبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴾ [الأعراف : الآية : ٧٩] : أي جهدت في هدايتكم بكل ما أمكنتني وحرصت على ذلك ، ولكن سجاياكم تُعين الحق ولا تريده ، فلهذا صرتم إلى ما أنتم فيه من العذاب الأليم المستمر بكم المتصل إلى الأبد <sup>(١)</sup> .

وانتقل صالح عليه السلام بعد هلاك قومه إلى الشام بمن أسلم معه ، فنزلوا رَمْلَةَ فلسطين ، ثم انتقل إلى مَكَّة المكرمة فتوفي بها ، وهو ابن ثمانٍ وخمسين سنة ، وكان قد أقام في قومه عشرين سنة <sup>(٢)</sup> ، وقيل : صار بقیة المؤمنین من قوم صالح عليه السلام بمدينة جَابَلُص من ناحية المشرق ، وبقية المؤمنین من قوم هود عليه السلام بمدينة جَابَلُق من ناحية المغرب ، وعُرِضَ الْقَوْمَانِ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ ، فدعاهم إلى دينه وشريعته فأمنوا به وصاروا من أمته ، وسيدخلون يوم القيامة في شفاعته <sup>(٣)</sup> .

وعن عبد الله بن عمر <sup>(٤)</sup> رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ وهو بالحجر : « لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين ، فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم » <sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر قصص الأنبياء ، لابن كثير : ١٠٧ ، وقصص القرآن ، لمحمد أحمد جاد المولى : ٢٩ .

(٢) ينظر تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ، البروسوي : ٢ / ٢٩٤ ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٦ / ٩٩ ، ( بصيرة في ذكر صالح عليه السلام ) .

(٣) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٦ / ٩٩ ، ( بصيرة في ذكر صالح عليه السلام ) .

(٤) تقدمت الترجمة له .

(٥) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما . ( صحيح البخاري ، الجعفي : ١ / ١٦٧ ) ، ( كتاب الصلاة ) ( باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب ) ، رقم الحديث ( ٤٢٣ ) ، وصحيح مسلم ، النيسابوري : ٤ / ٢٢٨٥ ، ( كتاب الزهد والرقائق ) ( باب لا تدخلوا =

وورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أيضاً أنه قال : ( لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس عام تبوك نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود، فاستقى الناس من الآبار التي كان يشرب منها ثمود، فعجنوا منها ونصبوا القدور باللحم، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهراقوا القدور وعلفوا العجين الإبل، ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة، ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا، قال : إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم )<sup>(١)</sup>.

= مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين) ، رقم الحديث ( ٢٩٨٠ ) .

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما . ( مسند الإمام أحمد ، الشيباني :

١١٧/٢ ، رقم الحديث ( ٥٩٨٤ ) .

## المبحث السابع

### المعنى العام لهذا المقطع

تعرض آيات هذا المقطع من سورة الحجر المباركة طائفة من القصص القرآنية التي تُساق بعد مقدمة قوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [الحجر: الآيتان: ٤٩ - ٥٠]، فترد الآيات في هذا المقطع متضمنة نماذج من رحمة الله تعالى وعذابه، ممثلة في القصص الواردة فيها، فيكون الخطاب هنا للنبي ﷺ وهو خطاب لعباد الله تعالى جميعاً، وبلاغ لهم كلهم بأنهم عباد الله جلّ في علاه، وأن ربهم الذي خلقهم وأضافهم إليه هو ربّ غفور رحيمٌ، مغفرتة شاملة، ورحمته عامة تسع كل شيء، وكذلك هو سبحانه مع رحمته ذو عذاب أليم لمن كفر به وأعطى ولاءه لغيره، أو لمن طمع في رحمته ولم يرعَ حرّماته مجترئاً عليه، مضيفاً آثامه وذنوبه إلى رحمة الله ومغفرتة، فذلك مخادعة لله تعالى ومكراً بآياته، فمن آمن بمغفرة الله تعالى الشاملة، ورحمته الواسعة، آمن به ربّاً كريماً رحيماً محسناً، وكان ذلك داعياً إلى حبّ الله تعالى وطاعته، لا إلى عصيانه ومحاربتة، فالحال التي ينبغي أن يكون عليها العبد مع ربه هي الطمع في رحمته، والخوف من عذابه.

فتبدأ الآيات في هذا المقطع بأمر الله تعالى للنبي الكريم ﷺ أن يُبلغ عباده أنه غفار للذنوب من تابوا وأنابوا إلى ربهم وتركوا الشرك، وغفور لزلّة المؤمن العاصي ورحيم بالعباد، وأنّ عذابه هو العذاب المؤلم الموجه الذي لا يشبهه عذاب آخر، وهو مُعد لمن

أَصْرُوا عَلَى الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَلَمْ يَتُوبُوا مِنْهَا فَهَاتُوا عَلَيْهَا ، ثُمَّ أَخْبَرَ عِبَادِي يَا مُحَمَّد ﷺ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ لِيُبْشِرُوهُ بِالْوَلَدِ وَيُهْلِكُوا قَوْمَ لُوطَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَعْتَبَرُوا بِمَا حَلَّ بِهِؤَلَاءَ مِنَ الْعَذَابِ ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ حِينَ دَخَلُوا عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمَكْرُوهٍ فَأَنْتُمْ فِي أَمَانٍ ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلضُّيُوفِ : إِنَّا خَائِفُونَ مِنْكُمْ ، وَذَلِكَ لِامْتِنَاعِهِمْ عَنْ أَكْلِ طَعَامِهِ فَهُوَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ هُمْ مَلَائِكَةٌ ، لِأَنَّ الضُّيُوفَ إِذَا امْتَنَعَ عَنِ الْأَكْلِ يَخَافُ الْمُضَيِّفُ مِنْهُ ، وَلَكِنَّ الضُّيُوفَ طَمَأَنَوْهُ قَائِلِينَ : لَا تَخَفْ إِنَّا جِئْنَاكَ بِالْبَشَرِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ يَكُونُ ذَا عِلْمٍ وَفَهْمٍ لَدَيْنِ اللَّهِ جَلٍّ فِي عِلْمِهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَعَجِّباً مِنْ مَجِيءِ وَلَدٍ لَهُ وَهُوَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَامْرَأَتُهُ عَاقِرٌ قَائِلَةً : أَبْشِرْتُمُونِي بِذَلِكَ مَعَ مَسِّ الْكِبَرِ وَتَأْثِيرِهِ فِيَّ ، وَتِلْكَ حَالُ تَنَافِي هَذِهِ الْبَشَرِ فَبِأَيِّ أُعْجُوبَةٌ تَبْشِرُونَ ، إِذْ لَا سَبِيلَ فِي الْعَادَةِ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : بَشْرْنَاكَ بِالْحَقِّ وَالْيَقِينِ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْيَائِسِينَ مِنْ حَصُولِهِ ، لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْخَلَّاقُ لَا تَحْكُمُ عَلَيْهِ الْعَادَاتُ ، وَكَانَ تَعْجَبُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحَسَبِ مَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ لِأَنَّ لَشَكَّ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَاشَاهُ ذَلِكَ ، وَلِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَيْسَ بِي قَنُوطٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِذْ لَا يَبْأَسُ مِنْ رَحْمَتِهِ تَعَالَى إِلَّا الْمَخْطُؤُونَ الَّذِينَ ضَلُّوا طَرِيقَ الْمَعْرِفَةِ ، وَإِنَّمَا أَقُولُ ذَلِكَ لِأَنَّ حَالِي وَحَالَ زَوْجَتِي لَا يَتَأْتِي مِنَّا الْوَلَدُ وَنَحْنُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ .

ثُمَّ قَالَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمَلَائِكَةِ مُسْتَفْهِمًا : مَا هُوَ الْأَمْرُ الْخَطِيرُ الَّذِي جِئْتُمْ مِنْ أَجْلِهِ غَيْرَ الْبَشَرِ ؟ لِأَنَّ الْبَشِيرَةَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى عَدَدٍ مِثْلِ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةِ ، وَهُمْ ثَلَاثَةٌ جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ ( عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ) ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : إِنَّا أَرْسَلْنَا لِهَلَاكِ قَوْمِ مَجْرِمِينَ وَهُمْ قَوْمُ لُوطَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِلَّا أَتْبَاعَ لُوطَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الدِّينِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَابْتَعَدُوا عَنْ فِعْلِ الْمُنْكَرَاتِ فَسَوْفَ نُنَجِّيهِمْ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي أَمَرْنَا أَنْ نَعَذِّبَ بِهِ قَوْمَ لُوطَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِلَّا امْرَأَةَ لُوطَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ قَضَى اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تَكُونَ مِنَ الْبَاقِينَ مَعَ الْكُفْرَةِ لِتُهْلِكَ مَعَهُمْ لِأَنَّهَا كَانَتْ



منافقة كافرة .

فلما خرج المرسلون من عند إبراهيم عليه السلام وجاءوا قرية قوم لوط عليه السلام ودخلوا عليه لم يعرفهم ، وقال لهم لوط عليه السلام : من أين أنتم ولأي غرض جئتم ؟ ، فقالت الملائكة : جئنا بالعذاب الذي كنت تتوعد به قومك وهم يشكّون فيه ويكذبون به ، جئناك بالأمر الذي لاشك فيه وإنا لصادقون فيما أخبرناك به ، فسر بأهلك ليلاً وكن على أثرهم لتزود عنهم ، ولا يتوان أحد منكم أو يتوقف عن السير فيصيبه العذاب ، وأسرعوا الخُطى إلى حيث أمركم الله تعالى فمضوا بكم بلاد الشام ، وأوحينا إلى لوط عليه السلام أن هذا الأمر الذي حكمنا به هو هلاك هؤلاء القوم واستئصال أثرهم صباح ليلتهم ولن يبقى منهم أحد .

ولما سمع أهل سدوم بوجود هؤلاء الضيوف أخذ بعضهم يبشر بعضاً بنزولهم مدينتهم طمعاً في فعل الفاحشة بهم ، وجاءوا مسرعين إلى بيت لوط عليه السلام ، فقال لهم : إن هؤلاء القوم ضيوفي وحق علي أن أحميهم وأمنعهم من كل مكروه ، فلا تفضحون في ضيفي وخافوا عذاب الله تعالى واخشوه ولا تهينوني بالتعرض لضيفي ، ولكنهم ركبتم الضلالة وقالوا : أولم ننهك أن تضيف أحداً من العالمين في بيتك ؟ وكانوا يتعرضون بالسوء لكل غريب ينزل قريتهم ، ولوط عليه السلام ينهاهم عن ذلك قدر طاقته قائلاً لهم : إن لكم في النساء غنى عن ارتكاب هذه الفاحشة وهؤلاء بنات الأمة وهن بناتي فتزوجوهن واستمعوا نصحي وارتدعوا عن هذا العمل ، ولكنهم لم يستمعوا فأقسم الملائكة بحياة لوط عليه السلام أن القوم لفي ضلالتهم وغوايتهم التي أطاحت بعقولهم وجعلتهم حيارى لا يميزون بين الخطأ الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم ، وقيل : إن هذا قسم من الله تعالى بحياة محمد صلى الله عليه وسلم أن قومك في سكرتهم وغوايتهم يعمهون ويتحIRON فهم لا يسمعون نصحك ، وعلى هذا القول فالآية

معترضة.

فنزّل بقوم لوط عليه السلام العذاب، وأخذهم الصوت المفزع الهائل، واستمر الهلاك نازلاً بهم من الصباح إلى وقت الشروق، فانقلبت المدينة عليهم، بعد أن اقتلع جبريل عليه السلام قريتهم وعلا بها إلى طبقات الجو وجعل عاليها سافلها، ثم أمطر الله تعالى على من كان منهم خارجها حجارة من طين متحجر، وفي ما حل بهم عظة وعبرة يدركها العقلاء الذين يعتبرون بما يحدث في الكون من عظات فينتفعوا بها، وإن هذه المدينة التي نزل بها العذاب آثارها باقية على الدهر لا تخفى معالمها على السالكين في طريقها، وطريقها باق مسلوكة ولن تدرس آثارها، وفيما فعله الله تعالى بقوم لوط عليه السلام من إهلاك المجرمين ونجاة لوط عليه السلام ومن آمن معه آية عظيمة للمؤمنين المصدقين بالله تعالى ورسوله في كل زمان ومكان على قدرة الله تعالى.

وبعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى قصة لوط عليه السلام مع قومه أردفها بقصة قوم شعيب عليه السلام فقال: إن قوم شعيب عليه السلام وهم أصحاب الغيضة وهي الشجر المتكاثف، كانوا كافرين ليس لديهم أي استعداد للإيمان بالله تعالى وتصديق رسوله، فأهلكناهم لما كذبوا شعيباً عليه السلام جزاء بما كسبوا، وطريق قوم لوط عليه السلام وأصحاب الأيكة واضح مستبين لمن مر بها، ولقد كذبت ثمود نبيهم صالحاً عليه السلام فكانوا بذلك مكذبين لسائر الرسل، لأن من كذب رسولاً فقد كذب الجميع فدعوتهم واحدة، وآتاهم الله تعالى المعجزات وأظهرها على يد نبيه صالح عليه السلام وهي الناقة وولدها وما كان لها من أحوال، فأعرضوا عنها ولم يؤمنوا بها وعقروا الناقة، وكانوا في حياتهم ينحتون بيوتهم في الصخر من الجبال ليؤمنوا فيها من كل ما يخافون، ويمسبون أنها تحميهم من عذاب الله تعالى، ولكن عذاب الله إذا جاء فلا دافع له، فأخذتهم صيحة الهلاك في صباح اليوم الرابع الذي حدده لهم في قوله: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ

غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ [هود: الآية: ٦٥]، وبعدها نزلت بهم الصيحة مصبحين فلم تغن عنهم بيوتهم وحصونهم من العذاب شيئاً، ولا نفعهم جاه ولا سلطان، ولم يدفع عنهم الضر والبلاء ما كانوا يعملون من نحت تلك الجبال ومن جمع تلك الأموال<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري: ٢٧/١٤ - ٣٤، ومختصر من تفسير الإمام الطبري، التَّحْيِيي: ١/٣٥٠ - ٣٥٣، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: ٢/٣٩٢ - ٣٩٦، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ١٩/١٩٥ - ٢٠٥، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٠/٢٤ - ٣٦، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري: ١٤/٢٨ - ٣٣، وتفسير النهر الماد من البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٢/٢٢٢ - ٢٢٦، وتفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي: ١٤/٣٠ - ٤١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٣/١٧١ - ١٧٣، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل، الكلبي: ٢/١٤٦ - ١٤٨، والتفسير الفريد للقرآن المجيد، د. محمد عبد المنعم الجمال: ٢/١٦٢٤ - ١٦٣٤، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥/٣٤٠ - ٣٤٤، ومحاسن التأويل، القاسمي: ١٠/٣٧٥٨ - ٣٧٦٧، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ٢/٢٧٤ - ٢٧٧، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي: ١٤/٥٩ - ٧٦، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٤/٥٦ - ٧٤، والتفسير القرآني للقرآن، الخطيب: ٧/٢٤٠ - ٢٥٧، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن، لعبد الكريم محمد المدرس: ٥/٨٥ - ٩٣، وتاج التفاسير لكلام الملك الكبير، المرغني: ١/٢٣٦ - ٢٣٧، وفي ظلال القرآن، لسيد قطب: ٤/٢١٤٦ - ٢١٥٢، والتفسير الواضح، د. محمد محمود حجازي: ١٤/١٩ - ٢٣، وصفوة البيان لمعاني القرآن، للشيخ حسنين محمد مخلوف: ٣٣٨ - ٣٤٠.

## المبحث الثامن

### الفوائد والاستنباطات من النص

كما تقدم من مباحث والتي خصت جوانب الدراسة التحليلية لهذا المقطع من سورة الحجر المباركة نخلص إلى الفوائد والاستنباطات الآتية :

(١) من الفوائد واللطائف التي يدل عليها قوله تعالى : ﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿ [الحجر: الآيتان: ٤٩ - ٥٠] ، أنه سبحانه وتعالى أضاف العباد إلى نفسه بقوله: نبي عبادي، وهذا تشريف وتعظيم لهم ، ألا ترى أنه لما أراد أن يُشرف محمداً ﷺ ليلة المعراج لم يزد على قوله : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾ [الإسراء: الآية ١] ، فكل من اعترف على نفسه بالعبودية لله تعالى فهو داخل في هذا التشريف والتعظيم .

ومن الفوائد أيضاً أنه سبحانه وتعالى لما قدم ذكر الرحمة والمغفرة على العذاب ووصف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب فلم يقل إني أنا المعذب، وبالغ في التأكيد بألفاظ ثلاثة أولها قوله : ( أَنِّي ) وثانيها ( أَنَا ) وثالثها إدخال الألف واللام في الغفور الرحيم ، فهذا يدل على تغليب وترجيح جانب الرحمة والمغفرة ، على جانب العذاب الأليم ، وفي ذكر المغفرة دليل على أنه لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب بأسرها كبيرها وصغيرها ، وفائدة ابتداء الكلام بفعل الإنباء لتشويق السامعين إلى ما بعده .

(٢) عطف القصص القرآنية على نبا الرحمة والمغفرة ونبا العذاب الأليم ، لتكون قصة

سيدنا إبراهيم عليه السلام مصداقاً لنبأ الرحمة ، وليكون ما حلّ من العذاب الأليم بالأقوام المكذبة لُرسلها عبرة يعتبرون بها سخط الله تعالى وانتقامه من المجرمين ، فيتحقق عندهم أنه تعالى هو الغفور الرحيم وأن عذابه هو العذاب الأليم ، وليكون سماعها مرغباً في الطاعة الموجبة للفوز بدرجات الأنبياء ، ومحذراً عن المعصية لاستحقاق دركات الأشقياء .

(٣) من الفوائد المستنبطة من قصة لوط عليه السلام مع قومه ، هي أنه لا يجوزُ على الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) أن يعرضوا بناتهم على الفاحشة فداء لفاحشة أخرى ، وإنما معناه : هؤلاء بناتُ أمتي ، لأنَّ كلَّ نبي أزواجه أمهاتُ أمته ، وبناتهم بناته ، فأشار عليهم بالنكاح الجائز والتزويج الشرعي .

(٤) إن الله تعالى يُقسم بما شاء من خَلْقِهِ كما أقسم بنبيه عليه السلام ، وليس لخالقه أن يُقسموا إلا به جلّ في علاه ، فإن أقسم أحدٌ بغيره فإنه آثمٌ ، أو قد أتى مكروها على قدر درجات القسم وحاله ، وأقسم الله تعالى بالنبي عليه السلام ليعرف الناس عظمته ومكانته عنده .

(٥) في أمر النبي عليه السلام بهزق ماءٍ ديار ثمود وإلقاء ما عُجِنَ طعاماً للإبل ، دليل على أنه ماءٌ سُخِطَ ، فلم يجز الانتفاعُ به فراراً من سخط الله تعالى ، وكان في ذلك أيضاً دليل على أنّ ما لا يجوزُ استعماله من الطعام والشراب يجوزُ أن يعلفه الإبل والبهائم ، إذ لا تكليفَ عليها ، فصارت هذه البقعة مستثناة من قوله عليه السلام : « جُعِلت لنا الأرض كلها مسجداً وجعلت تربتها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء » <sup>(١)</sup> ، فلا يجوز التيممُ بها ، ولا الوضوءُ من مائها ، ولا الصلاةُ فيها .

(١) هذا جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن حذيفة رضي الله عنه . (صحيح مسلم ، النيسابوري :

(٦) من خلال تتبع القصص القرآنية الواردة في سورة الحجر المباركة ، نستدل على أن السبب الرئيس في إهلاك الأمم إنما هو مخالفتهم للحق .

(٧) نستدل من قصة سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام في سورة الحجر المباركة ، على أن إبراهيم عليه السلام لم يكن من القانطين، ولكنه استبعد حصول الولد على الكبر فظنت الملائكة أن به قنوطاً، فنفى ذلك عن نفسه وأخبر أن القانط من رحمة الله تعالى من الضالين ، لأن القنوط من رحمة الله تعالى، كبيرة كالأمن من مكر الله تعالى ولا يحصل إلا عند من يجهل كون الله تعالى قادراً على ما يريد، ومن يجهل كونه سبحانه وتعالى عالماً بجميع المعلومات فكل هذه الأمور سبب للضلالة .

(٨) في إسناد الملائكة فعل التقدير إلى أنفسهم مع أنه لله تعالى ، دلالة على ما لهم من القرب والاختصاص بالله تعالى .

(٩) اشتغال قوله تعالى : ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ [الحجر: من الآية ٦٥] ، على عدة فوائد منها : لئلا يتخلف منهم أحد ، ولئلا يرى عظيم ما ينزل بهم من البلاء ، وقيل معناه: الإسراع وترك الاهتمام لما خلفه ووراءه ، أو هو أن لا يرجع لوبقي منه متاع في ذلك الموضع ، وقيل : ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة .

(١٠) الاستدلال من الآيات القرآنية على أن عذاب قوم لوط عليه السلام كان ثلاثة أنواع :

أحدها : الصيحة الهائلة المنكرة ، والصوت المخيف المُنْفِر .

وثانيها : إنه قلب عليهم القرية فجعل عاليها سافلها .

وثالثها : إنه أمطر عليهم حجارة من سجيل .

(١١) الاستدلال من قوله تعالى : ﴿فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [الحجر: من الآية ٨١] ، على أن

النظر والاستدلال واجب وأن التقليد مذموم .

(١٢) من مقاصد ذكر هذه القصص القرآنية ، هو تصبير الله تعالى لبيه الكريم محمد ﷺ على سفاهة قومه وأذاهم ، فإنه إذا سمع أن الأمم السالفة كانوا يعاملون أنبياء الله تعالى بمثل هذه المعاملات الفاسدة سهل تحمل تلك السفاهات على النبي ﷺ .

(١٣) اشتغال القصص في سورة الحجر المباركة على عدة فوائد :

الأولى : أن لا عبرة بالنسب والقرابة والصُّحبة ، بل بالعلم النافع والعمل الصالح ، ألا ترى أن الله تعالى استثنى امرأة لوطٍ عليه السلام فجعلها في الهالكين .

والثانية : أن الشك من صفات الكفرة ، كما أن اليقين من صفات المؤمنين .

والثالثة : أن سالك طريق الحق ينبغي أن لا يلتفت إلى شيء سوى الله تعالى ، لأنه المقصد الأقصى والمطلب الأعلى .

والرابعة : أن إكرام الضيف ورعاية الغرباء من أخلاق الأنبياء والأولياء ، وهو من أسباب الذكر الجميل .

والخامسة : أنه لا بد لكل مؤمن متق ، أن يسد باب الشر بكل ما أمكن له من الوجوه .

(١٤) في الآيات دليل واضح لما حققه علماء الأصول من جواز الاستثناء من الاستثناء ،

لأنه تعالى استثنى آل لوط عليهم السلام من إهلاك المجرمين بقوله : ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر: الآية ٥٩] ، ثم استثنى من هذا الاستثناء امرأة لوط عليها السلام بقوله : ﴿ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمِنَ الْغَيْرِيبِ ﴾ [الحجر: الآية ٦٠] .

(١٥) نستدل من قصة قوم لوط عليهم السلام على فظاعة فعلهم ، إذ هم خالفوا ما جرى به العرف ، وما شملته الأذواق السليمة ، من إكرام الضيف وحسن معاملته ، وقصدوا بهم الفاحشة التي لم يسبقهم بها أحد من العالمين .

(١٦) وللجمع بين قوله ( مصبحين ) و ( مشرقين ) في قصة لوط عليه السلام مع قومه ، وذلك باعتبار الابتداء والانتهاء بأن يكون ابتداء العذاب عند الصبح وانتهائه عند الشروق .

(١٧) نستدل من قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الحجر: الآية ٨٠] حين كذبت ثمود رسولهم صالح عليه السلام ، على أن من كذب واحداً من رسل الله سبحانه وتعالى ، فكأنها كذب الجميع ، لاتفاق كلمتهم على التوحيد والأصول التي لا تختلف باختلاف الأمم .



# الفصل السادس

## خلق السموات والأرض

وعطايا الله تعالى للنبي ﷺ

وأمره بالجهر بدعوته

ويشتمل على ثمانية مباحث :

المبحث الأول : تحليل الكلمات .

المبحث الثاني : القراءات المتواترة الواردة في النص .

المبحث الثالث : الأوجه الإعرابية الواردة في النص .

المبحث الرابع : الوجوه والالتفاتات البلاغية .

المبحث الخامس : المناسبة بين الآيات في هذا المقطع .

المبحث السادس : الجهر صدعاً بالدعوة .

المبحث السابع : المعنى العام لهذا المقطع .

المبحث الثامن : الفوائد والاستنباطات من النص .



# المبحث الأول

## تحليل الكلمات

ويشتمل تحليل الكلمات الآتية :

(١) قوله تعالى : ﴿ فَأَصْفَحْ ﴾ [الحجر : من الآية : ٨٥] :

صَفَحَ عَنْهُ يَصْفَحُ صَفْحًا : أَعْرَضَ وَعَفَا عَنْ ذَنْبِهِ ، وَهُوَ صَفُوحٌ وَصَفَّاحٌ : عَفُوٌّ ، وَالصَّفُوحُ : الْكَرِيمُ ، لِأَنَّهُ يَصْفَحُ عَمَّنْ جَنَى عَلَيْهِ ، وَاسْتَصَفَّحَهُ ذَنْبَهُ : اسْتَغْفَرَهُ إِيَّاهُ وَطَلَبَ أَنْ يَصْفَحَ لَهُ عَنْهُ ، وَصَفَّحَتْ عَنْهُ : أَيَّ عَفَوْتُ عَنْهُ إِذَا أَعْرَضْتُ عَنْ ذَنْبِهِ ، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ الْعَفْوِ ، فَقَدْ يَعْفُو الْإِنْسَانُ وَلَا يَصْفَحُ ، وَحَقِيقَتُهُ وَلَاهُ صَفْحَةٌ وَجْهَهُ ، وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الصَّفُوحُ وَمَعْنَاهُ : الْعَفْوُ عَنْ ذُنُوبِ الْعِبَادِ مُعْرِضًا عَنْ مَجَازَاتِهِمْ بِالْعُقُوبَةِ ، وَيُقَالُ : صَفَّحْتُ عَنْ ذَنْبِ فُلَانٍ وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ فَلَمْ أُؤَاخِذْهُ بِهِ ، وَضَرَبْتُ عَنْ فُلَانٍ صَفْحًا : إِذَا أَعْرَضْتُ عَنْهُ وَتَرَكْتَهُ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ سُورَةِ الْحَجْرِ الْمُبَارَكَةِ : ﴿ فَأَصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٨٥] : هُوَ أَمْرٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِالتَّجَاوُزِ عَنْ جُنَايَاتِ الْمُؤْمِنِينَ <sup>(١)</sup> .

(١) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ١٢٢ / ٣ ، مادة (صفح) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٣٥٦ ، مادة (صفح) ، والمغرب في ترتيب المغرب ، ابن المطرز : ٤٧٤ / ١ ، مادة (صفح) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٥١٢ / ٢ - ٥١٥ ، مادة (صفح) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ٢٩٢ - ٢٩٣ ، مادة (الصَّفْحُ) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٤٢١ / ٣ ، (بصيرة في صفح) ، والمصباح المنير ، الفيومي : ٣٤٢ / ١ ، مادة (صَفَّحْتُ) .

(٢) قوله تعالى : ﴿الْمَثَانِي﴾ [الحجر : من الآية : ٨٧] :

المَثَانِي : القرآن الكريم أو ما تُثْنِي منه مرّة بعد مرة ، وهي جمع مَثْنَى أو مَثْنَاةٍ من الثنية بمعنى التكرار ، وفي معنى المَثَانِي من كتاب الله تعالى أقوال :

الأول : أنها فاتحة الكتاب ، لقوله جلّ جلاله : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَاتِ الْعَظِيمِ﴾ [الحجر : الآية : ٨٧] ، لأنها سبع آيات يُثْنَى بها في كل ركعة من ركعات الصلاة وتعاد في كل ركعة ، وقيل : لما فيها من الشناء على الله سبحانه وتعالى .

والثاني : أن المَثَانِي هي القرآن كُلّه ، قال تعالى : ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ﴾ [الزمر : من الآية : ٢٣] ، فسمي جميع القرآن مَثَانِي ، لأنّ الأنباء والقِصَص والوعد والوعيد والثواب والعقاب تُثْنِي وكررت فيه ، ولاقتران آية الرحمة بآية العذاب ، وقيل : لأنه يُثْنَى في التلاوة فلا يُمَلّ ، وقيل : سميت آيات القرآن مَثَانِي لِأَنَّهَا تُثْنَى وتكرر على مرور الأوقات ، فلا تنقطع ولا تندرس اندراس سائر الأشياء التي تضمحل على مرّ الأيام .

والثالث : أن المَثَانِي هي السُّورُ الطُّوَالُ أَوْهَا البقرة وأخبرها براءة ، على أن تُحَسَّب التوبة والأنفال سورة واحدة ، ولهذا لم يفصل بينهما في المصحف بالبسملة .

والرابع : أن المَثَانِي هي كلّ سورة من سور القرآن الكريم دون الطُّوَال ودون المِثْنَيْنِ وفوق المَفْصَل ، لأنّ المِثْنَيْنِ مبادئ وهذه مَثَانِي ، وقيل : هذه السور ست وعشرون سورة هي : ( الحجّ والقِصَص والنمل والعنكبوت والنور والأنفال ومريم والروم ويس والفرقان والحجر والرعد وسبأ والملائكة وإبراهيم وص ومحمد ولقمان والزمر والزخرف والمؤمن والسجدة والأحقاف والجاثية

والدَّخَانِ وَالْأَحْزَابِ (١).

(٣) قوله تعالى: ﴿الْعَظِيمِ﴾ [الحجر: من الآية: ٨٧]:

الْعَظِيمُ: خِلاَفُ الصَّغَرِ وَضِدُّهُ، عَظُمَ يَعْظُمُ عِظْمًا وَعِظَامَةً: كَبُرَ وَهُوَ عَظِيمٌ وَعُظَامٌ، وَأَعْظَمَهُ وَعَظَّمَهُ: فَخَّمَهُ وَكَبَّرَهُ، وَأَعْظَمَهُ وَأَسْتَعْظَمَهُ: رَأَاهُ عَظِيمًا، وَأَعْظَمَ الْأَمْرَ فَهُوَ مُعْظَمٌ: صَارَ عَظِيمًا، وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ الْعِلِيُّ الْعَظِيمُ، وَمَعْنَاهُ: الَّذِي جَاوَزَ قَدْرَهُ وَجَلَّ عَنْ حُدُودِ الْعُقُولِ حَتَّى لَا تُتَّصَّرَ الْإِحَاطَةُ بِكُنْهِهِ وَحَقِيقَتِهِ (٢).

(٤) قوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ﴾ [الحجر: من الآية: ٨٨]:

مَدَّ بَصَرَهُ إِلَى الشَّيْءِ: طَمَّحَ بِهِ إِلَيْهِ، وَمَدَدَتْ عَيْنِي إِلَى كَذَا: نَظَرْتَهُ رَاغِبًا فِيهِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [طه: من الآية: ١٣١] (٣).

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٢٤٣/٨، مادة (ثني)، والمغرب في ترتيب المعرب، ابن المطرز: ١٢٢/١ - ١٢٤، مادة (ثني)، ولسان العرب، لابن منظور: ١١٨/١٤ - ١١٩، مادة (ثني)، ومختار الصحاح، الرازي: ٣٧، مادة (ث ن ي)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣٤٥/٢ - ٣٤٦، (بصيرة في الثني والاثنين).

(٢) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ٤٢٧، مادة (عظم)، ولسان العرب، لابن منظور: ٤٠٩/١٢ - ٤١٠، مادة (عظم)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٧٩/٤، (بصيرة في عظم).

(٣) ينظر لسان العرب، لابن منظور: ٣٩٦/٣ - ٣٩٧، مادة (مدد)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٤٨٩/٤، (بصيرة في مد).

(٥) قوله تعالى: ﴿أَزْوَاجًا﴾ [الحجر: من الآية: ٨٨]:

الزَّوْجُ: الاثنان خلاف الفردِ، أو الفردُ الذي له قرينٌ، والأصل في الزَّوْجِ: الصَّنْفُ والنَّوْعُ من كل شيء، وكل شئيين مقترنين شكلين كانا أو نقيضين فهما زوجان وكل واحد منهما زوج، ويُطلق الزَّوْج على كل واحد من القرينين من الذكر والأنثى في الحيوانات المتزاوجة، ولكل قرينين فيهما وفي غيرها، ولكل ما يقترن بآخر مماثلاً له ومضاداً، وزوجة لغة رديئة، والجمع: زوجات، وجمع الزَّوْج: أزواج، وازدَوَجَ الكلامُ وتزَاوَجَ: أشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن، أو كان لإحدى القضيتين تعلق بالأخرى، وزَوَّجَ الشيء بالشيء وزَوَّجَه إليه: قرَّنه، وقوله جل ثناؤه: ﴿مَتَعْنَا بِهِمْ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ [الحجر: من الآية: ٨٨]: أي أشباهاً وأقراناً وأصنافاً منهم<sup>(١)</sup>.

(٦) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ [الحجر: من الآية: ٨٨]:

الحُزْنُ والحِزْنُ: نقيضُ الفرح وهو خلافُ الشُّرور، والجمع: أحزانٌ، ورجل حَزَنَانٌ ومِحْزَانٌ: شديد الحُزْنِ، والحُزْنُ والحِزْنُ والحُزُونَةُ: خُشُونَةٌ في الأرض وخشونة في النفس لما يحصل فيه من الغم، ولاعتبار الحُشُونَةِ بالغَمِّ قيل: خَشَّنتُ بصدري إذا حَزَنتُه، ويُقال: حَزَنَ يحزن وحَزَنتُه وأحزنته، وقوله جل جلاله: ﴿وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ﴾ [الحجر: من الآية: ٨٨ والنحل: من الآية: ١٢٧ والنمل: من الآية: ٧٠]: ليس بنهي عن تحصيل الحزن، لأن الحزن ليس يدخل باختيار الإنسان، ولكن النهي في الحقيقة إنما هو عن تعاطي ما يورث الحزن واكتسابه، وأيضاً يُحَثُّ على أن يتصوّر الإنسان ما عليه جِبَلَةٌ

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ١٦٦/٦، مادة (زوج)، وأساس البلاغة، الزغشري: ٢٧٧، مادة (زوج)، ولسان العرب، لابن منظور: ٢٩١/٢-٢٩٣، مادة (زوج)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ١٤٢/٣، (بصيرة في الزوج).

الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا فَاجَأَتْهُ نَائِبَةٌ لَمْ يَكْتَرِثْ لَهَا لِمَعْرِفَتِهِ إِيَّاهَا ، وَحِثَّ عَلَى أَنْ يَرُوضَ نَفْسَهُ عَلَى تَحْمَلِ صِغَارِ النَّوْبِ حَتَّى يَتَوَصَّلَ بِهَا إِلَى تَحْمَلِ كِبَارِهَا<sup>(١)</sup> .

(٧) قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَآخَفِضْ﴾ [الحجر : من الآية : ٨٨] :

الْحَفِضُّ : صِدْقُ الرَّفْعِ وَنَقِيضُهُ ، خَفَضَهُ يُخَفِّضُهُ خَفْضًا فَانْخَفَضَ وَانْخَفَضَ ، وَفُلَانٌ خَافِضُ الْجَنَاحِ : إِذَا كَانَ وَقُورًا سَاكِنًا ، وَخَفَضَ الطَّائِرُ جَنَاحَهُ : أَلَانَهُ وَضَمَّهُ إِلَى جَنْبِهِ لِيَسْكُنَ مِنْ طَيْرَانِهِ ، وَخَفَضَ جَنَاحَهُ يُخَفِّضُهُ خَفْضًا : أَلَانَ جَانِبَهُ عَلَى الْمِثْلِ بِخَفِضِ الطَّائِرِ لَجَنَاحِهِ ، وَفِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْحُسْنَى الْخَافِضُ : وَهُوَ الَّذِي يُخَفِّضُ الْجَبَّارِينَ وَالْفِرَاعِنَةَ : أَيِ يَضَعُهُمْ وَيُهَيِّنُهُمْ وَيَخْفِضُ كُلَّ شَيْءٍ يَرِيدُ خَفْضَهُ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَآخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر : من الآية : ٨٨] : هُوَ أَمْرٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِتَلْيِينِ الْجَانِبِ لِأَتْبَاعِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٢)</sup> .

(٨) قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿جَنَاحَكَ﴾ [الحجر : من الآية : ٨٨] :

جَنَحَ إِلَيْهِ يَجْنَحُ وَيَجْنَحُ جُنُوحًا وَاجْتَنَحَ وَأَجْنَحَهُ هُوَ : أَيِ مَالَ ، وَجَنَحَ الرَّجُلُ وَاجْتَنَحَ : مَالَ عَلَى أَحَدِ شِقَيْهِ وَانْحَنَى فِي قَوْسِهِ ، وَجُنَحَ اللَّيْلُ وَجِنَحُهُ : جَانِبُهُ ، وَجَنَاحُ

(١) يَنْظُرُ أَسَاسَ الْبَلَاغَةِ ، الزَّمْخَشَرِيُّ : ١٢٥ ، مَادَّةُ (حَزَن) ، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ، لَابِنِ مَنْظُورٍ : ١٣ / ١١١ - ١١٤ ، مَادَّةُ (حَزَن) ، وَبَصَائِرُ ذَوِي التَّمْيِيزِ فِي لَطَائِفِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ، الْفَيْرُوزِ أَبَادِيِّ : ٤٥٨ / ٢ ، (بَصِيرَةٌ فِي الْحَزَنِ) .

(٢) يَنْظُرُ كِتَابَ الْعَيْنِ ، الْفَرَاهِيدِيُّ : ٤ / ١٧٨ ، مَادَّةُ (خَفِض) ، وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ ، الزَّمْخَشَرِيُّ : ١٧٠ ، مَادَّةُ (خَفِض) ، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ، لَابِنِ مَنْظُورٍ : ٧ / ١٤٥ - ١٤٦ ، مَادَّةُ (خَفِض) ، وَالْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ، الْفَيْرُوزِ أَبَادِيِّ : ٨٢٧ ، مَادَّةُ (الْحَفِضُّ) ، وَبَصَائِرُ ذَوِي التَّمْيِيزِ فِي لَطَائِفِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ، الْفَيْرُوزِ أَبَادِيِّ : ٢ / ٥٥٥ ، (بَصِيرَةٌ فِي الْخَفِضِ) .

الإنسان: يَدُهُ، ويبدأ الإنسان: جَنَاحَاهُ، ومعنى قوله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: من الآية: ٨٨]: أَي أَلِنْ جَانِبَكَ بِمَعْنَى التَّوَاضَعِ<sup>(١)</sup>.

(٩) قوله تعالى: ﴿الْتَذِيرُ﴾ [الحجر: من الآية: ٨٩]:

الْإِنذَارُ: الإِبْلَاحُ وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي التَّخْوِيفِ، وَالتَّذِيرُ: اسْمُ الْإِنذَارِ، وَالْجَمْعُ: التَّذْرُ، وَالتَّذِيرُ: الْمُتَذِيرُ بِمَعْنَى الْمُحَذِّرِ، وَأَصْلُ الْإِنذَارِ: الْإِعْلَامُ، يُقَالُ: أَنْذَرْتَهُ أَنْذَرَهُ إِنذَاراً: إِذَا أَبْلَغْتَهُ وَأَعْلَمْتَهُ، وَهُوَ مُنذِرٌ وَتَذِيرٌ: أَي مُعْلِمٌ وَخَوْفٌ وَمُحَذِّرٌ، وَأَنْذَرَهُ بِالْأَمْرِ إِنذَاراً وَتَذِيراً وَنُذِيراً: أَعْلَمَهُ وَحَذَّرَهُ وَخَوَّفَهُ فِي إِبْلَاحِهِ، وَالتَّنَادُرُ: أَنْ يُنذِرَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً شِراً مَخَوْفاً<sup>(٢)</sup>.

(١٠) قوله تعالى: ﴿عَصِينٌ﴾ [الحجر: من الآية: ٩١]:

الْعَصُو وَالْعَصِيْبَةُ: التَّجْرِئَةُ وَالتَّفْرِيقُ، وَالْعِصَّةُ: الْفَرْقَةُ وَالْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ، وَالْعَصَّةُ وَالْعِصَّةُ وَالْعَصِيْبَةُ: الْبَهِيْتَةُ وَهِيَ الْإِفْكُ وَالبُهْتَانُ وَالكَذْبُ وَالنَّمِيمَةُ، وَعَصَّه يَعْصُهُ عَصَّهَا وَعَصِيْبَةً: قَالَ فِيهِ مَا لَمْ يَكُنْ، وَجَمْعُ الْعِصَةِ: عِصَاةٌ وَعِصَاتٌ وَعِضُونُ

(١) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري: ١٠٢، مادة (جنح)، ولسان العرب، لابن منظور: ٤٢٨/٢ - ٤٢٩، مادة (جنح)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٤٠٠/٢، (بصيرة في الجنح).

(٢) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ١٨٠/٨، مادة (نذر)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٦٢٦، مادة (نذر)، ولسان العرب، لابن منظور: ٢٠٠/٥ - ٢٠٣، مادة (نذر)، ومختار الصحاح، الرازي: ٢٧٢، مادة (نذر)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٦١٩، مادة (التَّذْرُ)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣٤/٥، (بصيرة في نذر)، والمصباح المنير، الفيومي: ٥٩٩/٢، مادة (تَذَرَتْ).



وَعِضِينَ ، وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ [الحجر : الآية : ٩١] : فقد اختلف أهل العربية في اشتقاق أصله وتفسيره ، فمنهم من قال : واحدتها عِضَةٌ وأصلها عِضْوَةٌ من عَضَيْتُ الشيءَ : إِذَا فَرَّقْتَهُ ، والمعنى : أن المشركين فَرَّقُوا أَقْوَائِهِمْ فِي الْقُرْآنِ فَجَعَلُوهُ كِذْبًا وَسِحْرًا وَشِعْرًا وَكَهَانَةً وَإِفْكَاً مَفْتَرِيٍّ وَأَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ ونحو ذلك مما وصفوه ، ومنهم من جعل أصلها عِضْهَةٌ ، من العِضِهِ والعِضْهِ والعِضُون والعِضِينَ : أي السِّحْرُ والكَهَانَةُ بلغة قريش ، والعَاضِهُ : السَّاحِرُ ، وَسُمِّيَ السِّحْرُ عِضْهًا لِأَنَّهُ كِذْبٌ وَتَحْيِيلٌ لَا حَقِيقَةَ لَهُ ، وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية : أنهم اليهود والنصارى الذين تفرَّقوا فيه فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه <sup>(١)</sup> .

(١١) قوله تعالى : ﴿ فَأَصْدَعُ ﴾ [الحجر : من الآية : ٩٤] :

الصَّدْعُ : الشَّقُّ فِي الشَّيْءِ الصُّلْبِ ، وجمعه : صُدُوعٌ ، وَصَدَعْتُ الشَّيْءَ : أَظْهَرْتُهُ وَبَيَّنْتُهُ ، وَصَدَعٌ بِالْأَمْرِ يَصْدَعُ صَدْعًا : أَصَابَ بِهِ مَوْضِعُهُ وَجَاهَرَبَهُ ، وَصَدَعٌ بِالْحَقِّ : تَكَلَّمَ بِهِ جِهَارًا وَصَرَاحًا مَفْرَقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَاطِلِ ، أُحِدَّ مِنَ الصَّدِيعِ : بِمَعْنَى الْفَجْرِ لِأَنِّصْدَاعِهِ ، وَأَنْصَدَعَ الصَّبْحُ : انشَقَّ عَنْهُ اللَّيْلُ ، وَالتَّصْدِيعُ : التَّفْرِيقُ ، وَصَدَعُ الشَّيْءَ فَتَصَدَعَّ : فَرَّقَهُ فَتَفَرَّقَ ، وقوله جل ثناؤه : ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [الحجر : من الآية : ٩٤] : أَي شَقَّ جَمَاعَاتِهِم بِالتَّوْحِيدِ ، أَوْ أَجْهَرَ بِالْقُرْآنِ ، أَوْ أَظْهَرَ مَا تُؤْمَرُ بِهِ وَلَا تَخْفُ أَحَدًا ، أَوْ أَحْكَمَ بِالْحَقِّ وَأَفْصَلَ بِالْأَمْرِ ، وَقِيلَ : أَي فَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ أَوْ فَرَّقَ الْقَوْلَ فِيهِم

(١) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ١٩٣ / ٢ ، مادة (عضو) ، وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة : ٢٣٩ -

٢٤٠ ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٤٢٥ ، مادة (عضه وعضي) ، ولسان العرب ، لابن منظور :

١٣ / ٥١٥ - ٥١٦ ، مادة (عضه) ، ومختار الصحاح ، الرازي : ١٨٤ ، مادة (ع ض ه) ، وبصائر

ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٧٧ / ٤ ، (بصيرة في عضو) .

مجتمعين وفُرَادَى، وقيل: أراد عزَّ وجلَّ فاصدَعَ بالأمر الذي أَظْهَرَ دِينَكَ، وقيل: أي أقصِدْ بها تُؤمِّرُ، والعرب تقول: صدعت فلاناً: أي أقصده لأنه كريم<sup>(١)</sup>.

(١٢) قوله تعالى: ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: من الآية: ٩٤]:

الشُّرْكُ: أن تجعل شريكاً مع الله تعالى في ربوبيته (تعالى الله علواً كبيراً عن الشُّركاء والأنداد)، وأشرك بالله تعالى: جعل له شريكاً في ملكه تعالى الله عن ذلك، والشُّرْكُ: الكفر، وقد أشرك فلان بالله تعالى فهو مُشْرِكٌ ومُشْرِكِيٌّ: أي كَفَرَ بمعنى واحد، والاسمُ: الشُّرْكُ، والشُّرْكُ والشَّرِيكُ: المُشَارِكُ، والجمع: أشْرَاكٌ وشُرْكَاءٌ، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: من الآية: ١٠٠]: معناه الذين صاروا مُشْرِكِينَ بطاعتهم للشيطان، وليس المعنى: أنهم آمنوا بالله تعالى وأشركوا بالشيطان، ولكن عبدوا الله تعالى وعبدوا معه الشيطان فصاروا بذلك مُشْرِكِينَ.

وشِرْكُ الْإِنْسَانِ فِي الدِّينِ ضَرْبَانِ:

أحدهما: الشُّرْكُ الْعَظِيمُ، وهو إثبات شريك لله (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً)، يقال: أشرك فلان بالله، وذلك أعظم كفر.

والثاني: شرك صغير، وهو مراعاة غير الله تعالى معه في بعض الأمور، وذلك كالرِّيَاءِ والنِّفَاقِ، فكأنه أشرك في عمله غير الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ١/ ٢٩١ - ٢٩٢، مادة (صدع)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٣٥٠ - ٣٥١، مادة (صدع)، ولسان العرب، لابن منظور: ٨/ ١٩٤ - ١٩٧، مادة (صدع)، ومختار الصحاح، الرازي: ١٥٠، مادة (ص د ع)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٩٥١، مادة (الصَّدْعُ)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣/ ٣٩٤ - ٣٩٥، (بصيرة في صدع).

(٢) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٥/ ٢٩٣، مادة (شرك)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٣٢٨، مادة =

(١٣) قوله تعالى : ﴿ كَفَيْنَاكَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٩٥] :

كَفَى يَكْفِي كِفَايَةً : إِذَا قَامَ بِالْأَمْرِ ، وَاسْتَكْفَيْتُهُ أَمْرًا فَكَفَانِيهِ وَكَفَاكَ هَذَا الْأَمْرُ وَكَفَاكَ هَذَا الشَّيْءَ : أَي حَسْبُكَ ، وَكَفَاكَ الشَّيْءُ يَكْفِيكَ وَاسْتَكْفَيْتَ بِهِ وَكَفَاهُ الْأَمْرَ : إِذَا قَامَ فِيهِ مَقَامَهُ <sup>(١)</sup> .

(١٤) قوله تعالى : ﴿ يَضِيقُ ﴾ [الحجر : من الآية : ٩٧] :

الضَّيْقُ : ضِدُّ السَّعَةِ وَنَقِيضُهَا ، ضَاقَ الشَّيْءُ وَالْأَمْرُ يَضِيقُ ضَيْقًا وَضَيْقًا وَتَضَيَّقَ وَتَضَايَقَ وَضَيْقَهُ هُوَ وَأَضَاقَهُ ، وَهُوَ أَمْرٌ ضَيْقٌ وَضَيْقٌ وَضَائِقٌ : ضِدُّ اتَّسَعَ ، وَالضَّيْقُ : الشَّيْءُ الضَّيْقُ ، وَالضَّيْقُ : الشُّكُّ فِي الْقَلْبِ ، وَالْأَسْمُ : الضَّيْقُ <sup>(٢)</sup> .

(١٥) قوله تعالى : ﴿ صَدْرُكَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٩٧] :

الصَّدْرُ : الْجَارِحَةُ ، وَالْجَمْعُ : صُدُورٌ ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ لِمُقَدِّمِ الشَّيْءِ ، وَصُدْرُ فُلَانٍ

= (شرك) ، والمغرب في ترتيب المغرب ، ابن المطرز : ١ / ٤٤٠ - ٤٤١ ، مادة (شرك) ، ولسان

العرب ، لابن منظور : ١٠ / ٤٤٨ - ٤٥٠ ، مادة (شرك) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي :

١٢١٩ - ١٢٢٠ ، مادة (الشُّرْكُ) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي :

٣ / ٣١٣ - ٣١٥ ، (بصيرة في شرك) ، والمصباح المنير ، الفيومي : ١ / ٣١١ ، مادة (شُرْكُهُ) .

(١) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٥ / ٤١٣ ، مادة (كفي) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٥٤٨ ، مادة

(كفي) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ١٥ / ٢٢٦ ، مادة (كفي) .

(٢) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ٥ / ١٨٦ ، مادة (ضيق) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٣٨١ ، مادة

(ضيق) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ١٠ / ٢٠٨ - ٢٠٩ ، مادة (ضيق) ، والقاموس المحيط ،

الفيروز آبادي : ١١٦٥ ، مادة (ضائق) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز

آبادي : ٣ / ٤٨٩ - ٤٩٠ ، (بصيرة في ضيق) .

فتصدّر : قُدِّم فتقدّم ، وصدّره : أصاب صدره ، أو قصد قصده نحو ظهره وكتفه ، ومنه رجل مصدور : يشتكي صدره ، وقال بعض العلماء : حيثما ذكر الله تعالى القلب فإشارة إلى العقل والعلم ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ [ق : من الآية : ٣٧] ، وحيثما ذكر الصدر فإشارة إلى ذلك وإلى سائر القوى من الشهوة والهوى والغضب ونحوها <sup>(١)</sup> .

(١٦) قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ ﴾ [الحجر : من الآية : ٩٨] :

التَّسْبِيحُ : التقديس والتتزيه ، يقال : سَبَّحْتَ الله تعالى : أي زهته عما يقول الجاحدون ، وأصله : المرّ السريّع في عبادة الله تعالى ، وجعل ذلك في فعل الحخير ، كما جعل الإبعاد في الشرّ ، فقيل : أبعدّه الله ، وجعل التسبيح عامّاً في العبادات ، قولاً كان ، أو فعلاً ، أو نيّة <sup>(٢)</sup> ، وسبّح في الكلام : إذا أكثر فيه التسبيح ، وسُبْحَانَ الله معناه : تتزيهاً لله من الصّاحبة والوليد ، وقيل : سُبْحَانَ الله : تتزيه الله تعالى عن كلّ ما لا ينبغي أن يُوصف به ، وقوله جلّ ثناؤه : ﴿ سُبْحَانَكَ ﴾ [البقرة : من الآية : ٣٢] ، وآل عمران : من الآية : ١٩١ ، والمائدة : من الآية : ١١٦ ، والأعراف : من الآية : ١٤٣ ، ويونس : من الآية : ١٠ ، والأنبياء : من الآية : ٨٧ ، والنور : من الآية : ١٦ ، والفرقان : من الآية : ١٨ ، وسبأ : من الآية : ٤١] : أي أنزهك يا رب من كل سوء وأبرئك ، ونصّب في موضع فعلٍ على معنى :

(١) ينظر أساس البلاغة ، الزمخشري : ٣٥٠ ، مادة ( صدر ) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٤٤٥ / ٤ - ٤٤٧ ، مادة ( صدر ) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٣ / ٣٩٢ - ٣٩٣ ، ( بصيرة في صدر ) .

(٢) ينظر مفردات ألفاظ القرآن ، الأصفهاني : ٣٩٢ ، مادة ( سبح ) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٢ / ٢٨٥ ، ( بصيرة في التسبيح ) : و ٣ / ١٧٢ ، ( بصيرة في السبح ) ، والمصباح المنير ، الفيومي : ١ / ٢٦٢ ، مادة ( التسبيح ) .

تَسْبِيحاً لِّلَّهِ ، تُرِيدُ سَبَّحْتَ تَسْبِيحاً لِّلَّهِ : أَي نَزَّهْتُهُ تَنْزِيهاً ، أَوْ مَعْنَاهُ : السُّرْعَةُ إِلَيْهِ وَالْحِفْظُ فِي طَاعَتِهِ <sup>(١)</sup> .

والتَّسْبِيحُ يَكُونُ أَيْضاً بِمَعْنَى الصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ ، تَقُولُ : قَضَيْتُ سُبْحَتِي : أَي صَلَاتِي ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ [غافر : من الآية : ٥٥] : أَي وَصَلِّ ، وَبِهِ يُفَسَّرُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [الرُّومُ : الآية : ١٧] ، فَالآيَةُ تَأْمُرُ بِالصَّلَاةِ فِي أَوْقَاتِهَا ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ [الصَّافَاتُ : الآية : ١٤٣] ، قِيلَ : مَنْ الْمُصَلِّينَ ، وَالْأَوْلَى أَنْ يُجْمَلَ عَلَى ثَلَاثَتَيْهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ ( الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ وَالنِّيَّةُ ) ، وَقَدْ يُطْلَقُ التَّسْبِيحُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الذِّكْرِ بِمَجَازٍ ، كَالتَّحْمِيدِ وَالتَّمْجِيدِ وَغَيْرِهِمَا ، وَالتَّسْبِيحُ أَيْضاً : بِمَعْنَى التَّعَجُّبِ وَالتَّعْظِيمِ لِمَا اشْتَمَلَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ نَحْوَ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ [الإِسْرَاءُ : من الآية : ١] ، إِذْ فِيهِ مَعْنَى التَّعْجَبِ مِنَ الْفِعْلِ الَّذِي خَصَّ بِهِ نَبِيْنَا مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَمَعْنَى التَّعْظِيمِ بِكَمَالِ قُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : سُبْحَانَ مَنْ كَذَا : إِذَا تَعْجَبَتْ مِنْهُ <sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ١٥١/٣، مادة (سبح)، ولسان العرب، لابن منظور: ٤٧١/٢،

مادة (سبح)، ومختار الصحاح، الرازي: ١١٩، مادة (سبح)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٢٨٢، مادة (سَبَّحَ)، والمصباح المنير، الفيومي: ٢٦٣/١، مادة (التَّسْبِيحُ).

(٢) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ١٥٢/٣، مادة (سبح)، ومفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني:

٣٩٢، مادة (سبح)، ولسان العرب، لابن منظور: ٤٧١/٢ - ٤٧٤، مادة (سبح)، والقاموس

المحيط، الفيروز آبادي: ٢٨٢، مادة (سَبَّحَ)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،

الفيروز آبادي: ٢/٢٨٥، (بصيرة في التسبيح)، والمصباح المنير، الفيومي: ٢٦٢/١، مادة

(التَّسْبِيحُ).

وَالسُّبْحَةُ : من التَّسْبِيحِ ، كَالسُّخْرَةِ من التَّسْخِيرِ ، وَهِيَ خَرَزَاتٌ مَنْظُومَةٌ لِلتَّسْبِيحِ الَّتِي يَعْدُ الْمُسَبِّحُ بِهَا تَسْبِيحَهُ ، وَجَاءَتْ أَيْضاً بِمَعْنَى الدُّعَاءِ ، وَالصَّلَاةُ فَرِيضَةٌ كَانَتْ أَوْ نَافِلَةٌ وَتَطَوُّعٌ ، يُقَالُ : فَلَانَ يَسْبِحُ اللَّهُ تَعَالَى : أَي يَذْكُرُهُ بِأَسْمَائِهِ ، نَحْوُ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَهُوَ يُسَبِّحُ : أَي يَصَلِّي <sup>(١)</sup> ، وَإِنَّ التَّقَاتِ فِي أَنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مُسَبِّحٌ فِيهَا إِلَّا أَنَّ النَّافِلَةَ جَاءَتْ بِهَذَا الْأِسْمِ أَخْصَصَ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ ، وَالسُّبْحَاتُ : مَوَاضِعُ السُّجُودِ ، وَسُبْحَاتُ وَجْهِ اللَّهِ : أَنْوَارُهُ وَجَلَالُهُ وَعَظَمَتُهُ وَبِهَؤُوهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، الَّتِي إِذَا رَأَاهَا الرَّأُوْنُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ سَبَّحُوا وَهَلَّلُوا لِمَا يَرَوْنَهُمْ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ جَمْعُ سُبْحَةٍ ، وَقِيلَ : أَضْوَاءُ وَجْهِهِ تَعَالَى ، وَقِيلَ : سُبْحَاتُ الْوَجْهِ : مَحَاسِنُهُ ، لِأَنَّكَ إِذَا رَأَيْتَ الْحَسَنَ الْوَجْهَ ، قُلْتَ : سَبْحَانَ اللَّهِ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ تَنْزِيهٌ لَهُ ، أَي سَبْحَانَ وَجْهِهِ <sup>(٣)</sup> .

وَالسُّبُوحُ الْقُدُّوسُ : مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ ، لِأَنَّهُ يُسَبِّحُ وَيُقَدِّسُ <sup>(٤)</sup> ، قِيلَ : السُّبُوحُ : الَّذِي يُنَزَّهُ عَنِ كُلِّ سُوءٍ وَعَيْبٍ ، وَالْقُدُّوسُ : الْمُبَارَكُ ، وَقِيلَ : الطَّاهِرُ <sup>(٥)</sup> ،

(١) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ١٥٢ / ٣ ، مادة ( سبِح ) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٢٨٢ ، مادة ( سبِح ) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٤٧٣ / ٢ ، مادة ( سبِح ) ، ومختار الصحاح ، الرازي : ١١٩ ، مادة ( س ب ح ) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ٢٨٣ ، مادة ( سَبَّحَ ) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ١٧٤ / ٣ ، ( بصيرة في السبوح ) ، والمصباح المنير ، الفيومي : ٢٦٢ - ٢٦٣ ، مادة ( التَّسْبِيحُ ) .

(٢) ينظر الفائق في غريب الحديث ، لمحمود بن عمر الزمخشري ( ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ ) ، تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، لبنان ، ط ٢ ( بدون تاريخ ) : ١٤٧ / ٢ ، مادة ( سبِح ) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٤٧٣ / ٢ ، مادة ( سبِح ) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ٢٨٢ - ٢٨٣ ، مادة ( سَبَّحَ ) ، والمصباح المنير ، الفيومي : ٢٦٣ / ١ ، مادة ( التَّسْبِيحُ ) .

(٣) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ٤٧٣ / ٢ ، مادة ( سبِح ) .

(٤) ينظر القاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ٢٨٣ ، مادة ( سَبَّحَ ) .

(٥) ينظر مفردات ألفاظ القرآن ، الأصفهاني : ٣٩٣ ، مادة ( سبِح ) ، وأساس البلاغة ، الزمخشري : ٢٨٢ ، =

وليس في كلامهم فَعُولٌ سِوَاهُمَا<sup>(١)</sup>.

والتَّسْبِيحُ ورد في القرآن الكريم على ثلاثين وجهاً، ستّة منها للملائكة، وتسعة لنبينا محمد ﷺ، وأربعة غيره من الأنبياء، وثلاثة للمؤمنين خاصة، وثلاثة للحيوانات والجمادات، وستّة لجميع الموجودات<sup>(٢)</sup>، والوجه الحادي والثلاثون، خاصّ بالنبي ﷺ في الأمر بالجمع بين التوكّل والتسبيح، قال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ﴾ [الفرقان: من الآية: ٥٨]، وأما التَّسْبِيحُ في قوله تعالى من هذه السورة المباركة: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ [الحجر: الآية: ٩٨]، فهو الوجه الأول من الوجوه الخاصة بنبينا محمد ﷺ، وهو تسبيح مُقْتَرَنٌ بسجدة اليقين والعبادة<sup>(٣)</sup>.

(١٧) قوله تعالى: ﴿ بِحَمْدِ ﴾ [الحجر: من الآية: ٩٨]:

الْحَمْدُ: الشَّانُ وهو نقيض الذَّمِّ، يقال: حَمَدْتُهُ على فعله، ويقال: بلوته فأحمدتُه: أي وجدته حميداً محمود الفاعل<sup>(٤)</sup>، ومنه المَحْمَدَةُ: خلاف المذمّة، كما جاء في قوله تعالى من فاتحة الكتاب العزيز: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة: الآية: ٢]، ونظائرها من سورة يونس الآية: ١٠، ومن سورة الزمر الآية: ٧٥، ومن سورة غافر الآية: ٦٥، والْحَمْدُ

= مادة (سبح)، ولسان العرب، لابن منظور: ٤٧٢/٢، مادة (سبح)، ومختار الصحاح، الرازي: ١١٩، مادة (سبح).

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ١٥٢/٣، مادة (سبح)، ومفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني: ٣٩٣، مادة (سبح).

(٢) تنظر هذه الوجوه في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٢٨٥/٢ - ٢٨٩، (بصيرة في التسبيح).

(٣) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٢٨٦/٢، (بصيرة في التسبيح).

(٤) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ١٨٨/٣ - ١٨٩، مادة (حمد).

أَيْضاً بِمَعْنَى : الشُّكْرُ ، والرِّضَى ، والجَزَاءُ ، وَقَضَاءُ الْحَقِّ <sup>(١)</sup> .

وقيلَ ( الحَمْدُ ) : بِمَعْنَى الثَّنَاءِ بِالْفَضِيلَةِ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى : الثَّنَاءُ عَلَيْهِ بِالْفَضِيلَةِ <sup>(٢)</sup> ، وَهُوَ أَخْصُّ مِنَ الْمَدْحِ وَأَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ ، فَإِنَّ الْمَدْحَ يُقَالُ فِيهَا يَكُونُ مِنَ الْإِنْسَانِ بِاخْتِيَارِهِ وَمَا يَكُونُ مِنْهُ وَفِيهِ بِالتَّسْخِيرِ ، فَقَدْ يُمَدَّحُ الْإِنْسَانُ بِطَوْلِ قَامَتِهِ وَصَبَاحَةِ وَجْهِهِ ، كَمَا يُمَدَّحُ بِبَذْلِ مَالِهِ وَشَجَاعَتِهِ وَعِلْمِهِ ، وَ( الحَمْدُ ) يَكُونُ فِي الثَّانِي دُونَ الْأَوَّلِ <sup>(٣)</sup> ، وَالشُّكْرُ لَا يُقَالُ إِلَّا فِي مَقَابِلَةِ نِعْمَةٍ : فَكُلُّ شُكْرٍ حَمْدٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ حَمْدٍ شُكْرًا ، وَكُلُّ حَمْدٍ مَدْحٌ وَلَيْسَ كُلُّ مَدْحٍ حَمْدًا ، وَفُلَانٌ مَحْمُودٌ إِذَا حَمِدَ ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ : إِذَا كَثُرَتْ خِصَالُهُ الْمَحْمُودَةُ ، وَمُحَمَّدٌ : إِذَا وَجَدَ مَحْمُودًا <sup>(٤)</sup> .

والتَّحْمِيدُ : كَثْرَةُ حَمْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِحُسْنِ الْمَحَامِدِ ، وَقِيلَ : حَمَدُ اللَّهِ تَعَالَى مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، وَمِنْهُ مُحَمَّدٌ ﷺ كَأَنَّهُ حَمَدَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، وَالتَّحْمِيدُ أَبْلَغُ مِنَ الْحَمْدِ ، وَالْحَمِيدُ : اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ الْحُسْنَى ، بِمَعْنَى الْمَحْمُودِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَأَحْمَدَ : صَارَ أَمْرُهُ إِلَى الْحَمْدِ ، أَوْ فَعَلَ مَا يُحْمَدُ عَلَيْهِ <sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ١٥٥ / ٣ ، مادة ( حمد ) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ٣٥٥ ، مادة ( الحَمْدُ ) .

(٢) ينظر مفردات ألفاظ القرآن ، الأصفهاني : ٢٥٦ ، مادة ( حمد ) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٤٩٩ / ٢ ، ( بصيرة في الحمد ) .

(٣) أي في التمثيل بما يمدح به من بذل المال والشجاعة والعلم ، وهو ما يكون من الإنسان باختياره ، وهذا هو الأول في التقسيم . ( ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٤٩٩ / ٢ ، ( بصيرة في الحمد ) ) .

(٤) ينظر مفردات ألفاظ القرآن ، الأصفهاني : ٢٥٦ ، مادة ( حمد ) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي : ٤٩٩ / ٢ ، ( بصيرة في الحمد ) .

(٥) ينظر كتاب العين ، الفراهيدي : ١٨٨ / ٣ ، مادة ( حمد ) ، وأساس البلاغة ، الزغشري : ١٤٠ ، مادة ( حمد ) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ١٥٦ / ٣ ، مادة ( حمد ) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : =



(١٨) قوله تعالى: ﴿الْيَقِينُ﴾ [الحجر: من الآية: ٩٩]:

الْيَقِينُ وَالْيَقِينُ: هو الْعِلْمُ وَإِزَاحَةُ الشَّكِّ وَتَحْقِيقُ الْأَمْرِ، وَهُوَ نَقِيضُ الشَّكِّ وَالْعِلْمُ نَقِيضُ الْجَهْلِ، تَقُولُ: عَلِمْتُهُ يَقِيناً، وَيَقِنْتُ الْأَمْرَ وَيَقِنُ الْأَمْرَ يَقِيناً وَيَقِنَا وَيَقِنَهُ وَأَيَقَنَ بِهِ وَيَقِنَهُ وَاسْتَيَقَنَهُ وَاسْتَيَقَنَ بِهِ وَيَقِنْتُ بِالْأَمْرِ وَاسْتَيَقِنْتُ بِهِ، وَقَدْ أَيَقَنَ يُوقِنُ إِيقَاناً فَهُوَ مُوقِنٌ وَيَقِنُ وَيَقِنُ يَقِيناً فَهُوَ يَقِينٌ: عَلِمَهُ وَتَحَقَّقَهُ إِذَا ثَبَتَ وَوَضَحَ، وَأَنَا عَلَى يَقِينٍ مِنْهُ كُلُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَالْيَقِينُ أَيْضاً: هُوَ الْعِلْمُ الْحَاصِلُ مِنَ النَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ، وَيَقِينُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ وَيَسْتَعْمَلُ مُتَعَدِياً أَيْضاً بِنَفْسِهِ وَبِالْبَاءِ، فَيَقَالُ: يَقِنْتُهُ وَيَقِنْتُ بِهِ وَأَيَقِنْتُ بِهِ وَيَقِنْتُهُ وَاسْتَيَقِنْتُهُ: أَيِ عِلْمَتِهِ<sup>(١)</sup>.

وَالْيَقِينُ: مِنْ صِفَةِ الْعِلْمِ فَوْقَ الْمَعْرِفَةِ وَالذَّرَائِعِ، فَيَقَالُ: عِلْمٌ يَقِينٌ، وَلَا يُقَالُ:

مَعْرِفَةٌ يَقِينٌ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الحاقة: الآية: ٥١]: فَأَصَافَ الْحَقَّ إِلَى الْيَقِينِ لَيْسَ هُوَ مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ، لِأَنَّ الْحَقَّ هُوَ غَيْرُ الْيَقِينِ وَإِنَّمَا هُوَ خَالِصُهُ وَأَصَحُّهُ، فَجَرَى مَجْرَى إِضَافَةِ الْبَعْضِ إِلَى الْكُلِّ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ سُورَةِ الْحَجْرِ الْمُبَارَكَةِ: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: الآية: ٩٩]: أَيِ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْمَوْتُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عِلَاقِهِ عَلَى لِسَانِ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ (عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ

= ٣٥٥، مادة (الْحَمْدُ)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٤٩٩/٢، (بصيرة في الحمد).

(١) ينظر كتاب العين، الفراهيدي: ٢٢٠/٥، مادة (يقن)، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٧١٤، مادة (يقن)، ولسان العرب، لابن منظور: ٤٥٧/١٣، مادة (يقن)، ومختار الصحاح، الرازي: ٣١٠، مادة (ي ق ن)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٦٠١، مادة (يَقِنَ)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٣٩٥/٥، (بصيرة في يقن)، والمصباح المنير، الفيومي: ٦٨١/٢، مادة (اليقين).

الصلاة والسلام) : ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم : من الآية : ٣١] :  
 أي ما دُمْتُ حَيًّا وإن لم تكن العبادة لغير الحي ، لأن معناه : اعْبُد رَبَّكَ أَبَدًا ، وَاَعْبُدْهُ إِلَى  
 الْمَمَاتِ ، وَإِذَا أَمَرَ بِذَلِكَ فَقَدْ أَمَرَ بِالْإِقَامَةِ عَلَى الْعِبَادَةِ<sup>(١)</sup> ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْمَوْتُ يَقِينًا ، لِأَنَّ  
 الْعِلْمَ بِالْمَوْتِ لِكُلِّ عَاقِلٍ هُوَ عِلْمٌ يَقِينٌ ، فَإِذَا عَايَنَ الْمَلَائِكَةُ فَعَيْنَ يَقِينٍ ، وَإِذَا تَحَقَّقَ الْمَوْتُ  
 فَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ<sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة : ٢٤٠ ، ولسان العرب ، لابن منظور : ١٣ / ٤٥٧ - ٤٥٨ ، مادة  
 (يقن) .

(٢) ينظر التوقيف على مهمات التعاريف ، عبد الرؤوف المناوي : ٢٨٩ ، مادة (الحق) .

## المبحث الثاني

### القراءات المتواترة الواردة في النص

(أولاً) قوله تعالى: ﴿الْمَخْلُوقُ﴾ [الحجر: من الآية: ٨٦]: وفيها وجهان من القراءات:

(١) قُرئت (الخالِق) بكسر اللام، بصيغة اسم الفاعل: وهي قراءة أبي بن كعب<sup>(١)</sup> وعثمان بن عفان<sup>(٢)</sup> وزيد بن علي ومالك بن دينار<sup>(٣)</sup> والأعمش والمطوعي<sup>(٤)</sup>.

---

(١) أبي بن كعب: هو أبو المنذر، ويقال: أبو الطفيل المدني سيد القراء، أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه عمر بن الخطاب وابن عباس وأبو موسى الأشعري وأبو هريرة<sup>(١)</sup> وجماعة، شهد بدرًا والعقبة الثانية، واختلف في سنة وفاته اختلافًا كثيرًا، فقيل: توفي سنة ١٩ هـ، وقيل: سنة ٣٢ هـ. (ينظر تهذيب التهذيب، العسقلاني: ١٦٤/١، وتقريب التهذيب، العسقلاني: ٩٦).

(٢) مالك بن دينار: هو علم العلماء الأبرار معدود في الثقات التابعين ومن أعيان كتبة المصاحف، ولد في أيام ابن عباس رضي الله عنه وسمع من أنس بن مالك ومن بعده وحدث عنه وعن الحسن البصري ومحمد بن سيرين وآخرين، توفي سنة ١٢٧ هـ، وقيل: ١٣٠ هـ. (ينظر سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٥/٣٦٢ - ٣٦٤).

(٣) تقدمت الترجمة لها.

(٤) ينظر الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: ٢/٣٩٧، وتفسير البحر المحیط، الأندلسي الغرناطي: ٥/٤٦٥، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البنّا: ٢٧٦، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي: ١٤/٧٨.

(٢) قُرئت (الْخَلَاقُ) بِالْفَتْحِ وَالتَّشْدِيدِ، بِصِيغَةِ الْمُبَالَغَةِ: وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ<sup>(١)</sup>.

(ثانياً) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْقُرَّاتِ﴾ [الْحَجَرِ: مِنَ الْآيَةِ: ٨٧]:

قُرئت بِالنَّقْلِ: وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ<sup>(٢)</sup>.

(ثالثاً) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ﴾ [الْحَجَرِ: مِنَ الْآيَةِ: ٨٩]:

قُرئت (إِنِّي أَنَا) بِفَتْحِ يَاءِ الْإِضَافَةِ: وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَمْرٍو

وَنَافِعٍ<sup>(٣)</sup>.

(رابعاً) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَنَسْأَلَنَّهُمْ﴾ [الْحَجَرِ: مِنَ الْآيَةِ: ٩٢]:

قُرئت (لَنَسْأَلَنَّهُمْ) بِنَقْلِ حَرَكَةِ الْهَمْزَةِ إِلَى السَّيْنِ وَقَفْأً، مَعَ حَذْفِ الْهَمْزَةِ): وَهِيَ

(١) يَنْظُرُ إِتْحَافٌ فَضْلَاءُ الْبَشَرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْأَرْبَعِ عَشَرَ، الْبَنَاءُ: ٢٧٦.

(٢) يَنْظُرُ إِتْحَافٌ فَضْلَاءُ الْبَشَرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْأَرْبَعِ عَشَرَ، الْبَنَاءُ: ٢٧٦، وَمَعْجَمُ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَةِ مَعَ مَقْدَمَةٍ

فِي الْقِرَاءَاتِ وَأَشْهُرِ الْقِرَاءَةِ، د. أَحْمَدُ مَخْتَارُ عَمْرٍو، د. عَبْدِ الْعَالِ سَالِمُ مَكْرَمٍ: ٢٦٣/٣.

(٣) يَنْظُرُ الْمَبْسُوطُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، الْأَصْبَهَانِيُّ: ٢٢١-٢٢٢، وَإِبْرَازُ الْمَعَانِي مِنْ حَرَزِ الْأَمَانِيِّ فِي

الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ لِلْإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ (٥٩٠هـ)، لِلْإِمَامِ أَبِي شَامَةَ الدَّمَشْقِيِّ: ٥٥٦، وَكِتَابُ التَّيْسِيرِ فِي

الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، لِلْإِمَامِ أَبِي عَمْرٍو الدَّانِي: ١٣٦، وَكِتَابُ إِرْشَادِ الْمَبْتَدِيِّ وَتَذَكُّرَةِ الْمُنْتَهَى فِي الْقِرَاءَاتِ

الْعَشْرِ، الْقَلَانِسِيُّ: ٣٩٩، وَكِتَابُ الْإِقْنَاعِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، لِابْنِ الْبَادِشِ: ٦٨٠/٢، وَالنَّشْرُ فِي

الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، لِابْنِ الْجَزْرِيِّ: ٣٠٢/٢، وَتَقْرِيْبُ النَّشْرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، لِابْنِ الْجَزْرِيِّ: ١٣٢،

وَعُرَابُ الْقُرْآنِ وَرَغَائِبُ الْفَرْقَانِ، النَّيْسَابُورِيُّ: ٢٧/١٤، وَإِتْحَافٌ فَضْلَاءُ الْبَشَرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْأَرْبَعِ

عَشَرَ، الْبَنَاءُ: ٢٧٦، وَالْبُدُورُ الزَّاهِرَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ الْمُتَوَاتِرَةِ مِنْ طَرِيقِي الشَّاطِبِيِّ وَالدَّرَةِ، الْقَاضِي:

١٧٥، وَالسَّرَاحُ الْمُنِيرُ، الْخَطِيبُ الشَّرِيبِيُّ: ٢/٢١٢، وَمَعْجَمُ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَةِ مَعَ مَقْدَمَةٍ فِي

الْقِرَاءَاتِ وَأَشْهُرِ الْقِرَاءَةِ، د. أَحْمَدُ مَخْتَارُ عَمْرٍو، د. عَبْدِ الْعَالِ سَالِمُ مَكْرَمٍ: ٢٦٣/٣.

قراءة حمزة<sup>(١)</sup>.

(خامساً) قوله تعالى: ﴿فَأَصْدَع﴾ [الحجر: من الآية: ٩٤]:

وفيها وجهان من القراءات:

(١) قُرئت (بإشمام الصاد الزاي): وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف ورويس<sup>(٢)</sup>.

(٢) قُرئت (بالصاد الخالصة): وهي قراءة الجمهور<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر البُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرية، لعبد الفتاح القاضي:

.١٧٥

(٢) ينظر النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ٢/٢٥٠ - ٢٥١، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات

الأربع عشر، البنا: ٢٧٦، البُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرية،

لعبد الفتاح القاضي: ١٧٥، والسراج المنير، الخطيب الشربيني: ٢/٢١٣.

(٣) ينظر البُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرية، لعبد الفتاح القاضي:

١٧٥، والسراج المنير، الخطيب الشربيني: ٢/٢١٣.

## [ مواضع الوقف في هذا المقطع ]

(١) الوقف التام<sup>(١)</sup> : في المواضع الآتية : ( الْجَمِيلُ \* ، الْعَلِيمُ \* ، الْعَظِيمُ \* ،  
لِلْمُؤْمِنِينَ \* ، الْمَبِينُ \* ، الْمُقْتَسِمِينَ \* ، عِضِينَ \* ، أَجْمَعِينَ \* ، يَعْمَلُونَ \* ، الْمُشْرِكِينَ \* ،  
الْمُسْتَهْزِئِينَ \* ، يَعْلَمُونَ \* ، يَقُولُونَ \* ، السَّاجِدِينَ \* ، الْيَقِينَ \* )<sup>(٢)</sup> .

(٢) الوقف المطلق<sup>(٣)</sup> : في المواضع الآتي : ( بِالْحَقِّ \* )<sup>(٤)</sup> .

(٣) الوقف الجائز<sup>(٥)</sup> : في المواضع الآتي : ( الْمَبِينُ \* )<sup>(٦)</sup> .

(١) الوقف التام : هو الوقف الذي يُحسن الوقفُ عليه والابتداءُ بما بعده ، لأنه لا يتعلق شيء مما بعده به ، وذلك عند إتمام القصص وانقضائهن ، وأكثر ما يكون موجوداً في الفواصل ورؤوس الآي . ( ينظر المكتفى في الوقف والابتداء ، لأبي عمرو الداني : ١٠٧ ) .

(٢) ينظر المكتفى في الوقف والابتداء ، الداني : ٢٢٧ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٢٧/١٤ .

(٣) الوقف المطلق : هو ما يحسن الابتداءُ بما بعده كالاسم المبتدأ به ، والفعل المستأنف ، والمفعول المحذوف ، والشرط ، والاستفهام ، والنفي . ( ينظر الإتيقان في علوم القرآن ، السيوطي : ١/٢٥٢ - ٢٥٣ ) .

(٤) ينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٢٧/١٤ ، وقيل : هو تام . ( ينظر المكتفى في الوقف والابتداء ، الداني : ٢٢٧ ) .

(٥) الوقف الجائز : هو ما يجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين . ( ينظر الإتيقان في علوم القرآن ، السيوطي : ١/٢٥٣ ) .

(٦) ينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٢٧/١٤ .

(٤) الوقف اللازم<sup>(١)</sup>: في المواضع الآتية: (المُقْتَسِمِينَ\* ، أَجْمَعِينَ\* ، المُسْتَهْزِئِينَ\* ، يَقُولُونَ\* ، السَّاجِدِينَ\* )<sup>(٢)</sup>.

(٥) الوقف الكافي<sup>(٣)</sup>: في المواضع الآتية: (عِضِينَ\* ، إلهَا آخَرَ\* )<sup>(٤)</sup>.

(١) الوقف اللازم: هو الوقف الذي يلزم الوقف عليه مطلقاً، وما لو وُصل طرفاه غَيْرَ المُراد. (ينظر

الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٢٥٢/١).

(٢) ينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري: ٢٧/١٤.

(٣) الوقف الكافي: هو الذي يُحسن الوقف عليه، والابتداء بها بعده، غير أن الذي بعده متعلق به من جهة

المعنى دون اللفظ. (ينظر المكتفى في الوقف والابتداء، الداني: ١٠٩، والإتقان في علوم القرآن،

السيوطي: ٢٥١/١).

(٤) ينظر المكتفى في الوقف والابتداء، الداني: ٢٢٧-٢٢٨.

## المبحث الثالث

### الأوجه الإعرابية الواردة في النص

( أولاً ) قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٨٥] :

وفي ( الواو ) التي بصدر هذه الآية وجهان :

الأول : أن تكون الواو اعتراضية أو حالية ، فتكون تذييلاً لقصص الأمم المعذبة ببيان أن ما أصابهم قد استحقوه ، فهو من عدل الله تعالى بالجزاء على الأعمال بما يناسبها .

الثاني : أن تكون عاطفة جملة على جملة وخبراً على خبر ، فتكون تصديراً للجملة التي بعدها وهي جملة ﴿ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمٌ ﴾ <sup>(١)</sup> .

( ثانياً ) قوله تعالى : ﴿ سَبْعًا مِّنَ الْمَنَافِي ﴾ [الحجر : من الآية : ٨٧] :

وفي ( مِّنَ ) ثلاثة أوجه :

الأول : أن تكون للتبعيض من القرآن إذا أردت بالسبع الفاتحة أو الطوال ، أي : ولقد آتيناك سبع آيات من جملة الآيات التي يثنى بها على الله تعالى وآتيناك القرآن العظيم .

الثاني : ويجوز أن تكون ( من ) صلة ، والمعنى : آتيناك سبعاً هي المثاني .

(١) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٧٤ / ١٤ .



الثالث : ويجوز أن تكون للبيان على اختلاف الأقوال <sup>(١)</sup> .

( ثالثاً ) قوله تعالى : ﴿ مِنْ الْمَثَانِي ﴾ [الحجر : من الآية : ٨٧] :

وفيها ثلاثة أوجه من الإعراب :

الأول : هو بيان للسبع وهو جمع مثني بمعنى : مررد ومكرر ، لأن كثيراً من ألفاظ

الفاتحة مكرر كالرحمن والرحيم .

الثاني : ويجوز أن يكون مثني مفعول من التثنية بمعنى : التكرير والإعادة ، وإطلاق

ذلك على الفاتحة ، لأن قراءتها تتكرر في الصلاة <sup>(٢)</sup> .

الثالث : ويجوز أن يكون صفة للسبع ، وهو جمع واحده مثناة ، والمثناة : كل شيء

يثنى ، أي يجعل اثنين من قولك ثنيت الشيء ثنياً : أي عطفته وضممت إليه

آخر <sup>(٣)</sup> .

( رابعاً ) قوله تعالى : ﴿ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٨٧] :

بالنصب عطف على (سبعاً) ، وفي نوع هذا العطف ثلاثة أوجه :

الأول : هو من عطف الكل على البعض إن أريد بالسبع المثاني الآيات وهي الفاتحة

أو بالسبع المثاني السور الطوال أو آل حم ، ويكون المراد بالقرآن مجموع ما بين

الدفنتين .

(١) ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري : ٣٩٧/٢ ،

والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي : ٢١٠/١٩ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية

والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : ١٧٠/٣ .

(٢) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي : ٧٨/١٤ - ٧٩ .

(٣) ينظر السراج المنير ، الخطيب الشربيني : ٢١١/٢ .

الثاني : هو من عطف العام على الخاص بأن يراد به المعنى المشترك بين الكل والبعض وفيه دلالة على امتياز الخاص حتى كأنه غيره كما في عكسه .  
الثالث : هو من عطف أحد الوصفين على الآخر إن أريد بها الأسباع ، بناءً على أن القرآن في نفسه الأسباع ، أي : ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم <sup>(١)</sup> .

( خامساً ) قوله تعالى : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ﴾ [الحجر : من الآية : ٨٨] :

وفي قوله تعالى : ( أَزْوَاجًا ) وجهان من الإعراب :  
الأول : أن يكون منصوباً على الحال ، والمُراد بالأزواج على هذا الوجه الأشباه والأمثال ، أي : لا ترفعن عينيك إلى هؤلاء الكفار وإلى ما متعناهم وأنعمنا عليهم به أمثالاً في النعم من الأموال والأولاد وغير ذلك من زهرات الدنيا فإنها في معرض الزوال والفناء ، وقيل معناه : لا تنظرن إلى ما في أيديهم من النعم التي هي أشباه يشبه بعضها بعضاً .  
الثاني : أن يكون منصوباً على أنه مفعول به ، والمُراد بالأزواج على هذا الوجه الأصناف ، أي : لا تنظرن ولا تعظمن في عينيك ولا تمدهما إلى ما متعنا به أصنافاً من المشركين <sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ٣ / ١٧٤ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألويسي البغدادي : ١٤ / ٧٩ ، والسراج المنير ، الخطيب الشربيني : ٢ / ٢١١ .  
(٢) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٥ / ٣٤٥ .

(سادساً) قوله تعالى: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ [الحجر: الآية: ٩٠]:

وفي تعلق هذه الآية ستة أوجه من الإعراب:

الأول: أن يكون متعلقاً بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ﴾ [الحجر: من الآية: ٨٧]، على أن يكون في موضع نصب صفة لمصدر محذوف تقديره: آتيناك سبعا من المثاني إيتاء كما أنزلنا، أو إنزالاً مثل ما أنزلنا، فيكون وصفاً لمصدر، وهو في معنى: أنزلنا عليك ذلك إنزالاً كما أنزلنا على أهل الكتاب: أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضين، حيث قالوا بعنادهم وعداوتهم بعضه حق موافق للتوراة والإنجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتموه إلى حق وباطل وعضوه، وقيل التقدير: متعناهم تمتيعاً كما أنزلنا، والمعنى: نعمنا بعضهم كما عذبنا بعضهم.

الثاني: أن يكون متعلقاً بقوله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ [الحجر: الآية: ٨٩]، أي وأنذر قريشاً مثل ما أنزلنا من العذاب على المقتسمين: (يعني اليهود)، وهو ما جرى على قريظة والنضير، فجعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الإعجاز، لأنه إخبار بما سيكون وقد كان<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر التبيان في إعراب القرآن، للعكبري: ٧٧/٢، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، للزمخشري: ٣٩٨/٢، وتفسير البحر المحيط، للأندلسي الغرناطي: ٤٦٦/٥ - ٤٦٨، وتفسير النهر الماد من البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٢٢٨ - ٢٢٩، وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط، للإمام تاج الدين الحنفي النحوي: ٤٦٦/٥ - ٤٦٧، وغرائب القرآن و رغائب الفرقان، للنيسابوري: ٣٦/١٤ - ٣٧، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، لليضاوي: ١٧٤/٣، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للأوسمي البغدادي: ٨٠/١٤ - ٨١، ومحاسن التأويل، للقاسمي: ٣٧٧١/١٠، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٨٤/١٤، والبرهان في إعراب آيات القرآن، للأهدلي: ٣٧١/٤، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي: =

الثالث : ويجوز تعلق ( كما ) بقوله : ( لَنَسْأَلَنَّهُمْ ) ، أي : لنسألهم أجمعين مثل ما أنزلنا ، فيكون ( كما ) رأس آية و ( المقتسمون ) حيثثذ ، إما من تقدم ، أو المشركون <sup>(١)</sup> .

الرابع : وقيل : إن ( الكاف ) زائدة ، والتقدير : إني أنا النذير المبين أنذرتكم ما أنزلنا على المقتسمين من العذاب .

الخامس : وقيل : المفعول محذوف ، أي : مفعول ( أنزلنا ) ، والتقدير : كما أنزلنا على المقتسمين عذاباً <sup>(٢)</sup> .

السادس : وقيل : ( الكاف ) اسم في موضع نصب متعلقة بفعل محذوف تقديره : وقل إني أنا النذير عقاباً أو عذاباً كالذي أنزلنا على المقتسمين <sup>(٣)</sup> .

( سابعاً ) قوله تعالى : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ [الحجر : الآية : ٩٠] :

وفي ( ما ) وجهان :

الأول : أنها موصولة .

الثاني : أنها مصدرية <sup>(٤)</sup> .

= ١٩٩/٣ - ٢٠٠ .

(١) ينظر محاسن التأويل ، للقاسمي : ٣٧٧٠/١٠ - ٣٧٧١ .

(٢) ينظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، للشوكاني : ١٧١/٣ .

(٣) ينظر إعراب القرآن ، النحاس : ٣٨٩/٢ ، وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط ، للإمام تاج الدين الحنفي النحوي : ٤٦٧/٥ .

(٤) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي البغدادي : ٨٣/١٤ ، وتفسير

التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٨٤/١٤ .

(ثامناً) قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: الآية: ٩١]:

وفيها خمسة أوجه من الإعراب:

الأول: أنها صفة للمقتسمين.

الثاني: أن تكون مبتدأ خبره الجملة القسمية من قوله تعالى ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَأْتِنَهُمْ

أَجْمَعِينَ ﴿١١﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: الآيتان: ٩٢ - ٩٣]، أي من التقسيم

فنجازيم عليه.

الثالث: ويجوز أن يكون (الذين جعلوا القرآن عضين) منصوباً بالندير على أنه

مفعوله الأول و(كما) مفعوله الثاني، أي: أنذر المعضين الذين يجزئون القرآن

إلى سحر وشعر وأساطير الأولين مثل ما أنزلنا على المقتسمين.

الرابع: وقيل: إنه صفة لمفعول (الندير) أقيم مقامه بعد حذفه، أي: الندير عذاباً

مثل العذاب الذي أنزلناه على المقتسمين<sup>(١)</sup>.

الخامس: ويجوز أن تكون خبر لمبتدأ محذوف<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري: ٣٩٨/٢، والتفسير

الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي: ٢١٣/١٩، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٣٩/١٠، وتفسير

البحر المحيط، للأندلسي الغرناطي: ٤٦٧/٥ - ٤٦٨، وتفسير النهر الماد من البحر المحيط، لأبي

حيان الأندلسي: ٢٢٩/٢، وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط، للإمام تاج الدين الحنفي النحوي:

٤٦٧/٥، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي: ١٧٤/٣، وروح المعاني في تفسير القرآن

العظيم والسبع المثاني، للألوسي البغدادي: ٨١/١٤ - ٨٢، ومحاسن التأويل، للقاسمي:

٣٧٧٠ - ٣٧٧١، والسراج المنير، للخطيب الشربيني: ٢/٢١٢.

(٢) ينظر تفسير البحر المحيط، للأندلسي الغرناطي: ٤٦٩/٥.

(تاسعاً) قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: الآية: ٩٢]:

وفي عود ضمير هذه الآية وجهان :

الأول : يحتمل أن يكون راجعاً إلى (المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين) ، لأن عود الضمير إلى الأقرب أولى ، ويكون التقدير : ( أنه تعالى أقسم بنفسه أن يسأل هؤلاء المقتسمين عما كانوا يقولونه من اقتسام القرآن وعن سائر المعاصي ) .

الثاني : ويحتمل أن يكون راجعاً إلى جميع المكلفين ، لأن ذكرهم قد تقدم في قوله تعالى : ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ [الحجر: الآية: ٨٩] ، أي : لجميع الخلق وقد تقدم ذكر المؤمنين وذكر الكافرين ، ولأن اللفظ عام فيتناول الكل<sup>(١)</sup> .

(عاشراً) قوله تعالى: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تَأْمُرُ﴾ [الحجر: من الآية: ٩٤]:

وفي (ما) وجهان :

الأول : أن تكون مصدرية فلا محذوف إذاً ، أي : فاصدع بأمرك وشأنك ( مصدر من المبني للمفعول ) .

الثاني : ويجوز أن تكون موصولة بمعنى ( الذي ) ، والعائد عليها من الصلة إلى الموصول محذوفاً ، ويكون تقديره على استعمال الصيغة فيه : أي بما تؤمر به ، والأصل ( بما تؤمر بالصدع به ) ثم حذف للعلم به ، أو يكون المعنى : بالذي

(١) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، للرازي : ٢١٣/١٩ - ٢١٤ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي البغدادي : ٨٥/١٤ ، والسراج المنير ، للخطيب الشربيني : ٢١٣/٢ .

تؤمر به من الشرائع<sup>(١)</sup>.

(أحد عشر) قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ﴾ [الحجر: من الآية: ٩٦]:

وفيها أربعة أوجه من الإعراب:

الأول: أن يكون في موضع نصب صفة (للمستهزئين).

الثاني: ويجوز أن يكون في محل نصب بـ (أعني) محذوفاً، والجمله صفة.

الثالث: ويجوز أن يكون في محل رفع خبر مبتدأ محذوف تقديره: (هم).

الرابع: ويجوز أن يكون في محل رفع مبتدأ وخبره (فسوف يعلمون)<sup>(٢)</sup>.

(اثنا عشر) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنْكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [الحجر: الآية: ٩٧]:

وفي جملة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنْكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [الحجر: الآية: ٩٧]

وجهان من الإعراب:

(١) ينظر التبيان في إعراب القرآن، للعكبري: ٧٧/٢، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري: ٣٩٩/٢، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي: ٢١٤/١٩ - ٢١٥، وتفسير البحر المحيط، للأندلسي الغرناطي: ٤٧٠/٥، وتفسير النهر الماد من البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٢٣١/٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي: ١٧٤/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي: ٣٤٦/٥، وغرائب القرآن ورجائب الفرقان، للنيسابوري: ٣٧/١٤، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي: ٢٠١/٣.

(٢) ينظر التبيان في إعراب القرآن، للعكبري: ٧٧/٢، وإعراب القرآن، للنحاس: ٣٩٠/٢، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٤٢/١٠، ومحاسن التأويل، للقاسمي: ٣٧٧٢/١٠، وتنوير الأذهان من تفسير روح البيان، للبروسوي: ٢٩٦/٢، والبرهان في إعراب آيات القرآن، للأهلي: ٣٧٢/٤، والسراج المنير، للخطيب الشربيني: ٢١٣/٢ - ٢١٤.

الأول: أن تكون الجملة معطوفة على جملة قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ

الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: الآية: ٩٥].

الثاني: أن تكون الجملة حال<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٩١/١٤.



## المبحث الرابع

### الوجوه والالتفاتات البلاغية

وتضمنت الآيات الكريمة في هذا المقطع من السورة المباركة ، وجوهاً من البيان والبديع ، والالتفاتات البلاغية نوجزها فيما يأتي :

( أولاً ) : جناس الاشتقاق <sup>(١)</sup> في قوله جل ثناؤه : ﴿ فَاصْفَحْ الصَّفْحَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٨٥] <sup>(٢)</sup> .

( ثانياً ) : صيغة المبالغة في توصيف ذاته تعالى بقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ [الحجر : الآية : ٨٦] <sup>(٣)</sup> : وفي وصفه سبحانه بـ ( الخلاق العليم ) ، إيماء إلى بشارة

---

(١) فالجناس كما بيناه سابقاً ينقسم إلى نوعين : (الأول) لفظي (والثاني) معنوي ، وهذا اللفظي هو مرادنا في هذا الوجه البلاغي ، من حيث كونه جناساً مطلقاً ، والجناس المطلق : ( هو توافق ركنيه في الحروف وترتيبها ، بدون أن يجمعها اشتقاق ، فإن جمعها اشتقاق ، كان جناساً مشتقاً ) ، ومثال المطلق ، قول النبي ﷺ : « غفار » : أي غفر الله لها ، « وعصية » : أي عصت الله ورسوله ، ومثال ما جمعها الاشتقاق : قوله تعالى : ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ ﴿ الكافرون : الآيتان : ٢ - ٣ ﴾ ، وهو الوجه البلاغي المشار إليه في هذا الموضع من سورة الحجر المباركة كما ترى . ( ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، للهاشمي : ٣٤٣ - ٣٤٥ .

(٢) ينظر صفوة التفاسير ، للصابوني : ١٠٤ / ٢ .

(٣) ينظر صفوة التفاسير ، للصابوني : ١٠٤ / ٢ .

النبي ﷺ بأن الله تعالى يخلق من أصلاب أولئك المشركين من يعلم أنهم يكونون أولياء للنبي ﷺ، وهم الذين آمنوا بعد نزول هذه الآية، وتلك هي نكتة ذكر وصف (الخالق) دون غيره من الأسماء الحسنى، وفي العدول إلى قوله (إِنَّ رَبَّكَ) دون (إِنَّ اللَّهَ)، للإشارة إلى أن الذي هو ربّه ومدبّر أمره لا يأمره إلا بما فيه صلاحه ولا يقدر إلا ما فيه خيره<sup>(١)</sup>.

(ثالثاً): عطف العام على الخاص في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: الآية: ٨٧]، لقصد التعميم ليعلم أن إيتاء القرآن الكريم كله نعمة عظيمة لا تضاهيها أي نعمة: أي: أكرمناك بالفاتحة وبالقرآن كله<sup>(٢)</sup>، لأن الفاتحة بعض من القرآن الكريم، وكذلك إن أريد بالسبع المثاني السبع الطوال، لأنها بعض من القرآن أيضاً، وأما إذا أريد بها السبعة الأحزاب أو جميع القرآن الكريم، فيكون من باب عطف أحد الوصفين على الآخر<sup>(٣)</sup>، كما بيناه سابقاً، وفي ذكر فعل (آتيناك) دون (أوحينا) أو (أنزلنا)، إشارة إلى أن الإيتاء بمعنى الإيعاء أظهر في الإكرام والمثنة<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٧٨/١٤ - ٧٩.

(٢) ينظر الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكنونات وغرائب الآيات الباهرات، للشيخ طنطاوي جوهري: ٩/٨، وتنوير الأذهان من تفسير روح البيان، للبروسوي: ٢/٢٩٥، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٨١/١٤، وصفوة التفاسير، للصابوني: ٢/١٠٤.

(٣) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي: ٣/١٧٤، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني: ٣/١٧٠.

(٤) ينظر تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٧٩/١٤.

(رابعاً) : المجاز المفرد المُرسَل<sup>(١)</sup> في قوله جَلَّ جلاله : ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمِائَةِ﴾ [الحجر : من الآية : ٨٧] : والقول الأصح أن السبع المئاني كما قلنا هي سورة الفاتحة ، لأنها يثنى بها ، أي تعاد في كل ركعة من الصلاة فاشتقاقها من اسم الاثنين المراد به مُطلق التكرير ، فيكون استعماله هذا مجازاً مرسلأً بعلاقة الإطلاق ، أو كناية ، لأن التكرير لازم كما استعملت صيغة التثنية فيه في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَرْجِعْ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ [الملك : من الآية : ٤] : أي كرات<sup>(٢)</sup> .

(خامساً) : الاستئناف البياني من قوله تعالى : ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَأخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر : الآية : ٨٨] : لما يثيره المقصود من قوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الحجر : من الآية : ٨٥] ، ومن تساؤل يجيش في النفس عن الإيماء للمكذبين في النعمة والترف مع ما رمقوا به من الغضب والوعيد ، فكانت جملة ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ بياناً لما يختلج في نفس السامع من ذلك ، ولكونها بهذه المثابة فصلت عن التي قبلها فصل البيان عن المبين<sup>(٣)</sup> .

(سادساً) : الاستعارة المكنية (التخييلية) في قوله تعالى : ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ [الحجر :

(١) المجاز المفرد المُرسَل : كما بيناه سابقاً : (هو الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الوضعي) . (ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، للسيد أحمد الهاشمي : ٢٥٤) .

(٢) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٨٠ / ١٤ .

(٣) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٨١ / ١٤ .

من الآية : [٨٨] : فاستعير المد هنا إلى التحديق بالنظر والطموح به تشبيهاً له بمد اليد للمتناول ، لأن النهي عنه نظر الإعجاب مما هم فيه من حُسن الحال في رفاهية عيشهم مع كفرهم ، أي : فإن ما أوتيته أعظم من ذلك فلو كانوا بمحل العناية لاتبعوا ما آتيناك ، ولكنهم رضوا بالمتاع العاجل فليسوا ممن يعجب حالهم <sup>(١)</sup> .

(سابعاً) : الكناية في قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الحجر : من الآية : ٨٨] : ففي هذا النهي كناية عن قلة الاكتراث بهم وعن توعدهم بأن سيحل بهم ما يثير الحزن لهم ، وكناية عن رحمة الرسول ﷺ بالناس ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : الآية : ١٠٧] <sup>(٢)</sup> .

(ثامناً) : الاستعارة التبعية المكنية <sup>(٣)</sup> (التخييلية) في قوله تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٨٨] : حيث شبه إلانة الجناح بخفض الجناح بجامع العطف والرقّة ، واستعير اسم المشبه به للمشبه ، وهذا من بليغ الاستعارات ؛ لأن الطائر إذا أراد أن يحط ويكف عن الطيران خفض جناحيه <sup>(٤)</sup> ،

(١) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٨٢ / ١٤ .

(٢) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٨٢ / ١٤ .

(٣) الاستعارة التبعية المكنية : هي الاستعارة التي يكون فيها اللفظ المستعار اسماً مشتقاً ، أو اسماً مبهماً دون باقي أنواع التبعية ، وسميت تبعية ، لأن جريانها في المشتقات ، والحروف ، تابع ، يعني : أنها سميت تبعية لتبعيةها لاستعارة أخرى ، لأنها في المشتقات تابعة للمصادر . ( ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، للهاشمي : ٢٧٠ ) .

(٤) ينظر كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ، الكلبي : ١٤٩ / ٢ ، وتنوير الأذهان من تفسير روح البيان ، للبروسوي : ٢ / ٢٩٥ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٨٣ / ١٤ ، وصفوة التفاسير ، =

فالمراد بهذه الاستعارة أي: ألن كنفك لهم ودم على لطفك بهم، وجعل تعالى خفض الجناح هنا في مقابلة قول العرب إذا وصفوا الرجل بالحدة عند الغضب: قد طار طيره وهفا حلمه وقد طاش وقاره، فإذا قيل: قد خفض جناحه، فإنها المراد به وصف الإنسان بلين الكنف والكظم عند الغضب، وذلك ضد وصفه بطيرة المغضب ونزوة المتوثب<sup>(١)</sup>، فخفض الجناح تمثيل وكناية عن اللين والرفق والتواضع كحال الطائر إذا أراد أن يحيط يريد الدنو، والمقصود: أنه تعالى لما نهاه عن الالتفات إلى أولئك الأغنياء من الكفار، أمره بالتواضع لفقراء المسلمين، كما قال تعالى في صفة أصحاب رسول الله ﷺ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: من الآية: ٢٩] <sup>(٢)</sup>.

(تاسعاً): التشبيه الذي أفادته الكاف في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ [الحجر: الآية: ٩٠]: أي تشبيه بالذي أنزل على المقتسمين، وأما المشبه فيجوز أن يكون الإيتاء المأخوذ من فعل قوله تعالى: ﴿ءَأَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ [الحجر: من الآية: ٨٧]: أي إيتاء كالذي أنزلنا أو كإنزالنا على المقتسمين، شبه إيتاء بعض القرآن الكريم للنبي ﷺ بما أنزل عليه في شأن المقتسمين، ويجوز أيضاً أن يكون المشبه الإنذار المأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ الْمِيثُ﴾

= للصابوني: ١٠٤/٢.

(١) ينظر تلخيص البيان في مجازات القرآن، للشريف الرضي: ١١٨ - ١١٩.

(٢) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي: ٢١١/١٩، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي البغدادي: ٨٠/١٤، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني: ١٧١/٣.

[الحجر: من الآية: ٨٩]: أَي الْإِنذَارِ بِالْعِقَابِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَأْتِنَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: الآيتان: ٩٢ - ٩٣] ،  
 وأسلوب الكلام على هذين الوجهين أسلوب تخلص من تسلية النبي ﷺ ، إلى  
 وعيد المشركين الطاعنين في القرآن الكريم بأنهم سيحاسبون على مطاعنهم <sup>(١)</sup> .

(عاشراً) : الاستعارة المكنية في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر :  
 الآية : ٩١] : وهذه استعارة على أحد التأويلين وهو أن يكون المعنى : أنهم  
 جعلوا القرآن الكريم أقساماً مجزأة كالأعضاء المعضاة فآمنوا ببعض وكفروا  
 ببعض ، فيكون معناها : التجزئة والتقسيم ، وقيل : جعلوه أقساماً بأن قالوا :  
 هو سحر وكهانة وكذب وأساطير ، وأما التأويل الآخر في معنى عضين فيخرج  
 بهذه اللفظة عن أن تكون مستعارة وذلك أن يكون معناها على ما قاله بعض  
 المفسرين بمعنى السحر والكذب والزور <sup>(٢)</sup> .

(أحد عشر) : الاستعارة المكنية أيضاً في قوله تعالى : ﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ  
 الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر : الآية : ٩٤] : فالاستعارة هنا أن الصدع على الحقيقة إنما يصح  
 في الأجسام لا في الخطاب والكلام ، والفرق والصدع والفصل في كلامهم  
 بمعنى واحد ، ومن ذلك قولهم للمصيب في كلامهم قد طبقت المفصل ،  
 ويقولون : فلان يفصل الخطاب ، أي يصيب حقائقه ويوضح غوامضه ، فكأن  
 المعنى في قوله سبحانه : ﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر : من الآية : ٩٤] : أي أظهر

(١) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٨٤ / ١٤ .

(٢) ينظر تلخيص البيان في مجازات القرآن ، للشريف الرضي : ١١٩ .

القول وبينه في الفرق بين الحق والباطل من قولهم ، صدع الرداء إذا شقه شقاً  
 بيناً ظاهراً ، ومن ذلك صدع الزجاج إذا استطار بها الشق واستبان الكسر ،  
 وإنما قال جل ثناؤه : ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [الحجر : من الآية : ٩٤] ولم يقل ( فبلغ  
 ما تؤمر ) ، لأن الصدع هنا أعم ظهوراً وأشد تأثيراً ، وقد يجوز أيضاً أن يكون  
 المراد بالآية : أي بالغ في إظهار أمرك والدعاء إلى ربك حتى يكون الدين في  
 وضوح الصبح لا يشكل نهجه ولا يظلم فجهه ، مأخوذ ذلك من الصديع وهو  
 الصبح ، وإنما سمي بذلك لبيانه ووضوح إعلانه ، وقد يجوز أيضاً أن يكون  
 المراد بالآية مأخوذ من المصدع وهو واحد النبال ، لأنه ينفذ في الرمايا والجمع  
 مصادع وهي السهام العراض الرؤوس ، أي : كن في أمر الله تعالى سهماً وامض  
 في طاعته قدماً<sup>(١)</sup> ، وفي هذه الآية أيضاً كناية عن تسليية الرسول ﷺ على ما  
 يلاقيه من تكذيب قومه<sup>(٢)</sup> .

( اثنا عشر ) : الإيجاز البديع في قوله جلّ في علاه : ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [الحجر : من الآية  
 : ٩٤] : وقصدُ شمول الأمر كل ما أمر الرسول ﷺ بتبليغه هو نكتة حذف  
 متعلق ( تؤمر ) ، فلم يصرح بتبليغه أو بالأمر به أو بالدعوة إليه<sup>(٣)</sup> .

( ثلاثة عشر ) : المجاز في قوله تعالى : ﴿ يَضِيقُ صَدْرُكَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٩٧] : لأن  
 التعبير بضيق الصدر هو مجاز عن كدر النفس<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر تلخيص البيان في مجازات القرآن ، للشريف الرضي : ١١٩ - ١٢٠ .

(٢) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٨٧ / ١٤ .

(٣) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٨٨ / ١٤ .

(٤) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٩١ / ١٤ .

(أربعة عشر) : عطف الخاص على العام في قوله جلّ جلاله : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ [الحجر : الآية : ٩٨] : فيكون هذا العطف على أن المراد بالتسبيح الصلاة ، وقوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٩٨] : أي صل له ، والصلاة تتضمن غاية التنزيه ومنتهى التقديس ، والمسوغ لهذا الإطناب الذي هو عطف الخاص على العام ، هو بيان لأهمية السجود ، لأن أقرب ما يكون العبد من ربه في حال كونه في السجود<sup>(١)</sup> ، كما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ، قال : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا الدعاء »<sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشنقيطي : ٣ / ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه . ( صحيح مسلم ، النيسابوري : ١ / ٣٥٠ ، ( كتاب الصلاة ) ( باب

ما يقال في الركوع والسجود ) ، رقم الحديث ( ٤٨٢ ) .



## المبحث الخامس

### المناسبة<sup>(١)</sup> بين الآيات في هذا المقطع

(١) والمراد بالمناسبة هنا كما بيناه سابقاً: (هو وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة). (ينظر مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان: ٨٨)، ونظائر آيات هذا المقطع لسورة الحجر المباركة من القرآن الكريم: (أولاً): قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الحجر: من الآية: ٨٥]، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ﴾﴾ [الاحقاف: الآية: ٣]، وقوله سبحانه: ﴿﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾﴾ [ص: الآية: ٢٧]، وقوله جلّ في علاه: ﴿﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلاً سُبْحَانَكَ قَوْلًا عَذَابٍ ثَقِيلٍ﴾﴾ [آل عمران: من الآية: ١٩١]، وقوله جلّ في علاه: ﴿﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْبٍ﴾﴾ (٣٨) مَا خَلَقْتُهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الدخان: الآيات: ٣٨ - ٣٩]، (ثانياً): قوله تعالى: ﴿﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمٌ﴾﴾ [الحجر: من الآية: ٨٥]، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿﴿إِنَّ السَّاعَةَ آيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾﴾ [طه: من الآية: ١٥]، وقوله جلّ في علاه: ﴿﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آيَةٌ لِّرَبِّ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾﴾ [الحج: الآية: ٧]، وقوله جلّ جلاله: ﴿﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمٌ لَّآ رَبِّ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾﴾ [غافر: الآية: ٥٩]، وقوله سبحانه: ﴿﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَأَرَبِّ فِيهَا فَلْتَمَّ مَا تَدْرِي مَا السَّاعَةُ﴾﴾ [الجاثية: من الآية: ٣٢]، (ثالثاً): قوله تعالى: ﴿﴿فَأَصْفَحْ أَصْفَحَ الْجَمِيلِ﴾﴾ [الحجر: من الآية: ٨٥]، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿﴿فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾﴾ [الزحرف: الآية: ٨٩]، (رابعاً): قوله تعالى: ﴿﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾﴾ [الحجر: الآية: ٨٦]، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾﴾ [يس: الآية: ٧٩]، (خامساً): قوله تعالى: ﴿﴿لَا تَسُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾﴾ [الحجر: من الآية: ٨٨]، ونظائرها من القرآن =

=الكريم قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِيَفْتَنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [ طه : الآية : ١٣١ ] ، (سادساً) : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ [ الحجر : من الآية : ٨٨ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [ النحل : من الآية : ١٢٧ ] ، وقوله جلّ في علاه : ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ ﴾ [ فاطر : من الآية : ٨ ] ، وقوله سبحانه : ﴿ فَلَمَّا كُنْتُمْ بَنِي آدَمَ بَدَّعْنَاكَ عَلَىٰ أُمَّتِهِمْ وَإِنَّهُمْ لَمُرْشُونَ ﴾ [ الكهف : الآية : ٦ ] ، وقوله تعالى : ﴿ لَمَّا كُنْتُمْ بَنِي آدَمَ بَدَّعْنَاكَ عَلَىٰ أُمَّتِهِمْ وَإِنَّهُمْ لَمُرْشُونَ ﴾ [ الشعراء : الآية : ٣ ] ، (سابعاً) : قوله تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [ الحجر : من الآية : ٨٨ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [ الشعراء : الآية : ٢١٥ ] ، وقوله جلّ في علاه : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ [ آل عمران : من الآية : ١٥٩ ] ، (ثامناً) : قوله تعالى : ﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [ الحجر : من الآية : ٩٤ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [ المائدة : من الآية : ٦٧ ] ، (تاسعاً) : قوله تعالى : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [ الحجر : من الآية : ٩٤ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [ الأنعام : الآية : ١٠٦ ] ، وقوله جلّ في علاه : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانظُرْ إِلَيْهِمْ مُنْطَرِفِينَ ﴾ [ السجدة : الآية : ٣٠ ] ، وقوله جلّ في علاه : ﴿ وَلَا تُطِيعِ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ وَذٰعِ أَدْبٰهُمُ ﴾ [ الأحزاب : من الآية : ٤٨ ] ، (عاشراً) : قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ [ الحجر : الآية : ٩٥ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾ [ البقرة : من الآية : ١٣٧ ] ، وقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [ الزمر : من الآية : ٣٦ ] ، (أحد عشر) : قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ صِدْرًا بِمَا يَقُولُونَ ﴾ [ الحجر : الآية : ٩٧ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَعَلْنَاكَ الَّذِي يَقُولُونَ ﴾ [ الأنعام : من الآية : ٣٣ ] ، (اثنا عشر) : قوله تعالى : ﴿ فَسَيَحِبُّكَ مُحَمَّدٌ مِنْ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ [ الحجر : الآية : ٩٨ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ فَسَيَحِبُّكَ مُحَمَّدٌ مِنْ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ

( أولاً ) : المناسبة بين قوله تعالى في بداية المقطع : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمٌ فَاصِّحٌ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ [ الحجر : الآية : ٨٥ ] ولما قبلها في المقطع السابق من القصص القرآنية : قال الإمام الرازي في تفسيره مبيناً لهذه المناسبة : ( أنه تعالى لما ذكر أنه أهلك الكفار فكأنه قيل : الإهلاك والتعذيب كيف يليق بالرحيم الكريم ، فأجاب عنه : بأني إنما خلقت الخلق ليكونوا مشتغلين بالعبادة والطاعة ، فإذا تركوها وأعرضوا عنها وجب في الحكمة إهلاكهم وتطهير وجه الأرض منهم ) <sup>(١)</sup> ، فالمناسبة هي أنه سبحانه وتعالى بعد أن ذكر ما أخذ به أهل الضلال والعناد في المقطع السابق ومن إهلاك الأمم المكذبة لرسالتها ، ممن كفروا بالله وأذوا رسله ، بين في هذا المقطع أنها من سنن الله في خلقه ، فإنه سبحانه ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق والعدل ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ، ولم يخلقهما عبثاً أو لهواً ، كما يقول جل ثناؤه : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا

تَوَابًا ﴾ [ النصر : الآية : ٣ ] ، وقوله جل في علاه : ﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [ طه : من الآية : ١٣٠ ] ، وقوله جل ثناؤه : ﴿ فَأَصْبِرْ لِرَأْسِ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيَاكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ [ غافر : الآية : ٥٥ ] ، ( ثلاثة عشر ) : قوله تعالى : ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ ﴾ [ الحجر : من الآية : ٩٩ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ فَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ [ هود : من الآية : ١٢٣ ] ، وقوله سبحانه : ﴿ فَأَعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ﴾ [ مريم : من الآية : ٦٥ ] ، ( أربعة عشر ) : قوله تعالى : ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [ الحجر : من الآية : ٩٩ ] ، ونظائرها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ أَتَيْنَا آلِ يُونُسَ ﴾ [ المدثر : الآية : ٤٧ ] ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [ مريم : من الآية : ٣١ ] .

بَيْنَهُمَا لَعِينٌ ﴿﴾ [الأنبياء: الآية: ١٦]، والإنسان هو مما خَلَقَ اللهُ تعالى، ولم يُخْلَقِ  
 الإنسان عبثاً كما يقول سبحانه: ﴿﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا  
 تُرْجَعُونَ ﴿﴾ [المؤمنون: الآية: ١١٥]، فخلق الإنسان ليعبد الله تعالى ويسجد  
 لربوبيته، كما يقول جلّ شأنه: ﴿﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿﴾  
 [الذاريات: الآية: ٥٦]، وقد خُصَّ الجن والإنس بالذكر، لأنهما هما الكائنان  
 اللذان فيها إرادة قادرة على أن تنزع بهما إلى الانحراف عن عبادة الله، وعن  
 الخروج عن طريقه المستقيم، أو تستقيم على هدى الله جلّ في علاه (١).

(ثانياً): المناسبة بين قوله تعالى: ﴿﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ  
 وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمٌ ﴿﴾ [الحجر: من الآية: ٨٥] مع قوله تعالى: ﴿﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ  
 سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴿﴾ [الحجر: الآية: ٨٧]: فمُناسبة الاتصال بين  
 الآيتين، أن القرآن الكريم هو الحق الأصيل الذي يقوم به الوجود وتقوم عليه  
 الساعة، فهذا القرآن من عناصر ذلك الحق، وهو يكشف سنن الخالق ويوجه  
 القلوب إليها، ويكشف آياته في الأنفس والآفاق، ويستجيش القلوب  
 لإدراكها، ويكشف أسباب الهدى والضلال، ومصير الحق والباطل، والخير  
 والشر والصالح والפلاح، فهو من مادة ذلك الحق ومن وسائل كشفه وتبيانه،  
 وهو أصيل أصالة ذلك الحق الذي خُلقت به السموات والأرض، ثابت ثبوت

(١) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: ٢٣٤/٤، والتفسير القرآني للقرآن، لعبد  
 الكريم الخطيب: ٢٥٨/٧ - ٢٥٩، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٧٤/١٤، ومجمع البيان  
 في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٤٥/٥، والتفسير الواضح، د. محمد محمود حجازي: ٢٣/١٤،  
 وتفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي: ٤٢/١٤.

نواميس الوجود ، مرتبط بتلك النواميس ، وليس أمراً عارضاً ولا ذاهباً، إنما يبقى مؤثراً في توجيه الحياة وتصريفها وتحويلها ، مهما يكذب المكذبون ، ويستهزئ المستهزئون ، ويجاول المبطلون ، الذين يعتمدون على الباطل ، وهو عنصر طارئ زائل في هذا الوجود<sup>(١)</sup> .

(ثالثاً) : المناسبة بين قوله تعالى : ﴿ فَأَصْفَحْ أَصْفَحَ الْجَمِيلِ ﴾ [الحجر : من الآية : ٨٥] مع قوله تعالى بعدها : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ [الحجر : الآية : ٨٦] :  
فالمناسبة هنا أن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ [الحجر : الآية : ٨٦] في موقع التعليل للأمر بالصفح عنهم ، لأن في الصفح عنهم مصلحة لك ولهم يعلمها ربك ، فمصلحة النبي ﷺ في الصفح هي كمال أخلاقه ، ومصلحتهم في الصفح رجاء إيمانهم ، فالله الخلاق لكم ولهم ولنفسك وأنفسهم ، العليم بما يأتي من المصلحة لكل منكم<sup>(٢)</sup> .

(رابعاً) : المناسبة بين قوله تعالى : ﴿ فَأَصْفَحْ أَصْفَحَ الْجَمِيلِ ﴾ [الحجر : من الآية : ٨٥] مع قوله جل شأنه بعدها : ﴿ وَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ [الحجر : الآية : ٨٧] :  
فالمناسبة أن الله سبحانه لما أمر رسوله ﷺ أن يصبر على أذى قومه ، وأن يصفح عنهم الصفح الجميل ، أردف ذلك ذكر ما أولاه وما خصّه به من النعم ، وما له من الحجة عليهم ، وما أغدق عليه من الإحسان ،

(١) ينظر في ظلال القرآن ، لسيد قطب : ٤/٢١٥٤ .

(٢) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للبقاعي : ٤/٢٣٨ ، وتفسير التحرير والتنوير ، لابن

ليسهل عليه الصفح ويكون فيه تسلية له على احتمال الأذى ، فذكر أنه آتاه السبع المثاني ( الفاتحة ) والقرآن العظيم الجامع لما فيه هدى البشر وصلاحهم في دنياهم وآخرتهم<sup>(١)</sup> .

(خامساً) : المناسبة بين قوله تعالى : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَأخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر : الآية : ٨٨] مع ما قبلها من قوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ [الحجر : الآية : ٨٧] : فالمناسبة أن الآية السابقة كانت تمهيداً لهذه التوجيهات التي تلقاها النبي الكريم ﷺ من الله سبحانه وتعالى ، فقد ذُكِرَ النبي ﷺ في الآية المتقدمة بما بين يديه من نعمة عظيمة ، وفضل كبير من ربه ، فلقد آتاه الله السبع المثاني ( وهي سورة الفاتحة على القول الراجح ) والقرآن العظيم ، وهذا عطاء لا توزن الدنيا كلها وأهلها بكلمة من كلماته ، فبعد أن منَّ الله تعالى عليه بالقرآن نهاه عن الرغبة في الدنيا<sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للبقاعي : ٢٣٦ / ٤ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ،

الطبرسي : ٣٤٥ / ٥ ، وتفسير المراغي ، لأحمد مصطفى المراغي : ٤٤ / ١٤ .

(٢) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للبقاعي : ٢٣٥ - ٢٣٦ / ٤ ، والتفسير القرآني للقرآن ،

لعبد الكريم الخطيب : ٢٦١ / ٧ - ٢٦٢ ، ومعالم التنزيل ، للبغوي : ٧٤ / ٤ .

## المبحث السادس

### الجهر صدعاً بالدعوة

الصدع : أصله الشق والانشقاق في المواد الجامدة ، ومنه انصداع الإناء وتصدع البناء : أي انشقاؤه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَشِيعًا مُّتَّصِدًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر : الآية : ٢١] ، فاستعمل الصدع في لازم الانشقاق وهو ظهور الأمر المحجوب وراء الشيء المنصدع ، فالمراد بالصدع هنا الجهر والإعلان <sup>(١)</sup> .

والمراد بالصدع الذي أمر به النبي ﷺ في هذه الآية الكريمة من سورة الحجر المباركة : ﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر : الآية : ٩٤] ، هو أن يكشف عما أوحى إليه من ربه ، وأن يُظهره للناس ، ويبلغه إياهم ، والتعبير عن هذا التبليغ والإظهار والكشف والجهر بالصدع ، إشارة إلى أمرين :

الأول : أن هذه المهمة التي يقوم بها النبي ﷺ مهمة شاقة عسيرة ، من شأنها أن يتصدع لها كيان الإنسان ، كما تتصدع الأرض حين تنشق عن النبات المخبوء في صدرها ، كما يقول جل شأنه : ﴿ وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجْعِ ۝ وَالْأَرْضَ ذَاتَ الصَّدْعِ ﴾ [الطارق : الآيتان : ١١ - ١٢] ، وإلى ثقل هذه المهمة يشير قوله تعالى : ﴿ إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ

(١) ينظر تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٨٨ / ١٤ ، والتفسير القرآني للقرآن ، لعبد الكريم

قَوْلًا نَفِيلاً ﴿ [المزمل : الآية : ٥] ﴾<sup>(١)</sup> .

الثاني : أن هذا الذي يصدع به النبي ﷺ ويخرجه من صدره ، هو مما تزوّد به النفوس ، وتحيا عليه القلوب ، كما تزوّد الأجساد بما تُخرج الأرض من حب وثمر ، يمسك وجودها ، ويحفظ حياتها<sup>(٢)</sup> .

مرت ثلاث سنين من عُمر الدعوة الإسلامية ولم تنزل هذه الدعوة سرية وفردية ، وخلال هذه الفترة تكونت جماعة من المؤمنين تقوم على الأخوة والتعاون ، وتبليغ الرسالة وتمكينها من مقامها ، وكان من الطبيعي أن يعرض الرسول ﷺ الإسلام أولاً على ألسن الناس به وآل بيته وأصدقائه ، فدعاهم إلى الإسلام ، ودعا إليه كل من توسم فيه خيراً ممن يعرفهم بحب الحق والخير ، ويعرفونه بتحري الصدق والصلاح ، فأجابه من هؤلاء الذين لم يخالجهم ريبة قط في عظمة الرسول ﷺ وجلالة نفسه وصدق خبره ، وهم الجمع الذين عُرفوا في التاريخ الإسلامي بالسابقين الأولين ، وفي مقدمتهم زوجة النبي ﷺ أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ، ومولاه زيد بن ثابت بن شريحيل الكلبي ، وابن عمه علي بن أبي طالب ، وصديقه الحميم أبو بكر الصديق ﷺ أجمعين ، أسلم هؤلاء في أول يوم من أيام الدعوة<sup>(٣)</sup> .

وبعد هذه السنين الثلاث من الدعوة السرية ، تنزل الوحي يُكلف رسول الله ﷺ بمعالنته لقومه ، ومجاهدة باطلهم ومهاجمة أصنامهم ، فحين أمر الرسول ﷺ بدعوة قومه إلى الله تعالى في قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : الآية : ٢١٤] ،

(١) ينظر التفسير القرآني للقرآن ، لعبد الكريم الخطيب : ٧ / ٢٦٤ .

(٢) ينظر التفسير القرآني للقرآن ، لعبد الكريم الخطيب : ٧ / ٢٦٤ .

(٣) ينظر الرحيق المختوم ، لفضيلة الشيخ صفى الرحمن المباركفوري ، طبعة شركة دار الأرقم بن أبي



كان أمامه وأمام أصحابه نموذجاً لما سيلقونه من التكذيب والاضطهاد حينما يجهرون بالدعوة ، وليكونوا على بصيرة من أمرهم منذ بداية دعوتهم ، وهذه الدعوة هي غاية البلاغ ، فقد أوضح الرسول ﷺ لأقرب الناس إليه أن التصديق بهذه الرسالة هو حياة الصلوات بينه وبينهم ، وأن عصبية القرابة التي يقوم عليها العرب ذابت في حرارة هذا الإنذار الآتي من عند الله جلّ في علاه <sup>(١)</sup> .

ولم يزل صوت الإنذار الرباني يرتج دويه في أرجاء مكة المكرمة حتى نزل قوله تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر : الآية : ٩٤] ، فقام رسول الله ﷺ يعكر على خرافات الشرك وترهاته ، ويذكر حقائق الأصنام وما لها من قيمة في الحقيقة ، يضرب بعجزها الأمثال ، ويبين بالبينات أن من عبدها وجعلها وسيلة بينه وبين الله تعالى فهو في ضلال مبين ، حتى انفجرت مكة المكرمة بمشاعر الغضب وماجت بالغرابة والاستنكار حين سمعت صوتاً يجهر بتضليل المشركين وعباد الأصنام ، كأنه صاعقة قصفت السحاب فرعدت وبرقت وزلزلت الجو الهادئ ، وقامت قريش تستعد لحسم هذه الثورة التي اندلعت بغتة ، ويخشى أن تأتي على تقاليدها وموروثاتها <sup>(٢)</sup> .

فكان نزول هذه الآية المتضمنة لأمر الصدع بالدعوة في قوله تعالى من سورة الحجر المباركة : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر : الآية : ٩٤] في السنة الرابعة أو الخامسة من البعثة ورسول الله ﷺ مستخف في دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ومما يؤيد ذلك ما رُوي عن عبد الله بن مسعود <sup>(٣)</sup> ﷺ أنه قال : « ما زال النبي ﷺ مستخفياً حتى نزلت : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [الحجر : من الآية : ٩٤] فخرج هو

(١) ينظر الرحيق المختوم ، المباركفوري : ٧١-٧٢ .

(٢) ينظر الرحيق المختوم ، المباركفوري : ٧٢-٧٣ .

(٣) تقدمت الترجمة له .

وأصحابه»<sup>(١)</sup>، يعني أنّ رسول الله ﷺ لما نزلت سورة المدثر كان يدعو الناس خفية، وكان من أسلم من الناس إذا أراد الصلاة يذهب إلى بعض الشعب يستخفي بصلاته من المشركين، فلحقهم المشركون يستهزئون بهم ويعيبون صلاتهم، فحدث تضارب بينهم وبين سعد بن أبي وقاص ﷺ أدمى فيه سعد رجلاً من المشركين، فبعد تلك الواقعة دخل رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ دار الأرقم عند الصفا، فكانوا يقيمون الصلاة بها واستمروا كذلك طيلة ثلاث سنين أو تزيد في بداية الدعوة الإسلامية، حتى نزل قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: من الآية: ٩٤]، وبنزولها ترك الرسول ﷺ الاختفاء بدار الأرقم وأعلن بالدعوة للإسلام جهراً<sup>(٢)</sup>.

فيكون الخطاب في هذه الآية الكريمة إلى الرسول ﷺ أن يمضي في طريقه بجهر بما أمره الله تعالى أن يبلغه، فسمي هذا الجهر صدعاً: أي شقاً، دلالة على القوة والنفوذ، لا يقعه عن الجهر والمضي شرك مشرك فسوف يعلم المشركون عاقبة أمرهم، ولا استهزاء مستهزئ فقد كفاه الله تعالى شر المستهزئين<sup>(٣)</sup>.

ولما جاهر رسول الله ﷺ قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله تعالى، لم يبعد عنه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آهتهم وعابها، فلما فعل ذلك عادوه وناكروه وأجمعوا خلافه، إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام، وهم قليل مستخفون<sup>(٤)</sup>.  
إن الصدع بحقيقة هذه العقيدة، والجهر بكل مقوماتها وكل مقتضياتها، ضرورة

(١) ينظر تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٨٨/١٤.

(٢) ينظر تهذيب سيرة ابن هشام، لعبد السلام هارون: ٥٨/١، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور:

٨٨/١٤.

(٣) ينظر في ظلال القرآن، لسيد قطب: ٤/٢١٥٥.

(٤) ينظر تهذيب سيرة ابن هشام، لعبد السلام هارون: ٥٨/١.

في الحركة بهذه الدعوة ، فالصدع القوي النافذ هو الذي يهز الفطرة الغافية ، ويوقظ المشاعر المتبلدة ، ويقيم الحجّة على الناس ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة ، أما التدسس الناعم بهذه العقيدة ، وجعلها عِضِينَ يعرض الداعية منها جانباً ويكتم جانباً ، لأن هذا الجانب يثير فلاناً من الناس ، فهذا ليس مما أمر الله تعالى به ، وليس من طبيعة الحركة الصحيحة بهذه العقيدة القوية ، فالصدع بحقيقة هذه العقيدة لا يعني الغلظة المنفرة والجلافة والحُشونة وقلة الذوق ، كما أن الدعوة بالحُسنى لا تعني التدسس الناعم ، وكتمان جانب من حقائق هذه العقيدة وإبداء جانب ، وجعل القرآن عِضِينَ ، فلا هذه ولا تلك ، إنما هو البيان الكامل لكل حقائق هذه العقيدة في وضوح جلي ، وفي حكمة كذلك في الخطاب ولطف ومودة ولين وتيسير ، وهذه الحقيقة الأساسية الكبيرة هي التي يجب أن يصدع بها أصحاب الدعوة الإسلامية في أرجاء الدنيا ، ولا يخفوا منها شيئاً مهما لاقوا من صعوبات ومعوقات <sup>(١)</sup> .

(١) ينظر في ظلال القرآن ، لسيد قطب : ٤ / ٢١٥٥ - ٢١٥٦ .

## المبحث السابع

### المعنى العام لهذا المقطع

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى في المقطع السابق بعض قصص الأنبياء وما لاقوا من التكذيب من أقوامهم ، وما انتهت به هذه القصص من إهلاك الأمم المكذبة لرسالتها وعذابها بشتى أنواع العذاب ، تنتهي الآيات القرآنية من سورة الحجر بهذا المقطع وهو خاتمة السورة الكريمة ، ببيان خلق الله سبحانه وتعالى للسماوات والأرض ، وبذكر عطايا الله تعالى وبعض التوجيهات الإلهية للنبي الكريم ﷺ ، فيقول الله جلّ في علاه : وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما من الخلائق كلها عبثاً وباطلاً بل خلقناها بالعدل والإنصاف والحكمة الثابتة التي لا تقبل التغير ، أي خلقاً ملتبساً بالحق ليطيع من أطاع بالتفكر في ذلك الخلق العظيم ، وليُذكر بالنشأة الآخرة بهذه النشأة الأولى ، وليجزى الله تعالى الذين أساءوا بها عملوا ، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ، فلا يظلم أحداً من الأمم ، وإن يوم القيامة لآت لا ريب فيه فينتقم الله تعالى فيه ممن كذب رُسله وما كانوا يعملون .

فأعرض يا محمد ﷺ عنهم إعراضاً جميلاً لا جزع فيه ولا تستعجل الانتقام منهم وعاملهم بالصفح والحلم ، فربك هو الذي خلقك وخلقهم وهو العليم بأحوالكم جميعاً لا يخفى عليه شيء مما جرى بينك وبينهم فتوكل عليه وكل كل أمورك إليه فيوم القيامة يحكم بينكم .

ولقد آتيناك يا محمد ﷺ سبع آيات وهي الفاتحة التي تُثنى وتُكرر في كل صلاة ، وأكرمناك أيضاً بالقرآن العظيم وهذه نعم عظيمة من الله جلّ وعلا تتضاءل بجانبها

سائر النِّعم ، فلا تنظر إلى ما أعطيناها وتمعنا به أصنافاً غيرك من زخارف الدنيا، ولا تتمن أن يكون لك مثل ذلك، ولا تحزن على عدم إيمانهم، وألن جانبك وتواضع لمن اتبعك من المؤمنين ، وقل لهؤلاء الكفار إني أنا النذير لكم ولكافة الناس أخوفكم عذاب الله تعالى الأليم وانتقامه الشديد .

وكما آتيناك يا محمد ﷺ سبعاً من المثاني والقرآن العظيم فلقد آتينا أهل الكتاب من قبلك التوراة وقد قسموا القرآن الكريم وجزؤوه وقالوا بعضه حق موافق للتوراة وبعضه باطل مخالف لها فو الله لنسألهم يوم القيامة ، هم والكفرة جميعاً سؤال تفرير وتوبيخ عما اقترفوا في الدنيا من سيئات، ولنجزينهم على ذلك جزاء موفوراً ، فاجهر يا محمد ﷺ صدعاً بإبلاغ الرسالة للجميع وما أمرت به من الشرائع وأظهر دينك ولا تلتفت إلى ما يقولون ولا تحف المشركين فإن الله تعالى كافيك شرهم وحافظك منهم ، وهؤلاء المشركون يعبدون مع الله تعالى آلهة أخرى فسوف يعلمون عاقبة أمرهم في الدارين .

ولقد نعلم يا محمد ﷺ ما يصيبك من ضيق صدر وما يتتاب قلبك من حُزن ، فزهِد الله تعالى عن كل ما يقولونه في شأنه وما يصفونه به ، ودم على تسبيحه وتنزيهه وعبادته حامداً له أن هداك إلى الحق، وأقم الصلاة مناجياً بها ربك لاجئاً إليه بها عند الشدة ، فكان ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ، ودم على عبادة ربك في كل زمان من حياتك طالباً المزيد من فضله حتى يأتيك الموت فهناك الجزاء الحق <sup>(١)</sup> .

(١) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري: ١٤/٣٤-٥٢، ومختصر من تفسير الإمام الطبري، التَّجِيبِي: ١/٣٥٣-٣٥٥، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: ٢/٣٩٧-٣٩٩، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ١٩/٢٠٦-٢١٦، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٠/٣٦-٤٣، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري: ١٤/٣٣-٤٠، وتفسير النهر الماد من البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٢/٢٢٧-٢٣٢، =

= وتفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي: ٤٣/١٤ - ٤٩، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل،  
 البيضاوي: ١٧٣/٣ - ١٧٥، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل، الكلبي: ١٤٨/٢ - ١٤٩، والتفسير  
 الفريد للقرآن المجيد، د. محمد عبد المنعم الجمال: ١٦٣٤/٢ - ١٦٣٨، ومجمع البيان في تفسير القرآن،  
 الطبرسي: ٣٤٤/٥ - ٣٤٧، ومحاسن التأويل، القاسمي: ٣٧٦٧/١٠ - ٣٧٧٥، ومدارك التنزيل  
 وحقائق التأويل، النسفي: ٢٧٧/٢ - ٢٧٩، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،  
 الألوسي: ٧٧/١٤ - ٨٩، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٧٤/١٤ - ٩٢، والتفسير  
 القرآني للقرآن، الخطيب: ٢٥٩/٧ - ٢٦٦، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن، لعبد الكريم محمد  
 المدرس: ٩٣/٥ - ٩٧، وتاج التفاسير لكلام الملك الكبير، المرغني: ٢٣٧/١ - ٢٣٨، وفي ظلال  
 القرآن، لسيد قطب: ٢١٥٢/٤ - ٢١٥٦، والتفسير الواضح، د. محمد محمود حجازي: ٢٣/١٤ -  
 ٢٧، وصفوة البيان لمعاني القرآن، للشيخ حسنين محمد مخلوف: ٣٤٠ - ٣٤١.

## المبحث الثامن

### خاتمة الدراسة والتحليل

#### الفوائد والاستنباطات من النص

كما تقدم من مباحث والتي خصت جوانب الدراسة التحليلية لهذا المقطع ولجميع مقاطع سورة الحجر المباركة نخلص إلى الفوائد والاستنباطات الآتية :

(١) إن سورة الحجر من السور المكية التي تستهدف المقاصد الأساسية للعقيدة الإسلامية ، في الوحدانية والنبوة والبعث والجزاء ، ومحور السورة الرئيس يدور حول مصارع الطغاة والمكذابين لرسول الله تعالى في شتى الأزمان والعصور .

(٢) إن هدف السورة الواضح هو أن الله تعالى حافظ دينه وناصره ، فيجب على كل مسلم أن لا ينهر بأي حضارة أخرى ، ولا يلتفت إلى استهزاء الآخرين وتشكيكهم ، بل يجب علينا نحن المسلمين أن نركز الجهود في الدعوة إلى الله تعالى وعبادته ، فهي رسالة طمأنة وتثبيت لكل من يخاف على الإسلام في الوضع الحالي الذي نمر به نحن اليوم .

(٣) إن السبب في تسمية هذه السورة الكريمة بسورة الحجر ، هي النسبة إلى المكان الذي سكنت فيه قبيلة ثمود قوم صالح عليه السلام ، وعلاقة ذلك بالحفظ أن أصحاب الحجر كذبوا بآيات الله تعالى ورفضوا طريق الإيمان ، فشعروا بأن الله تعالى قد ينزل عليهم عذاباً أو عقاباً ، فبحثوا عن مكان يشعرون به بالأمان فلم يجدوا إلا الحجر ، فكان رمزاً للقوة وحصانة الحضارة التي جعلتهم ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين ، فلم تحمهم من عذاب الله تعالى وعقابه ، ففيها تحذير إلى عدم الانبهار بالآخرين ممن

تحصنوا في هذه الدنيا ، كما وتؤكد أنه لا حافظ إلا الله جلّ في علاه .

(٤) إن الله سبحانه وتعالى جمع لعباده في هذه السورة الكريمة بين التبشير والتحذير ، ليكونوا على قدمي الرجاء والخوف ، وحال الأُنس والهيبة .

(٥) من الفوائد المُستنبطة والتوجيهات والنصائح المهمة للدعاة إلى الله تعالى في كل زمان

ومكان من قوله تعالى : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ﴾ [الحجر :

من الآية : ٨٨] ، هو عدم الانبهار أخي المسلم بمتاع الدنيا الذي تراه عند الحضارات

الأخرى ، وعليك الاعتزاز بإسلامك والتواضع لإخوانك ، ولا تغرّنك

(تكنولوجيا) الغرب ولا تطور عمرانه ، فإن القاعدة الربانية التي طبقت على

أصحاب الحجر تنطبق عليهم أيضاً ، وليس ذلك عنا ببعيد ، فسورة الحجر في

خطابها لرسول الله ﷺ هي خطاب للقائمين على الدعوة الإسلامية في كل زمان

ومكان ، ولا سيما في زماننا الحالي زمن الغطرسة والكبر لأهل الكُفر والشرك

والضلال ، وفي التعبير عما أوتوا بالمتاع إنباء عن وشك زوالها عنهم .

(٦) من الفوائد والتوجيهات والنصائح المهمة للدعاة في قوله تعالى : ﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ

وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر : الآية : ٩٤] ، هو أن الجهر بالدعوة يجب أن يكون

صدعاً : أي شقاً ، دلالة على القوة والنفوذ ، فالآية هي بداية للدعوة العلنية حين أمر

النبي ﷺ في هذه الآية بإظهار الدعوة وتبليغ الرسالة ، وفي الآية دلالة على ما

يتعرض له الدعاة في كل زمان ومكان من الأذى والاستهزاء وصعوبة الأمر كما

لاقى الرسول ﷺ ، وفي الآية أيضاً تطمين بأنهم محفوظون رغم الأذى والاستهزاء .

(٧) نستنبط من السورة الكريمة أنه لم يكن في دين محمد ﷺ الرهبانية والإقبال على

الأعمال الصالحة بالكلية ، كما كان في دين عيسى عليه السلام ، وإنما شرع الله تعالى لنا



بحكمته حنيفة سَمُحَة خالصة عن الحَرَجِ خفيفة على الأدمي .

(٨) من التوجيهات والنصائح التي اشتملت عليها سورة الحِجْرِ لكل مُسلم ، هي أن يهتم المُسلم بدينه ، وأن يُصلح نفسه ، ويدعو إلى الله تعالى ودينه الحق بكل ما أتى من قوة وعزم ، لينعم كل مُسلم بحفظ الله تعالى ورعايته في الدنيا ، ويفوز بالجنة في الآخرة .

(٩) اشتمال سورة الحِجْرِ المباركة على الآيات الكونية والتاريخية التي استشهدت بها في عدة مواضع ، ومنها : تسمية الحركة في السماء بالعروج ، وإثبات أن السماء بناء مُحْكَم شاسع الاتساع ، والإشارة إلى بروج السماء وإلى حفظها من كل شيطان رجيم ، والإشارة إلى شيء من وظائف الشهب ، وإلى كروية الأرض بذكر مدها لأن المد إلى ما لا نهاية هو قمة التكوير ، وذكر إرساء الأرض بالجبال ، وإثبات كل شيء موزون في الأرض ، وإعداد المعاش للإنسان والحيوان والنبات على الأرض بمعنى تهيئة الأرض لاستقبال الحياة بمختلف صورها ، وإثبات أن خزائن كل شيء عند الله تعالى وما ينزله إلا بقدر معلوم ، وإرسال الرياح لواقع للسحب من أجل إنزال ما بها من بخار الماء على هيئة ماء المطر لسقيا الإنسان والحيوان والنبات وتخزين جزء من ماء المطر في صخور الأرض ، وإثبات الإحياء من العدم والإماتة والبعث لله الحي الذي لا يموت ، وخلق الإنسان من صلصال من حمأ مسنون ، وخلق الجن من نار السموم ، وخلق السموات والأرض وما بينهما بالحق ، ونسبة الخلق كله إلى الله الخلاق العليم ، والإنباء بطرف من قصص كل من آدم وإبراهيم ، وأقوام عدد من أنبياء الله تعالى منهم لوط وشعيب وصالح ( على نبينا وعليهم أجمعين أفضل الصلاة وأزكى التسليم ) ، فكل هذه الآيات هي أدلة قاطعة على وجود الفاعل المُخصص لهذا الكون وهو الله الواحد المختار جلّ في علاه .

(١٠) مع أن المسلم مقتنع بما يحمل من عقيدة بحفظ الله تعالى ، لكنه قد يميل ويتشتت من أقوال الآخرين فالاستهزاء مزعج ، فتقدم السورة علاجاً للمشكلة يُشكل ختاماً رائعاً بالتطبيق العملي ليستشعر بالحفظ الرباني ، وهو من خلال تسبيح الله تعالى وعبادته حتى الممات ، وأما المستهزون فإن مصيرهم لن يختلف عن مصير أصحاب الحجر .

(١١) في ذكر النعم العظيمة التي حُص بها النبي ﷺ بعد أمر الله تعالى بأن يصفح الصفح الجميل وأن يصبر على أذى قومه ، لتكون تلك النعم تسهلاً وتهويناً لأمره ، فالإنسان إذا تَذَكَّر كثرة نعم الله تعالى عليه سهل عليه الصفح والتجاوز .

(١٢) في عطف العام على الخاص في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَابِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ [الحجر : الآية : ٨٧] ، دليل على أهمية سورة الفاتحة وفضلها وشرفها وأنها من أفضل سور القرآن الكريم ، فهي أم القرآن الجامعة لجميع معانيه التي أمرنا بإعادتها في كل ركعة ، زيادة في حفظها ، وتبركاً بلفظها ، وتذكراً لمعانيها ، وتخصيصاً لها عن بقية الذكر الذي تكلفنا بحفظه ، وليعلم أن إيتاء القرآن الكريم كله نعمة عظيمة لا تضاهيها أي نعمة : أي : أكرمناك بالفاتحة وبالقرآن كله ، وسر الإخبار عن الفاتحة بأنها السبع ، لكونها سبع آيات مشتملة على مجمل ما في القرآن الكريم ، وكل ما فيه تفصيل للأصول التي وضعت فيها .

(١٣) الاستدلال في قوله تعالى : ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر : الآية : ٩٩] على أن شرف العبد في العبودية ، وأن العبادة كالصلاة ونحوها واجبة على الإنسان ما دام عقله ثابتاً ، فلا تسقط عن العبد بحال ما دام حياً .

(١٤) في الآيات دليل على أهمية الصلاة بالنسبة للدعاة ، فإن الصلاة تقوي العزم وتجدد النشاط في نشر الدعوة ، وتربي الثبات في ذلك ، ولما فيها من مناجاة الله جلّ في علاه .

(١٥) إن السبب في زوال الحُزن عن القلب إذا أتى العبد بالعبادات والطاعات ، فإنه يتنور باطنه ويشرق قلبه وينشرح صدره ، وعند ذلك يعرف قدر الدنيا وحقارتها فلا يلتفت إليها ولا يتأسف على فواتها فيزول الهم والغم والحزن عن قلبه .

(١٦) في وصف المستهزئين بأنهم : ﴿ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٩٦] ، تسليية لرسول الله ﷺ وتهويناً للخطب عليه ، بإعلامه أنهم لم يقتصروا على الاستهزاء بمقام النبوة ، بل تعدوه إلى الإشراك بالله سبحانه وتعالى ، المدبر لأموارهم والمُحسن إليهم .

(١٧) وليعلم أن المفسرين قد اختلفوا في عدد هؤلاء المستهزئين وفي أسمائهم وفي كيفية استهزائهم ، ولا حاجة إلى شيء منها ، والقدر المعلوم أنهم طبقة لهم قوة وشوكة ورياسة ، لأن أمثالهم في زماننا من الغربيين هم كذلك ، ولأنهم هم الذين يقدرون وحدهم على إظهار مثل هذه السفاهة مع رسول الله ﷺ في علو قدره وعظم منصبه ، ودل القرآن على أن الله تعالى أفناهم وأبادهم وأزال كيدهم .

(١٨) وليعلم أن ( سبحانه الله ) كلمة مشتملة على سلب النقص والعيب عن ذات الله تعالى وصفاته ، فما كان من أسمائه سلباً فهو مندرج تحت هذه الكلمة ، كالقدوس وهو الطاهر من كل عيب ، والسلام وهو الذي سلم من كل آفة ، و ( الحمد لله ) كلمة مشتملة على إثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته تعالى ، فما كان من أسمائه متضمناً للإثبات كالعليم والقدير والسميع والبصير ونحوها فهو مندرج تحتها ،

فنفينا بـ ( سبحان الله ) كل عيب عقلناه، وكل نقص فهمناه ، وأثبتنا بـ ( الحمد لله ) كل كمال عرفناه، وكل جلال أدر كناه .

(١٩) الفائدة المستنبطة من السورة الكريمة أن الأنبياء ( عليهم الصلاة والسلام ) كانوا هم وأصحابهم أعلم الناس بالله تعالى وأعرفهم بحقوقه وصفاته وما يستحق من التعظيم، فكانوا مع هذا أكثر الناس عبادة ومواظبة على فعل الخيرات إلى حين الوفاة ، وفي ذلك دليل قاطع على بطلان قول بعض الملاحدة بتفسير اليقين في نهاية سورة الحجر المباركة بالمعرفة ، فيقولون : إذا وصل المرء إليها سقط عنه التكليف على زعمهم ، فلو كان كلامهم صحيحاً لكان أولى الناس بذلك الأنبياء ( عليهم الصلاة والسلام ) .

(٢٠) يُفهم من دليل خطاب الآية ومفهوم مخالفتها في قوله تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر : من الآية : ٨٨] ، أن غير المؤمنين لا يخفض لهم الجناح بل يعاملون بالشدة والغلظة .

(٢١) وفي قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [الحجر : من الآية : ٨٥] دليل على أنه تعالى لا يفعل القبيح ، لأنه لو فعل الكُفر وسائر المعاصي وهي من حيث محلها بين السموات والأرض يقال إنها بينهما ، لوجب أن يكون الكُفر حقاً وكذلك المعاصي ، ولو جاز إطلاق ذلك عليه لجاز أن يكون صواباً وحكمة ، ويدل من وجه آخر على ما نقوله ، وذلك أن قوله ( إلا بالحق ) يقتضي أنه خلقها وما بينهما على وجه لا يكون عبثاً ، بل يكون حكمة ، وذلك لا يتم مع القول بأنه يخلق القبائح ( تعالى الله علواً كبيراً ) .

(٢٢) وليعلم وفقني الله وإياك أنه لا يجوز صرف القرآن الكريم عن معناه المتبادر بلا دليل يجب الرجوع إليه ، وأن التلاعب بكتاب الله جلّ وعلا وتفسيره بغير معناه لمحاولة توفيقه مع آراء الكفرة ليس فيه شيء من مصلحة الدنيا ولا الآخرة ، وإنها فيه فساد الدارين ، ونحن إذ نمنع التلاعب بكتاب الله وتفسيره بغير معناه ، نحض جميع المسلمين على بذل الوسع في تعلم وتعليم ما ينفعهم من هذه العلوم الدنيوية مع تمسكهم بدينهم كما قال تعالى : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال : من الآية : ٦٠] .

(٢٣) إن الأمة الإسلامية كلما زاد علمها بالقرآن الكريم وبهذا الوجود ازدادت ثمراتها في الحياة وأصبحت قدوة للناس شرقاً وغرباً ، وإن الأمم اليوم وغيرها من الأمم غير الإسلامية تقرأ العلوم ولكنها لا تقول إنها موافقة لأديانها ، أما ميزة الأمة الإسلامية في كل زمان وبعد الاكتشافات العلمية الحديثة ، فإنها تقرأ العلوم وهي موقنة أنها مقصودة من الدين ، ولا نسبة بين تلك العلوم وبين العبادات ، وإن العالم بعلم هذه الدنيا أفضل من العابد بما لا حصر له ، قال تعالى : ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة : من الآية : ١١] .

(٢٤) الاستدلال على العدل الإلهي من قوله تعالى : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ [الحجر : الآيتان : ٩٢ - ٩٣] ، لأنه تعالى لو خلق فيهم المعصية والطاعة لما صح أن يسألهم ، بل كان ينبغي أن يكون سائلاً نفسه عما خلقه فيهم ، ولم يكن لإضافته إلى أنه عملهم معنى ولا فائدة .

(٢٥) وفي وصفه تعالى بـ ( الخلاق العليم ) ، إيباء إلى بشارة النبي ﷺ بأن الله تعالى يخلق

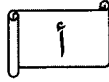
من أولئك الكفار من يعلم أنهم يكونون أولياء للنبي ﷺ ، وهم الذين آمنوا أو ولدوا بعد نزول هذه الآية ، فلعل الله تعالى يخرج من أصلاهم من يعبده ويوحده .

(٢٦) وفي التعبير عن أولئك الذين آذوا الرسول ﷺ بوصفهم بالمستهزئين ، إِيْمَاءٌ إِلَى أَنْ قِصَارِي مَا يُؤْذِنُهُ بِهِ هُوَ الْاسْتِهْزَاءُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ﴾ [آل عمران : من الآية : ١١١] ، فَقَدْ صَرَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَنْ يُؤْذُوا النَّبِيَّ ﷺ بِغَيْرِ الْاسْتِهْزَاءِ ، وَذَلِكَ لَطْفٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِرَسُولِهِ الْكَرِيمِ ﷺ .

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفَوَائِدِ الْمُسْتَنْبِطَةِ مِنْ سُورَةِ الْحَجِّرَةِ الْمُبَارَكَةِ ، الَّتِي يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا أَصْحَابُ الْعُقُولِ الْمُبْصِرَةِ بِكِتَابِ اللَّهِ جَلَّ فِي عِلَاهِ ، وَفِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَدْ وَفَّقْتِ فِي عَرْضِ الْمَادَّةِ ، كَمَا أَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ خَالِصاً لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَيَجْعَلُهُ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِي وَأَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمَبْعُوثِ بِأَفْضَلِ كِتَابٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَلْهِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى تَفْسِيرَهُ وَلَقْنَهُمُ الْحُجَّةَ وَفَصَلَ الْخُطَابَ ، صَلَاةً وَسَلَاماً دَائِمِينَ مُتَلَازِمِينَ إِلَى يَوْمِ الْمَأْتِ .

## فهرس المصادر والمراجع

وهي بعد القرآن الكريم .



- (١) أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، لصديق بن حسن القنوجي (١٢٤٨ - ١٣٠٧هـ) ، تحقيق عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٩٧٨م) .
- (٢) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي (٥٩٠هـ) ، للإمام عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي (ت ٦٦٥هـ) ، تحقيق إبراهيم عطوه عوض ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، محمد محمود الحلبي وشركاه ، مصر ، (بدون تاريخ) .
- (٣) إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، لأحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبنا (ت ١١١٧هـ) ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ) .
- (٤) الإتيقان في علوم القرآن ، لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي (ت سنة ٩١١هـ) ، تحقيق خليل محمد العربي ، طبعة دار الفاروق الحديثة ، القاهرة ، ط ١ (١٤١٥هـ) ، والإتيقان في علوم القرآن ، للسيوطي ، تحقيق أحمد بن علي ، دار الحديث ، القاهرة ، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) ، وطبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، بمصر ، ط ٣ (١٣٧٠هـ - ١٩٥١م) .
- (٥) أحكام القرآن ، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (٤٦٨ - ٥٤٣هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الفكر ، بيروت (بدون تاريخ) .
- (٦) أساس البلاغة ، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨هـ) ، دار

الفكر، بيروت، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

(٧) أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، مؤسسة

الخليبي وشركاه، القاهرة، (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م).

(٨) الاستيعاب، ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق علي محمد

البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١ (١٤١٢هـ).

(٩) أسرار البلاغة في علم البيان، للإمام عبد القاهر الجرجاني، تعليق السيد محمد رشيد

رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).

(١٠) الإصابة في معرفة الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي

(٧٧٣ - ٨٥٢هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١ (١٤١٢هـ -

١٩٩٢م).

(١١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني

الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت (بدون تاريخ).

(١٢) الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، للدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني، مكتبة

الفلاح، الكويت، ط ١ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

(١٣) إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق

الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط ٢ (١٤٠٥هـ -

١٩٨٥م).

(١٤) الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، لعلي

بن هبة الله بن أبي نصر بن ماکولا (٤٢٢ - ٤٧٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت،

لبنان، ط ١ (١٤١١هـ).

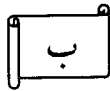
(١٥) الألفاظ المختلفة في المعاني المؤلفات، لمحمد بن عبد الملك بن مالك الطائي الجبائي أبي

عبد الله (٦٠٠ - ٦٧٢هـ)، تحقيق د. محمد حسن عواد، دار الجيل، بيروت، ط ١

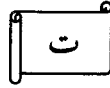
(١٤١١هـ).



- (١٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، دار صادر ، ودار الفكر ، بيروت ( بدون تاريخ ) .
- (١٧) أنيس الفقهاء ، لقاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي ( ت ٩٧٨ هـ ) ، تحقيق د. أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي ، دار الوفاء ، جدة ، ط ١ ( ١٤٠٦ هـ ) .
- (١٨) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ، للدكتور عبد الله محمود شحاتة ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ( ١٩٧٦ م ) .
- (١٩) أولى ما قيل في آيات التنزيل ، لرشيد الخطيب الموصلی ، بدون مطبعة ( ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ) .
- (٢٠) إيجاز البيان في سور القرآن ، محمد علي الصابوني ، مكتبة الغزالي ، دمشق ، ط ١ ( ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ) .



- (٢١) البُدُورُ الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة ، لعبد الفتاح القاضي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ( ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ) .
- (٢٢) البرهان في إعراب آيات القرآن ، لأحمد ميقري بن أحمد حسين شميلة الأهلي ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، صيدا ، بيروت ، ط ١ ( ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ) .
- (٢٣) البرهان في علوم القرآن ، لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبي عبد الله ( ٧٤٥ - ٧٩٤ هـ ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ( ١٣٩١ هـ ) .
- (٢٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ( ت ٨١٧ هـ ) ، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار والأستاذ عبد العليم الطحاوي ، طبعة الجمهورية العربية المتحدة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ( ١٣٨٣ هـ ) ، والمكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ( بدون تاريخ ) .



- (٢٥) تاج التفاسير لكلام الملك الكبير ، للإمام محمد عثمان بن السيد محمد أبي بكر بن السيد عبد الله الميرغني المحجوب المكي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ (بدون تاريخ) .
- (٢٦) تاريخ أسماء الثقات ، لعمر بن أحمد أبي حفص الواعظ (٢٩٧ - ٣٨٥هـ) ، تحقيق صبحي السامرائي ، الدار السلفية ، الكويت ، ط ١ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .
- (٢٧) تاريخ بغداد ، لأحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي (٣٩٣ - ٤٦٣هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (بدون تاريخ) .
- (٢٨) التاريخ الصغير ، لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي (١٩٤ - ٢٥٦هـ) ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، ومكتبة دار التراث ، حلب ، والقاهرة ، ط ١ (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) .
- (٢٩) تاريخ الطبري ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ (١٤٠٧هـ) .
- (٣٠) التاريخ الكبير ، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبي عبد الله البخاري الجعفي (١٩٤ - ٢٥٦هـ) ، تحقيق السيد هاشم الندوي ، دار الفكر (بدون تاريخ) .
- (٣١) تبصير الرحمن وتيسير المنان ، للإمام علي بن أحمد بن إبراهيم المهاييمي (ت ٨٣٥هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٢ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .
- (٣١) الثبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٥٣٨ - ٦١٦هـ) ، تحقيق إبراهيم عطوه عوض ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، محمد محمود الحلبي وشركاه ، خلفاء ، ط ٢ (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) .
- (٣٣) تنمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقطي ، التتمة من عمل تلميذه عطية محمد سالم ، عالم الكتب ، بيروت ، (بدون تاريخ) .

- (٣٤) تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، للإمام المحقق محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري ، تحقيق محمد الصادق ممتحاوي وعبد الفتاح القاضي ، دار الوعي ، حلب ، ط ١ (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م) .
- (٣٥) تحرير ألفاظ التنبيه ، ليحيى بن شرف بن مري النووي أبي زكريا (٦٣١ - ٦٧٦هـ) ، تحقيق عبد الغني الدقر ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ (١٤٠٨هـ) .
- (٣٦) تذكرة الحفاظ ، لمحمد بن طاهر بن القيسراني (٤٤٨ - ٥٠٧هـ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي ، دار الصميعي ، الرياض ، ط ١ (١٤١٥هـ) .
- (٣٦) تعجيل المنفعة ، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي (٧٧٣ - ٨٥٢هـ) ، تحقيق د. إكرام الله إمداد الحق ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ (بدون تاريخ) .
- (٣٧) التعريفات ، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (٧٤٠ - ٨١٦هـ) ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ (١٤٠٥هـ) .
- (٣٩) تفسير البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهرير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (٦٥٤ - ٧٥٤هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) .
- (٤٠) تفسير غريب القرآن ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣ - ٢٧٦هـ) ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) .
- (٤١) تفسير التحرير والتنوير ، للإمام محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، والدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، الجماهيرية العربية الليبية (بدون تاريخ) .
- (٤٢) تفسير سفيان الثوري ، للإمام أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (١٦١هـ - ٧٧٧م) ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط ١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .
- (٤٣) تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة ، للدكتور عبد العزيز بن عبد الله الحميدي ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .
- (٤٤) التفسير الفريد للقرآن المجيد ، للدكتور محمد عبد المنعم الجمال ، (بدون طبعة) .

(٤٥) تفسير القرآن العظيم ، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت سنة ٧٧٤هـ) ، طبع بدار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، (بدون تاريخ) .

(٤٦) التفسير القرآني للقرآن ، لعبد الكريم الخطيب ، دار الفكر العربي (بدون تاريخ) .

(٤٧) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري (٥٤٤ - ٦٠٤هـ) ، المطبعة البهية ، مصر ، ط ١ (١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م) .

(٤٨) تفسير المراغي ، لأحمد مصطفى المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ومحمد محمود الحلبي وشركاه ، مصر ، ط ٤ (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) .

(٤٩) تفسير من نسفات القرآن كلمات وبيان ، لغسان حمدون ، مراجعة د. جميل غازي ، د. عبد الله علوان ، ووهبي سليمان الغاوجي ، وعبد الحميد الأحذب ، دار السلام للطباعة ، ط ٢ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) .

(٥٠) تفسير النهر الماد من البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) ، دار الجنان ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

(٥١) التفسير الواضح ، محمد محمود حجازي ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، القاهرة ، ط ٦ (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) .

(٥٢) تقريب التهذيب ، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي (٧٧٣ - ٨٥٢هـ) ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ، سوريا ، ط ١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .

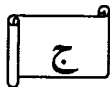
(٥٣) تقريب النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ، تحقيق إبراهيم عطوه عوض ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، محمود نصار الحلبي وشركاه ، مصر ، ط ١ (١٣٨١هـ - ١٩٦١م) .

(٥٤) تلخيص البيان في مجازات القرآن ، للشريف الرضي ، عالم الكتب ، ومكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ط ١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .

- (٥٥) تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، لإسماعيل حقي البروسوي (ت ١١٣٧هـ)، تحقيق محمد علي الصابوني، دار القلم، دمشق (بدون تاريخ).
- (٥٦) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لأبي طاهر بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، دار الفكر، بيروت (بدون تاريخ).
- (٥٧) تهذيب الأسماء، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام، دار الفكر، بيروت، ط ١ (١٩٩٦م).
- (٥٨) تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي (٧٧٣ - ٨٥٢هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
- (٥٩) تهذيب الكمال، ليوسف بن الزكي عبد الرحمن أبي الحجاج المزي (٦٥٤ - ٧٤٢هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
- (٦٠) تهذيب سيرة ابن هشام، لعبد السلام هارون، المكتبة الأموية، دمشق، بيروت (١٩٧٢م).
- (٦١) التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي (٩٥٢ - ١٠٣١هـ)، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط ١ (١٤١٠هـ).

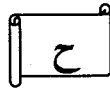


- (٦٢) الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت، ط ١ (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).



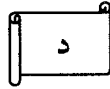
- (٦٣) جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار

- المعرفة، بيروت، لبنان، ط ٣ (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م).
- (٦٤) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق سالم مصطفى البدرى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١ (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).
- (٦٥) الجرح والتعديل، لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبي محمد الرازي التميمي (ت ٣٢٧ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ (١٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م).
- (٦٦) جمال القراء وكمال الإقراء، لعلم الدين علي بن محمد السنخاوي (ت ٦٤٣ هـ)، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة، ط ١ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م).
- (٦٧) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، للسيد أحمد الهاشمي، دار الفقه للطباعة والنشر، ط ١ (١٤٢١ هـ).
- (٦٨) جواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي (ت ٨٧٥ هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان (بدون تاريخ).
- (٦٩) الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكنونات وغرائب الآيات الباهرات، للشيخ طنطاوي جوهرى، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ٢ (١٣٥٠ هـ).

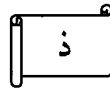


- (٧٠) الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).
- (٧١) حاشية العلامة أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني (على تفسير البيضاوي)، دار صادر، ودار الفكر، بيروت (بدون تاريخ).
- (٧٢) حجة القراءات، للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد

- الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).  
 (٧٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني  
 (ت ٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٤ (١٤٠٥هـ).



- (٧٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١هـ)،  
 الناشر محمد أمين دمج وشركاه، بيروت، لبنان (بدون تاريخ).  
 (٧٥) دلائل الإعجاز في علم المعاني، للإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧٤هـ)، دار  
 الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (بدون تاريخ).  
 (٧٦) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي  
 (٤٥٨هـ)، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١  
 (١٩٨٥م).  
 (٧٧) ديوان زهير بن أبي سلمى، دار بيروت، بيروت (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).



- (٧٨) الذرية الطاهرة، للإمام الحافظ أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (٢٢٤ -  
 ٣١٠هـ)، تحقيق سعد المبارك الحسن، دار السلفية، الكويت، ط ١ (١٤٠٧هـ).



- (٧٩) الرحيق المختوم، لفضيلة الشيخ صفى الرحمن المباركفوري، طبعة شركة دار الأرقم بن  
 أبي الأرقم، بيروت، لبنان (بدون تاريخ).

(٨٠) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) ، تحقيق محمود شكري الألوسي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (بدون تاريخ) .

ز

(٨١) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، لمحمد بن أحمد بن الأزهر الأزهر الهروي أبي منصور (٢٨٢ - ٣٧٠هـ) ، تحقيق د. محمد جبر الألفي ، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الكويت ، ط ١ (١٣٩٩هـ) .

(٨٢) الزهد لابن المبارك ، لعبد الله بن المبارك بن واضح المروزي أبي عبد الله (١١٨ - ١٨١هـ) ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت (بدون تاريخ) .  
(٨٣) الزهد ، لهناد بن السري الكوفي (١٥٢ - ٢٤٣هـ) ، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الكويت ، ط ١ (١٤٠٦هـ) .

س

(٨٤) السراج المنير ، للإمام الشيخ الخطيب الشربيني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ (بدون تاريخ) .

(٨٥) سنن البيهقي الكبرى ، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي بكر البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨هـ) ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) .

(٨٦) سنن الترمذي ، لمحمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي (٢٠٩ - ٢٧٩هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (بدون تاريخ) .

(٨٧) سنن الدارمي ، لعبد الله بن عبد الرحمن أبي محمد الدارمي (١٨١ - ٢٥٥هـ) ، تحقيق



- فواز أحمد زمري و خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١ (١٤٠٧هـ).
- (٨٨) سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي (٢٠٢-٢٧٥هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
- (٨٩) سنن سعيد بن منصور، لسعيد بن منصور (ت ٢٢٧هـ)، تحقيق د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار العصيمي، الرياض، ط ١ (١٤١٤هـ).
- (٩٠) سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني (٢٠٧-٢٧٥هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت (بدون تاريخ).
- (٩١) سنن النسائي (المجتبى)، لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي (٢١٥ - ٣٠٣هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط ٢ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- (٩٢) سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبي عبد الله (٦٧٣ - ٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٩ (١٤١٣هـ).

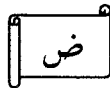
### ش

- (٩٣) شرح النووي على صحيح مسلم، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (٦٣١ - ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢ (١٣٩٢هـ).
- (٩٤) شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤-٤٥٨هـ)، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ (١٤١٠هـ).

### ص

- (٩٥) الصحاح في اللغة والعلوم، تجديد صحاح العلامة الجوهري والمصطلحات العلمية

- والفنية للمجامع والجامعات العربية ، تقديم العلامة عبد الله العلايلي ، إعداد وتصنيف  
 نديم مرغشيلي وأسامة مرعشلي ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، ط ١ ( ١٩٧٤ م ) .
- (٩٦) صحيح البخاري ، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي ( ١٩٤ -  
 ٢٥٦ هـ ) ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، ط ٣ ( ١٤٠٧ هـ -  
 ١٩٨٧ م ) .
- (٩٧) صحيح ابن حبان ، لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي  
 ( ت ٣٥٤ هـ ) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ( ١٤١٤ هـ -  
 ١٩٩٣ م ) .
- (٩٨) صحيح ابن خزيمة ، لمحمد بن إسحاق بن خزيمة أبي بكر السلمي النيسابوري  
 ( ٢٢٣ - ٣١١ هـ ) ، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت  
 ( ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م ) .
- (٩٩) صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري ( ٢٠٦ - ٢٦١ هـ ) ،  
 تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- (١٠٠) صفوة البيان لمعاني القرآن ، للأستاذ الشيخ حسين محمد مخلوف ، طبعة وزارة  
 الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ط ٣ ( ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ) .
- (١٠١) صفوة التفاسير ، لمحمد علي الصابوني ، الأفق للطباعة والنشر ، ودار إحياء التراث  
 العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ( ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ) .



- (١٠٢) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ، لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبي  
 الفرج ( ٥١٠ - ٥٧٩ هـ ) ، تحقيق عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،  
 ط ١ ( ١٤٠٦ هـ ) .

## ط

- (١٠٣) طبقات الحفاظ ، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبي الفضل (٨٤٩ - ٩١١ هـ) ،  
دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ (١٤٠٣ هـ) .
- (١٠٤) الطبقات الكبرى ، لمحمد بن سعد بن منيع أبي عبد الله البصري الزهري (١٦٨ -  
٢٣٠ هـ) ، دار صادر ، بيروت ( بدون تاريخ ) .
- (١٠٥) الطبقات الكبرى ( القسم المتمم ) ، لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي أبي عبد الله  
(١٦٨ - ٢٣٠ هـ) ، تحقيق زياد محمد منصور ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ،  
ط ٢ (١٤٠٨ هـ) .
- (١٠٦) طبقات المحدثين بأصبهان ، لعبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبي محمد الأنصاري  
(٢٧٤ - ٣٦٩ هـ) ، تحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي ، مؤسسة الرسالة  
، بيروت ، ط ٢ (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م) .
- (١٠٧) طبقات المفسرين ، لأحمد بن محمد الأذنوي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ،  
ط ١ (١٩٩٧ م) .

## ع

- (١٠٨) علم البديع ، للدكتور عبد العزيز عتيق ، دار الآفاق العربية ، القاهرة (١٤٢٤ هـ -  
٢٠٠٤ م) .

## غ

- (١٠٩) غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، لنظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي  
النيسابوري ( ت ٧٢٨ هـ ) ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، شركة مكتبة ومطبعة

مصطفى الباي الحلبي وأولاده ومحمود نصار الحلبي وشركاه، مصر، ط ١  
(١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م).

(١١٠) غريب الحديث، لإبراهيم بن إسحاق الحربي أبي إسحاق (١٩٨ - ٢٨٥هـ)، تحقيق  
د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١ (١٤٠٥هـ).

(١١١) غريب الحديث للخطابي، لحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبي سليمان  
(ت ٣٨٨هـ)، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة  
المكرمة، (١٤٠٢هـ).

## ف

(١١٢) الفائق في غريب الحديث، لمحمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨هـ)، تحقيق  
علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط ٢ (بدون  
تاريخ).

(١١٣) فتح الباري (شرح صحيح البخاري)، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل  
العسقلاني الشافعي (٧٧٣ - ٨٥٢هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين  
الخطيب، دار المعرفة، بيروت، (١٣٧٩هـ).

(١١٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد  
الشوكاني (١١٧٣ - ١٢٥٠هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي،  
بيروت، لبنان، ط ١ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

(١١٥) في ظلال القرآن، لسيد قطب (ت ١٩٦٦م)، دار الشروق، بيروت، الطبعة  
الشرعية السابعة (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

## ق

- (١١٦) القاموس المحيط ، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق محمد بشير الإدلبي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ط ٢ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) ، ودار المعرفة ، لبنان ، ط ٢ (١٣٩٩هـ) .
- (١١٧) قصص الأنبياء ، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، مراجعة وتحقيق ، عبد القادر يعرب ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، والكويت ، والجزائر ، (بدون تاريخ) .
- (١١٨) قصص القرآن ، لمحمد أحمد جاد المولى ، تحقيق عبد الحكيم عطية ، مكتبة مرزوق ، ط ١ (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) .
- (١١٩) قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن ، لمرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي (ت ١٠٣٣هـ) ، تحقيق سامي عطا حسن ، دار القرآن الكريم ، الكويت ، (١٤٠٠هـ) .

## ك

- (١٢٠) الكاشف ، لمحمد بن أحمد أبي عبد الله الذهبي الدمشقي (٦٧٣ - ٧٤٨هـ) ، تحقيق محمد عوامة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علوم القرآن ، جدة ، ط ١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) .
- (١٢١) كتاب العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ - ١٧٥هـ) ، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال (بدون تاريخ) .
- (١٢٢) كتاب الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ، للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، (بدون تاريخ) .

- (١٢٣) كتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر ، للإمام الحافظ مقرئ العراق أبي العز محمد بن الحسين بن بُندار الواسطي القلانسي (ت ٥٢١هـ) ، تحقيق ودراسة عمر حمدان الكبيسي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط ١ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .
- (١٢٤) كتاب التيسير في القراءات السبع ، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) ، مطبعة الدولة ، لجمعية المستشرقين الألمانية ، استانبول (١٩٣٠م) .
- (١٢٥) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ، للإمام محمد بن أحمد بن جزي الكلبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) .
- (١٢٦) كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط ، للإمام تاج الدين الحنفي النحوي تلميذ أبي حيان الأندلسي (٦٨٢ - ٧٤٩هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) .
- (١٢٧) كتاب الإقناع في القراءات السبع ، لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري بن الباذش (ت ٥٤٠هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ، مطبعة ركايا ونضر ، المنطقة الحرة ، دمشق ، ط ١ (١٤٠٣هـ) .
- (١٢٨) كتاب الطبقات ، للإمام المحدث أبي عمرو خليفة بن خياط شباب العصفري (ت ٢٤٠هـ) ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط ١ (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) .
- (١٢٩) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧ - ٥٣٨هـ) ، دار المعرفة ، بيروت (بدون تاريخ) .
- (١٣٠) كشف الظنون ، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (١٠١٧ - ١٠٦٧هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) .
- (١٣١) الكنى والأسماء ، لمسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبي الحسين (٢٠٦ - ٢٦١هـ) ، تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشقري ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ط ١ (١٤٠٤هـ) .

ل
---

- (١٣٢) لباب التأويل في معاني التنزيل ، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٢٥هـ) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢ (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م) .
- (١٣٣) لباب النقول في أسباب النزول ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ) ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ط٤ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .
- (١٣٤) لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري (٦٣٠ - ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط١ (بدون تاريخ) .
- (١٣٥) لسان الميزان ، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي (٧٧٣ - ٨٥٢هـ) ، تحقيق دائرة المعرفة النظامية ، الهند ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط٣ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .

م
---

- (١٣٦) مباحث في علوم القرآن ، للدكتور صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٤ (١٩٦٥م) .
- (١٣٧) مباحث في علوم القرآن ، لمناع القطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٣٥ (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) .
- (١٣٨) المبسوط في القراءات العشر ، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (٢٩٥ - ٣٨١هـ) ، تحقيق سبيع حمزة حاكمي ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، ومؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، (بدون تاريخ) .
- (١٣٩) متشابه القرآن ، للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني (ت ٤١٥هـ) ، تحقيق الدكتور

- عدنان محمد زر زور، جامعة دمشق، دار التراث، القاهرة (بدون تاريخ).
- (١٤٠) مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- (١٤١) مجمع الزوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، دار الريان للتراث، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت، (١٤٠٧هـ).
- (١٤٢) محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي (١٢٨٣ - ١٣٣٢هـ) (١٨٦٦ - ١٩١٤م)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط ١ (١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م).
- (١٤٣) مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٧٢١هـ)، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة جديدة (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- (١٤٤) مختصر من تفسير الإمام الطبري، لأبي يحيى محمد بن صُباح التُّجَيْبِي (ت ٤١٩هـ)، تحقيق محمد حسن أبو العزم الزيتي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م).
- (١٤٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧٠١هـ)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر (بدون تاريخ).
- (١٤٦) المستدرک علی الصحيحین، لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري (٣٢١ - ٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
- (١٤٧) مسند الإمام أحمد، لأحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني (١٦٤ - ٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر (بدون تاريخ).
- (١٤٨) مسند البزار، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (٢١٥ - ٢٩٢هـ)، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم،



- بيروت ، ط ١ (١٤٠٩ هـ) .
- (١٤٩) مسند الروياني ، لمحمد بن هارون الروياني أبي بكر (ت ٣٠٧ هـ) ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، ط ١ (١٤١٦ هـ) .
- (١٥٠) مسند الطيالسي ، لسليمان بن داود أبي داود الفارسي البصري الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت (بدون تأريخ) .
- (١٥١) مسند أبي يعلى ، لأحمد بن علي بن المثنى أبي يعلى الموصلبي التميمي (٢١٠ - ٣٠٧ هـ) ، تحقيق حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط ١ (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) .
- (١٥٢) مشاهير علماء الأمصار ، لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٩٥٩ م) .
- (١٥٣) مشتهه أسامي المحدثين ، لعبد الله بن عبد الله بن أحمد الهروي أبي الفضل (ت ٤٠٥ هـ) ، تحقيق نظر محمد الفاريابي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ (١٤١١ هـ) .
- (١٥٤) المصباح المنير ، لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (بدون تاريخ) .
- (١٥٥) المصنفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ ، لعبد الرحمن بن الجوزي أبي الفرج (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ (١٤١٥ هـ) .
- (١٥٦) مصنف ابن أبي شيبة ، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (١٥٩ - ٢٣٥ هـ) ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ (١٤٠٩ هـ) .
- (١٥٧) معالم التنزيل ، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت ٥١٦ هـ) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط ٢ (١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م) .
- (١٥٨) المعرفة والتاريخ ، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت ٢٧٧ هـ) ، تحقيق

- خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).
- (١٥٨) معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ٣ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)،  
وعالم الكتب، بيروت، ط ٣ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
- (١٥٩) معترك الأقران في إعجاز القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي (بدون تاريخ).
- (١٦٠) معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، للدكتور محمد سيد طنطاوي، مكتبة لبنان، بيروت، ناشرون، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
- (١٦١) المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠هـ)، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة (١٤١٥هـ).
- (١٦٢) المعجم الصغير، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠هـ)، تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، بيروت، ودار عمار، عمان، ط ١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- (١٦٣) المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط ٢ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م).
- (١٦٤) مُعْجَمُ الْقَرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ مَعَ مَقْدَمَةٍ فِي الْقَرَاءَاتِ وَأَشْهُرِ الْقَرَاءِ، إعداد الدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور عبد العال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ط ٢ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- (١٦٥) معجم ما استعجم، لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبي عبيد (ت ٤٨٧هـ)، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط ٣ (١٤٠٣هـ).

(١٦٧) المغرب في ترتيب المغرب ، لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز (٥٣٨ - ٦١٠هـ) ، تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار ، مكتبة أسامة بن زيد ، حلب ، ط١ (١٩٧٩م) .

(١٦٨) المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، للدكتور محمد سالم محيسن ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ومكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط٢ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .  
(١٦٩) مُفردات ألفاظ القرآن ، للعلامة الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ) ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) .

(١٧٠) المكتفى في الوقف والابتداء ، لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ، دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف ، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .  
(١٧١) مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، تحقيق فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٤ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) .

(١٧٢) من حديث خيشمة ، لخيشمة بن سليمان القرشي (٢٥٠ - ٣٤٣هـ) ، تحقيق د. عمر عبدالسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .  
(١٧٣) من روى عنهم البخاري في الصحيح ، لعبد الله بن عدي الجرجاني أبي أحمد (٢٧٧ - ٣٦٥هـ) ، تحقيق د. عامر حسن صبري ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط١ (١٤١٤هـ) .

(١٧٤) موطأ مالك ، لمالك بن أنس أبي عبد الله الأصبحي (٩٣ - ١٧٩هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، مصر (بدون تاريخ) .  
(١٧٥) موارد الضمآن ، لعلي بن أبي بكر الهيثمي أبي الحسن (٧٣٥ - ٨٠٧هـ) ، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية ، بيروت (بدون تاريخ) .

(١٧٦) مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، عبد الكريم محمد المدرس ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ط١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) .

(١٧٧) مولد العلماء ووفياتهم ، لمحمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن زبر الربعي (٢٩٨ - ٣٩٧هـ) ، تحقيق د. عبد الله أحمد سليمان الحمد ، دار العاصمة ، الرياض ، ط١ (١٤١٠هـ) .

(١٧٨) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ (١٩٩٥م) .



(١٨٠) الناسخ والمنسوخ ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق د. محمد عبد السلام محمد ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .

(١٨١) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي المعافري المالكي (ت ٥٤٣هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) .

(١٨٢) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبي محمد (٣٨٣ - ٤٥٦هـ) ، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ (١٤٠٦هـ) .

(١٨٣) الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عز وجل ، لهبة الله بن سلامة بن نصر المقرئ (ت ٤١٠هـ) ، تحقيق زهير الشاويش ومحمد كنعان ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .

(١٧٩) ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ، لهبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن البارزي (٦٤٥ - ٧٣٨هـ) ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ (١٤٠٥هـ) .

- (١٨٤) نزهة الألباب في الألقاب ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ) ، تحقيق عبد العزيز بن محمد بن صالح السديدي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ (١٩٨٩م) .
- (١٨٥) نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن ، للإمام أبي بكر السجستاني ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .
- (١٨٦) النشر في القراءات العشر ، للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ) .
- (١٨٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم ابن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) .
- (١٨٨) النظم الفني في القرآن ، لعبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب بالجماميز ، المطبعة النموذجية ، القاهرة .
- (١٨٩) النكت والعيون تفسير الماوردي ، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (٣٦٤ - ٤٥٠هـ) ، مراجعة وتعليق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان ، ط١ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) .
- (١٩٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (٥٤٤ - ٦٠٦هـ) ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .
- (١٩١) نواسخ القرآن ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي (٥٠٨ - ٥٩٧هـ) ، ط١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .

و

- (١٩٢) الوفيات للقسنطي ، لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب ( ٧٤٠ - ٨٠٩هـ ) ، تحقيق عادل نويهض ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ٢ ( ١٩٧٨ م ) .
- (١٩٣) وفيات المصريين ، لإبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبال أبي إسحاق ( ٣٩١ - ٤٨٢هـ ) ، تحقيق محمود بن محمد الحداد ، دار العاصمة ، الرياض ، ط ١ ( ١٤٠٨هـ ) .

الدوريات

- (١٩٤) مجلة روافد ، ( مجلة دورية ثقافية علمية ، تصدر عن المنتدى العلمي والثقافي في الفلوجة ) ، ( العدد : بسم الله ، ربيع الأول - ١٤٢٧هـ - / نيسان - ٢٠٠٦م ) .

## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٩	المقدمة
١٣	الفصل الأول : بين يدي السورة
١٥	المبحث الأول : اسم السورة وعدد آياتها وكلماتها وحروفها
١٩	المبحث الثاني : نزولها
٢١	المطلب الأول : سبب النزول
٣٧	المطلب الثاني : مكان النزول
٤٣	المطلب الثالث : تاريخ نزولها وترتيبها من حيث النزول والمصحف الشريف
٤٦	المبحث الثالث : النسخ والمنسوخ
٥٣	المبحث الرابع : مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها
٥٩	المبحث الخامس : مقاصد السورة والوحدة الموضوعية فيها
٦٩	المبحث السادس : محاور السورة البيانية وموضوعاتها وأحكامها
٩٢	المبحث السابع : فضل السورة
١٠١	الفصل الثاني : وصف القرآن الكريم بحال الكافرين وتقولاتهم على الرسول ﷺ وإفحامهم
١٠٣	المبحث الأول : تحليل الكلمات
١٧٠	المبحث الثاني : القراءات المتواترة الواردة في النص

الصفحة	الموضوع
١٩١	المبحث الثالث : الأوجه الإعرابية الواردة في النص
٢٠٣	المبحث الرابع : الوجوه والالتفاتات البلاغية
٢١٥	المبحث الخامس : المناسبة بين الآيات في هذا المقطع
٢٢١	المبحث السادس : الفواتح القرآنية ومعانيها
٢٢٣	المطلب الأول : موقف علماء التفسير من الفواتح القرآنية
٢٣٠	المطلب الثاني : أقوال العلماء في معاني الفواتح القرآنية
٢٤١	المبحث السابع : المعنى العام لهذا المقطع
٢٤٥	المبحث الثامن : الفوائد والاستنباطات من النص
٢٥٣	<b>الفصل الثالث : الآيات الكونية والبراهين الدالة على وحدانيته وقدرته جلّ في علاه</b>
٢٥٥	المبحث الأول : تحليل الكلمات
٢٨٣	المبحث الثاني : القراءات المتواترة الواردة في النص
٢٨٨	المبحث الثالث : الأوجه الإعرابية الواردة في النص
٢٩٣	المبحث الرابع : الوجوه والالتفاتات البلاغية
٢٩٩	المبحث الخامس : المناسبة بين الآيات في هذا المقطع
٣٠٧	المبحث السادس : الآيات الكونية والبراهين الدالة على وحدانيته وقدرته جلّ في علاه
٣٠٩	المطلب الأول : دلائل التوحيد في سورة الحجر ووجه دلالتها على وجود الصانع المختار جلّ في علاه



الصفحة	الموضوع
٣١٩	المطلب الثاني: أقوال العلماء في تأويل قوله تعالى: [ : m l Z r q p o n ] الحجر: الآية: [ ٢٤
٣٢٣	المبحث السابع: المعنى العام لهذا المقطع
٣٢٧	المبحث الثامن: الفوائد والاستنباطات من النص
٣٣١	الفصل الرابع: مبدأ خلق الإنسان وعبادة إبليس لبني آدم ﷺ
٣٣٣	المبحث الأول: تحليل الكلمات
٣٦٢	المبحث الثاني: القراءات المتواترة الواردة في النص
٣٧٣	المبحث الثالث: الأوجه الإعرابية الواردة في النص
٣٨١	المبحث الرابع: الوجوه والالتفاتات البلاغية
٣٨٨	المبحث الخامس: المناسبة بين الآيات في هذا المقطع
٣٩٣	المبحث السادس: مبدأ خلق الإنسان وعبادة إبليس لبني آدم ﷺ
٣٩٥	المطلب الأول: أقوال العلماء في تأويل قوله تعالى: [ : } - الْإِنْسَانُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْئُونٍ Z ] الحجر: الآية: ٢٦
٤٠٠	المطلب الثاني: حقيقة خلق آدم ﷺ واستكبار إبليس أمام أمر الله تعالى
٤١٠	المبحث السابع: المعنى العام لهذا المقطع
٤١٤	المبحث الثامن: الفوائد والاستنباطات من النص
٤٢١	الفصل الخامس: مغفرة الله وعذابه من خلال القصص القرآنية في سورة الحجر
٤٢٣	المبحث الأول: تحليل الكلمات

الصفحة	الموضوع
٤٥٠	المبحث الثاني : القراءات المتواترة الواردة في النص
٤٧١	المبحث الثالث : الأوجه الإعرابية الواردة في النص
٤٨٣	المبحث الرابع : الوجوه والالتفاتات البلاغية
٤٩٤	المبحث الخامس : المناسبة بين الآيات في هذا المقطع
٥٠١	المبحث السادس : مغفرة الله وعذابه من خلال القصص القرآنية في سورة الحجر
٥٠٣	المطلب الأول : قصة سيدنا إبراهيم <small>عليه السلام</small> مع الملائكة المرسلين
٥٠٩	المطلب الثاني : قصة سيدنا لوط <small>عليه السلام</small> مع القوم المجرمين
٥١٧	المطلب الثالث : قصة أهل مَدْيَنَ ( أصحاب الأيكة )
٥٢٦	المطلب الرابع : قصة أصحاب الحجر
٥٣٩	المبحث السابع : المعنى العام لهذا المقطع
٥٤٤	المبحث الثامن : الفوائد والاستنباطات من النص
٥٤٩	الفصل السادس : خلق السموات والأرض وعطايا الله تعالى للنبي <small>ﷺ</small> وأمره بالجهر بدعوته
٥٥١	المبحث الأول : تحليل الكلمات
٥٦٧	المبحث الثاني : القراءات المتواترة الواردة في النص
٥٧٢	المبحث الثالث : الأوجه الإعرابية الواردة في النص
٥٨١	المبحث الرابع : الوجوه والالتفاتات البلاغية
٥٨٩	المبحث الخامس : المناسبة بين الآيات في هذا المقطع
٥٩٥	المبحث السادس : الجهر صدعاً بالدعوة

الصفحة	الموضوع
٦٠٠	المبحث السابع : المعنى العام لهذا المقطع
٦٠٣	المبحث الثامن : ( خاتمة الدراسة والتحليل ) الفوائد والاستنباطات من النص
٦١١	فهرس المصادر والمراجع
٦٣٥	فهرس المحتويات